

ابتسم

وتعلم الحكمة.. والتفكير.. وسرعة البديهة

نوادير وخواطر * مواقف ومقالب

أحداث حقيقية مفعمة من حياة المؤلف

تأليف: د. خير سليمان شواهين

الفهرس

الصفحة	المحتوى
٣	الفهرس
٥	تقديم
٧	رسالة من أستاذي
٩	المقدمة
١٣	الفصل الأول: أنا وحكاياتي
٧٤	الفصل الثاني: زوجتي وأنا!
١٠١	الفصل الثالث: طرائفي وأنا مدرّب ومؤلف
١٥٥	الفصل الرابع: زملائي وأصدقائي !
٢٢٧	الفصل الخامس: البحث عن عروس
٢٣٧	الفصل السادس: أيام الولدنة
٢٥٩	الفصل السابع: في بلاد العرب!
٢٧٨	الفصل الثامن: مقالب ومواقف
٢٩٧	الفصل التاسع: نسائيات
٣٢٢	الفصل العاشر: شيوخ آخر زمن!
٣٣٤	الفصل الحادي عشر: طرائف منوعة
٤١٤	الفصل الثاني عشر: من حكايات أبي رحمه الله
٤٣٣	الفصل الثالث عشر: سنتمترات.. وذكريات
٤٤٥	الفصل الرابع عشر: أنا وأجهزتي
٤٥٨	خاتمة

تقديم :

هذه الكلمات الرقيقة نشرها أخ عزيز قبل أشهر على صفحتي على الفيسبوك، وهي تعبر عن هذا الكتاب أيضا:

كل صفحة على الفيسبوك تحمل طابع صاحبها وبصمته...

ومن الصفحات المميزة في هذا العالم الأزرق الجميل..

صفحة حبيبنا الدكتور د. خير سليمان شواهين

صفحة مائة جميلة ومتنوعة ومشاكسة...

تجد فيها الضحكة

والدهشة

والمتعة

والحركة

والمعلومة

والقصص

والذكريات

والفائدة

والرصانة....

والنقد البناء...

والرأي السديد..

والتجربة..

والخبرة..

تنتقل بين منشوراتها ، وكأنك في حديقة غناء فيها ما لذ وطاب...
إن لم يعجبك صنف ، أعجبك عشرًا غيره..
صفحة تعكس روحاً إيجابية ، تضيء عليك شيئاً من روحها..
ونفساً متواضعة تفرض عليك احترامها ومحبتها...
وشخصية مثابرة ، تعطيك العزم على المواصلة...
وإنساناً مرحاً ، يضيء حلوة لوقتك ، فلا تمل من متابعته...
وقامة علمية ، لا يمكن إلا أن تجني من ثمار معرفتها...
لا نزكي الدكتور على الله...
ولا نظري عليه لحاجة دنيوية...
لكن نشهد بما علمنا من ظاهره وسره إلى الله..
وأشهد الله على محبتي له في الله ، لا لشيء سواه...
هذه مشاعري أحببت أن أشارك بها الأصدقاء...
ومن لا يشكر الناس ، لا يشكر الله...
فشكراً لك دكتور على صفحتك الأنيقة...
ولا حرماً الله من إطلائنا بكل مفيد ، ورأي سديد...

أبو عبد الرحمن القزّاز

رسالة من صديق آخر:

دكتور خير: أنت تستحق المتابعة والاهتمام لغزارة منشوراتك، وتعدد المواضيع، وفصاحة الكلمات، وتمكّنك من الكلمة، فهي مطواعة لما تريد، والنية الصادقة لله وللدين، والغيرة الموجودة لديك، ومحبة الخلق، مع قليل من القسوة، التي تأتي بمكانها الطبيعي، دمت لنا آخا ومحباً ، فأنت الخير، يا أبو سليمان.

أخوك: مازن الفوزو

رسالة من أستاذي:

كلمات عزيزة من رجل عزيز نمن قرأ روايتي، لا بدّ أنه توقّف عند أستاذي في اللغة العربية في المرحلة الابتدائية، ثم الثانوية، الفنان الشاعر المرهف أ.د محمود الشلبي أستاذ النقد العربي، وتحدثت عن الرعاية والحنان، الذي كان يغمرنى بهما، وكيف شجّعني على كتابة المقالات، والشعر، وكيف كان ينقد شعري الطفولي والشبابي، وكأنه يمارس خبرته في النقد مع شاعر كبير، ومهما كان شعري الطفولي ساذجا، كان يتعامل معه بكلّ جدية واحترام.

أمس أرسلت له نسخة أوليّة من كتابي هذا، وقد راودتني نفس المشاعر التي كنت أشعر بها، عندما أقدم له كلمة صباحية أو مقال لجريدة الحائط، أو قصيدة شعر، من التوتّر، والأمل، والترقّب، وأيضا الحب والاحترام لهذا الرجل الفاضل، ولم يطل عليّ فترة التوتّر هذه التي أعادتني إلى ما يزيد عن ٤٠ عاما إلى الوراء، فجاغني هذا الرد سريعا، وفرحت به مثل ذلك الفرح الطفولي، وهذه كلماته:

"اسعد الله صباحكم ، وأنار عقولكم بالحكمة ، والعبرة والموعظة الحسنة ، وكفاكم الله شر الحساد أعداء الكلمة، وأعداء الإبداع ووفقكم الله في مسيرتك الإنتاجية الحافلة، بكل جيد ومفيد، دمت للعلم حارسا، وللثقافة سادنا، وكتب الله لك النجاح في كل عمل يقربك لله، والناس الطيبين، وسلام عليك يوم بدأت تتهجي الحرف، ويوم حبكته ونظمته، ويوم سهرت وتعبت، وتحديت الجاهل والمتعلم، لتكون الفارس المجلي في الميدان"

ووالله لقد سألت دموعي وأنا أقرأ هذه الكلمات من أستاذي، وأرسلت له هذا الرد المتواضع:

" تحياتي أستاذي الفاضل، وأنت ما زلت كما كنت، وأنا في الصف الخامس، معجب

بشخصيتك الرائعة، وكلماتك الطيبة، وأخلاقك العالية، وذوقك الرفيع، أحبّك، وأحب أن أتعلّم منك، وأيضا تصيبي الرهبة، وأنا أكتب إليك، تماما كما كانت تصيبي، وأنا أقف في الصف أجيب على سؤالك، تحياتي، ومتّعك الله بالصحة والعافية وراحة البال ورضا الرحمن"

المقدمة:

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد.

منذ فترة وأنا أنشر على صفحتي على الفيسبوك بعض الطرائف والنوادر التي حدثت معي، والتي تتضمن البسمة، والحكمة.

وعندما بدأت بتأليف هذا الكتاب، استرجعت من ذاكرتي، أجمل طرائفي المبنية على سرعة البديهة، وتوظيف مهارات التفكير، التي تعلمتها، أو التي ابتكرتها، وكتبت عنها، وقد وضعت الكثير من الأمل على هذا الكتاب، حتى أنني استشرت بعض العلماء والأدباء الذين اعرفهم وأعجبهم، ورجعت للماضي فزاد حماسي، وتذكرت بعض المعلومات المهمة الخاصة بهذا الموضوع:

- الجاحظ له الكثير من الكتب، بل هو الذي اخترع الموسوعات، ومع ذلك أشهر كتبه هو البخلاء وهو طرائف عن البخلاء

- وابن الجوزي له الكثير من الكتب الدينية والأدبية، ومع ذلك أشهر كتبه وأكثرها تداولاً، كتابه: أخبار الحمقى والمغفلين، والأمثلة كثيرة.

رغم أن كتبهم في الطرائف معظمها صغير، مقابل الكتب والمراجع الضخمة الأخرى التي كتبوها، ومع ذلك تبقى الأشهر.

وأنا أزعج، أن كتابي هذا، يحتوي من الطرائف الذكية، المبنية على سرعة البديهة، بحيث يكون إضافة مهمة للمكتبة العربية، ويشكل متعة وفائدة للقارئ، وحتى تلك الكتب في الطرائف، التي وضعها مؤلفون كبار، لا أجروا أن أكون ندا لهم في مجالات أخرى، أو حتى أجد نفسي أصغر من أن أقارن نفسي بهم، ولكن في هذا المجال بالذات، لن تنافس

كتابي هذا بإذن الله، والحمد لله من قبل ومن بعد.

ويقال أن دفع الإنسان إلى الابتسام هو العمل الذي يتطلب أعلى مستويات التفكير، وحسّ الدعابة من أهم عادات الناس الناجحين.

وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: "روحوا القلوب ساعة فساعة".

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول إلا حقا.

ويقول العالم (دوغ هال): "يمكننا زيادة قدرة الدماغ من ثلاثة إلى خمسة أضعاف فقط من خلال الضحك قبل أن نبدأ بالعمل على المشكلة"

ولو تجاوزنا حقيقة أن البسمة، والدعابة البريئة شيء ممتع، وأيضا قد يكون لها قيمة طبية، فقد اكتشف العلماء أن للبسمة، تأثيرات إيجابية على بعض وظائف الجسم، حيث يحدث استرخاء للأوعية الدموية، وانخفاض لمستويات هرمونات الإجهاد، وتقوية جهاز المناعة، وانخفاض عدد نبضات القلب، وزيادة إفراز الإندروفين، وهي مواد مسكنة للألم، ورفع نسبة الأكسجين في الدم، كما أن للدعابة فوائد نفسية، فهي تحفّز الإبداع، وتحرّض مستويات التفكير العليا.

بعض الناس يحشرون الضحك والمزاح في كل الأوقات والظروف، وكثيرا ما يتضمن هذا الضحك السخرية من الآخرين، وليس هذا هو المطلوب، فهناك وقت للجد، وهناك وقت للضحك، الهدف من هذه العادة، هو البحث عن مصادر السرور، وانسراح الصدر، في الأشياء العادية المحيطة بنا، وأثناء انهماكنا في الأعمال المجهدة التي نقوم بها، وبحيث لا نضيّع عليها الكثير من الوقت.

جميع طرائف هذا الكتاب هي لحظات حقيقية من حياتي، مواقف وأحداث استخدمت بها سرعة البديهة لإضفاء جو من المرح، أو التخلّص من موقف صعب، أو لإذابة الجليد بيني وبين آخرين، وبعض هذه الأحداث نشرتها وقت وقوعها على صفحتي على الفيسبوك، ولاقت إعجابا كبيرا.

كما أنني استفدت من مهارات التفكير في صناعة هذه الأحداث.
والفصل قبل الأخير من الكتاب، هو أحداث وقعت مع أبي رحمه الله، وهو أيضا كان صاحب دعابة، وسرعة بديهية، وبعضها لم تحدث معه بل مع آخرين، ولأنها أحداث مميزة تضيء جوا من الدعابة، وتعتمد على سرعة البديهية، وتحمل الكثير من معاني الحكمة، فقد أضفتها لهذا الكتاب.

أما الفصل الأخير، سنتمرات وذكريات، فهو تعزية لكل مبتلى، ليعرف أنه مهما كانت معاناته، فهناك من يعاني أكثر منه، ولكنّه يبتسم، بل ويصنع الابتسام للآخرين.
ولأن أكثر الناس هذه الأيام في ضيق، فهم يبحثون عن أي سبب ينسيهم ولو لحظات واقعه الصعب.

ومن قرأ روايتي، سيرة حياتي، الفينيق وبيت العنكبوت، ربما بكى كثيرا، بسبب الأحداث القاسية التي عانيت منها، ولهؤلاء ولغيرهم، أقدم هذا الكتاب، الذي هو مرجع في الضحك البريء، بحيث يجعلك تضحك من القلب، وأنصحك أخي القارئ أن تضعه قريبا منك، وكلما شعرت بالضيق، افتح الكتاب وضحك، ولا تنساني من صالح دعائك، وأتمنى أن يكون هذا الكتاب صدقة جارية عني، وعن أهل بيتي، وأقاربي وأصدقائي، الذين ساعدوني في صنع الأحداث، التي تضمنها هذا المرجع في الضحك المباح، وكما ورد في عدة أحاديث شريفة، أن من أحب الأعمال إلى الله عز وجل، سرور تدخله على مسلم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أفضل العمل إدخال السرور على المؤمن تقضي عنه ديناً تقضي له حاجة تنفس له كربة". صحيح الجامع (٥٧٧٣).

ولا ننسى أن الفرح المباح، هو الفرح بفضل الله وطاعته، قال تعالى:
"قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِئْسَ الَّذِيكَ فُلْيَقْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ" (يونس/٥٨)
وأخيرا، أ حمد الله أن وقفتي على إكمال هذا الكتاب، فله الحمد والمنة.

د.خير سليمان شواهين

الفصل الأول: أنا وحكاياتي

حي الطوال!

هل تعرفون اسم الحي الذي أقيم به؟

إنه " حي الطوال"، بين آلاف أسماء الأحياء، لم اسكن إلا في حي الطوال. رغم أنني بعيد

جدا عن الطول

قسم القوارض في البلدية!

دخلت يوما قسم مكافحة القوارض في البلدية للحصول على مبيد للجرذان، وأردت أن

ألعب معهم قليلا.

سأمت على رئيس القسم وقلت ببلاهة مفتعلة: هل هذا قسم القوارض؟

جفل الرجل واستنفر..

فاستدركت قائلا: قصدي، قسم مكافحة القوارض؟

فقال: نعم، وأمر أن يعطوني كمية كبيرة، وبسرعة!

مأمور المقسم الغبي:

في بداية عملي في التربية كان مقسم الهاتف يدوي، وكنا نرى المأمور أحيانا وهو يتسمع

على المكالمات.

في أحد الأيام اتصلت أختي وبدأت تسهب بالحديث عن موضوع خاص، فقلت لها:

توقفي، لدينا مأمور مقسم سافل يتسمع للمكالمات، عندما نلتقي تحدثيني..

بعد قليل وقف أمام غرفتي معاتبا، وقال لي: مش عيب عليك يا أستاذ خير بتقول لأختك

أني سافل وبتسمع للمكالمات؟

فقلت له: سافل.. وحمار أيضا..

كتب صحفي عربي إلى صديق له: 'لعل هذه الرسالة لا تصلك، لأن المراقب قد يفتحها'. وانقضى أسبوع، ثم تلقى الصحفي مذكرة من الجهات الأمنية المسؤولة جاء فيها: " إن قولك في رسالتك لا صحة له، فنحن لا نفتح الرسائل!"

تحميل الحاسوب

عندما عدت للمدرسة الثانوية كانت ذاكرة "Flash memory" لم تنتشر بعد، وكنت قد اشتريت واحدة من السعودية، ودخلت يوما غرفة المدير ووضعت الذاكرة في الحاسوب لتنزيل بعض الملفات، وشاهدني معلّم مغرور جدا، ويدّعي أنه يعرف كلّ شيء، وقال لي: ما هذه؟

فنظرت إليه بكلّ جدية وصرامة، وقلت له: تحميله، ألا ترى أن حرارة الحاسوب مرتفعة؟ وتركت الغرفة.

في المساء كان ذلك المعلّم يشارك في دورة حوسبة في المدرسة، وعندما أراد المدرّب أن يتكلّم أوقفه، وقال له: لم نخبرنا شيء عن تحميله الحاسوب! ولكم أن تتخيّلوا حجم السخرية التي تعرّض لها.

وللعلم.. بعد ذلك بأشهر تم اختيار ذلك المعلم كخبير في مشروع حوسبة المناهج الأردنية!!!

عندما وضعت زميلي في منفضة السجائر !

أثناء عملي في تقنيات التعليم شاركت في دورة في الوزارة كان من ضمنها التدريب في أستوديو التصوير التلفزيوني ..وأثناء الاستراحة جلست في موقع المخرج وطلبت من مصور الكاميرا الأولى أن يصور أحد الزملاء كان يجلس في قاعة الأستوديو يشرب الشاي وينشغل بالحديث مع آخرين ..وطلبت من المصور الثاني أن يصور منفضة سجائر كانت هناك ..وقمت بتركيب الصورتين بحيث ظهر زميلي على الشاشة وكأنه

يجلس داخل المنفضة مع أعقاب السجائر .. وفوجئ ذلك الزميل بصورته داخل المنفضة .وعرف أن وراء هذه الدعابة شخص واحد هو ..خير شواهين ..

تصوير حشرات

أحضر لي معلّم الأحياء كميّة من الحشرات كان قد جمعها طلابه من أجل تصويرها، واحتفظت بها في المختبر ليوم الغد من أجل إحضار آلة تصوير الفيديو ، وفي صباح اليوم التالي أخبرونا أن علينا أن نركب حافلة ونذهب للمشاركة في إحدى المناسبات، وحملت أآلة معي، وصعدت إلى الحافلة، فقال لي أحد المعلمين، وهو من النوع المغرور المتحذلق: هل أحضرت الكاميرا لتصويرنا في هذه المناسبة؟ وكانت فرصة لي للضحك والمداعبة، فقلت:

لقد أحضرتها لتصوير حشرات، وإذا أردتم أن أصوركم أنتم أيضا، فلا مانع لدي! وغضب هذا المعلم، فأخبرته أنني أحضرتها من أجل الحشرات، وليس المناسبات.. وأن صور الحشرات هناك من يدفع لي مقابلها، أم صورته فلن يدفع فيها أحد قرشا واحدا.

مدراء التربية والجراثيم !

أحضرنا كاميرا فيديو، وقد كانت أعدادها قليلة، والطلب عليها مرتفع لتصوير الاحتفالات والمناسبات، أما نحن فعملنا على تركيبها على مجهر ضوئي لتصوير الكائنات الدقيقة مثل البكتيريا والأوليات، وجاء مدير تربية يطلب الكاميرا لتصوير احتفال يحضره عدد من المسؤولين التربويين، ولم نكن قد أكملنا عملنا بعد، فقلت له محتجًا: نحن نصوّر الجراثيم، وأنتم تريدون تصوير مدراء التربية، فما هو الأفضل للعملية التربوية، تصوير الجراثيم ، وعرضها للطلاب، أم عرض فيلم عن احتفالات مدراء التربية التي يكون الحدث الرئيس فيها هو تناول الطّعام؟ فقال لي:

سؤالك ذكيّ، ولكن خبيث، وسكت!

وقد كنت قد اخترت كلمة "جرائم" عن قصد وسوء نيّة، لأنها ترتبط بمعاني سيئة في أذهان الناس، وكان بإمكانني أن أقول "كائنات مجهرية"

غسل الميّت وخبير الحاسوب!

عندما عملت مع شركات حوسبة المناهج كنت أوصل الكاميرا مع الحاسوب من خلال بطاقة فيديو، وأستخدم هذه التقنية لإنتاج لقطات فيديو تعليمية، وجاءني صديق يطلب منّي خدمة في هذا الموضوع، حيث أخبرني أن قريبه أنهى عدة دورات في مشروع الحوسبة الذي ترعاه وزارة التربية، وحصل على عدة علاوات على هذه الدورات تجاوزت ٥٠% من راتبه، وبقي عليه دورة واحدة، وهو معلّم دين، ويريد منّي تصوير عملية غسل الميّت، حيث استعار نموذج بلاستيكي تعليمي للإنسان من إحدى المؤسسات الحكومية، ويريد تصوير هذه الفعالية، وتحويلها لملف رقمي.

وافقت سريعا، وقابلت ذلك الشخص الذي تعتبره وزارة التربية خبيرا في الحوسبة، أما أنا فلم أشارك في أي من تلك الدورات، لأنني كنت أملك خبرة أكثر مما سأتعلمه منها، والعلاوة لا تساوي الوقت الذي سأضيّعه عليها.

اتفقت أن أفعل له ما يريد، ثم علمت أنه يريد عمل عرض تقديمي PowerPoint عن الموضوع، ولكنّه طلب منّي شيء آخر، وهو أن أضع له الملف في العرض التقديمي، وهو عمل بسيط جدا، عندها قلت له: أنت حاصل على كل هذه الدورات ولا تعرف كيف تضع ملف فيديو في عرض تقديمي؟

ماذا كنت تتعلّم إذا؟

وكيف نجحت في هذه الدورات؟

ثم قلت له: أغرب عن وجهي قبل أن أنكل بك.

وعرفت لاحقا أنهم يحصلون على الأسئلة التي يتضمّننها الامتحان المحوسب، ويحفظون الإجابات فقط، وينجحون، ويحصلون على علاوات، وترفيعات، ويقول لك وزارة التربية تدرب كوادرها.

شرشف كهربائي!

خلال عملي في المدرسة كنت أسافر أحيانا إلى دمشق، وقد أحضرت مزة للمدير شرشف كهربائي حيث كان الجو بارداً.

وفي اليوم التالي جمع المدير كل المعلمين والإداريين، وحدثهم عن الشرشف، وقال لهم:

طيلة الليلة الماضية، أنا أدعو لخير، وزوجتي تدعو لخير، حيث أن الدفاء ساعده في القيام بواجباته الزوجية!

اسمي!

أسم (خير) لوحده، أي ليس اسماً مركباً، ليس من الأسماء الشائعة، بل هو من الأسماء النادرة، وطيلة حياتي نادراً ما التقيت أشخاصاً بهذا الاسم ..
ولكن الغريب أن ضمن دائرة قطرها لا يزيد عن ١٠٠ متر من بيتي، يوجد ٥ أشخاص اسمهم خير، أنا أحدهم.

يبدو أنه يمكننا التقديم لكتاب جينيس !!!

خسارة وخسارة:

لا أحب أن أخسر أحداً، ولكن أيضاً لا أحب أن أخسر نفسي!

بجمال، وحب !

وصلني طلب صداقة من أخت، مع رسالة تقول أن من نصحتها قال لها:

هذا الرجل يكتب، بجمال، وحب، رائعين!

كلمات جميلة تصف ما أسعى للوصول إليه، شكراً لهم

لخبطة أسماء...

كنت عائداً من دمشق ليلاً ومررنا من مدينة الرمثا الحدودية قريب من الحادية عشرة مساءً.. ورأيت عدد كبير من اللوحات الصغيرة على أعمدة الكهرباء تحمل جملة (فصل الربيع)،، وقلت في نفسي: ما قصة بلدية الرمثا.. هل تريد أن تقنعنا أننا الآن في فصل الربيع؟

لقد كانت اللوحات صغيرة ومرتفعة وأنا نعسان وفي الليل.. مررت مرّة أخرى في الرمثا في النهار وأعدت قراءة اللوحات، وإذا هي دعاية انتخابية لشخص اسمه (فيصل الربيع)

قبود في معصمي!

عندما اعتقلت، كانوا يضعون الأصفاد في يدي، وهي أوسع من معصمي، وعندما كانوا يريدون فتحها، كنت أقول لهم: لا حاجة لهذا، وكنت أخرج يديّ منها بسهولة. لمعرفة المزيد عن هذه القصة يمكن الرجوع لروايتي، الفينيق وبيت العنكبوت!

خلف التل!

منذ زمن بعيد مررت بشارع قريب من وسط السوق اسمه (خلف التل) واستغربت، لأن هذا الشارع موجود أمام تل إربد، وليس خلفه، وهو بعيد عنه نسيباً... بعد ذلك عرفت أنه سمّي تكريماً لشخص اسمه (خلف التل)!

مروّح يا مروّح!

زميل لنا كبير في السن وهو رجل طيّب وخبير، واسمه مروّح، كنت أحيانا أداعبه عند نهاية الدوام، وأقول له: مروّح يا مروّح؟ فيقول: نعم، ونخرج سوياً.

اشترى نظارة وخذ طقم أسنان مجاناً!
كنت قد فصلت نظارة في محل بصريات يرفع شعار :
اشترى نظارة وخذ الثانية مجاناً، وهي طريقة تسويق ناجحة، ولكني فكرت بتطوير هذه
الطريقة: اشترى نظارة وخذ طقم أسنان مجاناً !

فلافل !

كان قريبا من مكان عملي مطعم ممتاز ، كنت اشترى منه شطائر فلافل، وكان يملؤها
بكثير من المكونات .

ومرة سألني : ما رأيك بشطائري؟

فقلت: تسبب لي مشكلة !

تفاجأ وسألني وهو متوتر: لماذا ؟

تلكأت قليلا، وتلعثمت، من أجل التلاعب معه، ثم

قلت :لأني ...

فقال خائفا: ها

فقلت :أعود للبيت شعبان، لأن شطائرك كبيرة ولذيذة ..ولا أكل الغداء الذي أعدته

زوجتي وتنتظرنى لتأكل معي ... فتغضب مني!

فانفجرت أساريره

اقلعوا النخل... طرفة سمعتها في المدينة المنورة!

أيام وجود الأتراك العثمانيين في المدينة، كان هناك والي عثماني ، جاء من بلاد باردة

في تركيا، وعندما تضايق من الحر الشديد في المدينة سأل بعض أهل المدينة: لماذا

بلادكم حارة هكذا؟

فقالوا له: من أجل أن ينضج البلح، ويتحول إلى رطب ثم تمر .

ففكر ذلك الوالي وجاء بحل إبداعى، حيث قال: فلنقلع شجر النخل إذا !.

هذه القصة مطبقة جدا في حياتنا، بدل أن نبحث في الأسباب نهرب إلى الأعراض، وهذه المشكلة موجودة في السياسة والطب والاقتصاد وكل شيء

البيت المسكون!

كنت مساء أمس ذاهبا لصلاة العشاء مع مرور ٣ أطفال يركضون مرعوبين.. أوقفتهم وسألتهم عن السبب.. فقالوا إن البيت المهجور مسكون بالجن وكان الجن يضربون البوابة بشدة..

هذا البيت بني منذ ٢٠ عام، وهو بيت كبير مع حديقة واسعة، ومات صاحبه قبل أن يسكنه والعائلة تعيش في دولة خليجية، وتقوم صاحبة البيت بتفقدته كل بضعة سنوات، والبوابة مفتوحة ربما من الهواء أو عبث الأطفال...

حاولت تهدئة روعهم وقلت لهم: أنا أقيم في هذا الحي منذ ١٦ عام ولم أشعر يوما أن هذا البيت مسكون.. ولكنهم أصروا على رأيهم.. ورعبهم..

فقلت في نفسي: ربما من الأفضل أن يخافوا وينقلوا الخوف لغيرهم ، حتى لا يجرؤ أي طفل من الاقتراب من البيت...

فقلت: لا أدري.. ربما رحلت عائلة من الجن إلى هذا البيت حديثا، خاصة وأنه مهجور منذ زمن،

ثم أكملت مازحا: ربما أيضا يسجلوا أبناءهم في مدرستكم! فزاد خوف الأولاد وقالوا: ولـ - ي والله رح نهرب من المدرسة...

كيف ترى إمامتي؟

بسبب كثر أخطاء الأئمة، اقترح كتابة رقم متسلسل مثل رقم السيارة على كتف الإمام من الخلف ومكتوب فوقها :

كيف ترى إمامتي ؟

تصوير المرجع!

ذهبت للرياض بدعوة من رجل خبير في علوم التفكير، وعرض لي بعض المراجع الأجنبية الحديثة، وطلب من سكرتيره أن يصور لي بعض الكتب، وكان هناك كتاب كبير وقيم جدا، سألته عنه، وطلبت أن أصوره، فقال لي: نعم هو كتاب مهم، ولكن لا أريد أن أشغلك به الآن، ربما في زيارة أخرى!

فقلت في نفسي: وما الذي يضمن لي زيارة أخرى، وهنا استعرت من السكرتير، وذهبت لمكتب تصوير قريب، وقلت لهم: أريد تصويره بأسرع وقت، ثم أعدته للسكرتير. وهذا الكتاب كان مرجعا مهما لكتابي: التفكير وما وراء التفكير. بعد سنوات التقيت مع ذلك الرجل السعودي، والدكتور الأمريكي مؤلف الكتاب في مؤتمر، وقال لي أن له عنده كتاب قيم لهذا الرجل، فقلت له ضاحكا: لقد صورته! فضحك وقال: ما بنخاف عليك!

رأس منيف...

رأس منيف: قرية صغيرة تابعة لمحافظة عجلون في شمال الأردن، وهي أعلى نقطة في جبال عجلون.

في هذه المنطقة، كدنا أن نقع بمشكلة كبيرة مع عدد كبير من الشباب الغاضبين، حيث ذهبت أنا وصديقي في رحلة استجمام والنقاط صور وجمع عينات في جبال عجلون، واشترينا بعض الطعام وتوقفنا في منطقة رأس منيف، وبحثنا عن مكان مناسب لنجلس به لأن معظم الأرض محروثة ومزروعة، ووجدنا مجموعة من الصخور الكبيرة فجلسنا بينها، وبدأ عدد من الشباب بالمرور أمامنا، ثم مراقبتنا من بعيد، ثم تجمعوا حولنا، وسألونا بعدوانية لماذا جئنا إلى هذا المكان، وقالوا لنا أنتم جئتم لهذا المكان خصيصا ولهدف محدد، وبصعوبة خرجنا من المكان دون أن نتعرض للأذى، وسألت صديقي عن السبب، فقال:

شاهدت حفريات خلفنا، ويبدو أنهم يظنون أن هذا المكان مدفون به كنز، واعتقدوا أننا جننا لنستخرج هذا الكنز، ولولا خوفهم من أن أي مشكلة معنا قد تصل للأمن ويخسرون الفرصة في الحصول على الذهب، لتطورت المشكلة.

البعض والبعوض!

أحيانا اخلط بين (البعض)، و (البعوض)، بسبب وجود صفات مشتركة، لأن البعض: متطفلين .

مصاصين دماء

مصدر طنين وأزيز وإزعاج دون فائدة

نقل العدوى

يظن نفسه شيء كبير مهم، ولكنه شيء حقير، تنهي وجوده ضربة شبشب

طنط!!!

منذ أيام قرع جرس الباب، خاطبت الطارق من نافذة مكثبي فسمعت صوتا أنتويا ناعما، فعرفته، ذكر!

فتحت الباب فأعطاني بطاقة دعوة لحفل زفافه.

بعد أن غادر فتحت البطاقة لأعرف، هل اسمه في خانة العريس أم العروس!

أظن أن أول خلاف بينهم سيكون على مطري الشفتين أو كريم البشرية

صورة (المحسن الكبير) التي لم تحتملها ذاكرة هاتفي ٣٢ جيجا وتلفت :

دعاني صديق لحفل تكريم رجل أعمال كبير ومحسن كريم، ومن كرمه إختار المبرة

لإقامة الحفل وهناك غداء للحضور والأيتام... فأعجبتني الفكرة وذهبت.

هناك حضر كثير من المنافقين والمداهنين ومنهم شخصيات كبيرة ووزراء سابقين..

وبدأت الكلمات التي جعلت هذا المحسن في صف عثمان بن عفان رضي الله عنه يوم

جهّز جيش العسرة... وكان الوضع مقزّزا.. وهنا طلب صديقي أن أصوره مع المحسن الكبير.. فالتقطت له بعض الصور بهاتفي.. وعندما عدت وجدت أن الذاكرة قد تلفت.. فقلت له: ذاكرة هاتفي الرقيقة لم تحتمل غلظة ذلك المحسن الكبير.

بصمة في دائرة الأراضي:

دائرة الأراضي أكثر دائرة التعامل معها متعب، لا يعطونك ورقة ويكتبون كل طلباتهم، بل يطلبون شيئا واحدا، وبعد أن تكمله وتعود سريعا يعاجلك بطلب آخر، وهكذا. عندما بعنا البيت القديم، استغرقنا وقتا طويلا حتى أكملنا جميع الطلبات، واجتمعت العائلة كلها، أي ورثة البيت، في دائرة الأراضي للتوقيع على العقد، وبدأ الموظفين بالمماطلة.. فقلت لأحدهم:

لقد طلبت منا أشياء كثيرة خاصة بالورثة، وبقي شيء واحد!

فقال: ما هو؟

فقلت: نُمر أحذية الورثة!

وهنا أشار للموظف المسؤول أن يدخلنا لكتاب العدل لإكمال المعاملة.

عندما جاء دوري للتوقيع نظر نحوي كاتب العدل وقال: هذه (الإستمبة) لتبصم؟

أم تعرف كيف توقّع!

ضحكت ساخرا ممتعضا، كل هذه الكتب التي أصدرتها ويريد منّي أن أبصم!

لوحة ونار!

قبل سنوات كنت أشارك في عمل في بلد ما، وكان هناك معرض فنّي تراثي، وكان معي آلة تصوير فيديو من نوعية جيدة، فطلب منّي أحد الفنّانين المشاركين أن أصوّر لوحاته، وكان معظمها من نوع البورتريه، أي وجوه الشخصيات، وإحدى أكبر اللوحات كانت لشخصية من ذلك البلد أكرهها، فقامت بتصوير اللوحة ثم تصوير النار المشتعلة في الكانون، وركّبت اللقطتين بحيث تظهر اللوحة أولا، وتبدأ النار بالظهور وكأنه تحرق

اللوحة، أو وجه الشخص المرسوم، ثم تظهر النار كاملة، ومرّت تلك اللعبة على ذلك الرسّام المنافق، ولكن من كان يعرفني فهم اللعبة وابتسم!

هاتف القرص!

في التسعينيات أثناء عملي في التربية كان مكان العمل بعيدا عن السوق، ولا يوجد إلا هاتف في غرفة المدير، وعندما يخرج كان يغلقه بالقفل. تلك الهواتف تعمل بما يسمى Pulse أي تقطيع الخط، وعندما تدير القرص على رقم ١ يقطع الخط مرة، و ٢ مرتين وهكذا، ويتم التقطيع على فترات زمنية قصيرة متساوية. ولأن الحاجة أن الاختراع، كُنّا عندما نريد أن نتّصل من الهاتف نرفع السماعة ونبدأ بالضغط على مفتاح الغالق الذي يكون تحت السماعة، مثلا رقم ٧ نضغط ٧ مرات، ثم رقم ٣ نضغط ٣ مرات.

في دائرة الترخيص!

ذهبت لدائرة الترخيص، ووقفت في الدور، وكان أمامي رجل ضخم، سائق شاحنة، ويحمل لوحات نُمر السيارة بيده، وقد خفت أن أصطدم به، لأنه يبدو نزقا، ومع ضخامته، يمكنه أن يقضي علي بضربة صغيره من يده، فوقفت خلفه وبعيدا عنه في غاية الأدب.

حانت منه التفاتة للوراء ورآني، وهنا تحوّل هذا الوحش المرعب بالنسبة لي إلى حمل وديع، انحنى وسلّم عليّ بحرارة، ودفعني بكل لطف أمامه، ورجع خلفي، وقال لي: أستاذ خير أنا من طلابك!

فنظرت نحوه مستغربا، وما زال عندي بعض الخوف، وقلت له: أنت كلّك من طلابي؟ ورحّبت به وشكرته.

ما عندي Buffer ؟

عندما يرسل الحاسوب أمرا للطابعة يكون معالجة المعلومات في الحاسوب سريع جدا.. ولكن عمل الطابعة بطيء.. وقد يكون بطيء جدا ، حسب نوع الطابعة، ولهذا يوجد مشكلة.. الحاسوب يتواصل بسرعة، والطابعة لا تستطيع أن تجاريه، ولحل هذه المشكلة يوجد ذاكرة مؤقتة اسمها buffer تستقبل المعلومات من الحاسوب، وتحفظ بها، ثم تلقمها للطابعة بما يناسب سرعة الطابعة.

هذه المشكلة أعاني منها، ويعاني منها كل من يكون تدقق الأفكار عنده أسرع من قدرته على الكتابة، ولهذا يكون خطه سيء جدا، مثلا: أنا أكتب النصف الأول من الكلمة فقط بحيث يمكن أن افهم ما كتبتة لو قرأته لاحقا.. ولكن يصعب على غيري قراءته. الآن أنا لا استخدم القلم إلا نادرا، وعندما أستخدمة صرت أجد صعوبة في الكتابة، حيث اعتدنا على استخدام لوحة المفاتيح، حيث أجد الطابعة عليها أسرع من الكتابة اليدوية. قبل عام أراد الناشر إعطائي شيكات لمدة عام.. فكتبتها أنا.. وللأسف تم إعادة عدة شيكات، واضطرت أن أعود للناشر ليقوع على الخطأ الكتابي فيها..

هذا العام أردت كتابة الشيكات، فقال لي مداعبا ومناكفا:

أنا سأكتب الشيكات... لأنك لا تعرف كيف تكتب!..

طبعا أنا المؤلف الذي له أكبر عدد كتب عنده.. ولكن تغير العصر عمل هذه المفارقة.. فقلت له: ليس عندي Buffer!

!junk Files

شخص غبي وثقيل.. قابلني في مكان عام، سلم عليّ، وسألني إن كنت أعرفه، فقلت له: للأسف لا أعرفك..

طبعا يوجد كثر يعرفونني ولا أعرفهم، طلاب درّبتهم، عاملين في مدارس زرتها، قراء كتبي.. وأيضا أنا أعرف أشخاصا وهم لم يسمعو باسمي..

حاولت التملّص من هذا الرجل ثقيل الظل دون جدوى، ولكنّه اصرّ بأنني أعرفه.. وهنا
قررت.....؟؟؟

قلت له يا أخي أنا لا أعرفك.. فعاد وكرر مقولته بأنه قابلني في وقت سابق وأنه يفترض
بي أن أعرفه... فقلت له:

ربما -كما تقول - سبق أن عرفتك.. ولكن يبدو أنني نقلت اسمك إلى ملف junk Files
في ذاكرتي دون أن أنتبه..
عندها فقط... تخلّصت منه..

ترى كم شخص من معارفنا نتمنى أن نلقي أسمه، أو حتى نلقيه كله في سلّة المهملات ؟

٢ / ٣١ (شباط فبراير):

أثناء مروري في السوق أوقفني شخص لا أذكر أنني رأيته سابقا، وسلّم عليّ، وطلب
مني موعدا للمقابلة، ولاحظت أنه ثقيل الظل، ولم يبيّن لي سببا لهذه المقابلة، فقررت
التخلّص منه بعد أن ألحّ عليّ أن أحدد له موعدا للمقابلة، فقلت له:
أنا موافق على المقابلة في يوم ٢١ / ٢ ، فشكرني كثيرا، ثم فهم الأمر، لأن هذا اليوم
لا يوجد نهائيا، ونظرت في عينيّه، وقلت: نعم، بالضبط!

محطة تكييف مخيم البقعة !

في بداية جبال عجلون يوجد مجموعة من مراوح توليد الطاقة... وخلال عملي في الترتيب
مررنا من المنطقة فقلت مازحا: هذه المراوح الأولى أن تكون في الأغوار لأنها منطقة
حارة! والغريب أن بعض الزملاء صدقوا هذه المزحة ..

وهذا ذكرني بقصة شبيهة..عجوز قادم من فلسطين لزيارة أقاربه في مخيم البقعة ..وقبل
وصول المخيم بقليل شاهد أطباق محطة الأقمار الصناعية فسأل أحد الركاب عنها فقال
له:هذه مراوح لتبريد المخيم .

صدق الرجل وفي الفجر قام للصلاة وكان الجو باردا فقال : حرام عليهم ما زالوا يشغلون
المراوح حتى الآن

مداعبة مع جاري أبو بدر!

جار متقاعد، بيتوتي، منذ سنوات وهو يقول لي أريد أن أزورك، ولم يفعل.
التقيت به في حفل زواج، فناديته وقلت له ضاحكا: أبو بدر، لقد جاء وذهب أكثر من
٥٠ بدرا، ونحن ننتظر أن يظهر بدرك!
ضحك واعتذر.

حياتنا الافتراضية... وأحلام اليقظة:

في طفولتنا كانت أكثر الكتب المتوفرة للأطفال هي قصص الألغاز، وكان أشهرها
قصص "المغامرون الخمسة"، والتي تدور معظم أحداثها في حيّ المعادي في القاهرة،
وقد قرأت معظمها، في أول زيارة لمصر زرت حيّ المعادي في أول جولتي، وكنت أنظر
حولي، وأتخيل أنني سأرى المغامرون الخمسة يقومون بتتبع خيوط جريمة ما!

ملح طعام

أثناء عملي في التربية جاء فريق من قسم المختبرات في وزارة التربية، وكان أحد أعضاء
الفريق موظف جديد ومغرور جدا ..

ذهبنا إلى إحدى المدارس وفتح هذا الموظف سجل التجارب، وقرأ عن تجربة استخدم فيها
المعلم كلوريد الصوديوم، وهنا استنفر، وقال للمعلم : أريد أن أرى عبوة هذه المادة
الكيمائية، وهو يحاول أن يثبت أن المعلم لم ينفذ التجربة حقيقة، فنكزت هذا الزميل
وقلت له: كلوريد الصوديوم هو ملح الطعام.

خدمة!

أثناء عملي في إحدى المؤسسات كان لي زميل أشقر وعيونه زرق، وزارتنا مرة موظفة في عمل رسمي وزوجها لا ينجب، ولكن يريد طفلا بأي طريقة، وطلبت من زميلنا هذا (خدمة)، ورفض (الاثنين لم يكونا مسلمين).

بعد سنوات جاءت مرة أخرى، ومعها طفل في بداية المشي، كان يمشي وكاد أن يسقط، وكنت قريبا، فرفعته، وكان ذلك الزميل قريب أيضا، فنظرت له بريبة وأنا ما زلت ممسكا بالطفل، وقلت له: ولك أنت؟
فأنكر ذلك

كيف رفعت ضغطه!

قبل بضعة سنوات مرض شاب قريب لي وبسبب خطأ طبي، أعطي أدوية زادت من مشكلته الصحية، وأدخل العناية المركزة، زرته هناك وقال لي أهله إن ضغطه منخفض، وعجز الأطباء عن رفعه. فقلت لهم: الآن أرفعه لكم!!

هذا الشاب كان يحب نادي رياضي بشكل يفوق الوصف، ويكره النادي الخصم.

المهم قالوا لي كيف سترفع ضغطه؟

فالتفت إليه وقلت: أدعو معي كلكم..

اللهم دمر نادي كذا ، وشتت شملهم، واجعل اللاعبين ماسحي أحذية، وانصر النادي

الآخر عليهم، وهنا غضب وقال لي: كفى.

نظرت إلى الشاشة فوجدت ضغطه قد ارتفع فعلا، ولكن لوقت قصير.

وظيفة مزدهرة!

التقيت في صلاة المغرب مع جار يعمل في قرية الأطفال SOS التي تربي الأطفال

اللطاء مجهولي النسب، فقلت له ساخرا :

يبدو أنه لا خوف على وظيفتك ..لكثرة اللطاء ؟

فضحك ضحكة مريرة وقال: للأسف نعم، يأتينا باستمرار أطفال لقطاع.

وهذا يدل على انتشار الانحلال، وضعف الغيرة على العرض .
للأسف مهنة ذلك الجار في ازدهار، وقد تفتح قرى إضافية وهذا، وبناء على رأي
الاقتصاديين، يوفر فرص عمل كثيرة.

إذا تقبّلت الألم، لن يضرّك!
العمل الإبداعي متعب، ومؤلم، ومن تعود على الألم، وتحمل التعب، وبذل أقصى جهده،
يصبح هو الشيء الطبيعي في حياته، بينما الراحة والخمول يعتبرها الشيء غير
الطبيعي، ولهذا نجد أن بعض المبدعين تحمّلوا حياة صعبة جدا، وكانوا في غاية
السعادة.

بالنسبة لي شخصيا لا أشعر بالسعادة الكاملة إلا إذا كنت مسحوقا بالعمل، بينما عندما
لا يكون عندي عمل، ولو ليوم أو أقل من يوم، فإنني أصاب بالمرض والتوتر والضيق.

أفضل مكان في الغربة !
أجمل مكان بالنسبة لي، وفي كل مدينة سافرت إليها للتدريب، هو صالة المغادرة في
المطار .
فرغم كل ما يواجه الإنسان من مشاكل أو متاعب أو مصائب في بلده، فإن هذا لا يقارن
بيوم في الغربة، وكما قال لي يوما مدير الشركة: " إريد المقدّسة " ! .. فقلت له: ليس
كذلك، بل الغربة مثل الموت، خاصة إن كان الإنسان لوحده...
تحياتي لكل مغترب يعاني من ألم الغربة، ولكل إخوتنا المهجّرين من سوريا وغيرها، وإن
شاء الله فإن القادم أجمل

ابسط تعريف للروبوت:
في أواسط السبعينيات حيث كنت طفلا قرأت مقالا عن (الإنسان الآلي) ومستقبله، أي
الروبوت كما نطلق عليه هذه الأيام، أعجبني الموضوع وأردت أن أشرحه لزميل لي،

شرحت، قرّبت، فصّلت، سهّلت، ولم يفهم علي، وفي النهاية قال لي:
الآن فهمت، يعني مثل لعبة البنات البلاستيك، ولكن مليئة أسلاك!!!
فقبلت منه هذا الجواب.

إذا كنت مبدعا... لا تحاول أن تظهر نفسك بين الحشود، بل اعتزلها:
لا تحاول أن تظهر نفسك بصفتك شخص مبدع في مكان يجتمع به الكثير من الناس،
مثل الحفلات والاجتماعات، لأن الذي يبرز هنا ويجذب اهتمام الناس غالبا ليس المبدع،
لأنهم يعتبرونه شخص ممل، وربما ينظرون له بشيء من الحسد، ولهذا يبذلون جهودهم
في تجاهله وتهميشه والتعامل معه وكأنه غير موجود، ولكن من يكون له حضور يكون
عادة، الطبل الفارغ، صاحب الوجاهة والوسامة والصوت المرتفع، ولهذا تجد أن المبدعين
يختفون في هذه الأماكن، والأفضل لك أن تعتزل هذه التجمّعات، وإن شاركت بها،
فشارك كشخص عادي، ولا تحاول أن تبرز إبداعك، على الأقل ستعرض لمقدار أقل من
الأذى النفسي والتجاهل.

لقد عانيت من هذه الطبول كثيرا في حياتي.. وحتى الآن!

تعزية في العيد!

في رمضان الماضي توفي أكثر من شخص عزيز علي، وآخرهم خالتي رحمة الله عليها
التي توفيت قبيل العيد واستمر فتح العزاء يوم العيد، ولهذا اعتاد لساني على (عظم الله
أجركم، شكر الله سعيكم)..

يوم العيد وبعد الخطبة قام المصلين لتهنئة بعضهم بالعيد، وكنت أقول لهم دون أن انتبه
(عظم الله أجركم)، وبعد أن سلمت على عدد منهم انتبهت لخطأئي، ولكن حقيقة ليس
خطأ بل دعاء طيب وان لم يكن في وقته...

جولة في وادي عبقر ، وهلوسات اخرى!

تعتقد العرب أن وادي عبقر هو وادي يقع في نجد وهو وادٍ سحيق، وإذا قيل فلان (عبقري) فهو نسبة إلى وادي عبقر .

وتقول الروايات أن هذا الوادي تسكنه شعراء الجن منذ زمن طويل، ويقال أن من أمسى ليلة في هذا الوادي، جاءه شاعر أو شاعره من الجن تلقَّنه الشعر، وإن كل شاعر من شعراء الجاهلية كان له قرين من هذا الوادي يلقنه الشعر .

والآن ما علاقتنا بوادي عبقر؟

في كتابي لحظة الإشراق تحدثت عن ومضات الإلهام التي تلمع في ذهن الإنسان، فيأتي بشيء جديد، شعر، اختراع، رسم...

وما لم أذكره في الكتاب.. أن الشيطان قد (يساعد) الإنسان في عمله (الإبداعي) لا للخير، ولكن لأسباب أخرى..

اليوم كانت عندي عقبة في عملي، توقفت عندها، وذهبت لصلاة الظهر، فجاءتني فكرة، أو ومضة إلهام، أو لحظة إشراق، وكان فيها حل المشكلة، هذه الومضة جاءتني في السجود، طبعاً الشيطان لا يريد أن يساعدي ولكن يريد أن يشغلني عن الصلاة.

ولهذا عندما أفأعجز عن إيجاد حل لمشكلة ما، أذهب للصلاة فيسارع الشيطان في تقديم المساعدة!

وكذلك كثيراً ما تأتي ومضة الإلهام في بيت الخلاء، حيث يكثر الشياطين، وهنا لا أدري ما الفائدة التي يرجونها من هذه المساعدة؟

أيضاً قد تأتي ومضة الإلهام في الجلسات الشعرية بين الرجل وزوجته، أو عند حصول خلاف بين الرجل وزوجته، لأن أكبر هدف للشيطان يجعله يحصل على تكريم إبليس هو التفريق بين الأزواج.

على كل حال نحاول أن نستفيد من هذه (الخدمات الشيطانية) بأقل قدر من الخسائر! اعذروني، ربما خلطت العلم مع الهلوسة، من يدخل وادي عبقر يجب أن يفحص عقله بعد أن يخرج.

فنون التهريب!

عندما كنت أسافر برا أضع أغراضي عند النهاية وليس البداية، لأن الجمركي يكون نشيطا وأكثر تدقيقا في البداية، ثم يملّ خاصة عندما لا يجد أشياء مميزة لجمركتها. وكذلك كنت أضع في الواجهة شيء رسوم الجمرك الخاصة به قليلة، وعندما يظفر الجمركي بشيء يسجله عليّ، يشعر أنه حقق هدفه، وخاصة عندما أبادره بالقول:
أن معي كذا ويكتفي بهذا

ومرّة وضعت في مقدّمة أغراضي فأرة حاسوب، وعندما وصل عندي قال لي:
هل معك أجهزة كهربائية؟
فقلت له: نعم، هذه..

وأخرجت الفأرة ممسكا بها من سلكها ومتدلّية مثل الفأرة، فظنّ أنني غيّب ساذج، وأشاح بوجهه، وكانت الحقائق مليئة بالأجهزة الكهربائية.
وأحيانا تكون المواجهة خير سبيل للدفاع، طلب منّي بعض أقاربي جهاز فيديو، ولم أكن مقتنعا بهذا، ولكن كنت مضطرا، وكنت أتمنّى أن يتم جمركته، فوضعتة فوق أغراضي، وشاهدته موظّف الجمرك في المطار، وقلت لها: هل عليه جمرك؟
فقلت: نعم، ولكن لن آخذ منك.

فقلت لها: أرجوك أن تأخذي جمرك على هذا الفيديو، ورفضت، وتكرر الأمر بشكل مشابه أكثر من مرّة...

عدت يوما من سوريا ومعنا هاتف لاسلكي عادي وضعتة في كيس قديم وأعطيته لزوجتي وطلبت منها أن تجلس بعيدا عن منطقة التفتيش، وبعد أن تم تفتيش أغراضي وبدأت في وضعها في السيارة، أوأمت لي زوجتي تريد أن تقول:
هل انتهى الأمر؟

فانتبه موظّف الجمرك وطلب الكيس ووجد الهاتف، ولكن قرر أن يتغاضى عنه.
ومرّة قرر الموظف أن أذفع جمرك على شيء أحضرته معي من سوريا.. وعادة السائقين يشتررون كمية من الدخان يوزّعونها على الركاب.. أردت الاحتجاج على ذلك الموظف لأن

ما معي لا يستحق الجمرک والمبلغ الذي قرره.. فدخلت على المدير.. وطبعا أصرّ أن أدفع الجمرک.. ولكن سألني عن الدخان هل هو للسائق أم للركاب.. فقلت: للسائق.. فاصدر قرار بمصادرة الدخان ودفع غرامة.. غضب السائق منّي، فقلت له: لن أكذب من أجلك

"الخبير الأجنبي" منتهي الصلاحية!

عدونا الكافر لا يمكن أن يرسل لنا شخصا يمكن أن نستفيد منه فائدة حقيقية، ولهذا يرسلوا لنا..
-إما شخص فاشل يئسوا من إصلاحه، ولهذا بدلا من أن يخرب عندهم يرسلوه ليخرب عندنا..

-شخص متقاعد يريد - تغيير جو - يرسلوه لنا

-شخص عديم خبرة يرسلوه ليتعلم بنا

-شخص طفران ولا يوجد وظيفة مناسبة له في بلادهم، فيرسلوه لنا ليحسن وضعه.

وكل هؤلاء يضعون لهم مسمّى واحد وهو : "خبير أجنبي" ويحصلون على رواتب عالية جدا، وامتيازات لا يحصل عليها أكبر الخبراء الحقيقيين العرب.

خلال عملي في التربية اختلطت بعدد من هؤلاء... حتى أنه عقدت في عام ١٩٩٥ دورة

مدربين في المختبرات المدرسية في وزارة التربية، وكان " الخبراء " اثنين من العجزة

الإنجليز لديهم بداية زهايمر، ولم يكن يدربوا حقيقية، فأخذت كل من يريد أن يتعلم فعلا

إلى مختبرات المدرسة التي تم فيها التدريب وتركناهم يهزون في القاعة!

دورة أخرى كان فيها ألماني عاطل عن العمل من ألمانيا الشرقية بعد توحيد الألمانيتين

بوقت قصير، وهذا سمح لي أن أدرب مكانه، وجلس يتفرح، وبالنهاية أخذ هو الأجر

العالي.

خبيرنا الأخير، شخص منتهي الصلاحية أمريكي أشرف زورا على تأليف مناهج

الرياضيات، وكنت أسأل زملائي: ماذا يفعل؟

فكانوا يقولون: لا شيء، فقط مسخرة.

دخلنا يوما إلى المكتب المخصص لنا نحن مؤلفي كتب العلوم فوجدناه يجلس مكاننا..

فقلت بصوت مرتفع: ماذا يفعل هذا الخبيث هنا؟

ويبدو أنه فهم المعنى العام من نبرة صوتي ونظرتي، فقطب وجهه ونظر نحوي من تحت

لتحت، نظرة حاقدة وحمل أغراضه وخرج،

وكان معه إحدى الملحقات من نوعية فاخرة للحاسوب، ف وقعت منه وانكسرت، فضحكنا،

وهو يحمل أغراضه ويخرج من غرفتنا، ولم يعد لها بعد ذلك.

لعب الورق في الحج!

أبو شادي رجل طيب ولكنه يحب أن يلعب بالورق.

عاد من الحج فقلت له مازحا: هل كنت تلعب الشدة في الحج ؟

فقال: نعم، بماذا كنا سنمضي وقتنا هناك !!

حقيقة فوجئت بهذا الرد

دكتور الفلك، وأنا؟!؟!؟

أثناء عملي في تأليف كتابي علوم (الكون والفضاء) اطلعت على عدد من المراجع

الأجنبية حول أحد المواضيع، وكان عندي نسخة من كتاب باللغة العربية لبروفيسور في

علم الفلك صديق لي من دولة عربية مجاورة، وكان بيننا علاقات عائلية وثيقة لسنوات.

وقد وجدت أن كلام صديقي في كتابه، يتعارض مع ما هو وارد في الكتب الأجنبية!

وكذلك كنت ابحث عن طريقة سهلة لقياس الثوابت الفيزيائية لهذا الكتاب فيما يخص

الفلك وكتابي (كيف نقيس؟) حول ثوابت كونية أخرى، وكان بإمكانني قياس ثابت فين

بطريقة تتضمن استخدام خلية شمسية، ولكن العالم فين عندما حسب هذا الثابت لم يكن في ذلك الوقت خلايا شمسية، ولم أكن أعرف كيف حسب فين ثابتته.

اتصلت بصديقي عالم الفلك، وحدد لي موعدا وزرته في مكتبه، وبدأت المعركة! سألته عن الاختلاف بين كتابه والكتب الأجنبية فلم يتمكن من الإجابة، وحقيقة لم يكن قصدي تسجيل نقطة عليه ، بل أريد أن أتأكد لأنه ربما له نظرة أخرى لم ألاحظها، ولكنه سكت وقال، أكمل..

قلت له: كيف حسب فين ثابتته؟

فقال: باستخدام خلية شمسية

فقلت له: ولكن في عصر فين لم تكن الخلايا الشمسية موجودة!

قام صديقي إلى الباب، وأخذني من يدي، وقال: انتهت المقابلة !

حقيقة تفهّمت وضعه، فهو عالم معروف في الفلك، ويقف محرّجا أمام شخص غير متخصص حسب رأيه، وهو أنا، وسامحته وحتى لم أعاتبه، وقابلني قبل بضعة أيام وعانقتني بحرارة!

وصدر كتابي في الفلك وكتابي (كيف نقيس) بأفضل صورة، واستمرت علاقتي معه، وكان شيئا لم يحدث.

ميردوخ !

كنت قد كتبت أكثر من منشور على الفيسبوك عن إمبراطور الإعلام روبرت ميردوخ، الذي صار شريكا رئيسا في قناة الرسالة، يضع أهدافها، ويشرف على شيوخها.

عندما ذهبت للعقبة في المرة الأخيرة، كنت قد حجزت في فندق نيروخ، ولكن يبدو أن ذهني كان مشغولا بميردوخ، فقلت لسائق التاكسي: فندق ميردوخ!

فقال : قصدك نيروخ؟

مع الاحترام لعائلة نيروخ الخليلية

جوز هند!

عدت من العمل وقد أحضرت معي حلوى جوز الهند، وفي اللغة العامية نقول عن الزوج (جوز) أيضا، وكانت قريبة لنا اسمها هند في زيارتنا، وزوجها اسمه ممدوح، فقالت: ماذا تحمل معك؟

فقلت لها: ممدوح!

فقالت: ماذا؟

فقلت ضاحكا: معي جوز هند، ونحن نعرف أن جوز هند، أي زوجك هو ممدوح!

حفل تربيوي وطني

أثناء عملي في التربية كان هناك حفل في التربية وفيه الغناء والموسيقى، وكل ما لا أطيعه، وذهب جميع الموظفين إلا أنا وزميل آخر، وهنا فكّرنا أن نستغل هذه الفرصة للمغادرة، فدخلنا على المدير، وهو يعرف أن هذه الحفلات لا نحبها، وقلنا له نريد أن نشارك في هذه المناسبة التربوية وحشرنا كلمة الوطنية، وهي كلمة سحرية يقدّسها الكثير من الناس، يخشى المدير أن يوصف بأنه غير وطني، ولكنه استغرب وقال: أنتم؟ فقلنا، وهو يعرف أننا نسخر منه: هذا عمل وطني وهل تريد أن تحرمنا منه؟ فسمح لنا مرغما، خوفا من اتهامه أنه ليس وطنيا، وغادرتنا لبيوتنا.

لحم الأطفال:

كنت خارجا من المسجد، وإذا طفل صغير عمره بحدود ٤ سنوات، نظر نحوي واران أن ينصحني، فقال لي: عمّو.. كل لحمة حتى تطول!
فقلت له مداعبا: ولكن ربما لحم الأطفال الصغار هو الذي يساعدني على الطول.
فانطلق هاربا بأقصى طاقته !

تركيب الهاتف!

عندما تزوّجت في منتصف التسعينيات، كان الحصول على خط هاتف يعتبر حلما كبيرا، وقد بذل أهل زوجتي جهدهم حتى حصلوا على خط، وجاءت الشركة وركّبت علبة على الجدار قرب إحدى النوافذ وذهبوا.

عرفت منهم رقم الخط الذي خصص لهم، واتصل عليه فسمعت الرنين، وهذا يعني أن الخط يعمل.

زرتهم، وأوصلت الجهاز مع العلبة، وكان يعمل، وسعدوا به كثيرا، ولكن قررت أن أداعبهم قليلا.

في اليوم التالي اتصلت من مكان عملي عليهم، فردّت عليّ إحدى بناتهم، غيرت صوتي، وقلت لهم: من سمح لكم أن تشبكو هاتفكم مع الخط؟ هل أذنت الشركة لكم؟ فقالت: لا؟ فقلت لها: إذا يجب حرمانكم من هذا الخط.

فصارت المسكينة تعتذر، والله يا أخي لا نعرف، زوج أختي هو من فعل هذا....

ثم ضحكت، فعرفتني!

سيارة الضباط الضخمة!

في بداية قيادتي للسيارة اشتريت سيارة نوع سانتانا، وقد دخلت الأردن كمية محدودة من هذه السيارة... للضباط وخاصة ضباط المخابرات، وهي سيارة ضخمة جدا بضخامة السيارات الأمريكية، وغيارها يدوي ومقودها عادي وليس power، وقيادتها كانت متعبة جدا، ولكن بعد استخدامها لبضعة أشهر، ثم عند الانتقال لسيارة حديثة وجدت القيادة سهلة جدا مقارنة بقيادة تلك السيارة.. ولكن أهم ما يميز تلك السيارة، أنني أينما مررت عند أي نقطة تفتيش عسكرية، كانوا لا يوقفونني، بل يؤدون التحية، وأينما أوقفناها، وحتى ولو في مكان ممنوع الوقوف، أو تجاوزت السرعة، لا يخالفني أو يوقفني أي شرطي.

السوسنة السوداء، والراعي، والإرهاب !
ذهبت في الربيع إلى واد جميل، وهناك ينمو نبات السوسنة السوداء، وهو نبات له زهر أسود، وهو نادر عالميا، ولكن يكثر في بعض مناطق الأردن، ولهذا تم اختياره ليكون (النبات الوطني للأردن)، وقد طلبت من راعي صغير أن يحضر لي أحد النباتات من سفح الجبل لتصويره، فذهب وجاء بباقة كبيرة من هذا النبات، وأنا لا أحتاج إلا لواحدة، فقلت له متظاهرا بالانفعال والغضب والخوف: لماذا جمعت كل هذه الكمية؟
ألا تعرف أن هذا هو النبات الوطني للبلد؟
ألا تخشى من مكافحة الإرهاب!!
وهنا شعر الولد بالذعر، والارتباك، فقلت له سريعا:
لا عليك، كنت أمزح، ولكن أنا قلت لك أريد واحدة، ولا داعي لجمع كل هذه الأزهار.

نحن ومديرتنا، في الرياض :
عملت أنا وبعض الزملاء السابقين في الرياض، وأيضا مديرتنا السابق، وهناك الغربة قاسية، ولأنه جديد على هذا الجو، كان يلحّ علينا أن نجتمع عنده، وخاصة في رمضان. لقد كانت تكلفة التاكسي أكثر من تكلفة إفطار في مطعم لبناني فاخر، ولكن كنا نفطر عنده إفطار بسيط، من أجل الرفقة.
في السهرة كنا نجلس، ونطلب منه أن يصنع لنا شايًا، أو يحضر حلوى، ونحن جالسين باسترخاء فيقول صائحا: ولكوا انا كنت مديركوا وبدكوا اخدمكوا؟
فنقول ضاحكين وله مستفزين: أنت قلتها (كنت)، والآن كلنا مغتربين مقاطيع، فيحضر الشاي، ثم يرجونا أن نعود غدا، لأن خدمتنا، واستفزازنا أهون عليه من الوحدة!

اركب يا حلو !

كنت عائدا للبيت في سيارتي، وقبل أن أصل بمسافة قصيرة رأيت ابنة أخي وهي تسير في الطريق، وهي ترتدي الخمار الكامل، فأوقفت السيارة بمحاذاتها، لأقول لها: اركب يا حلو، ولكن في اللحظة الأخيرة، أحجمت، وأكملت طريقي وراقبتها، لم تكن ابنة أخي، بل بنت الجيران، ولهذا أقول لقريباتي اللاتي يرتدين الخمار، يجب وضع بطاقة تعريفية على كل واحدة منكن.

سوء نيّة!

نور، طفل من أقاربي، يعيش في مزرعة في الغور، وقبل ٣ سنوات في موسم المطر، أخذني إلى مناطق في مزرعتهم تكثر فيها المواد العضوية، حيث ينمو الفطر، وساعدني في جمع صندوق كامل من الفطر..

بعد ذلك قررت أن ألعب معه، عندما انتهى موسم الفطر، قلت له: الآن سأدفع لك ثمن كل ١ كيلو ٥ دنانير، وهذا مبلغ كبير جدا بالنسبة له!

بحث المسكين كثيرا دون جدوى، وبذل الكثير من الجهد على أمل أن يجد شيئا. صحيح أن نيّتي تغيّرت، ولكن هو أيضا ساعدني في البداية كنوع من كرم الأخلاق، ولكنه تغيّر وطمع أيضا..

ويبدو لأننا الاثنين ساءت نوايانا، منذ عامين لم يكن الجو مناسباً لنمو الفطر، ولم نحصل على شيء.

أمس اتصلت بوالده، وقلت له: أنا أصلحت نيّتي، ونور عليه أيضا أن يصلح نيّته، ولنترك الأمر على البركة، لعلّ الله يرزقنا بالفطر!

الشاهين والغول!

كثيرا ما يداعيني أصدقاء، حيث يقولون: أنت مجرد طير صغير (شواهين)، كيف
تصاهر الغول؟
فأقول لهم الغول وحش خرافي، بينما الشواهين طيور جارحة، ولا يمكن تدجينها أو
تطويعها!

un do!

أعمل لساعات يوميا على الحاسوب وخاصة على برنامج Word وبعض برامج الرسم،
وعندما أخطئ أضغط على مفتاح (un do!) أو التراجع عن الكتابة أو العمل.
أحيانا أقوم بعمل ما، مثلا: أغلق باب البيت، ولكن أتذكر أنني أريد شيئا من الداخل،
أول ما يخطر بذهني أن أضغط un do ، ثم أضحك!

الدخيل!

أثناء عملي كرئيس قسم دخل مكتبي رجل كهل، وقال لي راجيا: أنا داخل على الله، ثم
عليك.

فسألته: لماذا؟

فقال: أريد توظيف ابني آذن مدرسة وقالوا لي: لا يستطيع أن يفيدك في هذا إلا، أبو
الخير.

فقلت له: هذا صحيح، ولكني لن أجيّب طلبك!

فرد يائسا : لماذا؟

فقلت له: قالوا لك، أبو الخير وهي كنية مدير التربية، وليس خير انا رئيس القسم!

بيت عزاء للأحياء!

في العادة تفتح بيوت العزاء للأموات، بدأت أفكر بالترويج لعادة أظن أننا صرنا بحاجة
إليها، وهي تلقي العزاء ببعض الأحياء!

إما لأنهم فاشلين، ووجودهم مثل عدمهم، أو متكبرين، يتكبرون على البسطاء من أمثالي،
وكما قال الشاعر:

الناس صنفان: موتى في حياتهم، وآخرون ببطن الأرض أحياء

الموت أم الإبر؟

ثلاث سنوات وأنا آخذ إبر هرمونات، ثلاثة إبر أسبوعيا، وفي أحد الأيام نظرت في
سلّة النفايات فوجدت علبة الإبرة، وقلت في نفسي: لا يمكن أن لا تفرغ السلّة ليومين،
فذهبت للتلّاجة وقمت بعدّ الإبر فوجدتها ناقصة اثنتين، وسريعا عرفت أن طفلة من
العائلة هي التي فعلت هذا، واستطعت أن أجعلها تعترف، فقالت لي بكلّ براءة:

لماذا تأخذ الإبر؟

لقد كانت تظنّ أن الإبر شيء سيء جدا، فحاولت أن أجعلها تتعاطف معي، فقلت لها:
إن لم آخذ الإبر سأموت.

فقالت بكلّ براءة وسذاجة: أن تموت خيرا من هذه الإبر!

بعد ذلك وجدت أنها كسرت إبرتين، وثمان الإبرة كان حوالي ٥٠ دينار أردني.

دمي غالي !

كتّا نعمل في مبنى جاهز يحتوي على الإسبست والصوف الصخري، وكثير من البلاوي
التي حرّمت دوليا، إلا عندنا، ولهذا عملنا الكثير من (الإزعاج) لوزارة التربية
بخصوص وضعنا الصّحي، وقرروا إجراء فحص شامل للجميع.

أخذوا لنا صورا إشعاعية، ثم ذهبنا لمختبر الدم، وكان الجو باردا جدا، وأنا أوردتي رفيعة
وغائرة تحت الجلد، وليس من السهل استخراج عينة من الدم دون مراحل من العذاب،
خاصة إن كان الممرض غير ماهر، ولهذا إذا أردت إجراء فحص دم، أذهب لمختبر
الصديق د. عقاب الجوابرة، ليسحب لي بنفسه، فهو رجل خبير، وماهر، وهو أيضا أبو

ماهر !

في المختبر حاولت الممرضة سحب عينة دم وجربت عدة محاولات، وفشلت، فقلت لها: يكفي، لا أريد إجراء الفحص، وكان قريبا منّي امرأة كبيرة في العمر، ولكنّها قليلة الأدب، سحب منها عينة دم سريعا، فقالت لي: أنت ما عندك دم! فقلت لها: بل دمي ثمين لا أفزط به بسهولة. قهوة سادة!

في المناسبات تقدّم عادة القهوة السادة بعدد محدود من الفناجين، ونفس الفنجان يمرّ على عدد كبير من الناس، وعندما يصل لي أعتذر عن الشرب بأي حجة، فيقول لي البعض: كل هؤلاء الناس صحتهم أحسن منك، لماذا تقرف منهم؟ فأقول: لأن صحتهم أحسن من صحتي فهم يحتملون كل هذا التلوّث، أما أنا فصحتي لا تحتمل هذا.

كيف نافست مؤسسات خليجية ضخمة؟

قبل سنوات عقد في عمّان مؤتمر المجلس العربي للموهوبين والمتفوقين، اتصلت بالدكتور فتحي جروان رئيس المجلس، وكنت في ذلك الوقت أقوم بتصنيع بعض أجهزتي العلمية وتسوّقها مؤسسة محلية، فأخبرني أن بإمكانني عرض أجهزتي هناك، وأعفاني من دفع رسوم الاشتراك.

أخذت الأجهزة بالتعاون مع تلك المؤسسة، واخترنا طاولة مواجهة تماما لمدخل قاعة المؤتمر، وعرضنا أجهزتنا، وكان معنا أيضا بعض الهدايا، ميداليات تتضمن معاني علمية، ومنشورات وغير ذلك.

كان يحيط بنا معروضات أكثر إبهارا وإغراء، لمؤسسات حكومية، وشبه حكومية وشركات من دول الخليج العربي، وما أحتاجه فقط هو جذب الناس لطاولتي، وعندها أتولّي الأمر.

كان معنا كرة بلازما، وضعتها في زاوية قليلة الإضاءة قرب المدخل، بحيث تجذب الناس نحوها بمجرد خروجهم من القاعة، ومن يتوقف لمشاهدتها واللهو بها، كنت أدعوه لأشرح له عن إنتاجنا، وبهذه الطريقة تمكّنت من جذب العدد الأكبر من الحضور لطاولتي. وبهذه الحيلة البسيطة نافست مؤسسات ينفق عليها ملايين الدولارات، وفيها أعداد كبير من الخبراء، والمختصين، والموظفين.

لوعة فيزيائية!

معلم فيزياء يحب المعارضة، لا لشيء إلا على قاعدة خالف تعرف، وعندما كان يحضر دورة عندنا، كنّا نتأذى منه كثيرا، وفكرت بطريقة فيزيائية للانتقام منه. صممت طريقة بسيطة جدا، وعملية، وتعطي رسم بياني مباشر لظاهرة التخلف المغناطيسي باستخدام الليزر، وأخبرته عن الموضوع دون ذكر تفاصيل، فرجاني بشدة أن أخبره كيف فعلت هذا، فقلت له مستحيل، ومرّت سنوات وكلّما نلتقي يسألني، وأقول له، لن تحلم بهذا حتى أنشرها في كتاب على خطة عملي، ونشرتها، ولم أخبره به، وحتى الآن.

الأستاذ حامل!

في غرفة المعلمين في المدرسة، يوجد خزانة كبيرة مقسمة لخزائن صغيرة للمعلمين. وهي بيضاء، ولكن متسخة قليلا، وأسماء المعلمين مكتوبة بقلم دهان اسود، وفي الأعلى يوجد خزانة الأستاذ كامل.

دخلت الغرفة بعد مغادرة المعلمين، ومعى قطعة من شريط لاصق ابيض، وقمت بتغطية الجزء العلوي من حرف الكاف في أول اسم كامل، فحوّلته لحرف ح، وصار اسمه حامل، ولأن الخزانة متسخة لم ينتبه أحد للشريط اللاصق، وصار الاسم الجديد، مصدرا للضحك لبعض الوقت حتى انتبه للأمر.

مقصّر، وقصير!

سألني قريب مطّلع: يا خير، أنت لست مقصرا مع أحد، لكن لماذا لا تجد من أكثر الناس ألا التجاهل والأذى؟

فقلت له: السبب ليس لأنني مقصّر، بل، قصير!

وكل ما أقدمه لن يشفع لي عند أصحاب العقول المحنّطة، والضمانر الساقطة.

في بركة النساء!

في نهاية المرحلة الثانوية، وكان جسمي ما يزال جسم طفل في الخامسة من العمر، ذهبت العائلة وبعض عائلات الأقارب، إلى استراحة تتضمن بركا للمياه المعدنية الحارّة، وكان هنالك حارس على بركة النساء، وكنت أقف قريبا أتحدّث مع أحدهم، فنظر نحوي الحارس، وقال لي: أنت صغير يمكنك أن تدخل مع أمك، وقبل أن أنتبه للأمر كان أخي الأكبر يمسك بي، ويسحبني بعيدا!

قس طولك في الشتاء!

أخت لنا لم تحصل على الإعفاء الجمركي للسيارة الخاص بقصار القامة، بسبب فرق ١ سم، لأن طولها ١٢١، وأقصى طول مسموح به هو: ١٢٠ سم للإناث و ١٣٠ سم للذكور!

استشارني أحدهم فقلت له: اذهب إلى اللجان الطبية لقياس طولك في الشتاء، لأن الأجسام تتقلص بالحرارة، هذا ما نعرفه في قوانين الفيزياء!
شر البلية ما يضحك..

كتب وقطائف!

سوق الكتب في هذه الأيام عند العرب أضيع من الأيتام على مآذب اللثام، وأحيانا عندما أذهب لدار النشر، أداعبهم وأقول لهم: يوجد رصيف عريض أمام المكتبة، لماذا لا تضعون عليهم صناديق خضار وفواكه، وفي رمضان كنت أقول: أطيعوني وبيعوا قمر الدين، وقطائف، أما في العيد، فأقترح عليهم بيع الشوكولاته والملبس، وفي موسم البرد مثل هذا، أقول لهم: بيعوا سحلب!

كل هذا على سبيل الدعابة، ولكن كان هناك خيمة استخدمت سابقا لبيع الكتب، وإذا به تنصب في نفس المكان وتبيع الخضار، استغربت، وقلت في نفسي: هل من المعقول أن تتحول هذه الدعابة الساخرة إلى حقيقة؟

أسرعت للدار، وعرفت أن أحد كبار المستثمرين في شارع الجامعة، لم يكتفي من المبالغ الطائلة التي يجنيها من مشاريعه، ولهذا وضع خيمة، لبيع الخضار، وفشلت سريعا

الإجاز أم العمر!

أي وظيفة اقبلها، أحب أن انفق على حجم الإنجاز، وليس ساعات العمل، لأنني لا أحب القيود، والوقت هو العمر، وهو أئمن ما أملك.

الإنترنت:

الإنترنت قرّبت البعيد، ولكنها أبعدت القريب

هير... كير... خير...!

درّستني في الجامعة دكتورة إنجليزية. وكنت أعاني من مشكلة أن إسمي خير.. لا تعرف كيف تلفظه..

في البداية كنت أرفع يدي كثيرا وأنا أظن أنها تتاديني.. ولكن يتبين لي أنها كانت تقول
كلمات مثل: hair , chair , ware,

ولهذا تعاملت معها بـ (بتاحة) .. عندما تتاديني فعلا.. ابقى صامتا .. متجاهلا نداءها..
حتى تكرر إسمي عدّة مرات، وحتى يلتفت كلّ الطلاب نحوي، وأتأكد أنني أنا المقصود،
وبعد أن يجف ريقها، أقول لها: Yes

أول عملية انغماسية لي!
في أوائل الثمانينيات، حيث كنت قد تخرّجت من الجامعة، ولكن بجسم طفل في الروضة
بعمر 5 سنوات طلبت السعودية معلّّات، وقدمت أختي، وذهبتا لمركز التوظيف
السعودي في عمّان، وتعرفون كيف يتعامل السعوديين في الفصل بين الجنسين، حتى
أنني شاهدت بيوتا في الرياض يوجد لها بابين على أقصى طرفي أسوار البيت، واحد
مكتوب للرجال، والآخر للنساء ..
دخلت مئات من الخريجات المتقدّمات للتوظيف للمركز، لتقديم الإختبار والمقابلة،
ودخلت مع أختي، طبعا لم يهتم أحد من المسؤولين لأمري، وهناك جلست بين
المتقدّمات، أُجيب على أسئلتهن، حيث كان هناك أسئلة ثقافية عامة، ودينية، وصحيّة،
وايضا في مواضيع العلوم المختلفة، ويحمد الله عندي حصيلة معرفية كبيرة، ولهذا أُجبت
على جميع الأسئلة تقريبا، ونجحت أختي، وحصلت على وظيفة، ولم تنسى دوري في
تلك (العملية الإنغماسية) ، حيث جلست قريبا في الإختبار، وساعدتها في كل ما
طلبت...

علاقات ومتواليات!

حسب خبرتي، وجدت أنني كلما قرأت كتباً أكثر يقل شعر رأسي بمتوالية حسابية، وكلما ألفت كتباً أكثر، يقل شعر رأسي بمتوالية هندسية!
حرف ش !

أثناء تدريبي على قيادة السيارة، كنت أداعب مدرّبي كثيراً، وأستفزه، وأطلب أن أقود بأصعب الظروف، فيوافقني على ذلك، جزاه الله خيراً.
قلت له مرّة، معرّضاً بالسواقين (الشوفيرية)

تعرف مقولة أن الذين يبدأ اسمهم بحرف (ش) ما عندهم يمّا ارحميني، وهم : شيخ، شرطي، شوفير، ش... .

فقال: هناك فلسفة وراء هذا الأمر

فقلت : ما هي؟

قال:

الشيخ إذا طلبت منه فتوى لا يمكنه أن يجاملك، بل يفتي بناء على الشرع.
الشرطي، أيضاً لا يمكنه أن يجاملك، بل يطبق القوانين.
الشوفير: عمله مصدر رزقه، ولهذا لا يمكن أن يجاملك، وكذا... الش...
قلت له: كلامك مقنع تماماً، وأنت لست مدرّب سواقة، بل فيلسوف أيضاً

الصفح والتسامح!

قبل فترة بحثنا موضوع الصفح، وكان من الذي اقتتعت به:

- الصفح يكون عن قدرة، أما من لست قادراً عليه، فلا أصفح عنه.
- الصفح عمّن توقّف أذاه، أما من ما زال أذاه مستمراً، فلا أصفح عنه.
- والصفح لا يعني تضييع الحقوق ولا الحدود والقصاص.

-الصفح لا يعني الذل والتخاذل والاستسلام
- الصفح مكرمة ، وليس فرض

قديما .. وحديثا:

قديما كان العبد إذا صلح يعنقه، الآن يعتقلوه!

اكتشفت أنني ... منتهي الصلاحية!

قبل ١٤ سنة قال لي مديري في الرياض، وقد وجدني قد تورطت، أو كدت أتورط ،

بسبب طبييتي: متى ستتغير يا خير؟

فقلت له: حتى لو أردت أن أتغير، فلن أستطيع.

في تلك الفترة لم أكن أدرك حجم الورطة أو الكذبة الكبيرة التي أعيش فيها.

اكتشفت أنني منتهي الصلاحية في رأي بعض الناس (expired) كل يوم أعرف

معلومات كنت أجهلها، حيث كنت أفترض الخير بكل الناس، ولكن وفاة أمي رحمها الله

كشف لي الكثير ..

منذ أن توفي أبي عام ١٩٨٢، وبعد تخرجي بأيام، وأنا المسؤول عن رعاية أمي، وهذا

عندما كان جسمي جسم طفل عمره ٥ سنوات، وأكرمتها أي إكرام، وفي كل عام كان

رحلة للعمرة، غير رحلات الشام لزيارة أقاربها هناك، وحقيقة كل راتبي كنت أضعه في

خدمتها.

وعندما تزوجت وبنيت بيتا، خصصت لأمي طابق كامل، ووضعت تصميمه بما يناسبها،

ويريحها، وكانت شقتها أفضل من بيتي، حيث تتضمن صالات واسعة، حيث كان الجميع

يأتون لعمل حفلاتهم في أعياد ميلادهم وزواجهم وتجمعاتهم، عندها، في بيتي،

وخلال هذه الفترة، كنت ألاقي بعض الاحترام، و/ أو المجاملة من أقارب أمي.

ولكن بعد أن ماتت، تغيّر كل شيء تقريبا، وبحثت بإلحاح عن السبب، حتى عرفته، ويا ليتني لم أعرفه.

أفراد من عائلة أمي، وهؤلاء تحديدا، قدّمت لهم الكثير، وأكثر مما تتخيّلون ، هؤلاء الناس عرفت سبب تغيّر تعاملهم معي، واعتباري منتهي الصلاحية، حيث أن رأيهم بي هو: دور خير في الحياة هو خدمة أمّه، سواء وهو عازب أو متزوّج، وبما أن أمّه ماتت، يجب أن يموت ... حقيقة أو افتراضا.. والسبب:

نقص بضعة سنتمترات طول!

لقد اكتشفت أنني كنت طيبا أكثر من اللازم، وأحاول أن أقلل مستوى طيبيتي، ولكن لا أعرف هذا، وتذكّرت هذا البيت من الشعر:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالأخبار من لم تزود
وأتوقع أن صبر ٥٠ عام يكفي، وأظن أن منشور مثل هذا، لم أحدد به أسماء، بل على قاعدة الأحاديث الشريفة (ما بال أقوام...)، ضروري، حتى يعرف أولئك الأوباش كبر جريمتهم.. وصغر عقولهم..فحتى أيوب عليه السلام، الذي يضرب به المثل بالصبر، لم يصبر نصف قرن!

مزرعة وخدعة!

قبل أيام نشرت منشورا أتحدث به عن مزرعة على طريق عجلون، ومن قرأه ظن أنني اشتريتها، وأنا لم أكذب بل استخدمت التورية والمعاريف، وقد كانت مقلب صغير، أوقع بعض الناس.

القصة أن قريب لي أتفق مع أشخاص على إدارة مزرعة لهم لا يسمح لهم وقتهم وظروفهم بالإشراف عليها، وقريب منها مزرعة، يوجد فيها زيتون ولوز وبعض الفواكه، وأيضا صاحبها شبه عاجز، وهي مهملة منذ ١٠ سنوات، والمشكلة أن الأذى لم يتوقف

على قطف الثمار بل أيضا اعتداء الرعاة على الأشجار، وحتى قطع بعض أشجار الزيتون للحطب، وعرضت عليه أن يضيفها لعمله، ولي صديق قريب أصحاب المزرعة، فأخذته إليه، وتواصلنا مع أصحابها، وأعطوه تفويض بها، وندعو الله أن يبارك له، ولهم بتلك المزارع، وأنا ليس لي أي شيء بها، إلا أنني كنت واسطة خير، وأقصى ما يمكن أن أستفيد منها ، أن أذهب إليها في نزهة في الصيف.

هي ليست المقلب الأخير من مقالبي، إن بقي في العمر بقيّة.

وللضحك فقط

عندما أنشأت " خلايا نائمة!"

أثناء عملي في تكوين فريق لحوسبة المناهج السعودية، حيث جاءت جارانتا وقالت لي:
لماذا لا تشغل ابني محمد معك؟
فقلت لها: تخصصه ترميض لا ينفعنا
فقلت: زوجته معها كيمياء!

نفس القصة تكررت مرّة أخرى بشكل كاريكاتوري مضحك...
كنت قد اكتشفت مواهب ثلاثة من بنات إحدى خالاتي، وعملنا معا مجموعة كبيرة من الكتب، نشرناها عند ٣ دور نشر، وصرت أحضر لهن الشيكات دوريا من دور النشر، ووضعن أسمائهن على كتب رائعة، بل اخترنا أسماء بناتهن كشخصيات رئيسة في بعض الكتب، وهذا أثار غيرة أقارب لهن ولي..

ذهبت في لزيارة أقارب أمي في العيد، وجاءت وحدة من بناتهم، معها دورة سجلات طبية، وقالت لي: أريد أن أعمل معك مؤلفة!

لم أرغب بجرح كرامتها، فقلت لها: وما هو الموضوع الذي يمكنك أن تكتبي به؟
فسكنت

جاءت زوجة أخوها، وهي راسبة توجيهي، وقالت لي بعصبية: لماذا لم تأتي وتطلبني

للعمل معك في التأليف؟

سكت، وغادرت سريعا.

صحيح أنني لم أتعامل بهذا الهبل بأسلوب فيه شيء من السخرية، ولكن لأنني لم أجعل من تلك الغيبات مؤلفات، صرن " خلايا نائمة" ضدّي، انطلقت للعمل الإرهابي في الحرب النفسية، وتدمير السمعة في أول فرصة!

الآن أنا عندي نيّة بإشراك ابنة خال لي في مشروع تأليف طموح، وأنا أحاول منذ سنوات أن أوقعها في شباك التأليف، وهذا سيزيد من شراسة تلك الخلايا.
الله يستر!

انحياز تكتيكي من مبنى المحافظة!

في أواخر التسعينيات عقدت انتخابات برلمانية، وجاعني كتاب تكليف بالمشاركة بلجان الانتخاب.

ذهبت للاجتماع، ولحسن الحظ كان رئيس الاجتماع زميل دراسة برتبة محافظ في الداخلية، فطلبت أن يعينني ففعل، ولكنه قال لي: سأبقي اسمك في قوائم الأجور، فأنت على الأقل حضرت الاجتماع، وكان الأجر بسيطا بحدود ٢٠ دينار، فقلت في نفسي: كم هدرت لي حقوق في وزارة التربية وكم سرقت من أتعاب.

عندما أعلن عن وصول الأجور لمحاسب المحافظة، ذهبت مع زملاء، استلموا هم، ولم يجد اسمي، وتورّطت معه، فهو يريد معرفة لماذا لم يجد اسمي في القوائم، وأراد أن يسألني في أي لجنة وأي صندوق كنت، ويفتح علي باب قد يسبب لي مشكلة، فلاحق لي فرصة ازدحام في مكتبه، وانسللت مغادرا مبنى المحافظة، بانسحاب أو انحياز تكتيكي سريع!

نيران صديقة!

بعد زواج أخي زرنا إحدى عماتنا في العيد، وكانت تشعر بفرحة غامرة بزيارة ابن أخوها وزوجته، ومن شدة فرحها مرّت من جانبي دون أن تشعر بوجودي، وتوقّفت عند العروسين وقدمت لهما القهوة والحلوى ثم أمّي، وباقي العائلة، وجلست تنظر وتعبّر عن إعجابها بهم، وانشغلت بالحديث معهم، ونسيتني تماما!

غضبت، حزنت، هذا لا يهّم ، بل قد يسعد البعض، ولكن عمّتي شعرت بأنها أخطأت بحقي عن غير قصد، وبكت، وأنا أصدّقها، حسب معرفتي السابقة واللاحقة بها، وحاولت الاعتذار، بكل ما أوتيت من قوّة، وأنا أعذرتها، ولكن لم أسامح العائلة، لأن عمّتي أخطأت عن غير قصد، وهم سكتوا ولم يشعروها بخطئها!

مشروع المشتل/ إدارة المشاريع الصغيرة!

كنا نحن من الدفعة الثانية من الأبناء لأبي من زوجة ثانية، وعندما وعينا على الحياة كان في السبعينيات من العمر، ولكن كان محافظا على شبابه ونشاطه، وجزء كبير من وقته مشغول بمشاكل العشيرة والمعارف وغيرهم..وينشغل أحيانا عن المزرعة. زرع قطعة من الأرض بأشبال الزيتون، وكان عندما يأتي مشتري يقلع له من الأرض، ولم تكن أكياس النايلون المستخدمة في الزراعة، ولا الأصص البلاستيكية الرخيصة متوفرة... في تلك الفترة كنت في أواخر المرحلة الابتدائية..

ذهبنا يوما نلعب على أطراف القرية ، فشاهدت الكثير من العلب المعدنية التي تصلح لأن نزرع شتلات الزيتون بها، يبدو أن أحدا تخلّص منها، وكان لدى أخي دراجة هوائية وفي ضيافتنا عائلة أختي وأبناءها في مثل عمرنا..

ذهبنا للموقع، وصرنا نختار العلب الصالحة، ونتخلص من أي بقايا بها، ونجمّعها، وينقلها ابن أختي للبيت، لمسافة حدود ١.٥ كيلو متر، ثم مرّ قريب لنا معه بكب أب عائدا من السوق المركزي حيث باع بعض ثمار المزرعة، فطلبنا أن ينقلها للمزرعة.

وهناك ذهبنا بعد ايام، وساعدنا العمال في قلع شتلات الزيتون ونقلها للعلب المعدنية، ثم ساعدنا نفس القريب في نقل جزء كبير منها لبيتنا في القرية. كتبت بخط يدي عدد كبير من الإعلانات على أوراق من دفنري، وساعدني الأولاد في لصقها في أماكن متعددة من القرية: أبواب المساجد، الدكاكين، المدارس.. وعرضنا الأشتال أمام البيت.. وسريعا بدأ الناس بالتوافد، وبعنا نسبة كبيرة منها.. ولم نطلب من أهلنا قرشا واحدا بدل مجهودنا هذا..

بينما قريب قال لي حديثا: أبنائي أوقر لهم أفضل حياة، أدرّسهم، ابني لهم بيوتا، وأشتري سيارات، ولكن إن طلبت له أن يرفع لي غرضا على بيتي في الطابق الثاني يطلب أجرة! ابن أختي أطلقوا عليه في القرية (أبو التتك) من كثرة التتك الذي نقله.

مشروع صغير آخر!

في طفولتي، في بداية المرحلة الإعدادية، شاركت عمّتي وزوجها رحمهما الله أبي في إدارة مزرعتنا، والقيام ببعض -المشاريع الزراعية-.. طبعا هذا عمل رجال.. ولكن عمّتي تلك، أم يوسف، كانت شخصية نشطة جدا..

زرت المزرعة يوما. وإذا بها قد زرت عدد كبير من الخضار للاستخدام العائلي، لنا ولهم، ولكن الإنتاج كان أكثر من حاجتنا... وكانت فترة العطلة الصيفية..

صارت ترسل لنا حصّتنا مع ابنها في البكب الخاص به، ينزله عندنا وهو ذاهب لنقل الإنتاج إلى السوق المركزي في إريد.. وفكّرت بأن نعمل على بيع بعضه.. وأيضا نشرنا الخبر في القرية، وبدأنا البيع، وكانت الحصيّلة في ذلك الموسم تعادل راتب موظّف عادي لمدة شهر، ولم نفكّر أن نأخذ قرشا واحدا من ذلك الإنتاج.. فقط المصروف الشخصي العادي غير المنتظم

الضيافة في العصر الرقمي!

قبل شهر ذهبت لإحضار شخص، كان مشاركا في دعوة عند أحد أصدقائه، وهو من معارفي، فدعاني للدخول، وكان الجو باردا وماطرا، وطمعت بكأس شاي . دخلت، وكان على الطاولة الكثير من: أفخر الفواكه، والكثير من أفخر الحلويات، والكثير من أفخر المكسرات.

قدموا لي فنجان قهوة عربية واحد، وبعد قليل جاء الشاي، لم يقدموا لي شاي، ولم يدعوني لتناول حبة فواكه، أو حبة حلوى، أو حتى حبة فستق، ثم غادرنا، وهذه القصة حدثت معي بالضبط، كما أرويهما الآن.

يبدو أن البخل صار مستقحلا، ولهذا اقترح:

تركيب شاشة LED على سطح الطاولة، بحيث تعرض الشاشة كل أنواع الضيافة، من غداء وفواكه وحلويات ومكسرات ومشروبات باردة وساخنة.

لن تختلف عما حصل معي ... ما رأيكم ؟

نظرتي في تطفيف الكيل/ وتجربة مضحكة حدثت معي:

أكثرنا ينظر لتطفيف الكيل من نظرة ضيقة جدا، وكأنه يريد أن يرى العالم كله من خلال ثقب الباب.. حيث يعتبر أن تطفيف المكيال والميزان، هي عندما يقوم البائع بوزن بعض الأرز أو البصل لك، أو تكبير بعض الزيت.

أيضا يعتبرون أن الذي عليه أن يوفي المكيال ويزيد قليلا هو البائع..

عندما أشتري أنا، وأكون أنا الذي يوزن الشيء، فإنني أوفي الكيل، ولكن من وجهة نظر

معاكسة!

عندما يوفي البائع الكيل يزيد لك الكمية، أما عندما أنت الذي يكيل أو يوزن، وأنت

المشتري وليس البائع فعليك أن تنقص الكمية.. هذا هو العدل..

والتطفيف ليس في البيع والشراء فقط... فهو في العامل والموظف الذي يقوم بعمله،

والأمثلة كثيرة..

بل حتى في العواطف، بعض الناس تغمره بمشاعرك الطيبة، ويبخل عليك بكلمة تجبر

خاطرك... .

أما حكايتي المضحكة ...

في أواخر المرحلة الابتدائية، أحضرنا امرأة في القرية لغرلة القمح الذي زرعناه في مزعتنا، لنطحه، ونستخدمه في صنع الخبز، وكان الإتفاق معها هو على كيل شائع، وهو سعة علبة سمنا الغزال الفارغة مليئة، حيث يدفع لها عدة قروش عن كل ملء علبة سمنا من القمح المغربي.

أنهت المرأة العمل في حوش البيت ، ودخلت للإستراحة، وكانت العائلة مشغولة بشيء ما، فطلبوا مني أن اذهب وأكيل القمح..

ولأنني كنت قد درست سورة المطففين في المدرسة، وفهمتها جيدا، وأعرف عظم ذنب من يطفف، فقررت أن أوفي المرأة لأقصى ما أستطيع، حيث كنت أملاً العلبة لأقصى حد، بحيث تكون (معزّمة) وأبدأ بإضافة كميات قليلة من القمح تدريجيا، حتى أقصى سعة ممكنة، حيث يكون القمح على وجه العلبة مثل المخروط، وأنا أضيف تدريجيا...وأنا أظن أنني أقوم بواجبي في الكيل بأفضل ما يمكن!

جاءت أمي قالت لي: لا تظلم المرأة، فقلت لها، بكلّ ثقة، اطمئني، أنا أبذل جهدي لأحقق أفضل عدالة ممكنة...

بعد ذلك... اكتشفت أنني لم أكن أوفي الكيل.. بل أطفّفه وأنا لا أشعر... ضحكت من نفسي، واستغفرت ربّي، الذي أرجو أن يغفر لي بسبب حسن نيّتي، وعلى كل حال، كنت في عمر القلم كان مرفوعا، عني، وأعرف أن أبي بالعادة يعطي الأجر وافيا ثم يزيد عليه إكرامية...

باقية وتتمدد... مكتبتي!

كثير من الناس راهنوا على أنني إن نشرت كتاباً أ، أربعة كتب، لأنني طبعت كتاباً، ثم ثلاثة مرّة واحدة، سأتوقف بعدها، إما لأن بضاعتي العلمية ستنفذ سريعاً، أو لأنني طبعت في البداية على حسابي، ولن أتمكن من بيع هذه الكتب، ولن يطبع لي أي ناشر. ولكن على عكس توقّعاتهم، فإن مكتبتي، باقية وتتمدد بإذن الله. وقد امتلأت خزانتي الأولى بنسخة من كل كتاب صدر لي، فاشترت مكتبة تصل للسقف، وقلت: بإذن الله لن أترك الدنيا إلا وقد امتلأت. مكتبتي هذه... باقية... وتتمدد بإذن الله

تعلم من النبات:

جميع النباتات الخضراء تبحث عن الضوء، عن الشمس، أما البشر، الذين كرمهم الله بالعقل، فعاليبتهم تبحث عن الظلام. جميع النباتات تبحث جذورها عن الأرض، بينما كثير منا نحن العرب، يتخلى عن جذوره لأدنى سبب.

الحجم والطاقة!

جاري أبو رشيد، أطول رجل في الحيّ، عندما نذهب للمسجد، أتركه يمشي حتى يقترب من الوصول ثم أذهب، وألحقه بكل سهولة، أو يذهب بسيارته، وأذهب مشياً، وأسبقه، نبتمسق وندخل المسجد، وأقول له أحياناً ونحن خارجون من المسجد: لو نظرنا في المملكة الحيوانية، نجد أن الكائن، كلما قلّ حجمه، يزداد نشاطه وفعاليته، صحيح أنك أكبر منّي، وطول خطوتك تعادل ٢-٢.٥ من خطوتي، ولكنّي عالي التردد.. أي عدد خطواتي في الدقيقة أكثر منك، وأحتاج لطاقة أقل منك، لأن رجلي أصغر وأخف، ولهذا أسبقك، وخذ هذه المقارنة :

عدد نبضات القلب تتأثر بحجم الجسم:
قلب الإنسان العادي ينبض بمعدل: ٨٠ مرّة في الدقيقة.
قلب الفيل: ٢٥ مرّة في الدقيقة.
قلب طائر الطنان، وهو طائر صغير جدا: ١٢٠٠ دقة في الدقيقة.
معدل تنفس الطائر الطنان يبلغ ٢٥٠ مرّة في الدقيقة.
يضرّب الطنان الهواء بجناحيه حتى ٢٠٠ مرة في الثانية.
وسرعتي كانت مصدر دعاية دائما، حيث عملنا لسنوات في مبنى يقع أقصى شرق إريد،
وموقف الحافلات غرب إريد، وكانت المواصلات غير متوقّرة دوما، ولهذا نعود في معظم
الوقت مشيا على الأقدام، ومن يحاول أن يمشي معي يتعب، ويتركني في منتصف
الطريق، ولهذا غالبا ما كنت أكمل الطريق وحدي...
هذه المشكلة تتكرر دوما عندما أمشي مع زوجتي، أطلب منها أن ترتدي حذاء رياضي
لتتمكن من السير معي.. مع كثير من المعاناة بالنسبة لها.. ولي أيضا، لأنني مضطر
لتخفيض مستوى إيقاع سرعتي، وهي مضطرة للضغط على نفسها أكثر لتلحق بي..
ومن طريف ما يقال، أنني عندما عدت من حفل الزواج سبقت العروس إلى البيت. ثم
انتبهت وإذا بيّني وبينها بضعة أمتار.. فرجعت...
لست متأكدا من هذا ... ولكن ربّما كان صحيحا...

الفيسبوك وحليب النوق!

لله درك فيسبوك لم تُبقي لي صاحباً.

تقول لي زوجتي أحيانا: الفيسبوك حرّمتنا من كثير من الناس.

ولكن أقول لها:

أكبر الذين (خسرناهم) بسبب الفيسبوك، عداواتهم مبطنّة قبل إختراع الفيسبوك، وحتى قبل الإنترنت، وحقيقة قبل أن تصل الكهرباء إلى قرينتنا، ولكن الفيسبوك كشف هذه العداوة، وهذا ذكرني بحليب النوق.

أول مرّة أتيح لي أن أشرب حليب النوق كان في المدينة المنورة، فقلت لهم: يقال أنه يسبب إسهال، ولهذا لن أشربه هنا، بل آخذه معي إلى الفندق احتياطاً! فقالوا لي: حليب النوق لا تتحمّله المعدة المريضة، والإسهال هو تنظيف للمعدة السقيمة. شربت حليب النوق واستمتعت به، ولم أعاني من أي إسهال وصرت أشربه في أي مكان أجده، حتى أثناء السفر، لأن معدتي والحمد لله سليمة، ولكن صفحتي على الفيسبوك تسببت بإسهال وصداع للكثير ممن حولي!

فتنافسوها كما تنافسوها !

حبيبي، عالمك غير عالمي، والرزق بمفهومي، غيره بمفهومي.
من قرأ روايتي ربما اطّلع على فصل (فرص مغرية وعالم مجنون) عن الفرص المغرية جدا للعمل في الخليج، أو فروع في الأردن لمؤسسات خليجية، ولكن رفضت هذه العروض، لأنها لا تتوافق مع مشروعني في تطوير التعليم، فالحياة ليس معركة لجمع المال فقط.

بالنسبة لي فإن الرزق، إضافة للمال، الذي لا أريد منه إلا ما يفي باحتياجاتي، هو:
-راحة البال.

-الصحة.

-صديق وفيّ.

-حب الناس وخاصة الصالحين.

- كتاب جديد يصدر لي.
- فكرة إبداعية تدعم مشروعى العلمي.
- مشروع جديد يحقق بعض أهدافى فى تطوير التعليم.
- علاقتي الودّية مع زوجتي.
- طاعة يوفقني الله إليها، أو توبة عن معصية.
- نبته جميلة أضعها فى بيتي أو مكتبي.
- طفل أو طفلة صغيرة أنشئ معه علاقة صداقة .
- رحلة جميلة فى الطبيعة.
- منشور لطيف أضعه على الفيسبوك، سواء دعوي أو علمي أو ثقافي أو ترفيهي

ولهذا أشعر بالشفقة عليك، عندما تتفاخر بأشياء لا قيمة لها فى معايير، لأنى:

- قد لا احتاج لها
- اعتبرها نعمة كبيرة قد أعجز عن شكرها
- اعتبرها ابتلاء، وأنت تظنّها رحمة
- قد تكون استدراج
- قد تكون عديمة القيمة، وأنت تظنّها شيء قيم
- قد يكون الله قد أكرمني بنعم أكبر، وأهم وأكثر قيمة منها، ولكن أنت لا تفهمها ، أو فهمك القاصر يراها حرمان.

قال رَسُولَ اللَّهِ ، صلى الله عليه وسلم :

" فَأَبْشِرُوا وَأَمَلُوا مَا يَسُرُّكُمْ ، فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا نَتَافَسُوهَا فَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتُهُمْ "

وقد قال بعض أهل السلف:

" نحن فى عيش لو علم به الملوك لجالدونا عليه بالسيوف ."

..

ولهذا لا تتعب نفسك بالتفاخر أمامي ببعض هذه الأشياء:

-جمالك وجاهك ووجاهتك

-منصبك وامتيازاتك

-أولادك وأحفادك

-أموالك وعقاراتك

-سيارتك ومركباتك

- حدائقك ومزارعك

فهي كلها، لا تعني لي شيئاً، وليست قابلة للصرف في السوق التي أتعامل معها ، ولو اضطررتي لقول شيء بخصوصها، فهي لا تستحق أكثر من: طز!

خير شواهين " المنشق! "

لقد نجحت وتفوقت بعد الانشقاق، وهو إنشقاق.. ولكن من نوع مختلف؟

قد يقرأ البعض في كتاب لي في هندسة الإلكترونيات أو الفلك، أو مهارات التفكير أو الفيزياء أو التنمية البشرية، أو الأدب، أو مقال في السياسة أو الدين، وهنا يبحث عن ثغرة ليحاول من خلالها إضعاف موقفي، أو دفعي للتراجع، وأخذ موقف الدفاع، فيقول لي: ماذا درست في الجامعة؟

فأقول له: أنا درست أحياء، ولكن منشق!

فيفغر فمه مستغرباً، وأتركه وأنسحب، لأن عقلية من هذا النوع يكون الحوار معها من نوع المرء المنهي عنه.

أي أنني لم أبقى نفسي محصوراً في تخصص الأحياء > بل تركته، وأعطيته اهتماماً مثل باقي المواضيع التي أهتم بها، بل أقل، لقد كتبت في الفيزياء، أضعاف ما كتبت في الأحياء.

ما أفهمه بخصوص الجامعة، أو ما يجب أن تكون عليه الجامعة، هو تعليم الطالب كيف يتعلم، وكيف يبحث عن المعلومة التي يريد الوصول إليها، وليس مجرد حفظ معلومات، وهذا ما سعت خلال سنواتي الأربعة في الجامعة إلى تعلمه .
وهذه الأيام، من يريد أن ينجح ابنه في الحياة، وحتى ما بعد الممات، أن يعلمه (كيف يتعلم)، وهو التعلم الذاتي، لأن المؤسسات التعليمية في بلادنا، أقصى ما يمكن أن تعطيك إياه هو الكرتونة أي الشهادة، وبعض المعلومات التي يمكن وضعها جميعاً على شريحة هاتف محمول، أو ذاكرة تضعها في علاقة مفاتيحك، ومن الخسارة أن تضيع ٤ سنوات من عمرك لجمع معلومات يمكن وضعها على قطعة سيلكون وبلاستيك بحجم الإظفار ، ولهذا إذا أردت أن تنجح، يجب أن تتعلم (كيف تتعلم) وهذا يحتاج لإرادة وصبر ومثابرة، وهذه من عادات الناجحين.

الفيسبوك ومواقع التواصل، ليست مصدر كبير للمعرفة، ربما تعطيك بعض التحفيز فقط، وعليك الرجوع للكتب القيمة الرصينة، والاستفادة من أصحاب العلم إن احتجت لذلك.

مثلاً لو قارنا خطبة الجمعة، بكتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري، الذي ألفه الحافظ ابن حجر العسقلاني وهو من أعظم كتب تفسير الحديث وأجمعها في شرح صحيح البخاري، وقد كتبه في أكثر من ٢٥ سنة، ما هي نسبة العلم التي تقدمها الخطبة، هذا إذا كان الخطيب عالماً مخلصاً، مقارنة بكتاب فتح الباري أو المغني وغيرها؟

عندما تثق بنفسك، وتعرف قدراتك، عندها فقط ستبدأ حياتك الفعلية

أول زيارة لي في التربية، كانت صدمة غير متوقعة!
أول زيارة لي في التربية كانت عام ١٩٨٣م، وكانت لمدرسة كبيرة في اريد، زرت
المختبر، ثم ذهبت للمكتبة، ولكن أمين المكتبة اظهر الكثير من الخوف والتوتر مني.
حاولت تهدئة خوفه، وطرحته عليه عدة أسئلة، منها آخر دورة مكثبات شارك بها،
فقال: عام ١٩٥٩م، فأغلقت دفترتي وودعته وغادرت

سألوني: لماذا فعلت هذا ؟

فقلت: آخر دورة حضرها كانت في عام ميلادي، لقد خجلت من نفسي أن أزوره بصفتي
مسؤول عنه.

موظفة أرادت أن تخرجني، فأخرجتها!

كان لي معاملة مستعجلة في دائرة مهملة، وكان جميع المكاتب فارغة إلا من موظفة
واحدة، والباقي متسيب، جئت أريد معاملتي التي يفترض أنها جاهزة، فلم تتمكن الموظفة
من إيجاد الملف على الطاولات بين الملفات المكثسة، وملت من البحث سريعا وأرادت أن
تتخلص مني بأن أعود مرة أخرى، وهنا صرت أبحث عن ملقي بين الملفات، فقالت لي:
وهل من الذوق أن تبحث على مكاتب الآخرين؟ هل تقبلها أنت لنفسك؟
فقلت لها: لو كنت موظفا مهما فاسدا متسيبا، معطلا لمصالح العباد، فعندها لن أجرؤ
أن أرفع عيني في عين مواطن يبحث عن معاملته.
شلّ لسانها، ونشطت يديها في البحث.

جواز سفر!

في معرض حاسوب في الرياض كنت أعمل عارضا لمنتجات الشركة التي أعمل بها،
وكان هناك توزيع جوائز، وبدأت تطرح أسئلة غريبة، منها:

هل يوجد من غير السعوديين يحمل جواز سفره؟

فقلت: أنا!

في كل الشركات عندما تصل للشركة تسلم جواز سفرك وتأخذ إقامتك، إلا أنا، كان دائما معي جواز سفري وإقامتي، لأن رئيس الشركة مدير حقيقي، وعرف سريعا أنني طير حر أكره القيود.

"يدبج على البراطم!"

في وادي الأردن (الأغوار) وهي منطقة زراعية وحارة، حيث يوجد عائلات لها لهجة خليط من البدوية والفلاحية، وأهم ما فيها جميع كلماتها تبدأ أَل التعريف فيها باللام الشمسية، لا يوجد لديهم لام قمرية أبدا، مثلا: يقولون أشمس و أقمر، ولهم مفردات ثقيلة خاصة بهم، وأهم ما يميزهم حب الحلو، فالشاي يجب أن يكون محلى بشكل كبير بحيث يلتصق على الشفتين، حيث يقولونه عنه "يدبج على البراطم" أي يدبِق أو يلتصق على الشفتين، وكذلك الكنافة والحلويات يجب أن تكون كثيرة القطر..

واحد من أصحاب هذه اللهجة، طبعا هو لم يتكلم بتلك اللهجة، أحيانا كنا نذهب للسباحة في النادي، ثم نذهب لمحل حلويات قريب نشترى كنافه، فيقول للعامل: كثر قطر، أريدها تدبج على البراطم!

درّبت في السعودية، وكان كثير يشربون الشاي بدون سكر أو سكر خفيف، وأنا أحبّه به نسبة حلاوة، فأقول لهم: أريد شاي مستخدما تلك الجملة التي تعني المبالغة، "يدبج على البراطم"، طبعا تمسكوا بتلك المقولة، وفي أي مناسبة يكون هناك شاي أو حلوى يقولون: أبو سليمان يريدها تدبج على البراطم!"

أول (مشروع استثماري) قمنا به في طفولتنا !

في طفولتي عشت في مزرعة أبي الكبيرة، وكان أخي يصغرنى بعام، وكانت تأتي بعض النساء من التجمعات القريبة لجمع بعض النباتات البرية التي تصلح للأكل، بل هي طعام لذيذ ومفيد، مثل الخبيزة، والعلت (الهندباء) وغيرها، لإطعام عائلاتهن، وهذه النباتات كانت تنمو في مزرعتنا كثيرا، لأن أبي كان يتخلص من النباتات المؤذية مثل النجيل أولا بأول.

بعض النساء كنّ يأتين لجمع كميات كبيرة من الخبيزة، ملء شوال مثلا، ويعطينه لسائق البكب الذي يأخذ محصول أبي للسوق المركزي في إربد لبيعه هناك، وكان الشوال عادة يباع بدينار، وهو يعادل أجر عامل لثلاثة أيام، أي رقم مغري بالنسبة لنا كأطفال، وكنت أنا في عمر ٦ سنوات وأخي بعمر ٥ سنوات، ولهذا قررنا أن يكون لنا مشروعنا الاستثماري الخاص بنا.

بعد العصر تجولنا في المزرعة، وبدأنا بجمع الخبيزة، وطبعا لم نكن نعرف كيف نفرّق بين الخبيزة الناعمة الصالحة للأكل، والخشنة، المهم ملأنا شوال كامل، وسلّمناه للسائق، ولم يخبرنا أحد، سواء السائق أو الأهل أن بضاعتنا غير صالحة للبيع، ونمنا نحلم بالدينار الذي سوف يصلنا غدا مع السائق..

في الصباح عاد السائق، ولم يعطينا شيئا، وأخبرنا أن بضاعتنا لم تكن صالحة، وتفهمنا ذلك الأمر.

أظن أن أهلنا تصرفوا بطريقة صحيحة، ولو منعونا من البداية، أو السائق رمى الشوال بوجهنا وسخر منّا كان تأثير ذلك علينا سيئا جدا.

مغامرات مألحة!

الملح ليس بذلك السوء الذي تتحدّث عنه وسائل الإعلام، بل هو مهم وضروري للحياة، وأكثر من يعرف هذا هو... أنا!

في عمر ٥ سنوات تعطلّ نصف الغدة النخامية ويقول الأطباء أنه بسبب ضربة أو وقوع على الرأس، حيث كان رأسي كبيرا مقارنة بجسمي، ويبدو أن مركز ثقلي لم يكن متنزنا مثل حافلة طابقين في شارع متعرج ضيق..

في عام ١٩٩١م تعطلّ باقي الغدة النخامية، وبالتالي تعطلت الغدة الكظرية التي تفرز هرمون الكورتيزون الذي ينظّم مستوى الملح بالدم، وقد كان تشخيص الطبيب وهو بروفييسور في جامعة العلوم والتكنولوجيا أن مشكلتي زيادة أملاح، وأعطاني مدرّ بول، وهذا ترافق مع عدم وجود الهرمون الذي ينظّم الجسم، فتأثرت كهرياء الجسم، وهي الأعصاب التي تعتمد على أيونات الصوديوم والبوتاسيوم، وهذا سبب غيبوبة، قرر الطبيب على إثرها إيقاف العلاج وانتظار موتي!

إلا أن طبيب مبتدئ كان هناك حدد مشكلتي، وأعطاني الهرمون، وكميات كبيرة من المحلول الملحي، حتى أفقت وكنت فاقدًا للذاكرة (التفاصيل في روايتي).

ومن أهمية الملح قالوا عن الحساء أنها مليحة، حيث قال الشاعر:

قل للمليحة في الخمار الأسود ماذا عملت بزاهد متعبّد

وقالوا عن العلماء أيضا:

يا علماء الدين يا ملح البلد و ما يصلح الطعام إذا ما الملح فسد

حيث أنه بالملح تحفظ الأطعمة، ولهذا أحب الملح، وأحب أن يكون على مائدة طعامي..
واضع في سيارتي علبتي ملح للطوارئ.

في طفولتي أدخلت المستشفى لإجراء فحوصات من أجل علاج مشكلة الطول، وكان الأكل خالي من الملح فلم أحبّه، وأحضرت أمي لي طعام، فاستبشرت خيرا، وإذا به خال من الملح تقليدا للمستشفى فأحببنتني.

في مدينة مسقط دعيت إلى سمك، فطلبت ملحا وليمون، فسألوني عن السبب، فقلت:
أنا متطرّف، وهنا ظهرت علامات الاستغراب..

فقلت: أحب الطعام المالح، مالحا، والحلو حلوا، والحار حارا، والبارد باردا جدا.

عندما اعتقلت في سجن المخابرات، طلبت شراء الكثير من الأشياء على حسابي، حلويات، فواكه، ملابس داخلية، ولكنني نسيت الملح. وفي أحد الأيام جاء الإفطار وبه بيض مسلوق، فطلبت ملحاً، وأعطوني كمية جيدة، وليس معي وعاء، فأخذت قطعة خبز، وثبتتها بشكل مقعر، ووضعت بها الملح، وحشرتها في زاوية حتى نشفت، وصار عندي مملحة.

سائق مشعوط!

في بداية عملي في التربية، كان عندنا سائق مشعوط، يعمل رياضي في نادي بعد الظهر، وكان يقود شاحنة صغيرة، وكثيراً ما كنت أذهب معه للوزارة لاستلام أجهزة للمدارس، وكان يسير بسرعة كبيرة، وفجأة يفتح الباب ويخرج من مكانه، ويقف على حافة الصندوق يتفقد الحمولة، ومرّة كنت آخذ وسائل تعليمية للمشاركة في معرض في الوزارة، وكانت بعض الأشياء خفيفة، ويوجد ريح، فكان يقفز على الصندوق الخلوي يتأكد من كل شيء في مكانه، ويثبت ما يخشى عليه، ويعود..

ومحسوبكم، مرعوب ومتجمد في مكاني، وفي تلك الفترة لم أكن أعرف شيئاً عن قيادة السيارات.

ومرّت أعوام، انفصلنا أحياناً في مديريات تربية مختلفة، واجتمعنا أخرى، ودائماً سؤالي له: عقلت ولاّ بعدك مجنون؟

الحمد لله تم تحويله لاحقاً كاتب في سجلات اللوازم، وعقل رغماً عنه

البحث عن تبين عدس، في رحلتنا الإشرافية للمدارس!

عندما كنت أعمل في التربية، كان يعمل معنا سائق من قرية ريفية زراعة اسمها دوقرا تقع شمال غرب إربد، وعندما نصل لمدرسة في قرية أو بلدة ونبدأ في عملنا الإشرافي، في تفقد المدرسة، والمختبرات والمكتبة وغير ذلك، كان يطرح أسئلة أخرى، حيث يسأل: هو يوجد عندكم أحد يبيع تبين عدس!

كنا نستغرب، وقد نستهجن، أين نحن، وأين هو، ولكن تبين لي بعد ذلك، أن زيارته ربما كانت أكثر نفعاً من أكثر الزيارات الإشرافية.

في إحدى الزيارات حصل على صفقة مربحة، وهي شراء عجل صغير، فاشتراه، ووضع في حافلة التربية الصغيرة، مع المشرفين والمسؤولين التربويين.

القول، والوفاء للمدرسة!

أيما نظرت حولي لا أجد من شباب هذا العصر شيئاً من الوفاء، إلا ما ندر .
لا أجد وفاء من الأبناء لأهلهم، ولا من التلاميذ لمعلميهم، ولا من الأصدقاء لأصدقائهم.
، ولا لمن أحسن إليهم.

حتى الآن أتعامل مع أساتذتي بأعلى درجات الحب والاحترام والوقار، والحياء أيضاً،
، أما قصة القول فهي مثال ..

كان لدينا معلم زراعة نشط ومخلص، وقد كان في المدرسة حديقة نتعلم بها فنون الزراعة ، أثناء وأيضاً بعد الدوام المدرسي، وكنا نزرع من ضمن مزرعاتنا، الفول .
وفي موسم قطف الفول، نأتي باكراً قبل وقت المدرسة بساعة، نأخذ دلاء من المعلم ونجمع الفول الذي يباع للأهالي لصالح المدرسة .

كان يقول لنا: كل من الفول كما تشاء، ولكن على الأقل، قرن في فمك، وقرن في الدلو!
ولكن نحن لم نكن نأكل منه إلا القليل، والقليل جداً، لأننا كنا نقول لأنفسنا وبعضنا البعض: المدرسة أولى .

بهذه البساطة

يمكنك أن تنقل كل ما في سجلات السيئات الخاصة بك (ما عدا حقوق العباد) إلى سجل الحسنات، بالتوبة..

ويمكنك أن تنقل كل ما في سجل الحسنات إلى سجل السيئات، بالرياء، قص ولصق.

تجربتي الشعرية:

من أحب المعلمين إلى قلبي، معلّم اللغة العربية، حيث كان شاعرا أدبيا فنانا، وكان يحبتي كثيرا، وخاصة بعد أن انطلقت موهبتي الشعرية وأنا في الصف الخامس، وكان زملائي لا يصدّقون أنه شعري، ويقولون: هذا الشعر تسرقه من كتب أخيك، وأردّ عليهم: أيها الأغبياء، هذا الشعر الطفولي البسيط هل يمكن أن يكون لشاعر مشهور؟ وهل كان يعرف الأسماء التي أذكرها في شعري؟

وبزر شعري عندما علّمني معلّم الحساب في الصف الخامس، ولم أكن معتادا على التعنيف، وكان الأمر خارجا عن إمكانياتي، حيث لم أتمكّن من حل سؤال، فشجّعني أستاذاي على كتابة قصيدة هجاء، فعلها من باب مداعبة زميله، وفي اليوم التالي أحضرت قصيدة هجوت فيها معلّم الحساب، ومطلعها:

معلّمي معلّم الحساب ذمّني لأتفه الأسباب

وسرّ بها معلّم الحساب، ومن وقتها صرنا صديقين، كما أحضرت قصيدة مدحت بها أستاذ اللغة العربية لأنه شجّعني على كتابة القصيدة.

أكملت الصف العاشر وانتقلت لثانوية اريد، وهي أكبر واعرق مدرسة في شمال الأردن، وهناك وجدت معلم اللغة العربية الذي درّسني سابقا، وكان يشجّعني على كتابة الشعر، فعاد يشجّعني وأصدر هو ديوانه الأول، ولكن أغراض شعري اختلفت، لقد صرت أكتب بالغزل لأنّبت أن لي مشاعر مثل الآخرين، وكان يطلب منّي الطلاب أن أكتب لهم قصائد لحبيباتهم، وكنت أفعل، وكان أستاذاي يقرأ القصائد ويعاملني كشاعر محترف، وهو كناقذ، ويناقتني بكل صغيرة وكبيرة بكل احترام.

وفي الجامعة نشرت شعرا في جريدة الجامعة، وصار الطلاب ينادونني بلقب "شاعر الجامعة"، ثم نظرت إلى شعري، فوجدت نفسي غير راض عنه، ولن أصل لمستوى يمكن أن أرضى عنه، فمزقت الدفتر الذي يضم ديوان شعري .
وهذه قصيدة كتبتها منذ بضع سنوات:

دعاء وأمل

أنا الخطاء يا ربّي تقبل توبة العبد
وثبتني على التوحيد والتسييح والحمد
وجمع كل إخواني على الإصلاح والزهد
وامنحنا لواء العز والتمكين والمجد
لتجعل صوت أضعفنا أمام الكفر كالرعد
ونهزم دولة الإلحاد والطغيان والحقد
ونُخرس كلّ ذي وجهين كلّ منافق وغد
ومتّعنا بشهر الجود والخيرات والوعد
فيوم العيد جائزة ويأتي الخير من بعد
وأدخلنا جنان الخلد والرضوان والسعد
فهذا "خير" يدعوكم إلى الإيمان والرشد
وقد عاد إلى الشعر لما في القلب من وجد
فقد كنّا تفارقنا أنا والشعر من أمد
لأن الشعر قد يزري بأهل العلم والجّد
وهذا الشعر توصية لأهل الخير والودّ
فلا تتسون من كرم دعاء طيّب يُجد
لأهل الله والدين وأهل الضرب والجهد
لندعو الله يهدينا ويبقينا على العهد

ونرجو حسن خاتمة وطيب الذكر للأبد
لنا الرحمن ندعوه ولا نخشى من العبد

ونشيد للأطفال: رمضان جانا بجماله

رمضان جانا بجماله قد كنا نحلم بهلاله

صوم وصلاة وقيام نرضي الرحمن بجلاله

هيّا.. هيّا يا إخوان فلنرضي الربّ المَنَّان

هيّا ... هيّا يا إخوان أنتم من أهل الإحسان

هيّا... هيّا يا إخوان فلنقرأ سور القرآن

هيّا... هيّا يا إخوان صلّوا على النبي العدنان

هيّا... هيّا يا إخوان فلنحرق قلب الشيطان

هيّا... هيّا يا إخوان رمضان خير الأزمان

رمضان الخير قد جانا فالكون يشدوا ألعانا

رمضان الخير قد جانا فلندعو اليوم لأسرانا

رمضان الخير قد جانا والكفر يأسر أقصانا

رمضان الخير قد جانا والظلم أصبح ألوانا

رمضان الخير قد جانا والكفر يأسر أقصانا

طلاب الدنيا آذونا والدين لديهم خسرانا

رمضان الخير قد جانا فلنغضب مثل البركان

شياطين الإنس:

لا أخاف من الجن ابدا ..ولكني أخاف من الأانس!

الشیطان إن قرأت شيئا من القرآن يهرب..

أما الإنس ..فقد يأتيك حافظا للقرآن ..ومعه دزينة إجازات وسندات. .

ولكنه شيطان بشري!

عندما كسرت الأسد !

أثناء إقامتنا في الرياض أخذنا جازنا السوري هو وعائلته إلى مدينة ترفيهية هناك، وكان

يوجد أسد في غرفة طولها بحدود ١٠ متر، ونافذة عليها قضبان حديد وشبك حماية.

كنت أرثدي جاكيت جلد اسود، وأنا تحديدا كنت عندما أدير ظهري للأسد، من خارج

الشبك، يرجع حتى آخر الغرفة ويهجم عليّ فيصطدم بالشبك .

استغربت، وقلت: الحجم مثلا؟ ولكن هناك أطفال صغار لم يفعل معهم كما فعلت معي.

وتوقّعت أن السترة السوداء وحجمي ظن أنني شمبانزي أو شيء من هذا القبيل .

ومع غيظ المسؤولين عن الحديقة، كان جاري كل قليل يقول لي: اذهب وقف أمام

النافذة.

وعندما أنظر نحو الأسد يتظاهر وكأنه غير مهتم، وعندما أدير ظهري يكرر المحاولة،

حتى كادت أضلاعه تتكسر، ونسي هذا الوحش الغبي أنني خير شواهين، ولست قردا!

يوجد وحوش غبية كثيرة هذه الأيام نطننا قرودا سهلة الافتراس، وهي تقوم بتكسير نفسها

بكل غباء، في محاولة لافتراسنا!!!

ميزان الثقافة!

أهل اربد عند قراءة العنوان سيظنون أنني أقصد ميدان الثقافة، وهو مدخل إربد

الشرقي .. وحقيقة يخلو من الثقافة. إلا ثقافة البطن...

ما أقصده عطا صاحب واحدة من أقدم مكتبات إربد، كنت أشتري منه كتباً من أوائل السبعينيات، كان أمياً.. تعطيه الكتاب الذي تريد أن تشتريه، يضعه على كف يده اليسرى.. ويضرب عليه بكف يده اليمنى.. ويقدر الثمن بناء على وزن الكتاب ... شكراً لذلك الأمي الذي ساهم في نشر الثقافة... المكتبة ما زالت صامدة حتى الآن فيها أبناءه

منتنة، وفي مكانها الصحيح!

كان أحد المباني الجاهزة تشغله مدرسة بنات لسنوات ..ثم تم نقل مدرسة البنات لبناء حديث .ونقل مركزنا لهذا المبنى... وكان هناك دورات مياه خارجية ..أردنا أن نتأكد منها حتى نزيل أي شيء غير لائق ..لأنه سيزورنا ويتدرب عندنا كثير من المعلمين والمعلمات والطلبة..

أغرب ما شاهدته ..كتابة بخط كبير لجملة وضعتها طالبة:

(من أنا ... أنا من فلسطين الأبية)

ضحكت .. وقلت .. لقد اختارت هذه الغيبة .. المكان المناسب ..المنتن .. لعقيدة منتنة..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (دَعُوها فإِنَّها مُنْتَنَةٌ) .

دعابة ودموع!

مررت بولد ومعه أخته الصغيرة تبكي ..قد ضربها طفل آخر..

فقلت له: أختك للبيع؟

استغرب ..وتوقف بكاءها.

قال: لا

فقلت : كم ثمن الكيلو ؟

نسيت بكاءها ... وصارت تسمع بدهوة. .

ابتسمت أنا .. وقلت لها :هكذا أفضل..وتركتها وقد نسيا كل المشكلة.

لو قلت للطفل لا تبكي، يزداد بكاء، ولكن حوّل انتباهه لشيء آخر.

الفصل الثاني: زوجتي وأنا!

أول يوم زواج!

أردت أن أداعب زوجتي في أول يوم من زواجنا، وهي فتاة رقيقة، والمداعبة كانت قاسية. أعطتني نارة خرطوشة الفلم، وهو مكون من بكرتين وخلال التصوير ينتقل كامل الفيلم للبكرة الكبيرة، فأخذت الفيلم بشكل نزق، وقمت بكسر البكرة الصغيرة وألقيتها بعيدا، فظننت أميرة أنني مجنون، ثم ابتسمت وقلت لها: تلك البكرة لم يعد لها حاجة، ويكسرونها في أستوديو التصوير إن لم أكسرهما أنا.

أميرتي!

في روايتي، كان الاسم المستعار لزوجتي هو (أميرة)، و (أميرتي). وفي هذه الأيام في بطاقات الأفراح، صاروا يكتبون بدل اسم العروس أو بدل (كريمته) صفة مثل: قمري، نور حياتي، وما إلى ذلك...

الآن تصلني بطاقات أفراح من أقارب وأصدقاء أكثرهم يكتب (أميرتي). هذا اختراع لي وحقوق الاستخدام محفوظة.

ألا ترون أنه يجب أن يأخذوا تصريح خطي مني لاستخدام هذا الاسم؟ أمانة حلا!

عندما تأتيك لمسة حب من طفل صغير. أو عجوز كبير، يكون تأثيرها كبيرا.. حلا حفيدة أختي، طفلة صغيرة جميلة، عرفت أمها منذ ولادتها مشاعري نحو الأطفال، فكانت كلما زرت أختي تلبسها وترسلها لي..

قبل عام تقريبا كان عمرها بحدود ٣٣ سنوات، أحضرتها أمها لوداعي، لأنهم مسافرين للعمل في الخارج، ولم أكن في البيت، طبعت حلا قبلة على خد زوجتي، وقالت لها، بعد إشارة تأكيد بإصبعها الصغير: هاي البوسة لخالوا خير!

أخبرتني زوجتي، وكم سررت بالأمانة التي تركتها حلا التي أظهرت وفاء افتقدته

من كبار قدّمت لهم الكثير ..
ولكن كعادتي .. لا أترك شيئا يمر دون دعابة..
فقلت لزوجتي:
متأكدة أن حلا لم تترك لي أمانة مثلها عند واحدة من صبايا الحي؟؟
طبعا حصلت على فرجة أذن....ههههه

لحيّتي .. وزوجتي!
قبل حفل تسلّم جائزة شومان بيوم أمسكت آلة الحلاقة الكهربائية لتشذيب لحيّتي،
وتسويقها، فأنا سأذهب لتسلّم الجائزة، وسأتحدّث أمام الحضور عن مشروعي..
... وبعد أن أكملت الحلاقة، أزلت الغطاء الخارجي الذي يحدد ارتفاع الشعر الذي يتم
قصه، لتنظيفها، وإذا بزوجتي تناديني حيث تريد أن أساعدها بشيء لم تتمكن من عمله
(ربّما فتح اسطوانة الغاز القاسية نوعا ما) .. وعدت للحمام، ونسيت أنني أزلت غطاء
الآلة، ونظرت وإذا ببعض الشعر في لحيّتي بحاجة لتخفيف، ودفعتها نحو لحيّتي وإذا بها
تفتح طريقا داخلها..
توقفت .. وركبت السيارة لعند الحلاق لينقذ ما يمكنه إنقاذه من .. لحيّتي!

سايكس بيكو في بيتي!
لقد صبرت زوجتي عليّ، لأنني أثناء وقت العمل لا أسمح لأحد بقطع خلوتي، وأحيانا
أقول متندّرا: إذا أرادت زوجتي أن تراني في وقت العمل عليها أن تكتب استدعاء، وتضع
عليها طوابع.
وحتى في الليل، كثيرا من أستيقظ لأكتب بعض الأفكار لعمل الغد، وأي حركة قد

توقظها، ولهذا كثيرا من الأحيان ينام كلّ منّا بغطاء منفصل، وأطلقت على هذا الوضع "سايكس بيكو منزلي" ، ولكن إن توقّف سيل الإلهام، أقول لها:
هل تسمحين لي بأن أكون لاجئا سياسيا عندك؟

حنان .. وحنان!

عندما تكون زوجتي مريضة أو متعبة... تحب أن أشعرها بالتعاطف والأمان ..فتقول لي
بضعف: أنا بحاجة لحنان!

أمسك هاتفها.. وأتظاهر انني أريد أن أتصل بأحد، فتقول لي: بمن تريد أن تتصل ؟
فأقول مازحا: جاريتنا .. وصديقتك حنانبناء على طلبك!
...وتكون هذه المزحة بداية الحنان..

طبعا يوجد جارة وصديقة لزوجتي إسمها حنان.. ولا بد ستقرأ هذا المنشور وستبتسم
...المهم أن يبتسم الجميع...

أنا رجل أكثر منك

طلبت منه زوجته عملا لا يريد ..فقالته له لتستفزه من أجل أن يذهب للقيام بالعلم:
أنت لست رجلا بما فيه الكفاية .
فقال لها : بل أنا رجل أكثر منك !

في انتظار رأي أم سعد !

أم سعد كانت جاريتنا لفترة من الزمن.. وكانت الشبكة الإعلامية في البلدة.... ولا تترك
أحدا من شرّها.... وخاصة العرائس الجدد!

في طفولتنا كنا عائدین من المزرعة.. ووقت العودة غير ثابت ولكن متغیر .. ولكن أم سعد.. بسبب التزامها بأن تكون أول من ينقل الخبر.. بقيت تنتظرنا أنا وأخي ربّما ساعات... على زاوية الشارع الذي يوصل لبيتنا... وبجرد أن رأتنا قالت: أمّكم وقعت وانكسرت يدها..

في البيت كانت أمي تحاول أن تخفي الكسر وهي في الفراش حتى نأكل، فقلنا لها: عرفنا كلّ شيء.

عندما تزوجت ... كنت واثقا من اختياري... وكل نساء الأقارب شاهدن خطيبي وأثنين عليها... ولكن كنت خائفا عندما تأتي للبلدة من تقييم أم سعد.. لأنها إن لم تناسب معاييرها.. سوف تنتشر هذا الأمر في البلد كلّها..

في صبيحة ليلة الزفاف... جاءت أم سعد، ونظرت في العروس مليّا... وابتسمت.. وقالت: مبروك... ما شاء الله... فارتحت كثيرا.. أخيرا حصلت العروس على الأيزو... قصدي شهادة أم سعد.

عندما فزعت زوجتي!

صباح اليوم نظرت زوجتي من الشرفة ففزعت وقالت:

من هذا المسخ الذي أراه أمامي!

استغربت.. لا أذكر أنه يوجد حديقة حيوانات أو سيرك في الحي..

وعندما نظرت وإذا بصورة مرشّح، قصدي مرشّح، أبرز ما فيه فمه الكبير ربما بسبب كثرة الكذب، وكثرة الأكل الحرام، وهو نائب سابق ولعدة مرّات، ولم يذكر أنه عمل خيرا في (تاريخه السياسي) قط!

تكسير الجوز!

ذهبنا في رحلة إلى منطقة عجلون الجبلية، واشترينا بعض الفواكه الصيفية، والجوز والزبيب، وفي الطريق توقّفت أمام أحد الباعة ورأيت من بعيد باب السيارة يفتح ويغلق، وبشدة، واستغربت الأمر، وأسرعت إلى السيارة، فوجدت زوجتي تضع حبّات الجوز على حافة السيارة وتغلق الباب، لقد استخدمت الباب لتكسير الجوز، فقلت لها: ومشاعري مختلطة بين الغضب والضحك: يبدو أنّك مبدعة مثل زوجك؟ فأسكتتني بضحكة وأكملنا طريقنا.

لهجات!

في لهجة عائلة زوجتي عندما تقول أنها تريد وضع إبريق الشاي مثلا على النار، تقول: سأقوم وأردّ الإبريق!

قلت لها: لو تفضّلت علينا بإبريق شاي!

فقلت: تكرم، سأردّ إبريق الشاي!

صحيح أنني أعرف المعنى، ولكن من باب المشاغبة قلت:

كيف تردّيه؟ لقد اشتريته من ٣ سنوات، هل تظنّين أنه سيقبل أن نردّه، أو نعيده بعد كل هذه المدة؟

محكمة الجنايات الكبرى!

أخبرتني زوجتي أنني مطلوب غدا للتنفيذ القضائي بشيء له علاقة بمحكمة الجنايات الكبرى، وشعرت بحيرة شديدة وضيق، جنايات، وكبرى، أنا لم أرتكب جناية صغرى حتى، وأمضيت ليلة صعبة، وفي الصباح ذهبت للتنفيذ القضائي، فقالوا لي: كنت منذ سنوات قد قدّمت شكوى على بعض الأولاد، وأسقطت حقك، ولكن الملف لم يغلق، ونريد إغلاقه. شعرت بالراحة، وأغلقت القضية، وعدت لزوجتي أسألها من أين جاءت بهذا الاسم "محكمة الجنايات الكبرى"، رغم أن الموضوع هو محكمة الأحداث، فقالت لي: الذي تلقى الهاتف هو أمك، وهي التي نقلت لي الخبر، وضاعت الحقيقة، والمهم أنني لم أكن مطلوبا لأحد، بل طالبا.

احكي إنجليزي!

في بداية زواجنا عندما كنا في ضيق شديد بسبب بعض أفراد العائلة، كانت تنتظرني على أحرّ من الجمر، فهي لا تجد أحدا تثق به للتحدّث معه، وجئت يوما متعبا من يوم تدريبي طويل، وأشعر بجفاف في حلقي من كثرة الكلام، فقالت لي: تحدّث معي فأنا أنتظر من الصباح.

قلت لها: ولكن حلقي يؤلمني

ولم تجد بديلا تقترحه إلا أن قالت: تحدّث بالإنجليزي!

وهنا ضحكت ونفّهمت وضعها وحاولت أن أتحدّث معها قليلا.

تكسير اللوز والرحيل!

لقد تعرّضت لمشكلة كبيرة سوف تسبب لي أذى كبير، وأفهمتهم أنني سأبيع بيتي وأرحل إن لم يتراجعوا عن هذا التصرف المؤذي.

في الليل كان عندنا بعض اللوز بقشره، وهو لوز بلدي وقشره صلب جدا، فجلست أنا وزوجتي نكسر اللوز بمطربة صغيرة لنأكله، وسمعوا الصوت، وظنّوا أننا بدأنا في تفكيك

الخبزائن للرحيل، وهنا سارعوا في التراجع عن تلك المشكلة، وضحكنا نحن كثيرا، حيث لم نعلم أن تكسير اللوز قد يكون مرعبا ومجديا لهذا الحد!

واتساب والغداء!

كنت منهما في عملي.. وجاءت زوجتي تريد أن تخبرني ما أعدته لي على الغداء..
فقلت لها : الآن مشغول جدا..
فقلت: أرجو أن ترى ما أعددت لك. ربما تريد شيئا آخر معه..
أردت أن أمازحها فقلت لها:
قلت لك أنا الآن مشغول.. أرسلني لي صورة الطعام على واتساب أو فيسبوك..
ضحكت.. ثم قمت مذعنا !

واتساب والأمن العائلي!

كثيرا ما كنت أسمع جارتنا القريبة، بعد جولة صراخ على أبناءها الصغار الأربعة تقول،
شاكية همّها:
لولا الواتساب ما بقيت له (أي زوجها) في بيت!

الواتساب وحلوى الناشد:

قديمًا كان الناس يتهدون بحلوى ناشد إخوان الذي كان يصنع في حلب، أو علبه
شوكولاتة سلفانا التي كانت تصنع في رام الله، ولكل المناسبات، من الأعياد وحتى زيارة
المريض، والنجاح بالمدرسة والحصول على وظيفة وولادة البقرة ، وولادة الزوجة وغير
ذلك..

وعادة كانوا لا يفتحون هذه العلب بل يحتفظون بها لتقديمها كهدايا لآخرين في مناسباتهم.
ولهذا كان الباكيت يدور في القرية لأشهر، وقد يعود لصاحبه الأول، حتى يأتي ولد شقي

ويفتحه .

الآن تصلنا مئات من الرسائل والصور والفيديوهات الدعوية والتوعوية.. ومن تصله يعيد إرسالها، وتكرار إرسالها مرات ومرات، وتجد نفس الرسالة قد تصلك عدة مرات في الشهر، وغالبا يقوم الناس بإرسالها دون أن يقرؤوها، وهم يظنون أنهم يحصلون على الأجر العظيم، بل البعض يضمن الرسالة كشف حساب، بعدد الحسنات التي سوف تصلك إذا أعدت إرسال الرسالة، والأخطر أن كثير منها أحاديث موضوعة، وقصص مكذوبة، ثم يحلف عليك أن ترسلها، وأحيانا يحدد لك عدد معين وإلا ستعرض للعقاب.

الهاتف المرعب

أحد الأحداث التي أرعبت زوجتي كثيرا وعن غير قصد مني وقعت قبل بضعة سنوات عندما سافرت إلى مدينة الخرج في السعودية من أجل التدريب، وفي مساء ذلك اليوم اتصلت بها من جهاز الأيبياد من خلال أحد تطبيقات (Net to Phone) حيث تجري المكالمة الهاتفية من خلال الإنترنت بكلفة قليلة مع أي هاتف أرضي أو خلوي، ومن ضمن إعدادات البرنامج إدخال رقم الهاتف الذي يظهر عند المستقبل، وكنت قد وضعت رقم الهاتف الأرضي في بيتي.

في ذلك الوقت كانت زوجتي في حفل خطوبة لابنة أخي، ورنّ جرس الهاتف عندها، وعندما نظرت إلى الرقم أصابها الرعب، لقد كان رقم هاتف البيت، والبيت خال تماما، وقد فسرت الأمر باحتمالين لا ثالث لهما، الأول وجود لص، ولص وقح جدا يريد أن يخبرها أنه سرق البيت، والثاني، وهو الجن، حيث من عاداتها أن تعزوا كل حدث لا تستطيع تفسيره للجن، وحقيقة لا أظن أنّ الجن يتدخلون في هذه الأمور... هههه!

ولسوء الحظ انقطع الاتصال... وقد احتجت لبعض الوقت حتى وجدت مكان في الفندق حيث شبكة الواي فاي قوية.. وخلال هذه الفترة عاشت زوجتي في رعب شديد.. وبعد أن

أفاقت من الصدمة طلبت من بعض أفراد العائلة تفقّد البيت، ثم عندما أعدت الاتصال بها وجدتھا مرعوبة... وأخبرتني عن هذا الحدث الخطير... فضحكت، وأفهمتها الموضوع.

ركبة الجمل!

في أواخر الشتاء ذهبت أنا وصديق لمنطقة ريفية شمال غرب إريد، ووجدنا الكثير من نبات ركة الجمل، وهو نبات تؤكل سيقانه الطرية بعد تقشيرها..
أكلنا وحملنا بعضها.. فقلت له: لنداعب زوجاتنا...
اتصلت بزوجتي.. وقلت لها: أحضرت لك ركة الجمل..
فقال: شكرا لك... لقد عرفت ما أقصد..
اتصل هو بزوجته وقال لها: أحضرت لك ركة الجمل.. وسنأكل كلنا منها!
فتذمّرت ورجته أن لا يحضرها.. وأنها تعبانة... وقالت له: خذها لزوجتك الثانية.. فقال لها بكلّ إصرار: بل أحضرت لك أنت ركة الجمل...
وتركها تشعر بثقل الهم.. فنحن لا نأكل لحم الجمل.. وإن أكلنا فنادر جدا... كيف والحديث عن... ركة الجمل!

مفارقات في اختلاف اللهجات!

زوجتي تتكلم بلهجة أهل الضفة الغربية، حيث تلفظ القاف كاف ، وهذه تسبب الكثير من المفارقات التي اقتتصها دائما..
أكملت عملها في المطبخ وجاءت متعبة وقالت لي:
كليت اليوم ١٠٠ حبة كبة.. كليتهن كلهنّ..
هي تقصد أنها قامت بقلي ١٠٠ حبة كبة وهذا عمل متعب..
فقلت لها: ما بتخافي الله.. أكلتيهن كلهنّ؟

(كليت) بلهجة أحوالي البدوية، وكما يلفظها الكبار في السن تعني (أكلت) .. وأنا تظاهرت أنني فهمت المعنى الثاني... رغم أنني أعرف ماذا تعني ... ولكن من باب المداعبة

حجاب نانسي عجرم!

ذهبت مرّة أنا وزوجتي لشراء حجاب لها.. دخلنا أحد المحلات فرأينا في الواجهات الزجاجة:

-حجاب نانسي عجرم

-خمار هيفا وهبي

الرقم الوطني أهون..

أرادت زوجتي أن تخبرني شيئاً عن قريبة لي ... فبدأت تسلسل الروابط..
بتعرف فلان ...اللي مرته فلانه... أخوها الفلاني..... امرأة أخوها....
فقلت لها: أعطيني رقمها الوطني أهون!

مثل الشاة الجرباء !

تركت البيت لمدة ساعة وعدت وإذا زوجتي غاضبة جدا ..والسبب ؟
قالت لي : أنت منذ عام تتواصل معك جهات من أجل دورات ومعارض علمية .. و
..حكي فاضي ..

بينما قرأت في الإعلام عن استقبال حافل للساقطة نانسي عجرم
وقبل عامين لم تحصل على تأشيرة زيارة لدولة عربية (محترمة) ..بحجة أنه ليس عندك
كرتونة تقول انك شاركت في دورة ليومين أو ثلاثة في التفكير .بينما لديك الكثير من

الشهادات كمدرّب من نفس هذه الدولة... هذا عن العشرات من الكتب .. وفي نفس الوقت حظيت الساقطة هيفاء وهبي باستقبال رؤساء دول .. في تلك الدولة !
فقلت لها : هوني عليك .. العالم هذه الأيام أهون على أكثر الناس من الشاة الجرباء

قبل قليل زرت دار النشر في عمل خاص بالكتب الجديدة، وكان هناك دكتور من ماليزيا اسمه عبد الرحمن وزوجته وقد اختار رزمة كبيرة من الكتب لشرائها ..
ذهب البائع مع زبون آخر، ودخلت خلف الكاونتر لغرض ما، فسألني باللغة العربية الفصيحة عن أثمان الكتب ..

نظرت نحو الرزمة وإذا كلها تقريبا من كتبي .. فقلت مبتسما:
أنا لست البائع .. ولكن أنا هذا .. وأشرت إلى أسمى على غلاف أحد الكتب .. وكم كانت سعادته وسعادة زوجته .. بهذا اللقاء ..
نصحته أن يضيف روايتي، قصة حياتي .. لقائمة الكتب . تصفّحها، وقال سأبدأ بها ..

صوت قطة في الحافلة!

كنا عائدين من الرياض للأردن براء، وبعد أن مشينا بضعة مئات من الكيلومترات سمعنا صوت قطة في الحافلة، ثم انقطع الصوت، ثم بعد مئات أخرى من الكيلومترات سمعنا الصوت مرّة أخرى، ثم مرّة ثالثة، ولأن الوضع غريب، فسرت زوجتي الأمر بوجود جنّ في هذه الصحراء متزمية الأطراف، ولكن تبين أن إحدى الركابات ممرضة، لديها قطة قامت بتخديرها، وكانت أحيانا تستيقظ من التخدير .

محاسبة!

ما هو شعورك إذا كانت زوجتك معها شهادة في ... المحاسبة؟

الذين لديهم تخصص في المحاسبة يتميزون بعدة صفات، بعضها ممتاز .. والبعض الآخر متعب جدا.. جدا..

أولا الدقة في إدارة المال، وحسن التصرف فيه.
التوثيق..

الاحتياط.. وتوفير مبلغ احتياطي للأزمات..

زوجتي خريجة محاسبة، وأنا من جهتي أنفق دون أن أحسب.. أو أخطئ.. ولا أحب أن أدخلها في أموري المالية.. حتى لا أكون مضطرا لأشرح لها أو أبرر.. مثلا: مشروع توقعت هي أنه يكلف مبلغ ضمن ١٠٠ دينار.. ولكنه كلف ٢٠٠٠ دينار..

تحاول هي دائما أن تبقي معنا رصيда احتياطيا.. وتضغط علي بكل حيلها.. وهذا الرصيد أنقذنا من الكثير من المطبات الفجائية، وأنا أشكرها على ذلك..

ولكن من أهم الأعمال اليومية للمحاسب سجل الأستاذ.. وهو السجل الذي توثق به الداخل والخارج من النفقات...

مشكلتي أن زوجتي تعتمد هذا السجل ليس للنفقات.. ولكن لباقي التفاصيل الحياتية.. طبعا لا يوجد سجل ورقي بل هو في ذاكرتها..

قبل أن أنام.. تقوم بتصفية كل شيء.. إذا حدثت مشكلة يجب إنهاؤها.. غدا نحتاج إلى خبز وشاي.. ولبنة.. اليوم فعلت كذا.. غدا عندنا زيارة بمناسبة.. غدا هل تكمل كتابك...

وأضحك وأقول لها: رجاء أغلقي سجل الأستاذ ونامي، إنسي أنك محاسبة، وحتى الآن مرّ على زواجنا أكثر ٢٢ عام وما زالت متمسكة بسجل الأستاذ، أه لو أعرف من اخترعه.

طبعا زوجتي ليست عاملة، ولا أدري كيف كانت ستتصرف لو كانت تعمل في المحاسبة فعلا، الله لطف.

النسوان... والفئران !

في الرياض كان بيتنا قريب من بناية مشهورة اسمها العقارية، وافتتح فيها لفترة معرض للزواحف، يتضمن الكثير من أنواع الأفاعي من الخطير جدا وحتى المسالم، وأيضا يوجد جناح لالتقاط صور بأحضان الأفاعي..

زرنا كل الأجنحة أنا وزوجتي واستمتعنا بمناظر الزواحف، وبعضها جميل جدا، وخاصة أفعى تسمى أفعى قوس قرح يختلف لمعان لونها حسب زاوية الرؤية، مثل عاكسات الزينة التي توضع على السيارات..

مررنا بكل الأجنحة.. وفجأة.. تصلّبت زوجتي مكانها، وظهر عليها الخوف والرعب والفرع.. سألتها.. فأشارت لي بيدها.. لأنها لم تكن قادرة على الكلام في تلك اللحظة.. نظرت..

وإذا أننا قد وصلنا لجناح الحيوانات التي تستخدم كفرائس للأفاعي وهي... الفئران والدود..

لم تخاف من أخطر الأفاعي.. ولكنها ملئت رعبا من فرائس الأفاعي الضعيفة!. فعلا، النساء بحر عميق يصعب الإبحار به، والملاحه.

كلية قفقفا!

في بداية زواجنا كنّا نذهب لعمّان أحيانا ، وفي الطريق نمر بعدد من الجامعات، ابتداء من جامعة اليرموك، وجامعة جدارا، وإربد الأهلية، وجرش والأردنية.....

وأثناء عودتنا رأّت زوجتي مبنى كبير مُقام على جبل مرتفع في منطقة قفقفا .. فقالت لي: وما هذه الجامعة أو الكلية؟

فقلت لها ضاحكا: جامعة قفقفا للمجرمين!

فقلت مستغربة: ماذا تقول؟

فقلت لها ضاحكا: هذا سجن قفقفا!

قوة دم.. ثمانية جيغا!!

أحد إبداعات زوجتي كان منذ فترة ، حيث الطبيعة الرقمية صارت تغلب على حياتنا، وتتكرر مصطلحات: ميغا، جيغا، بلوتوث، واي فاي، وغير ذلك يوميا في حياتنا، وقد ولد لابن أختي طفل مريض وكان عنده ضعف دم، وبعد بضعة أيام اتصلت بأهل الطفل فقالوا لها ارتفع دم الطفل إلى ٩ ، وهي تعرف أن أي متغير يجب أن يكون له وحدة قياس، فوضعت وحدة القياس من عندها، مستخدمة أكثر الكلمات شيوعا، فجاءتني مسرعة وفرحة وقالت لي: دم الطفل ارتفع إلى ٩ جيغا

سردين ..عالناشف !

في كل شهر تقريبا أذهب أنا وزوجتي لشراء الاحتياجات التموينية للبيت مثل الأرز والسكر والمنظفات وغير ذلك، ونذهب عادة للمؤسسة الاستهلاكية العسكرية.. أحيانا أجمع أكثر من هدفين، ولهذا كنا نذهب لمنطقة اشتنينا، المحاطة بغابات برقش الجميلة، والتي تقع على سفوح جبال عجلون، وهناك فرع للمؤسسة نادرا ما تجد به أحد غير الموظف، لأن اشتنينا قرية صغيرة، ولهذا كنا نجد كل ما نحتاج، في حين قد تختفي بعض المواد المهمة من الفروع الأخرى، وطبعا لا يوجد ازدحام، وتكون رحلة ترفيهية لمنطقة جميلة.

في إحدى المرّات بعد العودة من المؤسسة، توقفت في مكان جميل، وأحسست بالجوع، والمنطقة منطقة غابات، وكنا بعيدين عن السوق، فأخرجت علبة سردين من صندوق السيارة، حيث كانت ضمن المشتريات، وكان معنا خبز.

أنا أحب أن أضيف عصير الليمون والملح إلى السردين، ولكن لا يوجد معنا، أو هكذا كنت أظنّ.

بعد أن أكلت، ذهبت لإخراج جالون الماء من السيارة لغسل الأيدي، فوجدت أن زوجتي قد اشترت علبتي ملح وضعتهما في عربة الشراء دون أن أنتبه، وكذلك وجدت عدة حبّات من الليمون في زاوية الصندوق، بقيت من الرحلة الأخيرة للأغوار!

بعد ذلك تعوّدت أن أضع علبة ملح، وعلبة زيت زيتون في صندوق السيارة دائماً. من يدري!

حي الفوطة، والبشكير!
في الرياض يوجد حي كبير اسمه حي الفوطة، وبه حديقة عامة تسمى حديقة الفوطة ،
كنا نذهب اليها أحيانا ...
سألنتي زوجتي مرة: ما اسم هذا الحي، وهذه الحديقة ؟
فقلت لها مازحاً: هذا حي الفوطة، و لا ادري، ربما الحي المجاور اسمه حي البشكير ؟
أو المنشفة؟ أو حتى، المنديل، من يدري؟ لا أعرف كل أسماء الأحياء هنا!

التصوير، والبحث عن الذهب!
قبل سنوات كنت أعمل مع شركة حوسبة مناهج وتعليم إلكتروني سعودية، وجزء من عملي هو تصوير تجارب علمية وتصوير مظاهر الطبيعة.
وفي نفس الوقت كنت أعمل مع شركة تايجر برودكشن/ شركة الإنتاج التلفزيوني لتلفزيون سببيس تون، وأيضا كنت أعمل في تأليف مناهج.
عندما كنّا نصوّر،، يأتي فضولي ويسألنا ماذا تفعلون؟
نختار الجواب الذي نظن أنه الأنسب للتخلّص منه، فنقول واحدة من هذه، حسب الظرف: تطوير مناهج، إنتاج تلفزيوني، حوسبة مناهج.
ذهبت أنا وزوجتي في الصيف للتصوير في بلدة قرب اريد..
لحق بنا راعي على حمار يقول: هل تبحثون عن ذهب؟
قلت له ساخراً، وكنت أصوّر بعض الحشرات: لا، نبحث عن حشرات.
ثم قمنا بتصوير فلاحين يحصدون القمح، سألونا لماذا تصوّرون!
قلت لهم مستخدماً التورية: نحن نعمل مع تلفزيون سببيس تون!

رحبوا بنا أفضل ترحيب، وقدموا لنا بعض الضيافة، وسعدوا كثيرا بهذا التصوير.
التلفزيون كلمة سحرية، والمصيبة أن أعداءنا هم الذين يمسون بهذا السلاح..

حكاية ميمي !

ميمي هي مؤلفة شاركتني في تأليف بعض الكتب المنهجية، ولكن تسببت لي بشيء من الإرباك.

تعرف زوجتي أن طبيعة أعمالي في التدريب وشركات الحوسبة والتلفزيون والتأليف تتطلب التواصل مع نساء من مختلف الفئات، وقد رافقتني لشركة التلفزيون في سوريا مرات عديدة، وشاهدت اجتماعاتي مع فتيات في غاية الجمال والتبرج، وكذلك في شركات الحوسبة. وزارتي في التربية، وتعرفت على زميلاتي، وبعض طالباتي، وكل هذا لم يزعجها البتة، ولكن...

أنشاء التأليف شاركتني امرأة اسمها ميمي، كبيرة في السن، لا تملك شيئا من الجمال، ولا يوجد مقارنة مع جمال زميلاتي السوريات مثلا، وهي محجبة تماما، وقد اتصلت بزوجتي وعرفت بنفسها، وسألت عني، وعدت للبيت فأجلستني للحساب قائلة:

لقد تعودت على عملك مع نساء في غاية الجمال والانفتاح، بكل صدر رحب، لأنني أعرفك، وأعرف أنه لا يهملك إلا عملك، ولكن قصة ميمي هذه لا يمكن أن استوعبها !!
الفرق الذي تسبب بهذه المشكلة كان هو الاسم، ميمي، وليتها قالت أم فلان !
ولكن لا أدري لو اتصلت واحدة وقالت: سوسو مثلا، ماذا كان موقفها؟

الطريق عجنة؟

عندما كنت أذهب لسوريا كنت أحاول أن أتحدث ببضع كلمات باللهجة الدمشقية حتى لا يعرف سائق التاكسي أنني زائر أو سائح، فيرفع الأجرة كما هي عادتهم، وبما أن شوارع دمشق غالبا مزدحمة، كنت أقول: " الطريق عجنة"... بلهجتهم

وإذا كان الجو حارا أقول: "الدنيا شوب" ، وأكتفي بهذا.
رافقتني زوجتي مرّة، وأرادت أن تطبق هذه الإستراتيجية، فقالت "الطريق عجقة" بلهجة
أهل اريد، فانتبه السائق وقال: من أين أنتم؟
فقلت له بطريقة التورية: جننا من درعا،.... وهذا ليس كذبا، فقد مررنا في طريقنا بدرعا،
ولهجة أهل درعا قريبة من لهجتنا، ومرّت المشكلة بسلام.

زوجتي عندما تقول :عموا خير !
بداية حياتي الزوجية كانت الأصعب والأقسى، ولهذا عندما كانت تتضايق زوجتي لا
يوجد أمامها إلا أنا لكي تفرغ غضبها..
ودائما إذا غضبت المرأة لا ينفع معها النقاش، لأنها عندما تتحدث تقفز من موضوع
لآخر، ولا يمكنك جمع خيوط هذا الصراع.
الطريقة الأنسب أن تمتص غضبها، وتعاملها بالحسنى.
عندما تغضب زوجتي، وتبدأ مرحلة الهجوم أحاول أن أبقى صامتا، وبعد أن تفرغ
طاقتها، تقول لي: بنبرة غاضبة: لماذا لا تردّ عليّ؟
فأقول مبتسما: كنت أنظر إليك، لأنك تكونين أجمل وأنت غاضبة!
وهنا تتطفئ شعلة الغضب، وتبتسم وتدعو لي، وتطلب الصفح.
أعاملها أحيانا بتليل كما أعامل قريباتي وجاراتي الصغيرات، وهن يقلن لي: عمّوا خير،
وأحيانا تنسى نفسها وتقول لي: عمّوا خير.

أين الخبز!

بعض الأزواج إذا ارتكبت زوجته خطأ ينسى كل شيء ويركّز عليه.. وهذا خطأ فادح..
كنت قد دعوت بعض الأقارب إلى منطقة طبيعية في الربيع، وعندما أردنا تجهيز الطعام
وجدت أنها لم تضع الخبز مع الأغراض..
٩٠

لم أغضب، بل نظرت للمدعوين وقلت لهم: أمامكم نصف ساعة للتمتع بهذه الطبيعة الجميلة، ولكي تجوعوا أيضا لأن طعامنا شهى، واتركونا أنا وزوجتي نذهب في رحلة شاعرية قصيرة.

ذهبنا لمسافة ٢٠ كيلو متر حتى وصلنا إلى أقرب مخبز، وعدنا نضحك، حيث قلت لزوجتي: من بين ما يقرب من ٣.٥ مليار امرأة في العالم، أنت فقط لي، وهذه ميزة نادرة جدا، تجعلني أتقبل منك كل شيء. ومن خلال هذا التصرف الطبيعي جدا بالنسبة لي، أعطيت مثلا واقعا لبعض الأزواج النزقين الذين كانوا ضمن المدعوين.

طوشة في المكتبة الوطنية!

قبل نشر أي كتاب يجب تقديمه للمكتبة الوطنية، وهذا العمل تقوم به دار النشر الآن، وقبل عدة أعوام أخبرني الموظف في دار النشر أن المكتبة الوطنية أوقفت عدد من كتبي!

ذهبت للمكتبة الوطنية أنا وزوجتي، وأخبروني أنه في هذا العام وصلتهم كتب كثير بإسم خير شواهين، وهذا غير معقول أن يقوم شخص واحد بتأليف كل هذه الكتب. زوجتي تراها بسيطة، وربما ساذجة، ولكن في ذلك الموقف شنت حربا هوجاء على رئيسة قسم التصنيف وموظفاتها، وأخبرتهم أن كل بلاد العرب تهتم بكتبي إلا الأردن، حتى الجائزة التي حصلت عليها سرقوا منها، وكان صوتها يتردد في مبنى المكتبة الواسع. ذهبت أنا إلى المدير، وكرر لي نفس الكلام، ثم أخبرني أنه سيشكل لجنة لدراسة كتبي، فقلت له: لن تستفيد شيئا إلا أن تؤخر صدور كتبي بضعة أسابيع، وهذا ما حدث، ومنذ ذلك الوقت عندما يذهب موظف من دار النشر للمكتبة الوطنية من أجل كتبي يقول لهم: هل تكملوا هذا العمل الآن أم أرسل لكم خير شواهين، فيسارعن في إكمال العمل، لا نريد

أن يأتي خير شواهد أو زوجته، وبعد فترة تقاعدت الرئيسة القديمة، وبعض الموظفين، وتحسن مستوى العمل كثيرا، ولهذا عندما ذهبت للمكتبة بعد ذلك حظيت بأفضل استقبال.

تعدد الزوجات، والخوف من سقوط المصعد:

خلال العام الماضي دربت في هيئة رعاية الأرمال والأيتام، والتقيت بكثير من النساء في عمر الشباب ترملن باكرا، ولا ينقصهن شباب أو جمال أو ثقافة.

وأیضا درّبت في مراكز قرآنية وكان يوجد نسبة كبيرة من الأرمال، إضافة إلى قريباتي وصديقات زوجتي، وهذا أمر يحزنني.

كنا في العقبة، تركت زوجتي قليلا قرب البحر، وذهبت لأسيح، وعندما عدت كان يجلس معها شابتين محببتين، ومن نظرة واحدة لاحظت أنهن في غاية الجمال، والحشمة والوقار، وصغيرات في العمر، وإحدهن معها طفلين صغيرين من الواضح أنهما رُئيا على الاحتشام، ولهذا رفضا نزول البحر إلا باللباس الكامل.

تعدد الزوجات يحل كثير من هذه المشاكل، ويخفف ما تعانيه الأرمال والمطلقات من ألم ومعاناة.

أخبرتني زوجتي ونحن في مصعد الفندق، أن تلك المرأتين أرملتين، فقلت لها مازحا:

حرام أن تبقى بلا زوج، ما رأيك أن أخطبها؟

وماج المصعد وكادت حباله أن تنقطع!

بعض الأصدقاء قال لي أنني أخطأت في اختيار موقع المعركة، والحمد لله لم نكن نركب قاربا في البحر!

حقائب النساء!

الرجل يكون عنده حقيبة واحدة، أما المرأة فعندها حقائب متعددة، للحي للمسجد والحفلات والرحلات.

وأنا أحيانا استفز زوجتي عندما تبحث عن أغراضها، ومفتاح البيت في الحقائق المختلفة ، فأقول لها مثلا: ابحثي عن مفتاح البيت أو محفظة النقود في حقيبة A٣٧ أو C٢٦ أو # D١٦ على سبيل المبالغة.

سهران مع دوبلر!

في السنوات الأولى من زواجي كنت أقيم في بيت العائلة وكان له حوش، وفي إحدى الليالي سهرت وحدي في الحوش، أفكر بتصميم جهاز لتوضيح ظاهرة دوبلر ويحمد الله نجحت.

في الصباح رأت زوجتي مكان سهري فقالت لي: مع من كنت تسهر؟

فقلت لها: مع دوبلر

فقالت: لماذا لم توقظني لأقدم لكم شيئا؟

فقلت: لا عليك، دوبلر مات منذ زمن طويل!

تركته مشدوهة، وغادرت إلى العمل، ولم يكن هذا آخر عهدها بدوبلر!

التسكع مع دوبلر في مطار الملك خالد/ الرياض:

كنت في مطار الملك خالد في الرياض أنتظر زوجتي القادمة من الأردن، ووصلت

المطار مبكرا ، فبدأت اشغل نفسي بالأدراج والممرات المتحركة.

مضى الوقت بطيئا، وكعادتي في أوقات الفراغ، أبحث عن أي شيء له علاقة بالعلوم

لأشغل نفسي به، وتذكرت ظاهرة دوبلر، هذه الظاهرة الغريبة التي يصعب على الطلاب

فهمها، لقد صممت لها تجارب وأجهزة لتوضيحها، ولكن كنت أرغب في وضع تجربة في

كتابي (مختبر في كل مكان) أستخدم فيها الأشياء الموجودة حولنا، ككل التجارب

الموجودة في هذا الكتاب، ولكني فشلت.

تذكرت هذه الظاهرة، وخطر ببالي فكرة، هذه الدرجات تتحرك بسرعة ثابتة، والمسافات

بينها ثابتة، فلماذا لا أتخيل أنها موجات؟

وقفت بجانب ممر متحرك واستخدمت ساعتني، وقمت بعد الدرجات التي مرت أمامي خلال زمن معين، وحسبت ترددها، وهو عدد الدرجات التي مرّت بزمن .
تحركت باتجاه معاكس لحركة الممر وسجلت التردد، ثم تحركت بنفس اتجاه الدرج ولكن أسرع منه، أي كنت أقفز وأتخطى الدرجات، وحسبت التردد.
لقد كان افتراضي صحيحا، يزداد التردد عندما يتحرك المستقبل (في هذه الحالة أنا) نحو مصدر الأمواج (أي أسير عكس حركة الممر)، ويقل التردد عندما أسير مبتعدا عن مصدر الأمواج (أي أسير في نفس اتجاه سير الممر)، وكانت هذه التجربة صحيحة، وتصلح لتوضيح فكرة ظاهرة دوبلر لطلاب المدارس، فقط أذهب إلى أي مجمع تجاري به درج متحرك، وخذ معك ساعة وتحمل استغراب الناس لما تفعل.
تركت الممرات المتحركة، وذهبت استقبل زوجتي، وكانت سعادتي مزدوجة، وسألنتني:
هل مللت وأنت تنتظرني؟
فقلت: لا كنت أتسكع مع دوبلر!

زوجتي في مكنتي!

وفي أحد الأيام شعرت زوجتي بقسوة الوحدة لساعات طويلة، والجو بارد جدا في الخارج بحيث لا يتاح لها زيارة أي من صديقاتها أو توقع زيارة إحداهن، وأنا كنت مشغولا بعملني بالتأليف، فقالت لي بكل رجاء:
هل تسمح لي بالجلوس في غرفتك؟
قلت لها: نعم، ولكن بشرط الجلوس صامتة تماما.
حاولت أن تجلس لبضعة دقائق، ثم قالت لي:
وهل تظن أن بإمكان أي امرأة أن تجلس لفترة طويلة وهي صامتة؟
ثم غادرت الغرفة.

المضيضة الهندية والهدية!

كنت عائداً من مدينة مسقط، وفي المطار بعد أن اشتريت كل ما أريد حوّلت ما بقي معي من مال إلى الدينار الأردني. في الطائرة فتحت كتالوج المبيعات الجوية، فوجدت شيئاً يناسب أن أقدمه هدية لزوجتي، وثمانه بحدود ٤٠ دينار، طلبت من المضيضة أن تحضره، وكانت هندية، وغير مسلمة، أردت أن أدفع لها فقالت: نقبل فقط بالعملة العمانية أو الدولار، فقلت لها: إذا أعيدي هذه، لا أريدها.

فابتسمت وقالت: بما أن هذه الهدية ستسعد زوجتك، فهي هدية مني! فرفضت، وأخيراً أعطيتها مبلغ يعادل ثمن الهدية وأكثر بالدينار الأردني، وأعطيتها بطاقة معلوماتي، وقلت لها: أنا ممتنّ لك جداً، وهذا المبلغ أرجو أن تصرفيه من المطار، وهذا رقمي، من باب الاطمئنان، حيث يمكنك أن تتصلي بي، وسأحول أي نقص، ولو أنني متأكد أن هذا المبلغ يكفي وزيادة. فقالت: سأخذ المبلغ رغم أنني لا أعرف قيمته، ولن أتصل بك، حتى لو كان أقل من ثمن الهدية، المهم أن تسعد زوجتك.

مشط في الثلجة!

سألنتي زوجتي يوماً: هل رأيت مشط الشعر؟

فقلت لها مازحاً: ابحتي عنه في الثلجة!

زوجتي وفاكس الشركة!

كنت أذهب للرياض لفترات قصيرة، وأقيم في سكن داخل مبنى الشركة، وكان الهاتف الخلوي ما زال مكلفاً جداً.

كانت تباع بطاقات يمكن أن تستخدمها لتتصل وعلى حسابك من أي هاتف، أي تدخل رقم البطاقة، وعندها يكون الاتصال على حسابك، وليس حساب صاحب الهاتف، وحتى لو كان الصفر الدولي ملغيا به.

من أجل التواصل مع زوجتي، وبدلاً من الذهاب إلى كابينات الهاتف العمومي، اشتريت بطاقة، واشتريت جهاز هاتف رخيص، وبحثت، فوجدت أن أقرب سلك هاتف يمر قرب نافذة غرفتي، هو سلك الفاكس، فأخذت سلك الهاتف، وأوصلته مع سلك الفاكس، طبعاً دون أن أقطع السلك المتصل بالفاكس، وأخبرت زوجتي أن لا تتصل بي إلا بعد التاسعة مساءً، عندما يغادر الجميع مقرّ الشركة.

في أحد الأيام، في الساعة التاسعة صباحاً، وصل اتصال للفاكس، ولكن دون أن يشبك معه، وتكرر محاولات الاتصال بالفاكس أكثر من ١٠ مرات، ومدير عام الشركة وسكرتيه يجلسون ويسمعون، وقد استغربوا هذا الأمر! طبعاً عرفت السبب، فأسرعت لأقرب كابينة، واتصلت بزوجتي ونبّهتها لخطئها، مشكلة النساء غالباً، إذا كان عندها أي خبر، لا يهدأ بالها إلا إذا أوصلته، بغضّ النظر عن أهميته.

ذكريات قرب بلدة مضايا المحاصرة :

بجوار بلدة مضايا الجميلة، يوجد بلدة بقين حيث نبع بقين النقي والبارد جداً، وهناك استراحة رائعة تطل على سهل الزيداني الجميل، وكنت أتردد على هذه المناطق كثيراً لجمالها، وهدوئها وطيبة أهلها.

في كل مكان أذهب إليه أحب أن اختلط بالناس، واركب المواصلات العامة، وأذهب للأسواق الشعبية ولهذا نزلنا أنا وزوجتي إلى منطقة شعبية هناك، وفي أحد الأزقة كان رجل عجوز وزوجته يفطران، خبز وبضعة حبات من الفلفل، سلّمنا، رحباً بنا بابتسامة مليئة طيبة وكرم وحنان، رغم الفقر، وطلبنا منا أن نشاركهما الطعام، شكرناهما ومشينا، بعد أن أدخلنا السعادة على قلوبنا.

لقد دعيت إلى مآذب تتضمن خراف محشية، وغير ذلك، ولكن ما زلت مقتنعا أن تلك الدعوة، إلى حبات الفلافل القليلة هي الأكثر كرما، وكما يقال. الجود من الموجود. دعواتي لكل المسلمين بكل خير.

اللهم شنت شملهن!

من مصادر الإزعاج التي واجهتني، مجموعة من قريباتي يقمن في منطقة واحدة قريبة، ليست في الحي الذي نقيم به، وكل بضعة أيام يتجمعن في بيت واحدة، وهذا يتطلب مني نقل زوجتي بالسيارة والانقطاع عن عملي، ثم كل بضعة أيام يتجمعن هن وأولادهن في بيتي، مع مصادر كثيرة للإزعاج والفوضى وثقل الدم، وإشغال البيت كاملا، وتقييد حريتي، وعملي يتطلب الهدوء والتركيز، وعادة ما أكون مكرها على إعادة جزء منهن لبيوتهن.

زادت وثيرة هذه الفوضى كثيرا، وفي أعلى مستوى من الضيق الذي وصلت له قلت:

اللهم فرّق شملهن، وشنت جمعهن، ولم يطل الوقت:

-وحدة تزوجت وسافرت للخليج، وهي زعيمة العصابة

-الثانية ماتت رحمها الله

-الباقي حدث شجار كبير بينهن وافترقن تماما

دعوة مظلوم

شاي وقهوة!

أنا أحب الشاي ولا أحب القهوة التركية المنتشرة في بلاد الشام.

في كل رحلة نذهب بها للنزهة، لا تنسى زوجتي أن تضع كل أدوات القهوة، فهي تحب

القهوة جدا، ولو استطاعت لوضعت إبريق قهوة سبيل أمام البيت!

وكثيرا ما تتسى أن تضع إبريق الشاي، وأنا رحلة بدون شاي لا طعم لها، وبدلا من العودة للبيت لإحضار الإبريق، وتضييع بعض الوقت الثمين، أو عمل نكد في وقت نبحث به عن لحظات سعادة، ضمن أكوام النكد حولنا، أتعامل مع الموضوع بكل بساطة، وأشتري إبريق شاي صغير ورخيص من أي متجر في الطريق. تكررت هذا الأمر ٣ مرات متفرقة .. ثم قلت لها: في المرة القادمة إذا لم أجد إبريق الشاي، سأرمي أغراض القهوة من السيارة، وكنت حازما، وانتهت المشكلة.

حبيبة خير!

قبل فترة كنا ننتظر زيارة عائلة كانوا يسكنون في شقة في بيتي، وابنتهم غزل التي كتبت عنها فصلا في روايتي.

كانت زوجتي تجلس مع بعض الجارات قرب البيت مع خروجي، لأنني أردت شراء ضيافة لهؤلاء الضيوف الأعراء، وهنا قالت زوجتي: خير ذاهب لشراء ضيافة، لأن حبيبته ستزورنا اليوم! أصيبت النسوة بالذهول، ماذا تقولين يا امرأة؟ هل أنت بكامل عقلك؟ صدمت النسوة تماما، ثم ضحكت وقالت: نسيت أن أقول لكن، عمرها اقل من ٣ سنوات ويحبها وكأنها ابنته

فطحل أم فلطح!

زوجتي أحيانا تعيد ترتيب الحروف داخل الكلمة كنوع من الدعابة أو شيء من هذا القبيل، فمثلا تقول عن العصفور: صغفور، ولكن أحيانا تغيّر في ترتيب الحروف دون قصد، وخاصة إن كان ذهنها مشغول بشيء مهم.

في حادثة حصلت أعجبها طريقة تعاملي مع مشكلة ما، فقالت بإعجاب " بذكائي " خير أنت فطح !!!

هي تقصد أن تقول: فطحل، وهذه الكلمة تعني غزير العلم مثل السيل، ولكن قالت: فطح، وهي تعني بسط الشيء ووسّعه!!
ربما عندها وجهة نظر فطرية، حيث أنني بسطت المشكلة حتى صارت رقيقة، وضعف تأثيرها، من يدري ؟

الحب والإبداع!

من قرأ روايتي ربّما وجد أن أطف الفصول، التي تتضمن الضحك البريء، فصل " من إبداعات زوجتي"، وما زالت تقدّم الكثير من هذه " الإبداعات..."
في اختبار التجويد، خيّرت الشيخة زوجتي في اختيار آيات من القرآن الكريم لقراءتها، فاخترت من السورة التي ترتبها في المصحف ٩، والبدء من الآية ١٥، وسألها عن السبب، فقالت: هذا تاريخ ميلاد زوجي (٩ / ١٥) وأنا أتفاعل به!
وكانت سورة التوبة، وتبدأ بهذه الآيات:

"وَيُدْهَبُ غِيْظَ قُلُوْبِهِمْ وَيَتُوبُ اللّٰهُ عَلٰى مَنْ يَشَاءُ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ، اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تُتْرَكُوْا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّٰهُ الَّذِيْنَ جَاهَدُوْا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَلَا رَسُوْلِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِيْنَ وَلِيْجَةً وَاللّٰهُ خَبِيْرٌ بِمَا تَعْمَلُوْنَ"

زوجتي، وشعار رابعة، أو خامسة!

زوجتي لا تحب التصوير، ونحن عادة لا نلتقط الصور إلا بالحجاب الكامل، ونحتفظ بها للذكرى، ولا نخزنها بأي هاتف خلوي، بل أ خزنها في (قاصة معلوماتي الرقمية) وهي

القرص الصلب الخارجي، الذي أحفظ به بنسخ من كنوزي ومقتنياتي الرقمية، ولهذا في كل صورها، سواء في الحرم المكي أو في طبيعة بلادنا الجميلة، ترفع يدها أمام وجهها وتباعد بين أصابعها ، بغضب ظاهر على وجهها، لكي تمنعني من التصوير. ولهذا من يرى بعض صورها يظن أنها ترفع شعار رابعة، رغم أن هذا (الشعار) ترفعه قبل مجزرة رابعة.

بل إن الرسالة التي ترفعها زوجتي، هي حرب تشنها عليّ أنا إذا حاولت أن ألتقط صورة لها، وأنا أعتز بهذا الشعار الذي ترفعه، فهذا من رموز العقّة والحرب على كل من تسول له نفسه أن يقترب من جوهرتي النفيسة، زوجتي.

دعابة سريعة!

قبل قليل كنت في مكتبي، نادتني زوجتي من بعيد، لقد كانت تعدّ الطعام، وعرفت أنها أكملت وتريد أن تتاديني للغداء، فقلت لها: من يطلبني؟ قالت: أن

فقلت: آه، بسيطة، ضننت أن شخصا مهما يناديني!

ثم أذعنت وذهبت سريعا

لا أدري، ولكن انتظر وأمل!

عرضت لي زوجتي فيديو لجهاز منزلي، تسوّقه شركة محلية، أعجبني، وقلت لها اشتره لك، وكانت التي تعرض الجهاز في الفيديو صبية جميلة، فقلت لزوجتي: هل تتوقعين أن يرسلوا لنا هذه الفتاة مع الجهاز؟

الفصل الثالث: طرائفي وأنا مدرّب ومؤلف

الخوف من الشّيَاب!

شاركت في مؤتمر للموهبة ترعاه مؤسسة سعودية، وكان الموضوع عن الاختراع، وقمت بتدريب الذكور، ولكن كانت مجموعة إناث من عدة دول خليجية، وكان الاتفاق مع الأهل أن لا يكون أي اختلاط، ولكن لم يجدوا مدرّبة تدرّب هذا الموضوع، فدريته، أنا، وهذا ليس جديداً، فطيلة حياتي أدرب طالبات ومعلّمات وحتى مشرفات، ولكن بالنسبة لهم كان تنازلاً كبيراً.

معظم البنات كنّ يرتدين الخمار واللباس الشرعي الكامل، وقد واجهت صعوبة في التدريب وكنت سعيداً عندما أنهيت، لأن مهارات مثل لحام القطع الإلكترونية تحتاج أن تكون قريباً من المتدرب، وحتى تمسك يده إن أخطأ، ولكن بحمد الله كانت البنات على قدر من الذكاء والمسؤولية بحيث تمكّنت من تدريبهن دون أن أقترّب من أي منهن. بعد الدورة سألني مدير المؤتمر، وهو رجل كبير في السن من المدينة المنورة: إياك أن تكون قد أخذت أرقام هواتف من البنات؟

فقلت ضاحكاً: يا شيخ أنا شيبية!

فقال ضاحكاً: الخوف من الشّيَاب.

وقد كانت أذكى الجميع في تلك الدورة طالبة من جدّة من أصل يماني، وكان أهلها معها، وبقيت على تواصل معي لسنوات.

ومن طرائف ذلك الرجل أنني كنت جالسا مع مدرّب آخر أسمه سعد، ومرّ علينا يوماً وقال لنا مبتسماً: مرحباً بالخير والسعد!

ورطة في التدريب

هذه الحادثة فكادت أن توقعني بمشكلة كبيرة، حيث كنت أقوم بالتدريب وأضع ميكروفون لا سلكي صغير، إذ جاعني اتّصال من زوجتي تطمئن عليّ، وتسالني عن سير عملية التدريب، وعن المتدربين، وكان مستواهم متدنّ جداً، فأردت أن أقول لها ذلك، ولكن في اللحظة الأخيرة انتبهت للميكروفون، وأن كلامي يسمعه الجميع، فتوقفت وشكرت الله أن أنقذني من الوقوع في مشكلة من هؤلاء الناس.

نازك وطاقية الإخفاء!

كان عندي دورة لمتدربين عرب في موضوع تعليم مهارات التفكير ضمن المناهج المدرسية، واخترت لهم موضوع حول بعض صفات الضوء، وكان المدخل من خلال طرح فكرة: هل يمكن التوصل لاختراع شيء مثل طاقية الإخفاء؟ وبدأت من خلال العرض التقديمي والتجارب العملية، أعرض لهم المتغيرات التي تمنع تحقيق هذا الاختراع، وكيف يمكن التعامل معها، حتى وصلنا إلى الشريحة الأخيرة في العرض العملي، وكانت نهاية مفتوحة، وهنا ضربت مشرفة علوم كانت ضمن المتدربين يديها بشدة على الطاولة، وقالت بعنّب، وغضب: أنت خدعتنا، لقد تصوّرت أنك في الشريحة الأخيرة سنقدّم لنا نموذجاً لطاقية الإخفاء.

فضحكت، وقلت لها: ألم تكوني كلّك آذان صاغية، وعيون محمّلة بي، وأوصلت لكم كل الأفكار التي أريد؟

فقلت: نعم

فقلت: وهذا هو المطلوب.

مجموعة الأفاعي!

في نفس الدورة السابقة كان المشغل الثاني حول مهارات التفكير في الأحياء، وإخترت لهم موضوع السلسلة الغذائية، وكان المشغل يتضمن نشاط يقول:

يطلب أحدهم بالقضاء على الأفاعي والعقارب والضفادع بصفتها عديمة الفائدة.
اعتبر نفسك محامي وأكتب مرافعة للدفاع عن أحد هذه الحيوانات.
وقمت بتقسيم المتدربين إلى مجموعات، ومن باب المداعبة، كنت أمرّ على إحدى
المجموعات، وأقول لهم: أنتم مجموعة الأفاعي، أصمت قليلا، ثم أستدرك وأقول: قصدي
مجموعة الدفاع عن الأفاعي.
وقد كتبوا مرافعات جميلة جدا، وكان أجملها المرافعة التي كتبتها مجموعة المشرفات عن
الضفدع.

عارف مش عارف!

أحد الذين درّبتهم معلّم اسمه عارف، ولكنه لا يعرف شيئا، ويسأل عن أبسط الأساسيات
حتى في مجال دراسته وعمله، وقد مللت من شدة غبائه، وفي إحدى الدورات في موضوع
تصنيع الأجهزة، بدأ يسأل بإلحاح عن شيء بديهي من أساسيات عمله، وسبق أن درّبتَه
عليه، فقلت له :

يبدو يا عارف أنك مش عارف شيء!

وكان متدرب آخر يحمل منقب كهربائي، فقلت له وأنا أضحك:

هل يمكن أن تساعدنا في معرفة ما يوجد في رأس عارف.

وما أكثر أمثال من يظن نفسه عارف، وهو لا يعرف شيئا

بعد سنوات طويلة زارني في بيتي لأعطيه بعض الوسائل التعليمية البسيطة التي درّبتَه
عليها لسنوات!

تهديد حضرمي !!

أثناء قيامي بتدريب جميع المعلمين العاملين في ثانوية المكلا النموذجية للمتفوقين، كان
التدريب بعد الحصة الثالثة ، وكانت الفترة طويلة حيث استمرت لأسبوعين متتاليين،

وأحيانا كانت تقطع الكهرباء ولا يكفي المولد لتشغيل المكيفات والجو حار، وكنت أضغط عليهم لأقصى حد من أجل أن أكسبهم كل المهارات التي أريد.. ونتيجة لهذا الضغط، وفي احد الأيام الأخيرة وقف معلم وقال لي: دكتور.. نحن الحضارم يقال أننا دجاج... ولكن بمناقير حديد!! طبعا هذا تهديد واضح..

وبسرعة جاء مساعد المدير ، حيث لم يكن المدير موجودا في تلك اللحظة، واعتذر، وقال أن هذا المعلم يعاني من مشاكل نفسية وأن ضغط العمل أثر عليه.. وقبلت الاعتذار..

في اليوم الأخير وبعد حفل الوداع أخذني ذلك المعلم جانبا وأعتذر منّي، وأهداني عددا من المصنوعات الشعبية الحضرية التي سررت بها كثيرا، ومنها قفّة من القش ما زلنا نستخدمها للاحتفاظ بالخبز أو الكعك.. وعندما زارني مدراء مدارس حضر موت النموذجية قدمت لهم الخبز مع الطعام بهذه القفّة تعبيرا عن اهتمامي بها، واحتراما للهدية ومهديها، وأوصيتهم أن يخبروا ذلك المعلم الطيب بهذا

صديق، أليف!

لي صديق زاملته في المدرسة والجامعة والعمل، وكان ضخّم الجثة، وأنا صغير الحجم، وبيننا صداقة وثيقة، وفي أحد الأيام كنّا في حديقة المدرسة، أنا وصديقي ومدير المدرسة، الذي كان خفيف الظل ويحب المزاح.

أثناء الحديث أخبر صديقي مدير المدرسة عن صداقتنا القديمة، فسألني مدير المدرسة مازحا: وكيف تصادقه مع فرق الحجم بينكم؟ ألا تخاف منه؟ فقلت مازحا: صحيح أنه ضخّم الجثة، ولكنّه، أليف!

ضحكنا، تضايق صديقي للحظات، ولكنه يعرف أنني أمزح، وأيضا أتحمّل المزاح، فاننقم منّي بمزحة تتعلق بحجمي، فضحكنا، وانتهت القصة.

تأمين صحي بيطري :

صديق وزميل في تأليف المناهج أحضرت له مكافأة تأليف كتب .. فقال: سأخصص هذا المبلغ لدفع رسوم الجامعة لابني، فقلت له ماذا سيدرس؟

فقال : طب بيطري

فقلت له مازحا :إذا لن تحتاج إلى الأطباء بعد الآن

يبدو أن هذه المزحة استفزته، فغيّر تخصص ابنه للعلاج الطبيعي، وبعد تخرجه وجد فرصة عمل ممتازة في الخليج.

راعي غنم!

بطاقتي التعريفية تتضمن الكثير من مجالات عملي .. ولكن كان ينقصها مهنة أخرى أحببت دائما إضافتها.. وهي (راعي غنم) وقد تمكنت من إضافتها كراعي موازر، مع بعض الرعاية الأصدقاء!

روى البخاري في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

(ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم. فقال أصحابه وأنت؟ فقال: نعم، كنت أرهاها على قراريط لأهل مكة).

سترة نجاة، لمقابلة الخبير !

عملنا على مشروع بدعم من اليونسكو، وأرسلت اليونسكو (خبير) أمريكي من أصل لبناني اسمه " مينا غطاس " ، كان يتكلم معظم الوقت عن الطبخ اللبناني. .

أخبروني أنه موجود في مكتبة المركز ويريد مقابلتي.

فقلت: أنا بحاجة لسترة نجاه !

فقالوا باستهجان: لماذا ؟

فقلت: خوفا من الغرق، في علم هذا الخبير، أليس اسمه، مينا غطاس؟؟؟

اختباراتي الغربية!

في دوراتي عادة لا استخدم الاختبار الورقي والأسئلة النمطية، بل أستخدم أشياء قد لا تخطر ببال أحد... تقيس مدى فهم الموضوع بشكل سريع لا يحتمل الخطأ ..
مثال:

في دورة برنامج التفكير الابتكاري TRIZ التي عقدتها في مدينة الخرج لمهندسين في الكليات التقنية .. بعد إكمال التدريب على البرنامج الذي يتضمّن ٤٠ إستراتيجية، أعطيتهم علاقة مفاتيحي، وعرضت صورتها مكبرة على الشاشة .
وقلت لهم: في هذه العلاقة استخدمت ٨ إستراتيجيات من التي درّبتكم عليهن .. معكم ٥ دقائق لكتابة أكبر عدد من الإستراتيجيات التي يمكن أن تكتشفونها بها.

استقالة!

عملت مع شركة كمستشار علمي، وقالوا لي: خذ استدياع من التريبة وتفرغ معنا، وأنا كنت قد وصلت إلى حد القرف من عملي في مختبر أثري، فقدّمت استدياع، وبهذا يتوقف راتبي لمدة عامين، ثم سمعت أن الشركة لن تجدد عقدي، ولن توقع معي عقد بدوام كامل، فقدّمت استقالتي، وصرت بلا أي دخل.

ذهبت لشركة أخرى في نفس اليوم ووقعت عقدا، كما أن صاحب دار النشر أعطاني ٢٠ شيك، قيمة كل شيك تعادل راتبي في التريبة، وتغطي كل فترة الاستدياع.

من قواعد النجاح التي التزمت بها في حياتي :

أثناء قيامي بأي عمل .. أفكر في الخلفية في العمل التالي، وأضع الخطة في ذهني ...
أو سيناريو العمل كاملاً، وعندما يأتي دور العمل التالي، يكون كل شيء أمامي واضحاً ،
وجاهزاً تماماً لبدء العمل

إذا كنت منهمكاً في عمل وخاصة إن كان مهماً، لا أدخل فيه عمل آخر ليس منه
مثلاً:

وأنا في التربية كنت أذهب أحياناً لعمل في المدارس، وأثناء عملي لا أنشغل بشيء آخر
حتى شراء شطيرة، رغم أن المطاعم في طريقي، وعندما أنهى عملي وأعود إلى مكتبي،
عندها فقط اطلب إذناً من المدير واذهب لشراء الشطيرة.
سواء أريد أن أذهب للعمل أو الصلاة أو لحفل يجب أن أصل قبل الوقت المحدد بوقت
كاف، لالتقط أنفاسي من تعب الطريق، وأكون مستعداً لما هو مطلوب مني من اللحظة
الأولى، وإذا وصلت مع بدء الوقت، أشعر بالضيق ولا أنجز جيداً.

درس تحضير الجن!

تجارب الضوء التي تستخدم أشعة الليزر تحتاج إلى دخان، وعادة نستخدم البخور، ولكن
بعض التجارب الكبيرة الخاصة للعرض، تحتاج لكثير من الدخان، ولهذا صنعنا " مؤلّد
دخان" وهو عبارة عن صندوق يوضع به قطعة جرانيت بها مجرى مفتوح يمر منه سلك
مقاومة (مثل المستخدم في المدافئ الكهربائية ومجفف الشعر)، وفي المقدمة مروحة
صغيرة لدفع الهواء، حيث يوضع البخور، وعادة اللبان، بالمجرى ويوصل سلك المقاومة
مع مصدر مناسب للتيار ثم تشغيل المروحة، وهذا الجهاز ينتج كميات كبيرة من الدخان.
كان عندنا مشغل صباحي في العطلة الصيفية لطلاب متفوقين، وضعت الجهاز أمامهم
وشغلته، وبدأ الدخان يخرج كثيفاً، فسألني الأولاد: ما هذا؟

ولأن من يتعامل معي يعرف أن عندي قدرة على تغيير قناعاته، ولهذا يصدّقون ما أريد
أن أقول، ولا أمانع أن أستفيد من هذه الثقة بدعابة لطيفة وصغيرة أبدأ بها درسي.

فقلت لهم: ألا ترون الدخان، هذا يستخدم لتحضير الجنّ، استعدوا، وأضفت بعض حركات المشعوذين، ثم بعد ذلك أدخلت جهاز الليزر وباقي الأدوات وبدأنا العمل الحقيقي.

تعلم الفرنسية بدقيقة ؟

شكت لي معلمة اللغة الفرنسية في مركز المتفوقين أن الطلاب لا ينطقون الحرف الفرنسي بخنب ولسان اعوج، فنحن نقول باريس أو باريز، بينما الفرنسيين يقولون: بغيي؟ قلت لها ساخرا: أحضري علبة ملاقط غسيل وأعطي كل طالب ملقطين واحد يغلق أنفه به، والثاني ليطعج لسانه ليكون اخنبا وأعوج اللسان، وعندها سيتكلمون الفرنسية مثل أصحابها، فضحكت لهذا الحل (الإبداعي).

طُفيلي أو طُفيلي؟

كنت أدرب في دورة تدريب مدرّبين تعقدها الوزيرة لتدريب مدرّبين من المشرفين التربويين ومسؤولي المختبرات ، وكان يجف حلقي من الكلام والشرح وإجراء التجارب والرد على الأسئلة والاستفسارات، وفي الاستراحة أكون بحاجة لكأس من الشاي، واستراحة أيضا عن الكلام، لأسترد قدرتي من أجل أن أكمل اليوم التدريبي...

ولكن كان هناك متدرب من الطفيلة، وكان أيضا مجموعة من الزملاء من الطفيلة يشاركون في دورات أخرى، وكان (يستلمني) في الاستراحة يسألني عن مواضيع لها علاقة بالدورة، وأسئلة شخصية، وهو يريد أن يظهر لأصدقائه الطفائلة أنه فهمان ومهتم، وغير ذلك.

تحملته في اليوم الأول والثاني، وفي اليوم الثالث قلت أمام باقي الطفائلة:

أريد أن أعرف ،،هل أنت طُفيلي أم طُفيلي؟

تفاجأ الجميع، وارتحت منه ومن غبائه

صف تهمنيدي !

قبل سنوات سألت طفل قريب لي عن صفه ، فقال: في الصف التهمنيدي،
طبعاً هو يقصد التهمنيدي، ولكن الفكرة أعجبتني!
هذا الجيل في غالبية مزعج، مدلل، متطلب، حركته كثيرة وغير منضبطة،
وبحاجة لصف قبل المدرسة، لامتناس هذه الحركة وتهمنيدي هذا الإزعاج.

شدة الحزم في العمل:

كان من الشائع أن الدورات التي تعدها مديريات التربية وخاصة للمعلمين القادمين من
القرى فرصة للتسوق وربما استلام الراتب، وكان هذا يعجب معظم المشرفين التربويين
الذين يعتقدون هذه الدورات، لأن أكثرهم أيضاً اعتادوا على التسيب، ولهذا كان المعلم -
بشكل خاص الذي لم يسبق له أن تعامل معي- يسألني : متى تنتهي الدورة؟
وهو يتوقع أن اسمح له بالمغادرة بعد صلاة الظهر كحد أقصى.. وأكثرهم يسأل هذه
الأسئلة بشكل صفيق وكأنه أمر بديهى أن -يضحي- بوقت قليل للدورة ثم ينطلق..
ولكني كنت أجيبه بكل جفاف وشدة وحزم وبعض التجاهل، من أجل تغيير قناعاته
السمجة، فأقول له: صلاحياتي تسمح لي بإبائك هنا حتى نهاية الدوام أي في الثانية بعد
الظهر، ولكن إن بدأت العمل الآن، وعملت بجد وأكملت خطة التدريب اليوم، قد أسمح
لك بالخروج قبل نصف ساعة على أقصى تقدير، وهنا يبهت ويتحطم غروره، وتتبرر
ثقتة الكاذبة، وتتغير قناعاته التي صارت وكأنها حق مكتسب، لأن الفوضى والتسبب كانا
يعتبران حق مكتسب.

معلمة يفصل بيتها عن المركز شارع رئيسي فقط، وتعمل في مدرسة في قرية، ونحتاج
لعدة مواصلات حتى تصل لمدرستها في ٧.٣٠ صباحاً، حضرت إلى الدورة في الساعة ٩
صباحاً !

دخلت فنظرت لها شرزا، وقلت لها بغلظة: اجلسي هناك، وأشرت إلى المكان المخصص لها، وحاولت التبرير فلم أسمح لها نهائيا.

بعد ذلك علمت أنها عندما أرادت أن تقطع الشارع، وكان يتجمع به بعض الماء بسبب المطر جاء سائق طائش ورشقها بالماء والطين، فعادت إلى بيتها واغتسلت وغيّرت ثيابها، وجاءت للدورة!!

أحسست بتأنيب الضمير، ولكن أحيانا العدالة قد تكون قاسية نوعا ما، وأنا لم أوقع عليها أي عقوبة، فقط سألتها بحزم عن سبب تأخرها لقرب بيتها، ولم أقبل أن أسمع منها عذرها؟

حسد في كل شيء!

بدأنا في افتتاح دورة مختبرات، وكانت طاولات المختبر مرتفعة ويجلسون على كراسي مختبر خشبية مرتفعة، أما نحن المدربين، فكنا نجلس على كراسي منخفضة، أمام المتدربين، ونظر زميلي الذي يجلس بجانبني نحوي، فوجدني مرتبكا. وسريعا أنهيت جلسة الافتتاح، وقمت بتوزيع المتدربين على مجموعات، وبدأنا العمل. وفي نهاية اليوم سألتني عما حدث معي، فقلت له:

كانت معلّمة ترتدي ثوب قصير جدا، وكانت تجلس أمامي في الجهة المقابلة من الطاولة، وعندما كنت أنظر بمستوى نظري كنت أشاهد ما سبب ارتباكها، ولهذا أنهيت الجلسة سريعا.

فردّ عليّ وهو يتعجّر غضبا، و "حسدا" :

أنت تستفيد من كل شيء، لأنك قصير، أما أنا فلم أرى شيئا لأنني طويل !
لا حول ولا قوة إلا بالله، لا أحد يسلم من الحس

رأس مكهرب!

تجارب الكهرباء الساكنة تكون مزعجة عندما لا يكون الكشاف الكهربائي حساس أو الجو رطب، وأكثر أجهزة الكشاف في مدارسنا من نوعية هندية سيئة، ولهذا يكون العمل عليها أمام الطلاب تجربة مريرة للمعلم.

قمت بتصميم جهاز حساس جدا -كشاف كهربائي دوراني - من (كأس بلاستيكية مستهلك، قشة مص، قطعة ورق قصدير، دبوس، صمغ)، وتصنيعه لا يحتاج لأكثر من ٥ دقائق، وعندما كنت أستخدمه في الدورات، كانت حساسيته عالية جدا بحيث لا أحتاج للأدوات المستخدمة عادة في هذه التجارب لإنتاج كهرباء ساكنة، بل كنت أدلك قشة مص بشعر رأسي، وتكون كافية لتشغيل (الكشاف الدوراني) الذي عملته، وكان هذا يثير إعجاب المعلمين الذين عانوا كثيرا من هذه التجارب.

زميل لي كان يجلس جانبا، فابتدأ مازحا ويقول: لا تصدقوا أن جهاز خير حساس، لكن رأسه مكهرب!!

مدى السمع والمعلّمة المتصابية!

أثناء عملي في مركز مصادر التعلّم، وكان مدعوما من الإتحاد الأوروبي، وقد كانت من شروطه أن يكون هناك دوام مسائي.

جاءتنا في أحد الأيام معلّمة عجوز متصابية، تضع الكثير من الزينة، وترتدي الثياب القصيرة، وبدأت تشتم وتهدد، أنها ستشتكي علينا، وكأن هذا الأمر منا نحن، ولسنا مجبرين عليه، فاخترت تجربة محددة لتأديبها.

شغلت مولد أمواج، ووصلته بسماعة لقياس مدى السمع عند الإنسان، وهو يقل مع العمر، وعند تردد ١٠ آلاف هيرتز، قالت أنها لم تعد تسمع، بينما قالت باقي المعلّمت أنهن يسمعن، وهذا مرتبط بالعمر، فقلت لها: السبب يا أختي أنك طاعنة في السن! وهنا غضبت، وهددت، وتوعدت، وغادرت، ولم تعد بعد ذلك.

جهاز العالم (كالمبين) !

أخبرني محاضر في مواد العلوم في كلية البنات ، أنه عندما كان في المدرسة، وكثير من الطلاب أيضا، عندما كانوا يقرؤون جملة استخدم الجهاز كالمبين في الرسم، وهذه الجملة تتكرر ظنّوا أن جميع الأجهزة اسمها (جهاز كالمبين) بناء على اسم العالم (كالمبين) ولهذا كانوا يكرهونه، ويقولون يلعن روحك يا كالمبين.

مشكلة مقاسات:

بسبب صغر جسمي أتعامل مع ضخام الجثة بتوجس، واستخدم هذه المفارقة أحيانا بالمزاح لتخفيف التوتر.

في اليوم الأول لإحدى دورات المختبرات التي كانت مدتها ٣٠ يوما، جاءني رجل ضخم الجثة، كبير في كل المقاسات وقال لي: متى ستبدأ الدورة ؟ نظرت نحوه نظرة مليئة بالتوجس والخوف، من أن يكون مصدر إزعاج، وقلت له بمزاح مخلوط بامتعاض: أنا سأتحملك شهرا كاملا؟ لا حول ولا قوة إلا بالله. وتبين بعد ذلك أنه من أطيب الناس، هين ليين، براءة أطفال، سهل العريكة، وعندما كان يصنع جهازا مخبريا يصنعه بمقاس كبير، وكبير جدا، بحيث يصبح مناسباً لاستخدامه في المعارض العلمية، وحتى الآن عندما أتذكره لا أكن له إلا كل الحب والاحترام.

طالب ضخم كلفته بصنع جهاز مخبري، أحضر قطعة خشب كبيرة كقاعدة للجهاز واختار قطعاً أيضاً كبيرة لمكونات الجهاز، قلت له: صغّر قطعة الخشب. صغّرها وقص منها ولكن بقيت كبيرة، قلت له: صغّرها أيضاً، وفعل، وبقيت كبيرة، وصنع جهازاً كبير الحجم، فقلت له ضاحكا: أفعل ما تريد فإن حجمك يفرض عليك هذا ، ومهما صغّرت سيبقى كبيرا .

طرائف مع السّمان ذوي الكروش المنتفخة:

زميل في التربية، سمين جدا، وخفيف الظل جدا، رافقنا في رحلة إلى مصر، ووقف أمام الهرم الأكبر وقال: التقط لي صورة هنا، نظرت إليه وقلت: انكمش قليلا، حتى يظهر شيء من الهرم!

كنت عند صديق.. وكان عنده ضيف من فلسطين، ولا أبالغ أنني لو جلست القرفصاء بشكل منكمش لكان حجمي أقل من حجم كرشه!
كان هناك جار آخر، يحافظ على رشاقة جسمه، فنظر لي ثم للرجل وقال:
خير ليس لنا مكان مع هذا!

احضروا طبق كبير مليء بمناقيش الزعتر، وأرغفة كبيرة، وبدأ يأكل وأنا بجانبه، كل رغيف بلقمتين أو ثلاثة، فقلت لصديقي صاحب البيت: أريد أن أغادر، أخشى أن يميل ضيفك عليّ فيأكلني بلقمة واحدة!

شخص آخر رحمه الله، كان رئيس دورة، وكنت مدرّبا عنده، وكان كريما جدا في الطعام والفواكه والحلويات.

أحد الأيام كنا سنذهب لعمل في إحدى المدارس، ركبنا الحافلة مع عدد من الموظفين وذهبنا لمكتب التربية لنأخذه معنا، وبسبب علاقتي به، نزلت أنا لأناديه، وتأخرنا لأنه كان مشغولا بعمل، بعد ذلك لحق بي زميل آخر، وتظاهر بالخوف والجزع، فقلت له:
لماذا جئت؟ ولماذا شكك هكذا؟

فقال: أرسلوني لأبحث عنك، خفنا أن يكون قد بلعك!
زميلنا السمين، تأثر قليلا، وكانت المزحة ثقيلة عليه، ثم عاد لطبيعته المرحّة ونفسه الطيبة.

تروير عملة معدنية!

كان عندي دورة كيمياء، ومن ضمن التجارب تجربة الطلاء الكهربائي، أحضرنا قطع نقدية نحاسية، من فئة القرش، ونظفناها جيدا بالحمض، ثم طليناها بطلاء فضي. عاد معي للبيت بعض منها، فأعطيتهما لأبناء أخي الصغار، وقلت لهم هذا قرش وليس شلن (خمسة قروش)، هذا عندما كان للشلن قيمة. ذهبوا للدكان، وقدموا القروش المطلية، وقالوا لصاحب الدكان الطيب أن هذه قروش، لم يصدقهم واعتبر أنها من فئة الشلن! طريقة تزوير سهلة، ولكن تكلف أكثر من قيمتها هل يوجد أمثلة من حياتنا على أشياء مزورة، لا تساوي الجهود المبذولة في تزويرها أو تلميعها أو حتى تنظيفها كحد أدنى، ولكنها أيضا ما زالت تخدع الطيبين والبسطاء... كما خدعت القروش المطلية صاحب الدكان !

كيف عاقبت الطلاب المتأخرين ؟

كنت أعمل في مدرسة حكومية، وكان جيراني وأصدقائي لديهم أبناء في المدرسة، وكنت أخذهم معي مجانا، وأنتظرهم أمام بيوتهم قبل وقت الدوام بشر دقائق، ولكن كانوا يتأخرون يوميا، وحاولت خلال أكثر من شهر أن أقنعهم، أخجلهم، أن يلتزموا بالوقت دون جدوى، حتى يئست من تغيير هذه العادة السيئة. لو أرادوا أن يذهبوا بالمواصلات لاحتاجوا أن ينطلقوا قبل ٤٥ دقيقة ليصلوا أولا للشارع العام الذي يبعد ١ كيلو متر، ثم ينتظروا سيارة توصلهم للسوق، ثم عليهم قطع مسافة داخل المدينة بحدود ١ كيلو، وتتضمن صعود تل إريد المرتفع حيث المدرسة، ومعظمهم كانوا من الأوزان الثقيلة.

مدير المدرسة من جهة أخرى كان قاسيا جدا لا يرحم، وخاصة في موضوع الدوام، حيث يتركهم ينتظرون خارج سور المدرسة، حتى إكمال الطابور الصباحي، ثم جولة من الإذلال والإهانة في الساحة على يد المساعد، ثم العقوبات الرسمية عند المدير. وقررت أن أوظفهم مع المدير.

في ذلك اليوم تأخرت عمدا عن الدوام، أغلقت الهاتف الخليوي، وفصلت جرس الباب، وراقبتهم من النوافذ!

بعد أن تأخروا كعادتهم، وهم يظنون أنني سأكون في انتظارهم، جاؤوا إلى البيت وقرعوا الجرس دون جدوى، وانتظروا، وعادوا إلى بيوتهم لمحاولة الاتصال بي. وبعد أن تأكدت أنهم سوف يتأخرون عن المدرسة، انطلقت إلى العمل، لأستمع بمراقبتهم تحت قسوة المدير، وفي المساء زرت أهلهم وأخبرتهم بما فعلت، وواقفوني أنهم يستحقون هذا وأكثر، وعادوا منذ ذلك اليوم للمواصلات.

تجربة سايكس بيكو!

في إحدى المدارس حيث كنتُ نصوّر التجارب لصالح شركة حوسبة، كانت معلّمة الفيزياء تعطي درسا عن مركز الكتلة في المختبر المجاور، وأرسلت في طلبي، فوجدت أن البنات قمن بتنفيذ نشاط يتطلب قص قطعة من الخشب الرقائقي بشكل خريطة الدولة، لتحديد مركز الكتلة لها، ولكن البنات صنعن النموذج من الكرتون الرقيق الذي كان ينتهي، ولهذا لم تنجح التجربة، وطلبت المعلّمة مساعدتي، وبالطبع في هذا الظرف لن تنجح التجربة، كما أنني مشغول بالتصوير، فقلت لها: الخطأ ليس خطأ البنات، ولكن خطأ سايكس وبيكو، لو رسموا لنا الخريطة بشكل مربع أو دائري لحدّدنا مركز الكتلة حسابيا، وتركت المعلّمة مذهولة، وعدت للتصوير.

الكتب المدرسية!

أثناء عملي في تأليف كتب العلوم كانت مشكلتي لجنة الإشراف على التأليف، أشخاص ليس لهم علاقة بالمدارس والكتب والتأليف، وقد حاولت أن أحدث فرقا، ولكن وقفوا ضدي واضطروني للنزول في مستوى الوحدات التي كتبتها، ودار صراع بيني وبينهم، تمكّنت في النهاية أن أكتب الوحدات الأخيرة كما أريد، وأثناء الصراع قالت لي عضو بلجنة الإشراف: لقد اقتربت من مستوانا.

فقلت لها: من الصعب أن أنزل لمستواكم!

وحيد القرن!

قبل سنوات كنت مسؤولاً عن دورة لخبراء عراقيين ومسؤولين كبار في وزارة التربية، يعملون في مجال المناهج المدرسية والوسائل التعليمية، وكانت الدورة بإشراف اليونسكو، وتضمّنت الدورة موضوع التحنيط. أنا أتقن التحنيط، ودرّبت عدة مرّات، ولكن من باب عدم احتكار مواضيع الدورة، استعنت بعدة مدرّبين، ومنهم صديق، خبير في هذا المجال.

في بداية المشغل طرحنا سؤال هل لدى بعضهم خبرة في مجال التحنيط، فقام أكبرهم مركزاً وقال: لقد عملت فترة من حياتي في متحف التاريخ الطبيعي، ومن الحيوانات التي حنّطتها، وحيد القرن!

طبعا أنا أستطيع تحنيط حمامة، أرنب، وصديقي ربّما حنّط ضبع، غزال، نعم، أما تحنيط وحيد القرن، فهذا فوق قدرتي على التخيل، لقد كانت معلومة صادمة! طبعا لم نتوقّف طويلاً عند هذا، وأكملنا اليوم التدريبي، وعدنا في اليوم التالي إلى مواضيع تصنيع الأجهزة وهذا موضوع لا يجرؤ على منافستي به.

غريزة القطيع!

درّبت مرة في بلد عربي ورأيت أكثر المتدربين، وهم يعملون في مؤسسة واحدة، يشربون الشاي الأخضر وبدون سكر، فقلت لهم: هل صرتم كلكم على درجة عالية من الوعي، حتى غيرتم عاداتكم، وتركتم الشاي الأسود المحلى بالسكر؟ فقالوا: لا، ولكن تقليد، بعضنا صار يشرب الشاي الأخضر، وصرنا نشرب مثلهم، دون أن نسأل لماذا؟

تعذيب النساء!

قدّمت مرّة محاضرة لجمعية تعنى بالأرامل، وكان عدد الحضور حوالي ٥٠ أرملة،
والمكان مكتظ والجو حار، وكانت المحاضرة عن الثقة بالنفس، وفي منتصف وقت
المحاضرة، توقّفت قليلا أفكرّ في تلطيف الجو بطرفة ما، فقلت لهن: عندي نكتة اسمها "
كيف تعذب زوجتك" هل أخبركنّ بها؟
فقالت امرأة تجلس قريبا وهي تتبسم بمرارة: أسرع قلها لنا، فكلّنا أرامل وليس عندنا أزواج
ليعدّبونا!

الطرفة طويلة ومتخصصة حسب البلاد العربية، ولكن وحسب بعض الأصدقاء المطلّعين
يوجد طريقة موحّدة لتعذيب النساء، وهي، أن تضع الهاتف الخليوي أمامها وترتبطها بحيث
لا تستطيع أن تمسكه.

عندما طردته؟!؟

اعرف واحدا ممّن يكتّم علما، بئس، لديه يمكن أن علم ينفعه وينفع الآخرين،
ولكنّه يخفيه بحرص شديد، كما نخفي نحن سيئاتنا.
حاولت مرّة استدراجه ليشارك في مشروع معي، وبأجر، وسلّمته العمل، وبعد أيام التقينا،
فقلت له: ماذا أنجزت؟
قال: لا شيء!!

هذا ما كنت خائفا منه، فطردته من الجلسة، ومن المشروع.
عمّه كان متميّزا أيضا، وقد قال لي مرّة: ابن أخي هذا سيموت ويدفن علمه معه.
على كل حال هو الآن شبه ميّت، هو، وعلمه.

أسوأ الناس!

أسوأ نوعية من الناس تعاملت معها مثل "الشيخ" الذي قابلته في دار النشر، وكان يرتدي
ثوب رجال الأزهر، وعرفّ بي الناشر، ولكن لم يعجبه شكلي، فسخر منّي بكلّ وقاحة.

كظمت غيظي، وانتظرت فرصة لتأديبه.

بعد قليل حسب له الموظف ثمن الكتب التي اشتراها، فقال مغضبا:

ألا يوجد خصم لي؟ على الأقل احتراما للجبة والعمامة!

فقلت في نفسي: وقع بشر أعماله، فنظرت نحوه وقلت له:

أحد الصالحين دخل إلى متجر ليشتري طعاما، فعرفه أحد الحضور، فقال للبائع: اعمل

خصم للشيخ، فنظر الشيخ وقال: نحن نأكل بأموالنا وليس بديننا!

فهم ذلك الشيخ الأفاق كلامي وخرج من المكتبة وهو يهذي!

خبيرة تفكير، وحوافر حمير!

في ملتقى لمجموعة من (خبراء التفكير)، تصدرت المنصة عجوز شمطاء، يمكن

اعتبارها (أيقونة للبشاعة) في كل تفاصيل جسمها، وكانت ترتدي ثيابا قصيرة تكشف

ركبتيها البشعيتين، ولو كانت سيارة وذهبت للترخيص لفشلت في الفحص الفني، لأنها

تخدش الذوق العام.

كانت تجلس أمام الناس، وتعرض حوافرها البشعة أمام الرجال، بحيث جعلتني اقتنع أن

الجن قد يظهرون بشكل بشر مع أقدام مثل حوافر الحمير، كما في الحكايات.

قال لي جاري: هل هذه خبيرة في التفكير حقيقة؟

قلت له ساخرا: بالتأكيد لا، لأنه لو عندها حد أدنى من التفكير ما ظهرت بهذا الشكل

البشع، ولأخفت سواتها؟

لو كانت صغيرة لقلنا جاهلة، أو جميلة لقلنا أغراها جمالها، ولكنها عجوز متقدمة في

السن. وبشعة جدا، وتعتبر نفسها خبيرة في التفكير!

هزلت !!

أثناء عملي في التربية حضرت معلمة كيمياء عندها صفات (استثنائية)، جميلة جدا،

فايعة جدا، هبلة جدا، مغناج جدا، وغبية جدا، هي ناهد.

سألت زميلي، الذي كان زميلا لها في الجامعة كيف نجحت هذه الغيبة وتخرّجت؟ فقال: كما ترى، وأشار بيده نحو زميل لنا آخر يشاركنا في التدريب وكان يقوم بتدريبها على أحد الأجهزة، وكادت أن تذوب به، والعرق يتصبب منه. طبعاً الدورة لا يوجد فيها نجاح أو رسوب، ولا يترتب عليها أي مسؤولية، ولكنها مارست كل إغراءها على المدرّب المسكين.

في دورات لاحقة كان زميلي يشركها كثيرا في دوراته، فأقول له: لماذا؟ فيقول: لتلطيف الجو، كلهم خناشير، وشرطيات!!!

بعد زواجي مررت في شارع الجامعة نحو دار النشر وكانت بكل جمالها وفياتها تجلس على باب سيارة زوجها، بشكل ملفت للانتباه، وخاصة انتباه المراهقين، ولوّحت لي بيدها بشكل مبالغ به، فسألته زوجتي بتوتّر: من هذه؟ فقلت بشكل ساخر: هذه ناهد، ثم أردفت قائلاً، مجنونة من طالباتي. ذهبت مرة مع عائلتي إلى إحدى المناطق القريبة من اربد وإذا بصورها بكل جمالها وفياتها معلقة على الشوارع، وإذا بها قد نزلت للانتخابات البرلمانية، وفشلت فشلاً ذريعاً. حديثاً، قرأت منشوراً عن نشاطات (الخبيرة التربوية ...ناهد)...! ومن قليل ضاع هذا الجيل، إذا كانت ناهد خبيرة تربوية! هزلت !!

الوحدة العربية، انقعها وأشرب مائها!
زرت يوماً معرض الكتاب الدولي، ومررت على جناح (مركز دراسات الوحدة العربية)، وهو يهتم، بالقضايا العربية!

طلبت المسؤول عن الجناح وقلت له: هل دراسات المركز عن التكامل في الاقتصاد والزراعة والصناعة والمياه والمصادر بين الدول العربية طبّق منها شيء على أرض الواقع؟

فقال: لا

فقلت له: إذا كتبك ودراستك، أنقعها وأشرب مائها، وتركته مصدوما وغادرت.

وأخيرا وقع !

معلم فيزياء قدير ولكنه عنيد ومتعنت ويعتمد على قاعدة خالف تعرف .
كان يشارك في دوراتي في الفيزياء، والتي قد يصل عدد المتدربين إلى ٦٠ متدرب وعلى دفعات، ولكن كان مزعجا جدا، تقول هذا حيود ويقول الكل نفس الشيء إلا هو يقول تداخل، انكسار يقول انعكاس.

بعد عودتي من الإجازة نقلوني لمدرسته، وفي نهاية الفصل كنت مسؤولا عن تدقيق جداول العلامات، ولمن لا يعرف، فإن كتابة الجداول دون خطأ نهائيا عمل متعب ودقيق ومرهق جدا للمعلم، ويحتاج لوقت طويل، ولأقل خطأ يجب إعادته كاملا، فلا يقبل به أي تصحيح أو مسح.

جاءني يحمل جداوله وهو مهموم منكسر خائف، فضحكت من كل قلبي وقلت له: وقعت واليوم سأبحث عن أقل سبب ليجعلك تعيده، ولن أرحمك.
وسريعا وجدت خطأ، وألغيت الجدول وأجبرته أن أعيده، ويا فرحتي، ويا لتبرمه، حاول أن اسمح له بمسح الخطأ بسائل الكلور فرفضت رفضا قاطعا.

مداعباتي مع الذين أحبهم:

هؤلاء أعاملهم بطريقة تجمع بين الاستقزاز والمحبة، وهذه أمثلة:

-صاحب دار النشر، وهي دار نشر كبيرة تطبع في العام ٢٠٠٠ عنوان كحد أدنى ولها قاعة عرض واسعة، ومكاتب ومستودعات، ولكن عندما يتصل بي الناشر أقول له:
وينك بالدار ولا بالدكانة؟

فيقول: حرام عليك .. دكانة يا مفتري!

صديق طبيب أخصائي، عندما أتحدث عنه أقول: فلان، بدق إبر!

صديق دكتور جامعة في طب الأسنان، أقول عنه: فلان بقلع طواحين!

وقس على ذلك ..

علب حلاوة في دورة علوم !

كنت أعدد دورة تصنيع أجهزة من خامات البيئة يحضرها معلمين ومعلمات، وكان بعض المعلمين الذين درّسوني في المرحلة الإعدادية من المتدربين ..

خلال الدورة كنت في بداية تصنيع كل جهاز أعرض المكونات أمام المتدربين، وهي كلها مواد تلقى في النفايات .. وتكرر كثيرا استخدام " علبة حلاوة " ، فقام أحد المتدربين مازحا

وقال: شو قصّتك مع علب الحلاوة؟ اليوم اكتر الأجهزة تصنع منها؟

فقلت له ضاحكا: أنا أحبّ الحلاوة، ولهذا يتجمّع عندي الكثير من العلب، وبدلا من التخلّص منها أفكّر بطريقة لاستخدامها.

العلم يحتاج إلى تضحية!

كنت أعدّ الإجراءات لعقد دورة أحياء، وحضّرت تجارب كتب المرحلة الثانوية كاملة، وكان ينقصني بعض السمك الصغير من أجل عدة تجارب.

ذهبت مع اثنين من أبناء عمي إلى سد وادي العرب للصيد، وكان الجو حارا جدا، ووجدت أحد الصيادين معه أسماك صغيرة حيّة، وطلبت منه شراءها، فأعطاني إيّاها مجّانا، ولم يكن معنا أي وعاء لحفظها، إلا حافظة الماء البارد، فسكبت الماء البارد في السد، وملأتها من ماء السد، ووضعت السمك بها، وعندما أحسّوا بالعطش أسرعوا إلى الحافظة، فأعلمتهم بالأمر، فغضبوا منّي، وقلت لهم بكل برود أعصاب:

العلم يحتاج إلى تضحية!

أحد أبناء عمي منذ ذلك الوقت عندما نلتقي يشدّ على يدي بقوة ويقول:
ما بتخاف الله تتركنا بدون ماء في عزّ الحر ..

فأضحك وأعيد نفس الجملة : العلم يحتاج إلى تضحية!

لنصوّره !

كنت أنا وصديق على حافة وادي قريب من بيت ضخم، وقلت: سأترك السيارة هنا عند بيت.... وذكرت فقط اسم العائلة، وهي اسم أحد أنواع القوارض، " كثير من أسمائنا مشتقة من أسماء حيوانات وطيور"، وعندما أكملت ذكر اسم العائلة، وكل تفكيرنا كان مشغولا بإيجاد حيوانات، طيور، زواحف لتصويرها، في نفس اللحظة أشار لي بيده، وأشرت بيدي وقلنا نحن الاثنين في وقت واحد: إذا لنصوّره..

تقنية الصدمة و/ أو الترويع في التدريب!

كانت الساعة قريبة من الواحدة والنصف ظهرا، والجو حارا، وجاءني صف طلاب للمختبر لبعض عروض التجارب، ويبدو أنهم أكملوا حصصهم أو معظمها ثم جاؤوا.. كانوا مرهقين، نعسانين، خاملين بسبب حرارة الجو، وبمجرد أن دخلوا قلت لهم: هذه مفرّعة هواء متصل بها ناقوس زجاجي، هل يمكننا باستخدام هذه الأدوات إرجاع وجه عجوز مجعّد جدا ليعود مشدودا منتفخا !!؟

وهنا نسي الطلاب تعبهم وخمولهم وبحلقوا بي.

فقلت لهم: الآن ليس عندي عجوز لأريكم ماذا يمكن أن أفعل، ولكن عندي حبة البندورة (الطماطم) المجدّدة هذه، أدخلت الحبة تحت الناقوس، وشغلّت المفرّعة وفعلا انتفخت الحبة، وهنا حققت هدفي من هذه الإثارة. وسأعود للموضوع...

طبعا بمجرد إرجاع الهواء إلى الناقوس ستعود كما كانت، وربما أسوأ، ثم قلت لهم: التجربة الفعلية التي نستخدمها هنا هو وضع بالون منفوخ بشكل بسيط، وعند تفريغ الهواء خلفه يتمدد، ولكن بدأتكم بقصة العجوز للإثارة.

دورة مختبرات لمشرفين من الكويت!

عقدت وزارة التربية دورة لمشرفي المختبرات في الكويت، واتصلوا وطلبوا منّي التدريب على موضوعين: التحنيط، لأنه لا يوجد عندهم من يتقن هذا المجال، وتصنيع الأجهزة،

لأن الجميع في وزارة التربية أن هذا المجال لا يوجد لي منافس به، وصدرت لي عشرات الكتب حوله.

في حفل الافتتاح كان هناك طاولة بيضاوية كبيرة، يجلس الكويتيين في جهة والأردنيين في جهة، وكان مدير التدريب يدير الجلسة، وبدأت أولاً جلسة نفاق، وخلالها قال لي مشرف بدوي: يا خير موضوع تصنيع الأجهزة أخذه فلان، وهو موظف في الوزارة، يمضي معظم وقته في البحث عن أي فرصة لاهتبالها، وهنا نظرت نحوه، وصحت بصوت مرتفع: من اللص الذي يريد أخذ مشغلي؟

وهنا وضع المشرف يده على فمي وسحبني هو واثنين آخرين إلى غرفة مجاورة، ورجوني ألا أفصحهم، ثم أملت عليهم شروطي، مشغل تصنيع الأجهزة لي، ويجب توفير كل ما أحتاج بما في ذلك حقيبة عدة لكل متدرب، وأي نقص سأفصحهم، وهذا ما حدث.

من طرائفي مع نساء مسؤولين!

-كانت إحدى قيّمات المختبر التي تعاملت معها كثيراً، وحضرت عندي دورات طويلة، وكنت أقسو عليها أحياناً من أجل أن أضمن تدريبها على كل ما أريده، خاصة وأنها في الأصل من جنوب الأردن، وأريد أن تنتقل خبرتها لتلك المنطقة لاحقاً، ولكن بعد سنوات وهذه المعلمة تتحمل "قسوتي" عرفت أنها زوجة مدير المخابرات!

-في إحدى الدورات غابت معلمة تعمل في المدرسة الملاصقة للمركز، واتصلنا مع المديرية فقالت أنها ذهبت للدورة، وتوقعنا أنها في البيت، وأرادت أن تستغل فترة الدورة للراحة، فاتصلنا بها في بيتها، وقلنا لها: أمامك ٣٠ دقيقة لتلتحقي بالدورة، وفعلت مرغمة، ولم يشفع لها كونها زوجة المدير العام.

-عليان قيم مختبر همجي، وتصرفاته غير منضبطة، أراد يوماً فتح سداة مطاطية عن انبون زجاجي به حمض، ولم يستطيع فسحب السداة بكل قوته، فانطلق الحمض وأصاب وجه زميل وزميلة.

كنا في نفس الدورة قد حضرنا محاليل السلامة العامة ومنها محلول للتعامل مع الحمض، فوضعنا لهم من المحلول وأرسلناهم للمستشفى، وخفنا على عيونهم، ولكن الله سلّم، ولكن حدثت بعض الحروق في وجه المعلّمة، والذي جعل هذه الحروق بارزة أن وجهها كان أبيض صافيا.

خاف عليّان من عواقب المشكلة خاصة وأن زوجها مسؤول كبير في وزارة الداخلية!!! ولكنها كانت محترمة وسامحة، وقلت له: الأنبوب مستهلك كان يمكن التخلص منه ولا داعي لفتحه بالقوة.

بذور سامة

في دورة الأحياء وضعت تجربة لاستخلاص أنزيم اللايبيز، وهو الأنزيم الذي يهضم الدهون، من بذور بعض النباتات السامة...

في اليوم الثاني للدورة، تغيب أحد المعلمين، وجاء الثاني متأخرا، وهو اصفر الوجه، فسألته عن السبب، فقال انه وزميله بلعا بغض البذور بسبب الإمساك، وأنه كان في المستشفى، والثاني لا يزال تحت العلاج في المستشفى، فأحضرت كتابا وقرأت لهم عن خطورتها، فقرأت في الكتاب: "بذرتين كافيتين لقتل رجل بالغ!"

فقال أحد المعلمين مازحا: ربما لم يموتا لأنهما غير بالغين!

هما أكيد غير بالغين عقليا، لأنه لا يسمح بأكل أو شرب شيء من المختبر.

نسبة التسمم كانت منخفضة لأنهما بلعا البذور بقشرها، وهي مكونة من السليلوز الذي لا يهضمه الإنسان.

صورة!

تدرّب عندي طلاب يدرسون هندسة ميكاترونكس في الجامعة، واحد لبناني أبيض سادة، والآخر صومالي أسمر غامق، أرادا الذهاب للأستوديو لأخذ صورة، فقلت لهما: يكفي صورة واحدة، الموجبة لواحد والسالبة للآخر!

تراث مستورد!

كنّا في ختام في مؤتمر في دولة خليجية، وقاموا بتوزيع هدايا على الجميع، وكانت مبخرة مع بخور صناعة تايلاند، وكانت إحدى المشاركات من تايلاند، ففتحت الهدية، وإذا مطبوع عليها ، " Maid in Thailand " فقالت بفخر، وخبث: آووه، هذا من إنتاج بلدي! شعرت حينها بالمرارة، والخجل، حتى تراثنا نستورده!

في المونديال!

في التسعينيات كنت أدرب في مركز المتفوقين في العلوم والإبداع والاختراع، وكان وقتها سباق كأس العالم، فجاء طالب من نشاط آخر، كانوا يتعلمون بعض الثقافة (السياسية)، ولهذا يظهر الكثير من العنطرة والتجارة بالوطنيات فسألني: من تشجع؟ وكان التشجيع في بلدنا محصور بين إيطاليا والبرازيل، وقررت تلقينه درسا.

فقلت له: نادي الفيصلي، أنا عندي انتماء وطني!

فقال لي: أنسخر من إنجازاتنا الوطنية؟

فقلت له: انقلع، ولا تراود عليّ بدرسین تعلمتهما اليوم.

وقع وما رحمته !

طيلة حياتي، ورغم خبرتي الطويلة في التأليف، وبذل أقصى جهدي في إخراج الكتاب بأفضل صورة، وعندما يخرج لي كتاب من المطبعة، وهو أجمل يوم في العام بالنسبة لي، فهو يوم الحصاد، ولكن في هذا اليوم، مع غامر فرحي، أحزن، أغضب، من نفسي، وأندم أشد الندم .

لا بد من أن أكتشف خطأ لغوي، أو شيء كان يمكن أن يكون أفضل، ولكن بعد موجة الحسرة والألم، تغمرني مشاعر الإيمان بضعفي وعجزتي، أمام قدرة الله المطلقة، وأقول
لنفسي:

هذا يدل على شيء واحد، أن العمل البشري لا بد أن يكون ناقصا، وأن الكمال لله وحده،

والكتاب الوحيد الذي يتحدّى كل البشر على إيجاد خطأ به هو كتاب الله. صدر لي كتاب مرجع ضخم في العلوم والتفكير، أمسكه صديق لي ، ووجد في المقدّمة نقطة ناقصة، وأراد أن يستخدمها للهجوم عليّ، وهنا هاجمته بلا رحمة، ثم قلت له: كتاب أتحدّى أن يكون في كل بلاد العرب قد صدر كتاب بمستواه في هذا الموضوع، وأنا بعد أن استنفذت كل طاقتي به، كتبت المقدّمة في اللحظات الأخيرة أو الوقت الضائع، ونقطة واحدة تريد من خلالها تقييم الكتاب؟ أي عدالة هذه؟ وطلب إهداءه نسخة فرفضت.

ومما قلته:

لو أمسكت أي كتاب منهجي جامعي Text Book أمريكي، تجد في البداية أو النهاية، أنه عمل عليه ١٠٠٠ أستاذ دكتور من كل ولايات أمريكا، ورغم ذلك تجد على آخر طبعة مكتوب مثلاً: الطبعة الخامسة والثلاثون، طبعة منقّحة، ومزيدة!

ماذا يعني هذا؟

أن ٣٤ طبعة سابقة، والتي طبع منها ملايين النسخ، ودرسها في الجامعات مئات الملايين عبر العالم، ما زالت تحتوي على أخطاء، وأيضاً، في العام التالي أيضاً ستخرج طبعة منقّحة مرّة أخرى، وتستمر الحكاية..

من يجد خطأً إملائي في بعض كتبي، فهذا من بسبب سوء تعامل العرب مع المؤلفين، لأن الكتب لو كانت تنتج دخلاً يعادل 1% مما تحصل عليه الأغاني والأفلام، لوضعنا مدققين لغويين، ولكن لا نملك ما ندفعه لهؤلاء المدققين، فنعتمد على أنفسنا، ونحن غير متخصصين.

أمس قرأ مقدّمة كتابي هذا واحد من أكبر علماء اللغة في العالم العربي، ومن أكبر محقّي الكتب التراثية، كنت خائفاً، ولكنّه سرّ بها، وقال لي: كلام جميل يعبر عن شخصيّك، وروحك، وهذا هو المهم.

ومضة الإلهام، والفهم الخاطئ

منذ سنوات شاهدت حلقة من مرايا ، يجد فيها مخرج تلفزيوني نفسه في مشكلة بسبب الأسماء، وكان يحاول أن يبحث عن أسماء غريبة جدا، بحيث لا تتطابق مع شخصية حقيقية، كأن يكون اسم الأب مدني معاصر، واسم الابن قديم تقليدي، أو اسم من آسيا والآخر من مجاهل إفريقيا، وفي النهاية كان يظهر أن هناك أحد بهذا الاسم، ويشتكي عليه بتهمة التشهير، والقذح والسخرية.

لقد شعرت أنا أيضا بشعور ذلك المخرج، فالإنسان مهما كان مبدعا، لا يمكن أن يبدأ من لا شيء، بل لا بد من حدث مهما كان صغيرا، والمبدع يلتقط هذا الحدث، ويبني عليه.

وأیضا يجب إضافة بعض اللمسات الفنيّة، مثل إظهار جوانب الخير، وإبرازها، وتسليط الضوء عليها، أو إظهار جوانب الشر والسوء، أيضا بشكل بارز وواضح. والأهم أيضا، أن الكاتب قد يكون بدأ من قصة حقيقية صغيرة، ولكنّها جزء من ظاهرة كبيرة، وهنا لن يشغل وقت القراء بتوثيق كل أحداث هذه الظاهرة، كل حدث لوحده، بل يجمعها معا في حكاية واحدة.

وهنا يكون الكاتب قد خرج من لحظة الإشراق والقصة الأصلية، ودخل في تفاصيل خارجة عنها.

المشكلة أن بعض الناس، قد يجد أن هذه القصة أو جزء منها ينطبق عليه، ويعتبرها هجوم شخصي عليه، وهذا كلام مردود تماما، لأن كل مقالتي تدور حول الخط العام هذا

الطبيب والمعلم!

قال لي: لماذا لم تدرس الطب، واخترت التربية والتعليم ؟

فقلت له: ما تقوله يتضمن مقارنة ظالمة

قال ..كيف؟

قلت: من هو الأهم وصاحب الدور الأكبر، المهندس الذي يبني بناية ضخمة،

أم عامل الصيانة، الذي قد يطلب أحيانا لتصليح أعطال في البناية ؟

قال: لم أفهم

قلت: المعلم يأتيه طفل صغير،مثل قطعة أرض خالية، فيربيه حتى يصبح إنسانا

ناجحا، والإنسان الناجح أهم من أكبر ناطحة سحاب.

ولكن الطبيب، إذا مرض هذا الإنسان يعالج العضو المريض، تماما مثل عامل الصيانة،

الذي يعالج أعطال الماء والكهرباء وغيرها.

الفرق هائل، والمقارنة ظالمة!

مع احترامنا وتبجيلنا للأطباء

صور ومناهج!

أثناء عملي في تأليف وحوسبة المناهج، التقطت آلاف من الصور ولقطات الفيديو، وهذه

بعض المواقف التي حدثت معي أثناء التصوير:

-ذهبت إلى معمل طوب لقریب لي، ووجدت ابن خالي، فصورته على مكبس الطوب،

حيث كنتا بحاجة لهذه الصورة.

بعد أن صدر الكتاب قال لي مازحا: أريد ثمن الصورة من وزارة التربية!

فقلت له: وهل تظن نفسك هيفاء وهبي حتى يدفعوا ثمن صورتك؟

إذا كنتا نحن المؤلفين سرقونا ولم يدفعوا لنا إلا فتات.

ومزح معه بعض أبناء عمّه، فقالوا له يجب أن تعمل حفلة، وتحضر فرقة، وتوزّع

الحلوى، لأن صورتك ظهرت في منهاج المدرسة!

- التقطت عدة صور في الحيّ، وأثناء الفصل، كان معلّم العلوم في المدرسة المجاورة، عندما يصل في الكتاب لإحدى الصور، يكلف الطلاب بواجب بيتي، وهو البحث عن المكان الذي التقطت به تلك الصورة.

-كنت أصوّر شلال صغير في منطقة حدودية، فأوقفنا الجندي، وطلب منّا إتلاف ما صوّرناه، وكنا نصور على كاميرا فيديو شريط، ثم نأخذ الصور منه، فأرجعت الشريط ثواني قليلة، وأعدت التسجيل، ولم نفقد الصورة التي نريد.

-كان عندي سيارة لم يأت للأردن منها إلا دفعة للضباط، وخاصة المخابرات، ولهذا لم يكن يتعرّض لي أحد، ووقفت في المنطقة المطلّة على نهر اليرموك، حيث حدود سوريا وفلسطين المحتلة والتقطت الصور للنهر بجانب النقطة العسكرية، ولم يعترضوا علي.
٥- واحد قريب صوّرت ٣ من أبنائه وبناته في ألعاب علمية في الحديقة العامة، على الأرجوحة، والسي سو وغيرها، عندما جاء الابن ومعه الكتاب في اليوم الأول للدراسة، وصورته وصور إخوته في الكتاب كان أبوه جالسا، فأدار ظهره وغادر، ولم يكثر الأمر لإعاظتي!

-أردت تصوير نبات صغير بجانب بيتي عن قرب، فأردت وضع يدي لأتكئ حتى التقط صورة قريبة وثابتة، وإذا عقرب ضخّم مكان وضع يدي، وهنا صوّرت العقرب، وقتلته، ثم التقطت الصورة التي أريد...

أنا والجندي!

أثناء عملي في تأليف المناهج الأردنية، كنت التقط صوراً لوضعها في المناهج، وذهبت إلى ورشة قريب مختص بتصليح كروبيتر السيارة، لأن الكروبيتر له علاقة بقانون

علمي اكتب عنه في كتاب العلوم.
وذلك القريب أشقر ووجهه واسع، ويرتدي ملابس الجيش الشعبي، ويضع نظارة تشبه
نظارة الطيارين .

وعندما رأيت زميلة لي الصورة انفعلت وقالت لي: تريد وضع صورة جندي أمريكي في
كتاب العلوم ؟

فقلت لها: هذا ابن عمي

فقلت: وهل سيعرف الناس أنه ابن عمك ؟

شكله أمريكي ولباسه عسكري، سوف يفتح علينا باب هجوم واسع.
قلت لها: صدقت، لم انتبه للأمر.

عندما عملت محقق بوليسي!

في طفولتي قرأت الكثير من القصص البوليسية العربية مثل المغامرات الخمسة،
وقصص اجاثا كرستي وأرسين لوبين وشيرلوك هولمز وغيرها.
قصتنا هذه حدثت أثناء عملي في مركز مصادر التعلم، حيث كان بعهدتي مختبرات
تحتوي على تجهيزات بعشرات الآلاف، ومشغل ومعرض علمي، وصرنا نفقد بعض
الأشياء.

جلست أنا وزميلي للتفكير في هذه المشكلة، ووضعنا هذه المعلومات أمامنا:

لم يكن عندنا متدربين لأنها كانت وقت العطلة الصيفية

فكرنا بالموظفين، فوجدنا عاملة تنظيف جديدة، تأتي في الفترة المسائية للشطف

والتنظيف!!

أخذنا دينار ووقع عليه زميلي وكتب اسمه.

ذهبت وطلبت العاملة لتنظيف المختبر.

دخلت المختبر قبلها، ورميت الدينار في مسار حركتها.

وبعد قليل فقدنا الدينار!!

ناديناها وقلنا لها: يمكننا الآن طلب الشرطة، وسيفتشونك، أو نطلب زميلة لتفتشك،
وتعرفين أن هذا يعني السجن، وفقدان الوظيفة والحقوق، والفضيحة، ونحن لا نريد أن
نسبب لك بأي ضرر، غدا نريد أن يكون جميع ما فقدناه أمام باب المختبر.
وفعلا وجدنا كل شيء، وتبين أنها في فقر مدقع، وشجعنا من نأمل به خيرا على
مساعدتها. وصلح حالها، وتناسينا ما حدث تماما.

الفرق بين الطرفة الحقيقية والتهريج!

الطرفة الحقيقية حتى لو قيلت قبل ٢٠٠٠ عام، تبقى قادرة على دفعنا للضحك أو
الابتسام، أما التهريج، فهو استهلاك وقتي تنتهي صلاحيته سريعا، وقد يسبب لنا الغثيان.
قبل سنوات، بدأت بكتابة بعض المقالات التربوية والاجتماعية، والفكرية، مع لمسات
ساخرة، وقد كانت بعض المواقع الإعلامية المعروفة في بلدنا، تسارع إلى نشرها، ولكن
توقفت بعد ذلك لأسباب عديدة...

بعد أن شعرت إلى مستوى أَرْضَى عنه، وحسب معايير القاسية على عملي، في
موضوع الكتابة الساخرة، والتي ليست للسخرية فقط، بل تستخدم الدعابة والسخرية المبنية
على سرعة البديهة، والمهارة في التفكير، والبراعة في اختيار الكلمات والمعاني، والتي
جمعتها في هذا الكتاب، أرسلت بعض المقالات المنتقاة إلى تلك المواقع، والتي كانت
تقبل، وترحب وتسارع في نشر ما هو أدنى منها مستوى بكثير، ولكن تجاهلوا هذا الأمر
تماما!

فكرت وأمعنت التفكير، ورجعت إلى منشوراتهم في هذا المجال، فوجدت أن أكثرها مجرد
تهريج، وتقليد فج لبعض الكتاب الناجحين، وهذا يعني ليس كلها، فهناك من يكتب شيئا
قيما لا أنكره، ولكن الأكثر هو مجرد تهريج، وطريقتهم في الكتابة سوف تؤثر سلبا على
لغة من يعتاد على قراءة مثل هذه النصوص.

أصحاب هذه المواقع أحسّوا بالفرق، بين الأدب الرفيع الذي أدّعي أن منشوراتي هذه تمتلكه، وبين تهريجهم، فأخذوا منها موقفا عدائيا، وأرفق مقطعا من أحد هذه المقالات كعينة، ومثلها كثير، مع احترامي للكاتب، فهو زميل سابق وصديق، ولكن الحق لا يحتمل المجاملة:

(...وبعد فترة ليست بالطويلة وإذ الجرس يرن وبسرعة فتح مقال الخويجة ليتفاجيء بزعرور الكُزّم ابن ابو ابراهيم جاره، وامسك به وقال: ولك هو انت يا هامل التشلاب يا ابن ابو الدبر والله لنعن ابوك على ابو اللي جابوك ... فيصيح زعرور وهو يبكي والله يا عمي مهو انا ... فيقول مثقال : لعاد انا ولك ... فيرد عليه زعرور : لا يا عمي هاظ انور الأهتر ابن زيدان الإفتشح ...)

شعب ملتهب!

كان عندنا دورة مختبرات في عزّ الصيف، حيث الحرارة ٣٧مئوي، وكان على إحدى الطاولات وعاء فيه كمية قليلة من الفسفور، لأنني أعرف أن نسبة كبيرة منّا فوضويين، وكنت قد وضعت تحذيرات بلون أحمر كبير، بأن قطع الفسفور يكون تحت الماء، ومجرّد إخراج الفسفور من الماء في هذا الجو، سوف يشتعل وينتج أبخرة سامة، وينثر الفسفور المنصهر حوله، وإذا وصل لجسم الإنسان فهي كارثة. وقدّمت تحذيرات مسبقة للمعلمين..

ولكن أحدهم، نسي كل ما كتبت وقلت، وكنت قد انشغلت بغيره، وإذا به يخرج قطعة الفسفور، ويعرضها في الهواء، ثم يطلب من زميله أن يقرأ ما هي الخطوة التالية، مع أن هناك خطوات سابقة، وبدأت قطعة الفسفور تصدر الدخان تمهيدا للاحتراق، فلمحه زميلي قبلي، فأمسك بيده وغمس الفسفور في الماء .
هكذا نحن، نشغل الجهاز الكهربائي الجديد، ثم نقرأ الكتالوج..

عائلة اشترت غسالة أتوماتيك، ويأتي فيها ٤ براغي طويلة لحمايتها، ويجب فكّها قبل التشغيل، ولكنهم شغلّوها، ثم بحثوا في الكتالوج عن السبب، ولم ينتظروا فني الشركة الذي يركبها مجاناً، وتلفت قبل أن تبدأ!

نحن كما قيل عنّا شعب (عجر) نأكل الثمرة قبل أن تتضج، حيث نأكل اللوز والفول، والحمص وهو أخضر، ثم نستورد المجفف.

ومن زراعة حقل بصل إلى شركة ضخمة، نتعجّل الحصول على الريح، فنفسل.

بيع أسماء !

في بداية انتشار الإنترنت، من كان مطلعاً ومنتبها، استطاع الحصول على مبالغ طائلة، بتجارة بسيطة كلفته بضعة دولارات، والطريقة كانت كما يلي:

يختار أسماء شركات ضخمة مثل: سوني، فورد، وغير ذلك، ويشترى اسمها.

وعندما تريد الشركة عمل موقع لها تجد أن الاسم مباع، وهنا تدخل في مساومات مع صاحب الاسم الذي اشتراه بدولارات قليلة ليبيعهها بآلاف الدولارات.

وأذكر أنني كنت أعمل في شركة سعودية، وكان اسم الشركة مستخدم على النت، وهو يتضمن, OO فأضافوا O ثالثة، لأنهم لم يتمكنوا من شراء هذا الاسم.

من جهة أخرى، كنت أتعامل مع دار نشر في عمان، أعرض عليها اسم كتاب فترفض، وبعد أيام أختار اسماً قابلاً للتأثير على القارئ ولجان الشراء، فيسارعون لتوقيع عقد الكتاب، ومع الخبرة، صاروا يوقعون العقد، ويقولون لي: نعرف أنك عندما تكمل الكتاب تختار له اسماً مناسباً.

وأيضاً بعض الناشرين رفضوا مواضيع للكتب كنت قد قدّمتها لهم بأسماء معينة، فنشرتها عند غيرهم، ولكن بأسماء أخرى، فغضبوا وندموا، وقال لي أحدهم: طيلة اليوم وأنا أشرب أسبيرين خوفاً من الجلطة.. فقلت له: أنت رفضت الكتاب،

فقال: لم أدري أنك ستجد له هذا الاسم!

وأيضاً، كنت قد نشرت كتاباً من أهم كتبي، يتضمن الكثير من الأجهزة التعليمية التي اخترعتها واسم الكتاب: اصنع بنفسك أجهزة مخبرية إلكترونية ..

وهذا الكتاب نظرت له لجان الشراء في وزارات التربية بريبة، ربما ظنا منهم انه يعلم الأولاد صنع أجهزة إرهابية، مع أنه مختص فقط بالأجهزة التعليمية التي تخدم المنهاج المدرسي، فاضطررنا لتغيير اسمه.

كتاب آخر عندما كنا نقدّمه ضمن كتب العلوم، وهو كتاب: مدخل في التاريخ الطبيعي، كانت بعض لجان الشراء ترفضه بحجة أنه كتاب تاريخ وليس علوم!

غبار وسرطان!

أثناء عملي في التربية، زرت مئات المدارس، ولم اهتم يوماً بتصديّد أخطاء المعلمين كما يفعل البعض، مثل البحث عن غبار على أسطح الخزائن، بل كان يهمني العمل. علماً أن المختبر النظيف جداً يعني أنه لا يوجد عمل .

من جهة أخرى كانت المختبرات والمشغل الذي بحوزتي عامر بالعمل والتدريب وتصنيع الأجهزة ، وقص الخشب والبلاستيك والحديد، وهذا ينتج الكثير من المخلفات والغبار .

قيّم مختبر زرته في مدرسته فوجدته قد أجرى تجربة بسيطة ولكن تترك مسحوق مسرطن، وقد ترك كل بقايا تلك التجربة على الطاولة لإظهار انه فعل شيئاً لخداع المدير والمشرفين، وقد طلبت منه تنظيف الطاولة والتخلص من المخلفات بطريقة صحيحة وفورا.

عدت بعد عام فوجدته ما زال يُبقي نفس تلك المخلفات على الطاولة، وهنا أغلظت عليه بعد فترة شارك ذلك المعلم بدورة عندي، ووجد صرصور في زاوية، والبناء كان بناء جاهز من الخشب والإسبست وغير ذلك، وقديم جداً ، وأراد أن يزود علي، انتقاماً، فقلت له: هذا الصرصور احتفظ به خصيصاً لدورة أحياء قادمة، فأخرسته.

منذ أسابيع كان ذلك المعلم، صديق على حسابي السابق على الفيسبوك، وأرسل لي عدة رسائل شكر، وهو الآن يعمل في الخليج، وتدريبى وحزمتى معه، يستفيد منه الآن.

قيّم المختبر الزئبقى!

في أول زيارة للمدرسة التي يعمل بها، وهي واحدة من أكبر مدارس إربد الثانوية، قام رئيس القسم بتحريضي، وتعبئتي نفسيا، وشحني قبل الزيارة، من أجل الإيقاع بهذا الرجل الذي كان مهملا، ويهتم بمقصف المدرسة التي يوجد بها عدد كبير من الطلاب، وبالتالي الأرباح مجزية، ويهمل المختبر.

ذهبت وأنا أحضر قلمي ونموذج التقرير لأجهز على هذا الرجل، وأوثق أخطاه، وأنسب له بعقوبة يستحقها.

دخلت للمدرسة، وكانت طريقة استقباله، وهذوء أعصابه، والمداخل التي يدخل بها على كل زائر، قادرة على امتصاص غضبي، وتفرغ كل تلك الشحنات، وخرجت من عنده ورافقني للسيارة ونحن نضحك، وودّعت بحرارة، وعدت خالي الوفاض. طبعاً رئيس القسم، الذي هو أكثر خبرة ودهاء مني لم يفعل شيئاً قبلي، ولهذا لم يستغرب ما فعلته.

بعد ذلك جاء زميل جديد، وتم شحنه تماما وإرساله، وعاد كما عدت أنا. وخلال ٢٠ عام زرتة عدة مرّات، وأنا في مواقع وظيفة مختلفة، وفي كل مرّة، كان يطفئ غضبي، وأخرج وأنا عاجز عن فعل أي شيء ضده! وتقاعد ولم يتمكن أي موظف في التربية من عمل أي شيء ضده. ولكنّه بعد ذلك وجد أنه مات مقتولا خنقا، رحمه الله وغفر له.

نتف ريش قيم مختبر مهمل

مدرسة كبيرة، مجهزة بمختبرين حديثين، ولكنها من أكثر المدارس إهمالا، وصلني منهم في العام السابق تقرير نهاية العام يتحدثون عن ٧ تجارب فقط، وكان من المفروض عشرات التجارب.

في بداية العام التالي، جاء قيم المختبر، وهو واثق من نفسه، منتقش مثل الطاووس، يطلب نموذج تقرير المختبر الجديد، فأردت أن أنتف ريشه!

فقلت له: لم يجهز بعد!

احتج، واعترض، واشتكى أنه بذل جهدا في الوصول إليّ من أجله، ودفع مواصلات، وتعطل عن عمله، وكأنه يريد أن يقنعني أنه يعمل حقيقة، ورغم ذلك تعاملت معه بإهمال تام، ولم أعطه نسخة التقرير.

عاد للمدرسة، وأصدر كثيرا من الضجيج حولي، وأنني مهمل في عملي، وتركته حتى أكمل لعبته، ثم تواصلت معه، وقلت:

تقرير التجارب نعطيه لمن يجري تجارب، أما أنتم مدرسة كبيرة، فيها عشرات الصفوف، وخلال عام أجريت ٧ تجارب فقط، وحقيقة لم تجروا أي تجربة، وهذه معلومات تلفيق، ودجل، ويمكنني أن أحضر للمدرسة، وأجري تحقيقا مع المعلمين والطلاب، وأتأكد من وجود الأجهزة والمواد الكيميائية التي تحتاجها هذه التجارب، وعندها سيكون عقابك قاسيا، وعلى كل حال النموذج جاهز، تعال خذ.

صمت تماما، وجاء منتوف الريش واخذ النموذج وغادر.

عندما بهدلت دكتور الكلية!

خلال عملي في مركز مصادر التعلّم، تدرّب على يدّي كثير من الموظفين الجدد في مراكز مصادر التعلّم الأخرى في الأردن، والكثير من طلاب وطالبات كليّات المجتمع في مجال المختبرات المدرسية، وتقنيات التعليم، وقد كنّا نفتح لهم مختبراتنا ومشاعلنا، ومكاتبنا، وكنا نتركهم يجلسون على مكاتبنا، ونحن نجلس على كراسي الزوّار، لنشعرهم

بأنهم موظفين حقيقيين، يمارسون عملهم بكامل الصلاحية، وقد كان وجودهم أيضا مصدر خير لنا، فمن خلال تدريبهم والنقاش معهم، وأحيانا استفزازهم لي، ومناقفتهم، خرجت ببعض أجمل اختراعاتي في مجال الأجهزة المخبرية والوسائل التعليمية.. ولكن في إحدى السنوات، إحدى المتدربات، كانت جميلة، وكان لدينا شاب مهندس إلكترونيات صغير في السن، وما زال خفيف العقل، فقام وصنع لها أورغ إلكتروني كامل، وقام هو بتوفير جميع القطع، حتى أن مفاتيح الأورغ صنعها هو من الخشب الرقائقي المرن وصفائح النحاس، وأنا أراقب، وأغلي غضبا.

قامت البنيت بتسليم الأورغ للأستاذ الذي أعرفه سمح وساقط، وحتى معلوماته في تخصصه كانت هزيلة، ومن شدة تفاهته، وضع لها أعلى علامة، ووضع الأورغ في مكتبه يعزف عليه في أوقات فراغه، حيث أخبرتني زميلاتها بهذه المعلومات، وكنت أنتظره ليأتي ليتفقد طالباته، على أحر من الجمر .

سألت عليه، ثم سألته: هل تدرسون في الكلية علم الإلكترونيات؟

ويبدو أنه شعر بما أنوي أن أقوم به، فقال: نعم، وهو يكذب بالطبع.

فقلت: ما هي المواضيع التي تدرسونها، وما هي الكتب المنهجية، وأنت ما عرفك

بالإلكترونيات؟

المهم حاصرته، ثم قلت له : أنت تعرف أن هذه البنيت لم تدرس إلكترونيات، وصنع أورغ إلكتروني ليس بالأمر السهل على مثلها، وأنت تعرف أنها لم تصنعه، ومع ذلك وضعت لها أعلى علامة، وأضررت بالبنات اللاتي تعين وأنجزن مشاريع ضمن مجال تخصصهن ، هذا الشخص اسم عائلته مشتق من النار، ولكّني حرقته بناري، ولم يجرؤ بعد تلك البهدلة على أن يريني وجهه مرّة أخرى.

كتب وسجّاد وستائر!

أخبرني أحد الناشرين الذين نشرت عندهم بعد أن شارك بمعرض كتب في مدينة ثرية، أن إحدى النسوة ومعها خادمتها نقود عربة الكتب، كانت تنتقي كتباً حسب معايير محدّدة هي:

-لون غلاف الكتاب

-مقاس الكتاب أو قطع الكتاب

-سمك الكتاب

وعندما سألتها قالت: أن عندها خزانة مكتبة فاخرة تريد ملئها بالكتب، ولكن تريد جميع الكتب بلون ومقاس واحد، وهو لون الستائر والسجاد في الغرفة... لم يذكر إن كانت متلائمة مع لون حذاءها، وهو الوعاء الحاوي لدماعها!

عندما درّبت... تسونامي!

شاركت في إحدى دوراتي في تصنيع الأجهزة متدرّبة يابانية، أمضت عام في الأردن كجزء من دراستها الجامعية... وكان اسمها ساوتومي، أو شيء من هذا القبيل.. كنت مهتما بالدورة وغيرها من المتدرّبين، أكثر من اهتمامي بحفظ أسمها، وكان وقت الدورة بعد تسونامي منطقة إنشئه بقليل، فصرت أناديها: تسونامي!

يا ترى ما رأي إبليس؟

سمعت في طفولتي قصة عن شخص ارتكب خطيئة كبيرة بطريقة لم يسبقه لها أحد. وبعد أن أكمل قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

وكان الشيطان يراقبه وهنا قال له : والله انك كذاب، لقد كنت أراقبك واتعلّم منك ،لأنه

حتى أنا لم تخطر هذه ببالي!

يا ترى ما رأي إبليس بجرائم هذه الأيام؟

فلم عربي في... دُقْمَسَّة !

عام ١٩٨٣ في بداية عملي في التربية كنت في دائرة تربية مسؤولة عن عدد كبير من مكاتب التربية، وكانت ذات صلاحيات واسعة، ومعظم العاملين فيها أصحاب خبرات تصل حتى ٣٠ عام، وكنت موظف جديد، ولكن نشيط .

ذهبت برفقة عدد من كبار الموظفين، في زيارة لقرى متباعدة، في منطقة المفرق الصحراوية، وكانت إحدى المدارس، في قرية صغيرة جدا وجبلية طريقها ترابي وصعب ، واسمها الدقمسة.

وصلنا للمدرسة وهي مدرسة مجمعة كل ٣ صفوف أولاد وبنات في غرفة واحدة، أي 3 صفوف تتضمن طلاب وطالبات من الصفوف ١_٩

وغرفة صغيرة للإدارة وفيها عينات قليلة من كل شيء، مكتبة مختبر رياضة. وفيها ٣ معلمين بما فيهم المدير، وكانوا متعاقدين من دولة عربية حيث كان هناك نقص في المعلمين الأردنيين.

فوجئ الجميع بهذه الزيارة غير المتوقعة، وكان سحاب بنطلون المدير تالف (مفروط) ولهذا كان يجيب على أسئلتنا وهو يغطي السحاب التالف بيده اليسرى من المفاجأة، كان أمامه علبة حبر، وكان يملأ ريشة كتابة بالحبر، فانسكب الحبر على الطاولة وعلى بنطلونه .

كان الوضع محزنا وبائسا، فانسحبنا سريعا حتى لا نخرجهم أكثر.

وصلنا لمدرسة أخرى بعد مغادرة الطلاب، وكان هناك أيضا معلم من دولة عربية يتألم من الغربة، وكان يجلس لوحده في ممر المدرسة الواسع ويغني بصوت مرتفع ، وكان جائعا فكان يغني أغنية (لزرك بكستان ورود) ولكن حوّلها للغناء على الدجاج حيث كان يقول: (وجاجة صغيرة تغديكي)، جمع العاطفة الرومانسية الجياشة، مع شعوره بالجوع والغربة.

بعد عقود جرّبت الغربة، وشعرت بقسوتها، رغم أن الظروف كانت أفضل بكثير .

كارثة الإنجليزي!

قبل أعوام عديدة زرت شخص تجمعني به علاقة، وهو معلّم وحاصل على شهادة عليا، أراد أن يتفاخر أمامي، فأحضر ابنه الذي يدرس في الروضة، وطلب منه أن يذكر أمامي الكلمات الإنجليزية التي يحفظها، سمعت وأنا مشمئز، ومشفق. لقد تبين لي أن الأب، رغم شهادته وخبراته، مجرد غبي كبير، ويسعى حثيثا، لإنتاج أغبياء صغار مثله.

في الأصل علينا أن نعلّم أبناءنا اللغة العربية، وأساسيات، ثم الحساب، ويجب أن لا يتعلّم الطفل لغة ثانية إلا بعد أن يتقن لغته الأم، وهذا ما تفعله كل الشعوب التي تملك زمام أمرها.

نحن تعلّمنا اللغة الإنجليزية ابتداء من الصف الخامس، وليس الروضة، وكل ما يتعلّمه الطفل في الروضة، ويتعب هو والمعلمة وأهله من أجل تعلّمه، مجرد حفظ بضعة كلمات يمكنها أن يحفظها في يومين عندما يصل للصف الخامس.

ودليل فشل هذه الطريقة، أننا نحن الذين تعلّمنا الإنجليزي في الصف الخامس، لم نكن نعاني كما يعاني طلاب اليوم الذين بدؤوا في تعلّمها من الروضة..

اليوم نتائج التوجيهي الفصلية، ونسبة ٩٥% ممن أعرف راسب بالإنجليزي، وليس هذا فقط، بل صاروا مثل الغراب الذي أراد تعلّم مشي طائر الدّرج، فنسي مشيته ولم يتعلم مشية الدّرج.

نسيت أن أخبركم أن ابن صديقي الذي ذكرته حيث طرد من المدرسة، ولم يتعلّم إنجليزي ولا عربي، وهو الآن صبي في إحدى المصالح البسيطة!

اختراعات وأغبياء!

درّبت قبل سنوات في السعودية، في الكليات التقنية، وقد خرج منهم الكثير من المخترعين، الذين حصلوا على براءات اختراع، وجوائز في معارض عالمية مثل معرض جنيف للاختراعات، وبعضهم أسس شركات وقام بتصنيع وتسويق اختراعه.. ولكن دائما يوجد نوعية أخرى..

سكرتير في المركز الذي وقّع معي عقد التدريب، كان فاشلا، وقد زرت المركز يوما، وفصله صاحب المركز، فجاء لي يسألني: هل يمكنه أن يكون مخترعا؟ لأن الدولة تدعم الاختراع، أو هكذا يظن!

شر البلية ما يضحك، ليس في ذهنه أي شيء، فقط يريد أن يصبح مخترعا في ليلة وضحاها!

طالب آخر (استلمني) يريد عمل جهاز لنقل الإنسان بأشعة جاما، ولماذا جاما تحديدا، فقط لأنه حفظها، ولا يعرف عنها شيء، يظن أنه بمجرد أن سلطنا أشعة جاما على إنسان فإنها ستقوم بتفكيكه لدقائق صغيرة جدا، أو طاقة موجية يمكن نقلها لاسلكيا، فقلت له: بناء على اختراعك، هل يمكن تقسيمك أنت لأجزاء صغيرة نضعها في صندوق ونرسلها في الشحن لأمريكا، وهذا أرخص بكثير من ثمن تذكرة الطائرة، ثم نعيد تجميعك؟

ثم لو نجحت طريقتك، ولكن حدث تشويش، كما يحدث في التلفزيون، عندها قد تجد عينك في قاع قدمك، وأنفك في قفاك!...

حاولت أن أقنعه أن أشعة جاما لا تفعل شيئا من هذا، وأنه لو حوّلنا جسم إنسان لطاقة ستكون طاقة بقوة قنبلة نووية، حيث أنه في القنبلة النووية يتم تحويل كمية قليلة من العنصر المشع من مادة لطاقة، ولكن دون فائدة.

اقتراحات أخرى كانت مجرد أفكار استهلاكية، مثل عمل علبة عصير من عدة طبقات، وكل طبقة بطعم مختلف، وغير ذلك..

وأخيرا استلمتني قريبة تخصصها تربية، عندها (أفكار إبداعية)
وهي تقول أن مقاعد الجامعة التي تقع في منطقة صحراوية مصنوعة من الخرسانة،
وأنها مكسرة والقضبان الحديدية ظاهرة، بسبب عوامل الجو القاسية، وسوء تعامل
الطلاب، وتريد أن تلبس أسطح المقاعد بألواح خلايا شمسية، من أجل توليد كهرباء
يستخدمها الطلاب والطالبات في شحن هواتفهم!
فقلت لها: ولماذا؟
أعرف أن الطلاب يستخدمون الهواتف لأغراض العشق والغرام والانحلال، واللعب،
والكلام الفارغ، وتريدين مساعدة الطلاب في فسادهم!
من يريد أن يتعلم يكفيه شحن الخليوي طيلة النهار، أو يشتري بطارية شحن إضافية وهي
رخيصة .

حاولت أو أوجهها نحو أفكار إبداعية حقيقية، تتناسب مع تخصصها، ولكنها مقتنعة
بأهمية فكرتها الثورية الإبداعية، وحقيقة نشفت ريفي وأنا أحاول إقناعها، وأخيرا تخلّصت
منها .

قبل أن تصبح مخترعا، يجب أن تملك أساسيات المعرفة والمهارة وما توصل غيرك إليه
قبلك، إلا إذا كانت إختراعات غبية مثل :استخراج الجوز من المقدوس، أو السمسم من
حلى البرازق!

خبر عاجل

في منتصف التسعينيات كنت أصدر الكتب تباعا، وأرسل نسخة من كل كتاب للتلفزيون
حيث يعرضون الكتاب ويتحدثون عنه في برنامج صباحي يبث يوميا، ونتيجة لهذا
طلبوني للمقابلة في البرنامج، وكان هذا قبل انتشار البث الفضائي، وكان بث مباشر.
كان في ذهني أشياء أريد أن أقولها، ولهذا لم أكرث لأكثر أسئلتهم، وخاصة سؤال: هل
تسمع موسيقى ؟ وكنت أكمل ما أريد قوله.

زملائي وجدوها فرصة للتندر، وأطلقوا الكثير من الأكاذيب مثل:
3 نسوان أنجين هذا الأسبوع، وأطلقن على أبنائهن اسم (خير) !
ولكن من جهة أخرى، أينما ذهبت في البلدة التي كنت أقيم فيها، كانوا معجبين، لأنهم لم
يكونوا يعلمون أن هناك مؤلف من بلدتهم، حتى أن بائع الخضار عمل لي خصم كبير
على أسعار البصل والبطاطا والفجل والملفوف.

الوسيلة التعليمية القائلة التي أبطلت مفعولها في اللحظة الأخيرة!
أثناء عملي في التربية، عقد قسم الوسائل مسابقة إنتاج وسائل تعليمية، وشكل لجنة من
المشرفين، ولم يكن منهم مشرف علوم واحد.
أثناء تقييم الوسائل المقدّمة، دخلت الغرفة من باب الفضول، ورأيت مشرفة تربية ابتدائية
كبيرة في السن، تريد فحص وسيلة هي نموذج لجرس فحص تركيز الأعصاب، وكادت
أن تضعها بالكهرباء عندما دخلت، فهجمت عليها، وسحبت هذه الوسيلة من يدها ورميتها
تحت قدمي!

استغربت الأمر، فقلت لها:

المعلّمة التي قدّمت الوسيلة غبية جدا، هذه عادة تستخدم بطاريات أو جهد منخفض،
ولكن هنا وضعت مصباح ٢٢٠ فولت، وفيش يوصل مع المقبس الكهربائي، وحتى
مقبض السلك غير معزول، يعني بمجرد أن تضعي الفيش في الكهرباء، وتمسكي
المقبض، ستكونين بخير كان...
يجب أن تعاقب هذه المعلّمة العقاب الذي تستحقه.

كل شيء يمكن أن نستفيد منه!

كان ضمن عملي في شركة الحوسبة تصوير التجارب العلمية، وتصوير تجاربي
وأجهزتي، وتصوير الطبيعة، وكنت أركب السيارة وأنطلق على قاعدة أغنية: (مشوار

رايحين مشوار، صوب الشرق صوب الغرب، يمكن ما في فرق، المهم نروح المشوار..)
وكان يرافقني صديقي أو زوجتي، ونعود بحصيلة أو غلّة ثمينة من الصور ولقطات
الفيديو .

ثم صرت أصوّر للكتب المنهجية الأردنية والعراقية، ومن ضمن الصور التي طلبت
منّي، صور غسل منشور لدرس خاص بالتبخّر، ومررنا قرب بيت لعجوز قريبة لنا تنشر
غسلها أمام بيتها، فنزلت زوجتي وصورّته، ثم تندّرنا بما قمنا به كثيرا .

البيغاء والتفكير خارج الصندوق :

كان عندي زوج من البيغاوات، وكنت ألهو معهما أحيانا، وأضعهما في مواقف متنوعة،
كانا يحبّان التين المجفف (القطّين) جدا، ربطت واحدة وكانت قديمة ويابسة، بخيط
وأدخلتها في القفص، وكنت أسحب الخيط بعد قليل،
الذكر ذهب لحبة التين وحاول جهده تفتيت شيء منها، ولكن الأنثى ذهبت بعيدا إلى
الخيط، وقطعته، لقد كان تفكيرها، خارج الصندوق .



ثم أدخلت قلم في وسط حبة تين مجفف (قطّين) قديمة وقاسية، أحد الطائرين، كعادة معظم الناس، ذهب للحبة وحاول أن يحصل منها على شيء .
الآخر، المبدع، الذي فكّر خارج الصندوق، ذهب لطرف القلم، وسحبه كاملا للداخل وصحّتين للذكي، والغبي له الحسرة فقط.



زوجتي الثانية.. معادلة مقبولة من جميع الأطراف!
أحيانا أغادر البيت، فتسألني زوجتي: إلى أين ؟
فأقول: إلى ضررتك، فتدعو لي واذهب !
حسب رأي زوجتي، أن ضررتها هي، دار النشر .
ودار النشر أيضا يقولون لمن يسأل عني :خير عقدنا عليه بالمحكمة الشرعية، كناية عن تمسكهم بي .

رائحة الإلكترون والأوزون!

تخيل لو كان للإلكترون رائحة؟ عندها إذا أردت أن تعرف أن البطارية الجافة فيها كهرباء، أو هذا السلك وصله الكهرباء ما عليك إلا أن تشمه. الآن يمكنك معرفة إن كان في السلك كهرباء من خلال تقريب جهاز منه يعتمد على (ظاهرة هول)

على كل حال اصطدام الإلكترونات بالهواء يفكك الأكسجين، ثم تتفاعل ذرات الأكسجين المفردة مع جزيء أكسجين ثنائي الذرة فينتج الأوزون ثلاثي الذرة، وله رائحة... كيف يمكن تحضير الأوزون؟

ينتج الأوزون بتأثير الأشعة فوق البنفسجية على الأكسجين، (O_2) أو بالتفريغ الكهربائي كالبرق في الطبيعة أو تجارب التفريغ الكهربائي التي تجرى في المختبرات حيث يحدث تحليل لأكسجين الجو (O_2) فينتج أكسجين ذري، (O) وهذا الأكسجين الذري يتفاعل بدوره مع جزيئات الأكسجين (O_2) لإنتاج الأوزون، (O_3) ولهذا نشم رائحة مميزة عند إجراء تجارب التفريغ الكهربائي وهذه الرائحة هي رائحة الأوزون.

ويمكن شم هذه الرائحة عند خلع الملابس المصنوعة من الأقمشة المصنعة من مواد بترولية في الأيام الحارة الجافة حيث يحدث تفريغ كهربائي ونشم هذه الرائحة.

*طابعات الليزر تنتج القليل من الأوزون ويمكن أن تشم رائحة الأوزون عند فتح الطابعة.

*آلة اللحام الكهربائي تنتج القليل من الأوزون

*ماكينة الخياطة الكهربائية تنتج القليل من الأوزون

أثناء عملي في تأليف المناهج الأردنية، أردت أن أدخل تلك المعلومات، وكان هناك مناسبة عند صديق دكتور عراقي، حيث تخرّجت ابنته من الجامعة، ورغم أنني متأكد منها ١٠٠% إلا أنني سألته، وهناك خرج قليلا وعاد..

قال لي:

يقيم بجانبني عالم كيمياء عراقي هرب من العراق خوف القتل، وهو الآن هنا لوحده، وقد سألته، وأكد لي ما قلته .

لجنة المناهج المحتطين حذفوا هذه الفقرة بحجة أنها غير مهمة، وبقي الطلاب يظنون أن الأوزون موجود في الغلاف الجوي المثقوب فقط!

ترجمات وطرائف:

معلمة لغة فرنسية كانت زميلة لي، عملت يوما بالترجمة لفرنسيين، قالت إن المحاضر قال نكتة سمجة بالعربي، فخرجت أن تترجمها، فقالت للحضور الفرنسيين : رجاء أضحكوا، يوجد نكتة، لا أعرف كيف أترجمها!
سفير فرنسي في مناسبة ما، قيلت نكتة بالإنجليزي، فلم يبتسم حتى ترجمت للفرنسي احتراماً للغته .

كنت قد أعددت عرض power point في مؤتمر بالعربي كما قيل لي، ولكن فوجئت بوجود الكثير من العلماء الأجانب، فقتمت العرض على الشاشة بالعربي مرافق لشرح شفهي بالانجليزي.

ظاهرة كير أشعلت حريقاً في مختبري!.

ظاهرة كير (Kerr Effectt) خاصة بعلم البصريات الغير خطية، أي في علم المواد التي تكون فيها العلاقة بين القطبية وحدة المجال الكهربائي غير خطية، في هذه المواد يمكن لنا أن نلاحظ ما يسمى بظاهرة كير، وتتمثل الظاهرة في أنه إذا أخضعنا مادة كالتي ذكرناها أعلاه لحقل كهربائي فإن انكسار الضوء على أو في هذه المادة يتغير أي أن الزاوية التي يحدثها الشعاع الضوئي مع سطح المادة يختلف حسب المجال الكهربائي الذي نخضعها إياه.

وصلت لمختبري الساعة السابعة صباحا، وكنت أخطط لتجربة هذه الظاهرة، لم يسبق أن أدخلت هذه الظاهرة في المناهج المدرسية، ولا يوجد لها تجهيزات، استخدمت سائل قابل للاشتعال يحقق هذه الظاهرة، وشعاع ليزر هليوم نيون، ومصدر قدرة جهد عال، ولكن ، حدثت شرارة صغيرة أشعلت السائل، وكنت وحيدا في المكان، كان عندي طفاية ثاني أكسيد الكربون كبيرة ، وكان أقرب شيء لي هو بطانية إطفاء الحريق، معلّقة على الجدار ، سريعا سحبتها، وأطفأت الحريق، ونظّفت المكان، والحمد لله.

ضفادع وحمّص!

أثناء عملي في الحوسبة كنت أصوّر تجارب مخبرية، ومظاهر الطبيعة.. ذهبت إلى مدينة جرش، ويوجد فيها حديقة عامة، وبركة ماء، ووجدت في البرك ضفادع تتكاثر، من البيض ومرورا بمراحل أبو ذنبية وحتى الضفدع البالغ.. خلعت الحذاء، والجوارب، ونزلت في البركة وبدأت ألتقط الصور، ولقطات الفيديو، وكانت هناك نظرات استغراب، وربما سخرية من الزوّار والمسؤولين عن الحديقة، وهذا لا يهمني، وعندما عرفوا أنني لا أكثرث بهم ذهبوا. عدت للبيت ومعني غلّة جيدة من الصور، وأحضرت بعض الضفادع الصغيرة، وفي الطريق اشتريت حمّص أخضر.

وجدت عندنا ضيوف، ومنهم أقارب لهم ابن كرهته وهو صغير من شدة سماجته، وكلما كبر أكرهه أكثر، لأنه يزداد سماجة، بل عندما كبر وصار ضخما مع احتفاظه بكلّ سماجته، صرت أتخيّله مثل الرجل الأخضر الذي ظهر في مسلسل قديم. سريعا أعاظني هذا السمج، فأخذت حبة حمص أخضر وحشرتها في فمه، وسحقها بين أسنانه، وقد كان قد رأى الضفادع ولم يرى الحمّص، فظنّ أنها ضفدع، فشعر بقرف كبير، على كل حال، انتقمته منه وأدّبته ولو إلى حين.

عمل صباحي مع...سلحفاة!

كنت عائدا من عملي في شركة الحوسبة مساء، وفي الطريق رأيت سلحفاة، فتوقفت وأمسكت بها..

في الليل وضعت لها بعض العشب والماء.. وفي الصباح الباكر أخذتها إلى مكان قريب في عشب أخضر والتقطت لها عدة صور ولقطات فيديو لشركة الحوسبة..
مرّ صديق ورآني، وسألني ما الذي دفعني للتصوير بهذا الوقت المبكر؟
فقلت له: لم أشأ أن أحجز السلحفاة أكثر من هذا... ما ذنبها؟ يكفي أنني استقدت منها... وسريعا أطلقت سراحها في مرجة آمنة.

طفايات ومعلّمات

في أوائل التسعينيات كان عندنا دورة سنوية لقيمي المختبرات، وكان المنهاج يتضمن يوم تدريبي في السلامة العامة، وكنا نرتّب مع الدفاع المدني الذين يرسلون شابا للشرح عن الطفايات..

لم يكن معي سيارة، وكانت إحدى المعلّمات هي الوحيدة التي معها سيارة، ذهبنا إلى مركز الدفاع المدني القريب، وأحضرنا الجندي الشاب، وفي الطريق قلت له:
عندنا طفايتي BCF صغار، وهذه إن أزلت مسمار الأمان وضغطتها، ستفرغ كاملة، ولهذا رجاء لا تفعل.

عندما بدأ يدرب، وأمامه عدد من المعلّمات الشابات المتبرّجات.. بدأ العرق ينزل منه، وانفعل.. وضغط مفتاح الطفاية، فأخذتها بعيدا حتى تفرغ.

في العام التالي، كان عندنا دفعة جديدة من المتدربين، ونفس الشيء، حذرت الجندي أن يتلف لنا الطفاية، ولكن وجود النساء رفع درجة حرارته.. فضغط المفتاح.. وأفرغها...

الدفاع المدني عادة يطفئون النار.. ولكن نار معلّمتنا لم تتمكن أحدث الطفايات من

إطفاءها!!!

غثائيات!

طلبتني جمعية تطوعية للتدريب في صنعا..مجانا.. فقط هم يدفعون ثمن التذاكر،
والإقامة والطعام...

عملت حوالي شهر في الترجمة من عدة كتب أجنبية حتى أعددت المادة التدريبية..
ودرّيت أيضا.. مجانا..

هناك علمت أنه قبل قدمي بأسبوع أو أكثر بقليل، كان فرقة أغاني أطفال، وهم مجموعة
من الأطفال الصغار، غنوا في حفل لمدة ساعتين، وأخبرنا المسؤول عن الجمعية، وهو
الذي ربّ الحفل، أنه شعر بالخجل، لأنهم لم يتمكن إلا من تأمين مبلغ ٨٠ ألف دولار
لهذه الفرقة من الأطفال الذين لا يعرفون كيف يذهبون لوحدهم للحمام لقضاء حاجتهم..
حتى الفندق الذي حجزوه لهم أفضل من الفندق الذي حجزوه لنا..

عضو المناهج... اللص!

كانت اليونسكو تختار كل عام دولة لكتابة دليل تجارب علمية من خامات البيئة..
حشدت الوزارة عدد كبير من اللصوص المتنفّعين، والذين ليس لهم اي علاقة بالمختبرات،
مثل: موظف في قسم الامتحانات، واختارتي من خارج الوزارة لأنهم يعرفون أن هذه...
لعبتي..

اجتمعنا مع رئيس المشروع، وهو الوحيد الفهمان والمحترم.

بدأ أعضاء المناهج، ورؤساء أقسام الإشراف بتقديم أمثلة على التجارب، وأنا شوكة في
حلقهم، لأنه لا يوجد كتاب أو دليل عربي فيه تجارب إلا مطّلع عليه، وكل واحد يقدم
تجربة مسروقة، أقول لهم أمام الجميع: أنت سرقتها من كتاب كذا... واليونسكو يريدون
تجارب من ابتكارنا... وقد ضيّقت عليهم الأمور. ثم طلب منّي عضو مناهج الأحياء

مثال على التجارب كما أتصوّرها أنا، فقدّمت له تجربة يعرف كل من يدرس الأحياء مشاكلها، وقد حللتها بطريقة بسيطة جدا، وبأدوات تلقى عادة في النفايات، فأعجبته. في اليوم التالي، وأثناء حضور الجميع لبدء العمل.. وضع رجلا على رجل، وقال لي بكل ثقة: يا خير في عندي تجربة... وذكر تجربتي باعتبارها من إنتاجه.. وهنا أعلنتها مدوية... لن أعمل... هذا لص... وفضحته على رؤوس الأشهاد.

كل كبير في أكبر منه!

كان لدينا مشروع نعمل عليه مساء في عمان.. وفي حي جديد وبعيد عن مواقف الحافلات، طلبت حافلة لتوصيلنا يوميا من المدير العام، فرفض.. فقلت له بكل هدوء: ما دخلني سأضع الأمر بيد الأمين العام (وكيل الوزارة) فهو المسؤول عن مشروعنا.. وهنا أصيب بالخوف، وقال لي: كما تريد... وهذا ما حصل.. حيث تم حجز حافلة يوميا لنا حتى أكملنا المشروع، تأخذنا وتعيدنا، مع أجر إضافي للسائق.

سلطة خضار ويونسكو!

خلال العمل في مشروع دليل التجارب قليلة الكلفة، تم تقسيم الفريق إلى مجموعات حسب التخصصات، الجميع استسلموا لي سريعا وطلبوا تجارب وزوّدتهم بالكثير.. ما عدا فريق علوم الأرض..

صمدوا ليومين... همست بأذن مدير المشروع، فقال لي: قريبا سينهار صمودهم، لأنه لا يوجد عندهم شيء... وفعلا تحطّم غرورهم.. وطلبوا المساعدة... وبقي واحد... رجل طويل، عريض، ملتحي، معه حقيبة مليئة بالكتب، يجلس على طاولة وحدة في الزاوية، ويعمل لوحده، لم أستطع أن أخترق حصونه... وكنت خائفا منه..

يوم تسليم التجارب جاء هذا الرجل بإنتاجه، وأنا جالس ومترقب مثل الشاهين ينتظر الهجوم... أو الدفاع.. وإذا به يقول:

عندي تجربة واحدة... سلطة بندورة مع خيار يمكن اعتبارها مثالا على المخاليط في الكيمياء...

وهنا أخرجت كل سطوتي... وسخريتي... وقلت له: أسبوع كامل وأنت تسبب لي رعبا.. لم أتمكن من معرفة ماذا تعمل.. وتكون النتيجة سلطة بندورة وخيار! ولكن هل معها لبن؟ طبعاً رفضت " تجربته " لأنها غير مناسبة.

عدسات... وكبرياء زائفة!

أثناء عملي في تأليف المناهج المدرسية الأردنية .. كانت هناك مجموعة من معلمي ومعلمات الفيزياء .. يعملون على تأليف كتاب الصف الحادي عشر .. وكنتم أريد أن أقدم لهم أفكار تجارب مبسطة لتسهيل المادة . ولكن الكبرياء الزائف كان يقف حاجزا .. فقررت تحطيمه . .

قلت لهم : هل ستكتبون (العدسة المقعرة/المفرقة) و (العدسة المحدبة/ المجمععة) ؟ قالوا: نعم ... اكيد

فقلت..ولكن العكس يمكن أن يكون صحيحا ..وهذه تجارب بسيطة في كتابي هذا ...انهارت دفاعاتهم. ... وهنا قالوا: هل تزودنا بباقي كتبك ؟ فقلت لهم وانا سعيد أنني حققت ما أريد : نعم... على الرحب والسعة..

هاون كيمياء لسحق الكبرياء !

معلمة كيمياء فاسدة في كل شيء.. وكان يساعدها في فسادها مديرة أفسد منها، حتى أنها كانت في حصة كيمياء قد تكون للتوجيهي.. ترسل المديرة أي معلمة لإشغال الطالبات أو تصرفهن.. من أجل شرب القهوة والدرشة وأكل البزر مع هذه المعلمة..

كانت مغرورة بعائلتها، جمالها..شهادتها.. وظيفتها.. امتيازاتها!!...مديرتها الفاسدة...
و.....وكنت أتلظى غضبا عليها... حتى وقعت ..



حضرت دورة كيمياء عندي... ومن
يعرفني... ولا أختلف كثيرا عن الصورة
الرقمية هنا:

أجمع بين الحزم والرحمة.. الصرامة
والدعابة.. الوقت أغلى ما نملك.. لأن
عندي الكثير لأقدمه... وأحرص على
ذلك..

دخلت بنفس طبعها وعاداتها البيغضة...

منتفضة مثل الطاووس... وأنا أراقب مثل صقر في الأعالي.... وسريعا وقعت... ارتكبت
المحذور.. وكسرت قوانيني التي يعرفها الجميع...

وفتحت عليها أبواب غضبي... جعلتها مثل صرصور في الزاوية...أو كأني تناولت هاون
مختبر وسحقها... وانكفأت في الزاوية مهيضة الجناح.. وكل هذا أمام زملائها..ولم
أسمع عنها أو أرها بعد ذلك.

أسهل طريقة للسفر عبر الزمان...والمكان..

أن تقرأ كتاب..فأنت تعيش في العالم الذي عاش به مؤلف الكتاب..المكان والزمان...
أو الذي اخترعه المؤلف.

عقول تبحث عن... فقاعات!

كنا نواجه مشكلة مع المتدربين من المعلمين والطلاب ..

تطلب منه أن يحضّر شريحة كائنات أولية أو بكتيريا... وبسبب ضعف مهارته يحجز فقاعات هواء تحت الشريحة... وعندما ينظر في المجهر... ينجذب لتلك الدوائر الكبيرة.. وهو يظن أنها مبتغاه.. رغم أنها ليست فقاعات هوائية مزعجة! ونجد صعوبة في أن نجعله ينتبه للكائنات الحية الموجودة.. كثير من الناس لا تجذبهم إلا الفقاعات.. ربّما لأنها أكبر، وأوضح... ولكن تبقى فقاعات لا قيمة لها

عندما كنت مدرّبا ... فوق أرجوحة!

كنت أشارك في مخيمٍ كشفي، في المخيم الدائم في غابات دبيّ الجميلة، وكان التدريب في مواضيع الفلك والقياس العلمي ودراسة وجمع وحفظ وتصنيف بعض مكونات الطبيعة مثل الصخور والنباتات والحيوانات، واستخدام الألعاب في تعليم العلوم، وخاصة الألعاب الممتعة في السهرات الكشفية..

في أحد الأيام قبيل الظهر قال لي زميلي: أحب أن أعود لفترة الطفولة وأجرب الأراجيح والزحاليق والسي سو وغيرها... فقلت له: هيا!

ابتسم.. فوجئ ... خجل... جمعت الأولاد لأقرب أرجوحة.. وبدأت في إعطائهم عدة تجارب فيزيائية عليها.. وكنت أتأرجح خلال التدريب، ألعب، وأدرب. ثم انتقلت للسي سو والزحليقة وغيرها..

للمزيد من هذه التجارب يمكن تنزيل كتابنا الرقمي : العلوم في ملاعب الأطفال

الفصل الرابع: زملائي وأصدقائي !

أصدقائي والحمار !

في رحلة شبابية التقط صورة لبعض الأصدقاء مع حمار ، ثم أرسلت لهم الصورة بناء على طلبهم بواسطة أحد برامج التواصل الاجتماعي، وكتب معها :
ملاحظة: الحمار هو الثاني إلى اليسار !!

بندورة وكاتشب!

كنت أقود سيارتي في منطقة مزدحمة بالسيارات، وأريد أن أرجع للوراء، وخلفي طريق سريع، ويجلس في المقعد الخلفي صديق من عائلة بندورة، فقلت له:
بندورة أنظر للطريق خلفك، وأخبرني، وإلا فقد تجد نفسك وقد صرت كاتشب!

المهدي في السرداب!

دار النشر التي أنشر بها كتبي الآن لها مستودع طويل وواسع، وكراتين الكتب موضوعة في رزم تصل للسقف، وبين الكتب لا يوجد إلا ممرات ضيقة وطويلة.
أمين المستودع شيخ طيب، له لحية طويلة، وهو عادة عندما يدخل إلى المستودع يغلق على نفسه لأن المكان واسع وطويل ومكتظ، ولهذا يداعبه زملاءه حيث يقولون: الشيخ فلان هو المهدي في السرداب!

دكتوراه في التربية وحرارة الحواكير؟

أثناء فترة عملي في وزارة التربية منذ سنوات سألني زميل: ما رأيك بالمعلم الذي يبذل الكثير من الجهد والمال للحصول على شهادة عليا في التربية، ثم تكون العلاوة هزيلة جدا لا تتناسب مع هذه الشهادة، فقلت:

خير له وأريح أن يشتري بغلا ويحرق عليه حواكير الجيران في نهاية الخريف، من أن يحصل على دكتوراه في التربية، لأن علاوة المعلم على شهادة الدكتوراه لا تزيد عن ١٠ دنانير!

فلافل أم شاورما؟

بعد ٣ سنوات من عملي في التربية صرت مسؤولاً عن المختبرات المدرسية، والوسائل التعليمية، والتصوير الثابت والفيديو، وغير ذلك، وكنت أقوم بكلّ هذا، وأيضاً أمارس أعمالاً إبداعية في مجال تقنيات التعليم، وفي أحد الأيام عدت لمكتبي من زيارة عمل، كان في الزاوية يجري نسخ أشرطة فيديو، وهناك وسائل تعليمية يجري تصنيعها، وعلى الطاولة أجهزة أقوم بصيانتها، ومعى شطيرة فلافل دخلت إلى المكتب وأنا أكلها، وأردت البدء في العمل، ودخل المدير ورأى مباشرة، نظر لما أقوم به، وقال ضاحكاً: كل هذا العمل وطعامك شطيرة فلافل، فكيف لو كان شاورما؟
ضحكنا قليلاً وغادر لمكتبه.

البحث عن ذخيرة!

عقدت العزم أنا وصديقي أن نقوم بغزو حيّ اللوييدة في عمّان، والذي تقع به الكثير من السفارات، والمؤسسات الحكومية والهيئات الدولية من أجل البحث عن ذخيرة! قمت مسبقاً بتنزيل خارطة المنطقة وتحديد الموقع المستهدف، وطبعت الخارطة وأخذتها معي، وبدأنا هجومنا في الصباح الباكر. حاولنا تحديد الموقع بناء على الخارطة، فأنا عندي مهارات في الكشفية وكنت أتوقع أن نجدّه بسهولة، ولكن يبدو أنهم اتخذوا كثير من التدابير تحول بين وصول الأعداء والمتطفلين إليه، ولهذا كانت الخريطة المنشورة للموقع غير صحيحة، وبعد بحث قمنا خلاله بمسح جميع شوارع اللوييدة لم نتمكن من تحديد الموقع، ثم بدأنا بسؤال المارة وأصحاب المحلات، وكلّما قلنا لأحدهم أننا نبحث عن ذخيرة يفغر فمه ثم يتوتر، ويحاول

الانسحاب حتى لا يقع في شبهة، ولكن رغم كلّ هذه الجهود لم نؤفّق في الوصول إلى موقع ذخيرة!

وقبيل وقت انتهاء الدوام علمنا أن موقع ذخيرة يوجد في مكان محصّن جدا هو مديرية المسارح التابعة لوزارة الثقافة، والتي تقع بجانب السفارة الباكستانية. دخلنا إلى الموقع مستغلّين حالة الترهّل الأمني الناتجة عن مغادرة الموظّفين وفترة استلام الحراس، وتمكّنا من الوصول إلى مكتب أحد الموظّفين الذي أخبرنا أن موقع ذخيرة انتقل إلى بناية بجانب وزارة الثقافة من أجل مزيد من التمويه بحيث لا يتمكّن أي مؤلف متطلّ من الوصول إليها، والاستفادة من خدماتها، وهنا قمنا بإعلان التوقّف عن مطاردة ذخيرة، وبذلك تحقق الهدف الذي وضعته العقول "الذكية" في إبعادنا عن هذا الكنز الثمين. وقبل أن تسرح أذهانكم بعيدا، فإن ذخيرة هي موقع إنترنت ترعاه الجامعة العربية ويتم فيه تخزين نسخ رقمية من الكتب التي تصدر في بلاد العرب للاحتفاظ بهذه الكنوز المعرفية للأجيال القادمة، ويدفعون مبلغا متواضعا مقابل هذه الخدمة، ولكن يبدو أن المسؤولين عنها يريدون احتكارها، وقد نجحوا بالفعل.

كرسي مخطط!

زميل لي عمل في قسم مجاور لمدة عامين، وفجأة نقله قربه الذي صار وزيرا لمركز الوزارة.

إلتقيته في الوزارة وسألته، فقال إنه صار رئيس قسم التخطيط، فقلت له ضاحكا، وأنا أشير لقميصه المخطط عموديا بالأبيض والأزرق: ولهذا ترتدي قميصا مخططا؟ ضحك، وسريعا صار مدير عام لواحدة من أهم المديريات في الوزارة، وعملت معه بأحد مشاريع الوزارة، وسرقني!

باسل يعمل معكم؟

في أوائل التسعينيات عمل معي زميل من أهل البلدة التي كنت اسكنها، وصرت أينما ذهبت يسألني أهل البلدة.. باسل ابن فلان يعمل معكم؟

طرح هذا السؤال بشكل متكرر جدا لدرجة مملة، تدل على الفضول الذي ما زال مسيطرا على سكان القرى، ولكن، لو كانت وسائل التواصل والتكنولوجيا الرقمية متوفرة ، لفعلت ما يلي:

_ وضعت صورة باسل بدل شاشة فيس بوك الخاصة بي وبجانبه مكتوب عليها: باسل يعمل معنا

_ أضع حالة الواتساب نفس المعلومة.

_ أضع أمام بيتي شاشة رقمية متحركة مكتوب عليها أيضا: باسل يعمل معنا
_ ولا مانع أن أتلقى منكم اقتراحات أخرى.

انتخابات وفياغرا !

قبل فترة ترشح صديق لي للانتخابات، وهو صاحب صيدلية ومختبر طبي، ويتاجر بالفياغرا.. وهو من النوع الضحوك المرح..

اتصل بي وقال: سمعت أنك لا تنتخب، ولكن أحببت أن أتصل بك، لعلّ وعسى؟
فقلت له ضاحكا:

أنا لا أنتخب، ولكن بصفتك صديقي أقترح أن تستخدم "سلاح الفياغرا"!

قال: كيف؟

قلت: أولا تستقطب الناس بإعطائهم حبات منها، ومن يصوت لك، تعطيه كمية أخرى!

أما خصومك، فقم بتوزيع هدايا عليهم في الأيام الأخيرة قبل الانتخابات، ويوم الانتخابات، سوف ينشغلون بأنفسهم، ولا يقومون بعملهم في الحملات الانتخابية بشكل جيد..

صفر، واحد، عشرة!

قلت لصديقي:

أرجو أن تعرّفني على فلان، فهو شخص ناجح وطيب وملتزم، ويستحق الصداقة، بل صداقته مكسب.

فقال ضاحكا: ولكنه طويل جدا، وأنت قصير!

قلت له: على أسوأ تقدير، اعتبرني صفر وهو واحد، إذا وقفت بجانبه في المكان الصحيح سأضاعف قيمته ١٠ مرات!

تمزيق الاستجواب!

زميل كان يسكن قريبا جدا من المركز، وكان يتأخر يوميا عن الدوام، حتى احتار المدير به، فهو لا يريد أن يؤذيه، وأستغل المدير يوم إجازة زميلي هذا، وجاء إلى مختبري وشكا لي هذا الأمر

فقلت له: أنا أعرف كيف أتصرّف معه، ولكن إن كانت ردّة فعله كبيرة وغير متوقّعة فعليك حمايتي، فوعدني بذلك.

في اليوم التالي جاء متأخرا، فأخذت نموذج استجابات من السكرتير، وكتبت استجواب قاس جدا، ركّزت به على كل ما يخشاه زميلي، ووقّعت عليه توقيعاً يشبه توقيع المدير، وختمه السكرتير، وتركته عند السكرتير، وعدت لمختبري.

بعد قليل جاء السكرتير، يحمل الاستجواب، وقال له: هذا نتيجة إهمالك.

قرأ زميلي الاستجواب وأسقط في يده، ثم قلت له: دعني أراه فأخذته ومزّقته، وقلت للسكرتير متظاهرا بالغضب: قل لمديرك لا تهّمنا أنت أو استجواباتك، وزاد خوفه، وشعر أنني جعلت الأمور أكثر تعقيدا، وبعد ذلك أخبرته عن القصة وأن هذه عينة لما يمكن أن يحدث له إن لم يلتزم بالدوام.

جمال في عُمان!

هذا الشاب زميل لي، كنت قد أهديته عددا من كتبي، وذهب مرّة في دورة لسلطنة عُمان، وأنا أعرف أنه فارغ، ولكني كنت في حيرة كيف تدبّر أمره، وبعد أن عاد التقيت به، وأخبرني أنه قدّم شيئا مميّزا.

بعد سنوات تم دعوتي لنفس المؤسسة التي ذهب إليها، فطلبت منهم أن يزودوني بنسخة من المادة التي قدّمها حتى لا أكرر ما قدّمه، وإذا بها ٧٠ صفحة منقولة كما هي من كتابي ٣٠٠ تجربة علمية، فاحتفظت بها.

بعد ٧ سنوات كتبت منشورا على الفيسبوك تحدّث عن الفساد في التربية، فكتب تعليقا هجوميا، يتضمن الإهانة لي وكتبي، وأنها عديمة القيمة.

فراسلته على الخاص، وأرسلت له الورقة التي نسخها من كتابي، وهنا غيّر لهجته، يا خير إحنا إخوان، أصحاب،...

بالتأكيد أكون مسرورا عندما يستفيد أحد من كتبي، وأكون مسرورا أكثر وأشعر أن عملي ليس عديم القيمة، عندما يخبرني أحد أنه استفاد منه، أما ما فعله جمال فأمر مختلف. الشقراء الجميلة ..وذبابه الفاكهة / في مختبر علم الوراثة !

في الجامعة كنت أقضي أكثر وقت فراغي إما في المكتبة، أو أحضر محاضرات لمواد لست مسجلا لها، أو قد أدرسها في الفصول التالية، أو لأن الدكتور متميز ...

كما أحضر مختبرات لمواد من السنوات التالية... ولهذا منذ الأيام الأولى لدخولي للجامعة... أنشأت علاقات صداقة مع طلاب وطالبات أكبر منّي شعرت أنّهم متميزين.. وكنت عندما يكون لديهم مختبر في وقت فراغ بالنسبة لي أجلس بجانبهم.. أشاهد، وأساعد، وقد أقدم خدمات، أسأل، وأتعلم..

وكان هناك طالبات جميلات جدا من القدس و نابلس وغيرها ضمن الفريق الذي كوّنته حولي... ولهذا من كان ينظر لي من بعيد... يغبطني... يحسدني... ولكن كل هذا لم يكن يهمّني لأن... الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها... ومن هؤلاء اللاتي كان يحسدني زملائي على علاقتي القويّة معها.. طالبة شقراء... زرقاء العينين.. ذكيّة جدا... وكنت أحضر عندها مختبر علم الوراثة.. وأنا في السنة

الثانية... وأذكر أن أول تجربة قامت بها.. وأنا أراقب وأتعلّم.... تحضير شريحة
كروموسوم ذبابة الفاكهة....

ثم... بعد عامين درست علم الوراثة... وحصلت على أعلى علامة..
ثم درست علم الأحياء الدقيقة.. وكان الدكتور يهتم بالإختبار الشفهي.. وقد كان السؤال
ضمن علم الوراثة... فحصلت على ٩٠% ...
يعني... من وضع أمامه هدف... لا يرى في هذا العالم الواسع غيره

معرض العلوم

مدير التربية حضر معرضا علميا لمؤسسة غربية، واغتاز من مدير المؤسسة وهو
ينتقش، فقال له: بعد ثلاث أيام أنت مدعو لحضور معرض علمي في مديرتي، وهنا
أسقط في يده، وسأل مشرف العلوم عن اقتراح، فقال له ليس لك إلا خير، وجاءني
مستغيثا، فقلت له: اطمئن، سوف أغيظ لك هذا الخبيث المغرور، وسيكون عندنا معرض
بعد ثلاثة أيام بإذن الله، وعملت سريعا، وأنشأت المعرض، وأخذت ذلك الخبيث بجولة
بين الأجهزة، والتجارب، وتعمّدت أن أضع أشياء تصدر أصوات أو حركات مفاجئة
ومفزعة، وكان يرفقهم مشرف الإنجليزي للترجمة، ولكنّه لا يعرف الإنجليزية العلمية،
ومصطلحات العلوم، فبدأت أنا بالترجمة، وكان أحد الزملاء واقفا، وهو فارح الطول، وفي
اليوم التالي: جاء المدير شاكرا، وقال لي ماذا تريد؟ فقلت مالا، وفعلا حوّل المال الذي
أريد للإنفاق على تجاربي، أما زميلي فقال لي: يا خير أمس شعرت بالغيرة منك، وقلت
في نفسي: ليتني كنت مكان هذا القصير!

البخل يلزم أحيانا!

في التربية كنت أدرب في دورات مقررة من قبل الوزارة، وأحيانا يكون معي مدرّبين آخرين، وهم عادة مشرفين، والدورة تكون في المختبرات التي بحوزتي. طبعاً يأتي معظمهم متأخراً، ويعرف أنني سأقوم بكل شيء ولا أنتظر مساعدته، ويجلس في مكنتي وأنا في قاعة التدريب، بانتظار أن أكمل لأصنع الشاي، وربما أضع بعض الإفطار، ويعتبر نفسه وكأنه ضيف في بيتي. تحمّلت ثقالة الدم هذه كثيراً، وكنت أنهي المشغل الأول متعباً، وحلقي جاف، بحاجة لاستراحة مع كأس شاي وشطيرة، لأجدهم أمامي بانتظار الضيافة، فقررت تأديبهم. دخلت المكتب وتعاملت معهم وكأنهم غير موجودين، وعملت لنفسي شاي وشطيرة جبنة، وهنا قال لي أحدهم: يا خير أنا أعرف أن الشواهين كرماء، وأعرف أخوك الأكبر كريم، وأنت أيضاً أعرفك منذ زمن كريم، فماذا تفعل الآن؟ فقلت له: معلوماتك غير دقيقة، الشواهين بخلاء، وأخي الأكبر أبخل واحد فيهم، وأنا أبخل منه. وتجاهلته وأكملت شرب الشاي، وبعد هذا الموقف، اعتادوا على هذه المعاملة.

الفرق في الكثافة!

في حصة الرياضة في المدرسة، أتحت لي الفرصة للجلوس في حديقة المدرسة، بجانب معلّم العلوم الذي يجلس في الشمس، في حصة فراغ، لأن الرياضة ليست ضمن مجال اهتمامي، وكان يجلس معنا طالب آخر أطول منّي، وأكبر حجماً، فسألني المعلّم عن وزني، فقلت: ٢٠ كيلوغرام

فقال الطالب: وأنا أيضاً وزني ٢٠ كيلوغرام!

فاستغرب المعلّم، وقال له: كيف أنت وخير بنفس الوزن؟

فقلت للمعلّم: الفرق في الكثافة!

فسرّ المعلم كثيراً!

ذبح حنون!

رجل طيب يصدّق ما يقال في الإعلام، أن الإرهابيين يذبحون كل الناس، فقال لي: يا خير أنت مؤلف، ومعروف، إذا جاؤوا لا أظن أنهم سيدبحونك، وأرجو أن تخبرهم أنك صديقي، لعل هذا يشفع لي!
ضحكت من سداجته، وقلت له وأنا أضحك: اطمئن، إذا جاء الإرهابيين، سأقول لهم إن هذا صديقي، فاتركوه لي لأذبحه أنا بطريقة حنونة!

كيف يصنعون الدوائر المتكاملة IC ؟

قبل أن أعرف شيئاً في علم الإلكترونيات، سألت فني إلكترونيات، كيف يصنعون الدوائر المتكاملة؟

فقبض يده اليسرى، وصار يضرب عليها بأصابعه ويقول هناك آلة تعمل تشك تشك، ثم ترمي قطعة ويحرك يده يمينا ويسارا!

فقلت له: وما هي هذه التشك تشك؟

فقال: والله لا أعرف، هذه حدود علمي في هذا المجال!

يبدو أن معلومات أكثر العرب في معظم مجالات المعرفة لا تزيد عن تشك تشك صديقي، أما كيف تصنع هذه القطع المعقدة، فيمكن الرجوع لكتابي: الإلكترونيات من البداية إلى الاحتراف.

شاطرين!

في بداية عملي كنت أعمل في دائرة تربية تشرف على عدد كبير من مكاتب التربية، ومن خلال علاقاتي مع مستودع الوزارة، ومن خلال الشراء من الموازنة كان عندي أجهزة ووسائل تعليمية حديثة غير موجودة لدى الآخرين.

تم بعد ذلك إلغاء الدائرة وتوزيع الموظفين، ونقلوني لمديرية أخرى في بناء آخر، أما مكنتي فسوف يستلمه آخريين.
كان الجميع يطمع بالحصول على الأجهزة التي عندي والتي أستخدمها في التدريب، يريدون الحصول عليها دون جهد أو تعب.
في ذلك اليوم وصلت إلى المكتب مبكرا قبل وقت الدوام بساعتين، حيث يوجد حارس طيلة الليل، ونقلت كل الأجهزة إلى مكنتي الجديد.
بعد ذلك عدت لتسليمهم ما بقي من عهدة، فسألوني عن الأجهزة، صدموا، غضبوا، فقلت لهم: صارت في مديرية تربية جديدة، وتحت صلاحية مدير تربية جديد.
طبعاً بلعوا المقلب وسكتوا.

عواد وعواد!

كنت أعمل مع شركة خليجية، ومديرها اسمه عواد، وفي إحدى الأمسيات كنت أستخدم الماسنجر، ودخل على الخط السيد عواد، وكان في حديثه يهتم بالأمور العائلية، يسألني عن العائلة، ويذكر تفاصيل خاصة بها، واستغربت الأمر.
ولكن بعد انتهاء المحادثة انتبهت وإذا هو عواد قريب لي، وليس عواد مدير الشركة!

زيارة ودية للمخابرات!

كنت قد شكّلت فريقا للعمل في مجال الحوسبة، وكانت من ضمنهم إحدى الزميلات، التي أعطيتها حقها كاملا، ولكنها أرادت أكثر، وحددت المبلغ الذي تريد، ورفضت ذلك، فقد أعطيتها كما اتفقنا، وفي المساء اتصل زوجها، وهدد وتوعد، وطلب مني أن أدفع المبلغ الذي تطلبه زوجته، وقال لي أن لهم قريبا مسؤول كبير سوف يضعني في ورطة مع المخابرات، ويضع اسمي على الحدود، ويمنعني من السفر، وكان عندي جهاز تسجيل المكالمات، فشغلت الشريط، وسجلت المكالمة، وقلت له: غدا سأرسل نسخة من الشريط للمخابرات، وأنهيت المكالمة.

في الصباح ذهبت إلى مبنى المخبرات، وأخبرت موظف الاستقبال باسمي الرباعي،
وقلت له: هل لديكم شيء ضدّي؟

فقال: لا

فأخبرته بالقصة، فقال لي: أحضر الشريط وسيكون في ورطة كبيرة، وإن كان له شيء
عندك فهناك المحكمة.

قلت له: أريد فقط أن أحرصه، وإن كرر اتصاله، فسأحضر ومعّي الشريط.
ثم اتّصلت به مساءً وأخبرته بما فعلت، فسكت إلى الأبد، وربما مضت أسابيع وهو
خوف.

ظاهرة تندال!

هذه الظاهرة الفيزيائية خاصة بتشتت الضوء إذا مرّ في محلول غروي.
جاء معلم الكيمياء للمختبر، وهو لم يدخله ربما منذ سنوات، ولم يحضر التجربة مسبقاً،
ويتأكد من صلاحية المواد.

حضر أولاً محلول حقيقي، وهذا لا يشتت الضوء، واكتشف أنه لا يوجد مصدر للضوء،
فأعطيته قلم ليزر كان معي، وهنا سلط الضوء على المحلول، ونظرياً يجب أن لا
يتشتت، وهنا قال بكلّ ثقة: أنظروا يا شباب، الضوء لم يتشتت!

فقالوا جميعاً: بل تشتت!

أصرّ المعلم على رأيه الخاطيء، وفعلاً الضوء تشتت لأن المادة التي استخدمها قديمة
جداً، ويبدو فيها شوائب تشتت الضوء.

ثم حضر محلول غروي، وهذا يشتت الضوء، ولكنّه حضره بشكل مركز جداً، بحيث منع
الضوء من المرور نهائياً، وهنا قال بكلّ ثقة: أنظروا يا شباب، المحلول تشتت الضوء.
وهنا أيضاً قال الأولاد: لم نرى أي ضوء عبر المحلول!

وبعد أن ذهب الأولاد قلت له: إما أن تتفقد تجارك بالطريقة الصحيحة، أو، إذا اقتربت
من مختبري أكرس رجلك! ولم يدخله مرّة أخرى

عندما وقعت نداء!

علاقتي أثناء عملي في التربية مع المعلمين علاقة الأخ الناصح، حيث كنت أساعدهم في تدريبهم على الأجهزة التي بحوزتهم، وصيانة الأعطال، وتقديم النصح، ولهذا كانوا يسعدون بزيارتي، ومنهم نداء!

كانت تستلم مختبر جديد كبير، وقوائم الأجهزة بالإنجليزي، وهي أسماء علمية تحتاج لمتخصص لترجمتها، وعندما زرت مدرستها، ورأيتي أنزل من السيارة، نزلت مسرعة على درج المختبر الخارجي، وهي ترتدي حذاء كعب عال، فسقطت وتدرجت على الدرج، ودخلت المستشفى لثلاثة أيام.

حملة نظافة!

عندما كنت رئيس قسم دعاني المدير وأخبرني أن هناك حملة "وطنية" للنظافة، حيث سيقوم الطلاب بتنظيف الشوارع، وأن علينا تصوير هذه الفعالية بحيث نغطي جميع المناطق التي تتبع لمديرتنا لأن هذا عمل وطني مهم، وكان الأهم هو تصوير المدير وهو يتابع هذه الحملة.

في تلك الفترة كانت بطارية الفيديو تالفة، ولهذا كنّا بحاجة لتيار كهربائي للتصوير، فأحضرت مولّد كهربائي من المزرعة، واشترت سلك كهربائي طوله ١٠٠ متر، ووضعنا المولّد في مؤخرة الحافلة الصغيرة التي كنّا نستقلّها، وأوصلنا السلك مع الفيديو، وخرجنا للتصوير، ونجحت الحملة، ونجحنا في حلّ هذه المشكلة وتصوير الحملة بكفاءة عالية!.

تقليد مخابراتي!

خلال فترة من عملي كنت قد اتفقت مع رسام جرافيك من إربد، أن يعمل معي براتب شهري، حيث كنت أعمل مع شركة خليجية، وكثيرا ما كان يتغيب، بحجج مختلفة، منها

أن رجله مكسورة، ولكنه في نفس الوقت يذهب ليعمل في مطبعة ليست بعيدة، وعرفت هذا، وقدّرت أن المبلغ الذي يستحقّه ٤٠ دينار فقط. وأنهيت عمله. لي زميل شيوعي، وقد تعرّض أكثر من مرّة للاعتقال والتحقيق، فقرر أن يتعامل معه بنفس الطريقة، حتى يحطّم نفسيّته، ويقبل بالمبلغ، فاتصل به، وذهب إليه في مكان عمله.

طرق الباب، فقال له بوجه عابس: انتظر في الخارج حتى أنهى ما بيدي! ثم بعد ربع ساعة يناديه ويقول له: هل ما زلت هنا؟ فيقول نعم:

فيقول له: انتظر

ثم بعد ربع ساعة يخرج إليه، ويناديه، ثم يقول له: استرح حتى أناديك. وبعد أن تأكد أنه نضج تماما، ناداه وأعطاه المبلغ ووقعه على تنازل كامل.

صديقي من مرحبا!

منذ عام ١٩٩٠ تجمعتني برجل طيب مهندس، علاقة صداقة قوية، وهو من قرية مرحبا قرب بلدة دير أبي سعيد، وهذا الاسم يعطيني فرصا للدعابة. كنت أشغله بالحديث، ثم أسأله: أين كنت أمس؟

فيقول: مرحبا

فأردّ عليه ضاحكا: أهليين

بعد ذلك انتبه لهذه اللعبة، واستمرت محاولاتي لمدة عشر أعوام أو أكثر، وهو حريص لا يذكر مرحبا نهائيا، يقول: دير أبو سعيد، الحي الشمالي الغربي، ولم أستسلم، وأخيرا وقبل فترة وجيزة، قلت له: أين كنت أمس؟

فقال لي وعن قصد: مرحبا

فضحكت وقلت له: وأخيرا قلتها... أهليين!

(أنا فوق الكل.. وعائتي سيده العالم)!

على مهلكم لست أنا ما أقول لها. بل أنت جميعا خيرا مني، ولكن هذا ما قالته موظفة حديثة عملت معها، وهي من عائلة مشهورة بالكبر والعنزة، والإنحلال، وأبوها كان في منصب شبه كبير، فقلت لها بكل هدوء: أنت من عائلة كذا؟
فقلت نعم؟

وأنتم فوق الجميع؟

فقلت : نعم..

فقلت: إذا، كل هذا الفساد المنتشر في العالم بسببكم!
فبهتت، صدمت، ولم ترفع عينها بي مرة أخرى

سعاد وعيد الكذب!

كان يعمل معنا موظفة غبية، تهتم بكل زبالات أهل الكفر، حيث كانت تقرأ الفاتحة على روح الأميرة ديانا، وتتمنى لو عندها كلب، وتقول أن الجنة مملّة، لا يوجد فيها مطربين وراقصات على عكس النار، وكانت تهتم بعيد الحب، وعيد الكذب، وغير ذلك، وكانت تؤلف الأكاذيب على الزملاء في ذلك اليوم.

وقررت أن ألقنها درسا!

كانت تنتظر وظيفة أخرى ليست أفضل، بل تتيح لها مزيدا من الانحلال، فذهبت يوم (٤/١) وهو الذين يعتبرونه يوم عيد الكذب، وكتبت كتاب موجّه من تلك المؤسسة تتضمن دعوة لها للمراجعة من أجل التعيين، وأعطيتها للسكرتير ليسلمها إياها بصفتها فاكس، وقدمها لها السكرتير، فرحت قليلا، ولكن طريقته في التقديم لم تكن مقنعة.
بعد ذلك انتقلت لذلك العمل، وأخذت راحتها في الانحلال.

دمّه ثقيل!

في أحد الأيام قمت بتصنيع جهاز فحص دم حيث توضع به أنابيب رفيعة مملوءة بالدم ، ويتم فصل مكونات الدم بالطرد المركزي لقياس قوّة الدم، وبحثت عن متبرّع، وجاء زميل لي يتميّز بالهدوء الشديد والإيقاع البطيء ، وتبرّع لي بالدم، وشغلت الجهاز، ولم يفصل الدم!

فسألني زميلي: لماذا لم يفصل دمي؟

ولم يكن عندي جواب في ذلك الوقت، فقلت مازحا:

ربّما دمك ثقيل!

وبعد ذلك استطعت تحديد السبب، وفصل الدم وقياس قوّته.

جملة أعجبتني!

صديق كان مشغولا بربط حذاءه بعد الصلاة، ودخل شاب وسلّم، فردّ عليه السلام وهو منهمك، لأن هناك أشخاص بانتظاره، طبعاً ذلك الشاب يتوقّع أنه مهم جدا، ويجب أن يقطع كل ما بيده من أجل الوقوف وتقديم الاحترامات والتكريمات.

فقال للصديق: ما لك زعلان؟

فقال له: لست زعلانا إلا من شيء واحد، أنني أعيش في بلد فيها كثير من أمثالك!

حجاب، وحجاب!

مداعبة قمت بها مع ابن عم لي رحمه الله، حيث اعتدنا على المداعبة الخفيفة مع بعض.

ولكن اتصل بي يوما وكان يتحدّث بجديّة على غير عادته. وقال لي:

أدعوك غدا لحضور حفلة خطبة ابني.

فقلت: مبارك، ولكن، العروس من أي عائلة؟

فقال: حجاب

فقلت محاولاً إعادة الحديث إلى الوضع الذي اعتدنا عليه، وهو المزاح والمداعبات اللطيفة.

فقلت: فعلاً ينقصكم حجاب!

طبعاً مع تحياتي لأصهارنا وأصدقائنا من عائلة حجاب المحترمين.

رضا الله أم رضا ماركس ولينين!

زميل شيوعي ملحد، جاءه على غير توقع ترفيع للدرجة الخاصة.. وهو من النوع الكسول، وليس عنده شيء مميز ليحصل على هذه الدرجة، وغيره يبذلون جهوداً كبيرة من أجلها..

فقلت له: لماذا؟

فقال ضاحكاً: رضا الله ورضا الوالدين!

ضحكت ساخراً..

وقلت له: مصدق حالك؟

فقال: أمي عندما قالوا لها ما قلته ضحكت أيضاً.

وهو أحياناً يذكر الله..

مثل إذا تألم يقول يا الله، وكذلك يقول: الحمد لله نجحت في كذا، وفقني الله..

وكنت أقول له: هذا اعتراف بالله، لماذا لم تقل يا ماركس أو يا لينين؟

فيقول: مجرد عادة مكتسبة من المجتمع.

طبعاً الكافر مهما حاول الابتعاد عن ذكر الله، سيذكره ولو رغماً عنه...

ولهذا..

ليس كل من يحمل مسبحة شيخ، وعنه يؤخذ العلم، بعض الشيوعيين أيضاً يحملون مسبحة.

حجاب صفاء !

صفاء كانت زميلة لنا من عمان باهرة الجمال شديدة التبرج والسفور تظهر من جسمها أكثر مما تخفي وهذا طبع عائلتها جميعا والبيئة التي نشأت بها تزوجت في اريد وطلب منها زوجها أن تنستر ففعلت ولكنها كان تأتي للعمل ومعظم شعرها ينساب من الخلف والأمام، أزرار العباءة مفتوحة من الأسفل والأعلى، رائحة عطرها، مشيتها، كلامها لم يتغير .
من كان في جحر الأفاعي ناشئا غلبت عليه طبائع الشعبان.

مزحة لم افعليها!

وقعت لعدة مرّات، أعدادا من الشيكات، سواء عند بناء البيت أو شراء سيارة أو غير ذلك، وفكرت أن أقوم بمزحة ثقيلة، ولكن خشيت أن تتجاوز حدود المزاح، وهي، استخدام قلم حبر يحتوي على نوع من الحبر المتلاشي، الذي يختفي بعد فترة بسيطة..
طبعاً لم أقم بهذه المزحة، ولن أقوم بها.
لكن علمت أن هناك أقلام صينية تحتوي على حبر متلاشي، ولهذا إن أردت أن يوقع لك أحد على وثيقة أو شيك، أعطه قلماً من عندك، وأيضاً، يوجد الحبر المتلف للوثيقة، وهذا يتلف الوثيقة ويجعلها تتآكل خلال أيام بسيطة.
لن أخبركم بشيء عن هذه الأحبار.

إخلال بشروط العقد!

كنت قد اتفقت مع ابن خالتي على بناء بيتي كاملاً، (تسليم مفتاح)، وبعد أن بذل أقصى جهده في إكمال البيت كما اتفقنا وأفضل، قال لي: هل أنت راض عن البيت، وهل وقّيت أنا بكل شروط العقد؟

فتظاهرت ببعض الوجوم، والإحباط، والغضب، والحزن، وقلت له: لا، وسكت!
وهنا صدم من هذا الجواب..

فأكملت: الاتفاق كان على تسليم مفتاح، وأنت سلّمتني ٣ مفاتيح...

بوصلة للبلع!

هذه الحكاية وردت اليوم في أحلامي، وفي الحلم قلت في نفسي: هذه تصلح للنشر !
يعني مهتم بكم حتى وأنا أحلم.
كنّا نستخدم في المختبرات بوصلات صغيرة جدا بحجم حبة أسبرين، وكنّا نستخدم كمية كبيرة منها في تخطيط المجال المغناطيسي..
أردت المشاركة في رحلة خلوية، فوضعت واحدة من هذه البوصلات في محفظتي، من أجل تحديد الاتجاهات، ومعرفة اتجاه القبلة، فرآني أحد الفضوليين، المتطفّلين، فقال لي: ما هذه؟

فقلت له بكل جدية، وصرامة، وصرامة: ألا ترى، هذه بوصلة من النوع الذي يبلع، تبلعها، وعندها تكون قادرا على تحديد الاتجاهات لوحدك!
خرج واجما، لم يكن متأكدا، ولم يكن بمقدوره أن ينفني أو يثبت، فضحكت.

فطائر بالكشك، تراث!

كنت أتعاون مع المدارس في أنشطتهم في تصنيع الأجهزة والألعاب والوسائل التعليمية، وكنت أبحث عن أي مدرسة تطلب مساعدتي، ولكن عندما يبدأ موسم المعارض السنوي قرب نهاية العام الدراسي، أوقف تعاملي معهم، وأطرد أي معلّم أو معلمة يأتي طالبا المساعدة، وأتعامل معه بأعلى درجات العدائية والتحقير!
أقول لهم: أنا عندما أعمل من أجل الطلاب، أما الآن فهو من أجل دعوة مدير التربية، وكل أصحاب الكروش والأفواه الجشعة من أجل أن يحصل مدير أو مديرة المدرسة على تقدير ممتاز، وعادة يتم الإنفاق على هذه النفقات من موازنة المدرسة، أو أموال المعلمين.

وعادة ينتقل المسؤولون في التربية من مدرسة بنات لمدرسة أخرى، ومرة في بداية عملي

رافقتهم، وكان يوماً صعباً، فهي مجرد جولة تسمين، ومعدتي صغيرة امتلأت من أول مدرسة.

مدرسة بنات عملت يوم سنوي، وحضره مدير تربية من هؤلاء، وكانت المعلمات يقدمن له الحلويات والمعجنات، وهو يأكل السم الهاري ويقول: تراث، تراث، وعندما وصل لفظائر الكشك، صار يقول تراث، تراث، والكشك يقفز من فمه بشكل مقرف! زميلة لنا أبوها مدير تربية، كانت تقول له: يا أبي "مشان الله" لا تأكل في المدارس، خير فضحنا، وفعلنا كنت أفعل، وما زلت، فأنا أكره الجشع، والظلم.

مشكلة في سيارة مرسيديس ١٩٠!

وأنا في الثانوي كنت أدرس في مدينة إربد، بعد مغادرة المدرسة ذهبت لموقف السيارات، لأركب سيارة للعودة إلى البيت في بلدة قريبة. قابلت قريب عند مدخل الموقف وقال لي:

سيارتي مرسيديس ١٩٠ بيضاء، واقفة هناك في الموقف، وأبوابها مفتوحة، اركبها، وانتظرنى دقائق!

فعلا كانت السيارة هناك، فتحتها وركبت، بعد قليل جاء من بعيد رجل كأنه مجنون، يلوح بيديه، والغضب يتفجر منه ويطلب مني النزول، ظننت أنه شخص معتوه، ويكثر أمثال هؤلاء في هذه الأماكن، أغلقت أبواب السيارة والزجاج سريعاً، وتجاهلته تماماً، وهو يصيح في الخارج ويحاول فتحها، وتعاملت معه بكل تجاهل وبرود. بعد قليل جاء قريب، وأشار لي لأفتح الزجاج، ففتحته، فقال: خير هذه ليست سيارتي، هذه سيارة هذا الرجل، سيارتي تقف هناك في الزاوية!

بيت الحيوانات !

حصل زميل على عمل: مسؤول عن بيت الحيوان في الجامعة، وهذه الوحدة مسؤولة عن تكثير حيوانات التجارب مثل الضفادع والفئران.

اتصلت به قريبه له تسأله عن عنوانه في الجامعة، فقال لها:
فلان الفلاني بيت الحيوانات
ثم بعد ذلك شعر أنه أخطأ في إعطائها هذا الوصف.

حكايات ألف ليلة: جن تتسابق بالخيل في مكان عملي!
كنت أعمل في مركز مصادر التعلم وهو بناء جاهز كبير من طابقين مصنوع من أعمدة
وجسور حديدية وألواح من الإسبست والخشب وغير ذلك، ومحاط بحديقة واسعة ومدرسة
مجاورة تعزله عن المنطقة المحيطة.
نتيجة غياب بعض المسؤولين في التربية تقرر جمع نسخ كتاب ألف ليلة وليلة من
المدارس وحرقها، وقد أخذ الحارس الذي ينام في غرفة المصلّى في الطابق العلوي نسخة
من الرواية يتسلّى بها في الليل لوحده.
حصل الحارس على إجازة فتم تكليف أذن شاب يعمل في النهار بالحراسة مكانه.. وفي
الليل البهيم والصمت المطبق على المكان والهدوء الذي يخلو من الإنس تماما.. بدأ يقرأ
في نسخة ألف ليلة وليلة التي وجدها في مكان الحارس... وسيطرت عليه أجواء ألف
ليلة وليلة من الجن والمردة والسحرة وسيطر الخوف عليه، فهو وحيد وبعيد عن الناس..
في الليل يبرد البناء القديم المتهالك وتتقلّص الجسور والأعمدة الحديدية، وخاصة
المعرّضة للجو أكثر من غيرها، ونتيجة اختلاف نسب التقلّص بين الأعمدة الحديدية مع
بعضها ، ومع الخشب والإسبست الذي تقلّصه يكون بنسبة اقل تحدث احتكاكات
واصطدام بين هذه المكونات فتننتج قرعقة وخشخشة وأصوات متنوعة، وصدقنا الشاب
الذي يعيش في عالم الجن في حكايات ألف ليلة وليلة تخيل هذه الأصوات أصوات خيول
يقودها مردة الجن تتسابق في ممرات المبنى الطويلة والخالية.. والأصوات الأخرى وكأنها
حوار أو شجار بين جماعات الجن المنتشرة في المكان.

وهنا فرّ هاربا من المركز وأخذ تاكسي وذهب إلى بيت آذن كبير في السن ليكمل عنه الليلة، وذلك الآذن العجوز كان يحب أن يمضي جزءا كبيرا من وقته في هذا المبنى، في جو هادئ بعيدا عن إزعاج العائلة..
وفي صباح اليوم التالي وجدنا الآذن العجوز وليس ذلك الشاب واخبرنا بالقصة وضحكنا، وناديننا الشاب الذي دافع عن قناعاته الخيالية.

راحت عليّ!

أثناء عملي في الرياض حدثنا أحد المديرين -وهو صديق عزيز- عن الضب وأكله.. وخاصة إذا كانت أنثى مليئة بالبيض، وطعم البيض الشهّي.. وأسهب بالكلام.. بينما ظهرت منّي مشاعر مخالفة،

فقال صديقنا: النفس اللّي تعاف ما ترّي كتاف!

بعد ذلك قام موظف استعلامات في الشركة بدوي طيّب من عائلة طيّبة، وأخذوا الموظفين في رحلة صحراوية باتوا فيها في الصحراء وكم كنت أتمنى أن أرافقهم، ولكن كانت زوجتي معي، ولا يمكنني تركها وحدها، وأخبروني بعد ذلك أنهم اصطادوا ضب وجربوع،.. وهي حيوانات تؤكل، ولكن لأننا غير معتادين عليها، لا أظن أنني سأكلها لو عرضت عليّ، ولكن كنت أتمنى أن أحضر عملية صيد وطبخ وأكل هذه... الطرائد... أما الجراد فربما تم أكله باعتباره -سناك- !

اعمل (Format)!

تم ترتيب لقاء لي مع مدير عام شركة الحوسبة السعودية التي كنت أعمل معها، وفي اللقاء طلب منّي أن أقوم بتصوير تجارب الكيمياء للصفوف الثانوية الثلاث، ووعدهت بذلك، عندها أراد أن يحصل على موعد نهائي لإكمال العمل، ولكن كنت أتملّص من إعطاء موعد نهائي، لأنني أعرف أنني سأصوّر التجارب في المدارس، وظروف هذه

المدارس لا أستطيع التحكم بها، وبعد نقاش طويل استخدم المدير كلّ ذكائه لأخذ موعد نهائي مَنّي دون أن ينجح، ثم بعد أن فشلت كلّ جهوده قال يائسا:
لقد ملأت ذاكرتي كلّها، وعندني موظفين كثر غيرك، فنظرت إليه ضاحكا وقلت له:
اعمل فورمات (Format)، لقد عملتها قبلك.... في إشارة إلى فقداني للذاكرة قبل سنوات، فضحك المدير، وخرجت من الاجتماع دون الالتزام بموعده، ولكن الظروف كانت مواتية، وأتيح لنا التصوير في عدة مدارس ثانوية كبرى، وفي الجامعة وبعض الكليات..وأكملنا العمل سريعا ..

درّاجة آدم الهوائية!!!!

كنت راكبا مع صديق من مدينة جدّة، ومررنا بميدان تنتصب به درّاجة هوائية كبيرة.
قال لي صديقنا الجدّوي: بعض الحجاج الأسيويين يقولون أن هذه دراجة آد، ويفكروا بالتبرّك بها لولا أن هذا غير متاح لهم...

ورطة مع المخابرات السورية!

ابن عمّي كان قد درس في دمشق في بداية الستينيات، وفي أحد الأيام قال لي:
أريد أن أذهب معك لأسترجع ذكرياتي،
فقلت: له هذا يسرّني، فخيرك سابق، وستكون ضيفا عليّ..

خرجنا من الحدود الأردنية، ودخلنا الحدود السورية، وختمت جواز سفره، ولم انتبه إلا وهو واقف مع أحد العسكريين، ويبدو أنه من المخابرات، وكان لأبن عمّي لحية طويلة نسيبا، وهذا أثار العسكري، وبدأ بسؤاله، وعندما اقتربت منهم، وسمعت حديث ابن عمّي عرفت أننا في ورطة كبيرة!

لقد كان ابن عمّي من رجال الدعوة، وإذا به يخبر العسكري أنه "يخرج في سبيل الله إلى الهند وباكستان....." و

هنا قلت في نفسي: أكيد سوف يكمل هذا العسكري القصة في ذهنه ويضيف لها
أفغانستان، وربما الشيشان!

دخلت على الخط محاولاً إيقاف الحديث فعرف أنني ابن عمّه، فأخذنا إلى ضابط
الاستخبارات في بناية خلفية، وحقق معنا، ثم قال انتظروا في الخارج، وبعد قليل
أعطاني جواز سفري وقال يمكنك أن تكمل طريقك، أما ابن عمّي فقال له: انتظر لنعيدك
إلى الأردن.

فسألته عن السبب، فقال بأدب: القوانين عندنا تختلف عن القوانين عندكم، (هم يحاولون
إظهار الأدب مع السيّاح والزائرين)

بعد ذلك تبيّن أن ابن عمي كان يعاني من بداية زهايمر، وهو الآن في وضع صعب،
كان الله في عونهم وأهلهم، وربما لو ذهب معي إلى دمشق لأوقعتني في ورطة أكبر،
وخاصة أن وزارة الداخلية قريبة من المنطقة التي كنّا نقيم بها.

أغنية في امتحان!

في أحد امتحان اللغة العربية آخر العام عندما كنت في الثانوي تضمنت الأسئلة سؤالاً
عن التشبيه، وكان النص هو مقاطع من قصيدة قارئة الفنجان لنزار قباني والتي غناها
عبد الحليم..

المراقب كان معلّم التربية الإسلامية الوقور، قرأ الأسئلة، وقرأ الأغنية، وحاول جهده أن
يقرأها برصانة شديدة، وهنا قام طالب سمح في الخلف، وقال: أرجو أن تعيد لنا هذا
السؤال.. يريد من معلم الدين أن يعيد قراءة القصيدة/ الأغنية، فنهه الأستاذ.
يبدو أن تلك الطرفة تتحول لحقيقة هذه الأيام.. حيث قد تتضمن أسئلة اللغة العربية فيديو
كليب لهيفا وهبي مثلاً، وهذا ليس مبالغة، فإذا أدخلت أغاني وصور سميرة توفيق في
المناهج، بدل أحاديث وآيات قرآنية، فما الذي يمنع؟

رجل حمش!

زميل سابق تحدث مرة عن ذهابه هو ، ومجموعة همل إلى سوريا واستتجار شقة مفروشة من أجل الدعارة، حيث قال:

بعد أن أكملت (هذي المستورة) عملها، وأنا هنا لا أقصد (دي مستورا ممثل الأمم المتحدة في سوريا)، عرضنا عليها أن نوصلها.
فقلت: زوجي (حمش) ويغار عليّ بشدة، ولا يسمح لي بالخروج وحدي، وهو ينتظرنني في الخارج!

الجهل ضعف!

كان عندنا مدير فاسد، ساقط، وعندما كنا نذكر بعض جرائمه وسرقاته ونذالته ووساخته، من شدة القهر والظلم الذي كنا نشعر به، كان يتصدى لنا زميل من أصحاب الورع الكاذب، ويشعرنا أننا وقعنا في إثم عظيم، لأننا تحدثنا بسوء عن ذلك الفاسد، وكنا نسكت ونحن نشعر بالذنب .

آه، لو استقبلت من أمري ما استديرت لقلت له، لعنة الله عليك يا شيخ، يا محامي الشيطان.

كل عام وانتم بخير، عظم الله أجركم !

التقيت بصديق في المسجد فقال لي بعد الصلاة مهنئاً: كل عام وانتم بخير !

قلت له: لا أذكر مناسبة إلا الانتخابات

فصافحته وقلت له: إذا كان كذلك، عظم الله أجركم!

فقال: شكر الله سعيكم، فضحكنا

ثم قال: كنت أقصد تهنئتك بذكرى ميلادك

غدا عيد الفطر!

قبيل الإفطار كنا مدعوين عند صديق وسألوا عن العيد فقلت: السعودية أعلنت رسمياً العيد الأربعاء.

فقال أحدهم : ولكن ربما..احتمال...قد لا يكون إعلان رسمي؟!
لقد أصابه صيام غد بالإحباط، فقلت له : لقد شاهدت الإعلان الرسمي بالجزيرة، والأردن تتبع السعودية في الصيام، فقال: ربما الأردن تختلف عن السعودية؟
وفي النهاية قال لي : لقد أغلقت أمامي أي فرصة للأمل بأن غدا عيد.
مسكين سددت نفسه عن الطعام.

مجاملات بلاستيكية !

عندما كان أخوالي يأتوا في العيد لمعايدة أمي، كانوا يعايدون قبلها زوجة أبي، وبنفس العيدية، ونفس المشاعر الصادقة..
عندما كان أهل جارتنا يأتون لمعايدة ابنتهم كانوا يأتون أيضا لمعايدتنا، وهكذا كان يفعل كل الناس.

الآن، ابن عمك، ابن خالك، قريبك، يأتي لمعايدة أخته أو عمته بالبيت المجاور لبيتك، ويمرّ من أمام بيتك، وتسمع صوته، وتراه، وقد تلتقي به الشارع أو المسجد عند وقت الصلاة، ولا يكلف نفسه بالمرور عليك والسلام والتهنئة بالعيد، وهو لن يخسر شيئاً، بل يكسب، لأن كثير من الضيافة تم تحضيرها للضيوف، وقد يأخذ حصّة من أضحيتك، ولكن العلاقات الآن صارت مزوّرة، بلاستيكية، مثل الشعر المستعار، فقط هو مبرمج على عمل معيّن، لا يحيد عنه مثل الروبوت أو الحمار.

ولا تقل لي وقته ضيق، فقد يسهر على بعد أمتار عنك، وتسمع صوته لعدّة ساعات، ولكن لا يختصر من الزيارة ٥ دقائق فقط لكي يزور ابن عمه أو قريبه.

تعست هذه العلاقات

بائعة اللبن، وروايتي:

بائعة اللبن، التي نشترى منها اللبن ومشتقاته، أهديتها نسخة من روايتي.

وصلني أنها تقول:

هذه الرواية غيرت أشياء كثيرة في حياتي، غيرت بعض قناعاتي، وأرسلت لي الكثير من الشكر بسبب ذلك.

لقد سرتني هذا، عندما يستفيد من حكاية حياتي: العالم، والمبدع، وبائعة اللبن، والخبير.

تقنية GPS في ديارنا!

قبل سنوات، وفي بداية ظهور الأجهزة الذكية اتصل بي صديق دكتور جامعة يعمل في أوروبا، يريد زيارتي لدعوتي لحفل زواجه، وكان في بيت أخته الذي يبعد عن بيتي أقل من ٣ كيلو متر، وهو يعرف بيتي جيدا.

قال لي أنه يريد أن يصل إلى بيتي من خلال نظام تحديد المواقع GPS، فقلت له:

دعك من هذا وتعال في الطريق التي تعرفها، وكان الجو ماطرا وغزير المطر جدا.

خلال الطريق أتصل بي يذكر بعض المعالم التي يمر بها بناء على خط السير الذي رسمه النظام، وهذه المعالم لا أذكر أنها موجودة في الطرق المعروفة.

بعد وقت طويل نسبيا وصل صديقي في وضع يرثى له.

بين بيتي وبيت أخته طريق أتوستراد كبير، وطريق آخر عادي، ولكن النظام اختار له

طريق شبه مهجور كانت تستخدمه الكسارات قديما، وهو يمر في قاع الوادي، وعندما

يسقط المطر يتحول لمجرى مائي!

المهم أن صديقي سار وفي الطريق الضيق بانحدار شديد، وعند وصول قاع الوادي

بصعوبة، أدار السيارة وعاد صعودا في طريق منحدر زلق، ثم أغلق الجهاز وسار حسب

معرفته!

تقنية جديدة في التعامل مع السمنة، تقنية الطاسة!
قريب لي التقيت به في الشونة الشمالية، وكان الجو شديد الحرارة، وهو سمين جدا،
والعرق يتصبب منه، فقلت له: هل فكرت بطريقة لتخسيس الوزن؟
فقال: نعم طريقة الطاسة!
لم أفهم في البداية، ظننت أنها أداة رياضية.
فابتسم وأشار بيده ففهمت، قال أضع الطاسة (وهو يقصد القدر، الطنجرة، القصعة،
وعاء الطعام) أمامي، وأديرها يمينا ويسارا، وأميلها بزوايا مختلفة، حتى لا أترك فيها
شيئا، هذه الطريقة التي لا أعرف غيرها.
فقلت في نفسي: على قاعدة، وداوها بالتي كانت هي الداء.
ولكن من الواضح جدا أن هذه التقنية فاشلة تماما

أسماء وتضاريس ودجل!
في إحدى الدورات سألت متدرِّبا عن سبب اسم عائلته، فربطه سريعا بمكّة، وقال نحن
جننا من أحياء مكّة، فتدخّل شخص آخر وقال: لا تصدّقه، جدّه وجدوه لقيط وعندما
كشفوا عنه تبين أنه حيّ، ومن هنا جاء اسم العائلة!
واحد آخر يدّعي أن اسم عائلته يرجع لأحد كبار الصحابة، وكثيرا ما تفاخر على الجميع
بهذا، وفي إحدى جلسات التفاخر، دخل رجل وقال: ولكن الصحابي فلان مات ولم
ينجب!
هذه الأيام كثير من الناس تريد أن تحصل على الاحترام، ليس بما يفعلونه، بل بالتفاخر
بماض مزور حتى.

الرعيّل الأول!

زميل لنا كان أبوه شخص فاسد، وكانت نهايته أن بعض الناس الذين تضرروا منه أمسكوه ليلا خارج البيت، وضربوه ضربا مبرحا جعله عاجزا ومات إثر ذلك، ولم يعرف من فعل هذا.

وابنه هذا كان أفسد منه ، وكان دائما يقول ويتبجح :

أبي من الرعيّل الأول في..

أبي من الرعيّل الأول الذين..

أبي من الرعيّل الأول أصحاب...

وصدع رؤوسنا بهذا الكلام كثيرا، وكنا يوما جلوس في المكتبة، فقلت له:

ما معنى الرعيّل الأول؟

وكان الوقت ضيقا جدا قبيل نهاية الدوام.

فتح أحد كتب اللغة، وقرأ: الرعيّل الأول هي الإبل التي تكون في مقدّمة القافلة.

طبعاً بعد ذلك ترد معاني أخرى جيدة، ولكنّي هنا أوقفته، وقلت:

يكفي، انتهى الدوام سأغادر، لقد عرفنا أن الرعيّل الأول هم الإبل، وغادرت دون أن

أسمح له بأن يكمل، وقد أغظته تماما.

كلمات ومواقف..

كثير من الكلمات لها معاني مختلفة بين بلد وآخر،، في آخر زيارة لي لدمشق قبل الثورة

كان عندي عشاء عمل مع صديق سوري مهندس، عندما وصل للمطعم قال لي: مرحبا

بالنشمي! وهو يريد أن يجاملني ويظن أنني سأسرّ بها.

كان شعوري غريبا، مستغزا بعض الشيء فنحن لا نستخدم هذه الكلمة في لهجتنا، فقط

نسمعها بالإعلام المحلي، ولست من الذين يحبّون تقليد الإعلام، ولا أعرف معناها

الحقيقي، فقلت له: لو سمحت لا تستخدمها معي، لأنني لم أستخدمها يوما، ولا أعرف معناها.

بيّارة!

ذهبت للرياض لتوقيع عقد عمل مع مدير شركة الدوالج للمناهج، وسألني المدير عن عملي، فقلت له:

أنا أعمل موظف في التربية وعندني بيّارة!

استوقفته كلمة بيّارة، وسألني بإستغراب: ماذا تعني؟

فقلت له: مزرعة حمضيات.

بعد ذلك عرفت أن بيّارة في لهجة أهل الرياض تعني: حفرة مياه عادمة!!

سم، طال عمرك!

في اليوم الأول لإقامتي في الرياض، اتصلت بمركز المتفوقين لأتحدّث مع الصديق

الخبير ا.د عبد الله النافع مدير المركز.

ردّ عليّ مسؤول المقسم، فطلبت أن يوصلني بالدكتور، ويبدو لم يسمع صوتي جيدا فكان

ردّه سريعا: سم، سم

قلت له: لماذا الغلط، أنت لا تعرفني

ثم أردف: سم طال عمرك!

عرفت بعد ذلك أن هذه الكلمة تعني: أكمل، وضّح.

في موسم الأضاحي!

في العام الماضي ذهبت لمنطقة طريق فوعرا حيث تجمّع مقرّات شركات بيع وتوزيع المواشي لأبحث عن أضحية، وأوقفني في الطريق جار لديهم حراج لبيع السيارات المستعملة، فقلت له: ماذا تفعل هنا؟

فقال: عندي أيضا مزرعة أغنام، فقررت أن الهو معه.

تجارة السيارات فيها مصطلحات خاصة بالفحص الذي يتم عند البيع مثل:

٤ جيد، خالي قص قلبان، قصعة، قص في الشاصي، فتلان شاصي.

فقلت له: أريد أضحية ٤ جيد، سليمة من أي قص أو فتال في الشاصي، خالي قص قلبان، مرخصّة، ومجمركة!

فغر فمه من المفاجأة، وأكملت طريقي أنا..

نذالة غبية:

كثير من أعزّ أصحابي، أو هكذا كنت أظنّ، كانوا يتحرّجون من أن يظهرن معي، رغم أنني قدّمت لهم الكثير، وما زلت، وهذه عيّنة منهم:

صديق وجار قدّمت له خدمات لا تحصى، عمل معلّما في مدرسة خاصة في عمّان، ولم أره لفترة طويلة، وكان لي عمل في عمّان، فاقتطعت بعض الوقت لزيارته، فخرج إلى باب المدرسة وقال لي:

عندي حصّة الآن، إلى اللقاء، وأدار ظهره وعاد إلى الداخل!

وغادرت مصدوما وحزينا ???!

كان بإمكانه أن يقول عندي حصّة الآن.

وبإمكاني قضاء بعض الوقت في مكتبة عامة كبيرة مجاورة، ومديرها صديقي.

أو حتى يأخذني معه للصف للاستفادة من خبراتي.

أو يدعني أنتظر في مكتبة المدرسة، أو مختبر المدرسة، ولا بد أن قيّم المختبر يعرفني.

لأنني كنت معروفا في مجال المختبرات المدرسية على مستوى الأردن، وكان يمكن أن

يستفيد من خبرتي، ولكّته خجل أن يرى زملاءه صديقه القصير، وهرب!

وسامحته مرّات ومرّات، وفي كل مرّة أقول: ربّما تغيّر، ولكن اثبت أنه نذل دائما. هذه عيّنة من الناس، ويوجد عيّنات على النقيض تماما.

منسف وكبسة!

صديقي السعودي أكلت في بيته كبسة عدة مرات، وهو يعدني أنه يريد أن يأكل منسف في بيتي، ولكن ظروفه لم تسمح بذلك.

مرة اتصل بي من عمان، التقينا، ودعاني للغداء، وعند تناول الطعام قال لي: عذرا حرمتك من المنسف اليوم؟؟

فقلت له: ماذا تعني؟

فقال: ألا تأكلون منسف كل يوم، مثلنا حيث نأكل كبسة يوميا!!

فضحكت وقلت له: وحدّ ربك يا شيخ، المنسف يحتاج إلى ميزانية أو الاشتراك بجمعية ، وأخو أخته اللي بقدر يطبخ منسف!

مساكين نحن الأردنيين، مضروبين بحجر كبير!

مقطوع، وأهبل!

قبل ٢٠ عاما كان لي زميل طفران وكان قد اقترض منّي ٥٠ ديناراً، وليس قادرا على السداد، وكان يتقن الرسم باستخدام برنامج Corel Draw، وكنت بحاجة للتدرب على

هذا البرنامج، لرسم أجهزتي ورسومات كتبي، وعملنا مقايضة!

اتفقنا أن نذهب بعد العمل مرتين أسبوعيا، عند مركز صديق له في شارع الجامعة، ليدرّني هناك، وكنا نذهب مشيا على الأقدام.

في أحد الأيام سبقني للمركز، وعندما وصلت طلب أن اقرضه دينار، قال لي:

كان معي دينار وقابلني شاب في الشارع، من إحدى قرى الأغوار، مقطوع!

فقلت له: أنت أهبل؟ أولا هذه قرية صغيرة الكل يعرف بعض، وسائق الحافلة لا بد أنه يعرفه، وإما أن يدفع أحد عنه أو يأخذ منه السائق لاحقا.

غادرت قبل زميلي، وإذا بالشاب نفسه واقفا ويقول أنه مقطوع ونفس القصة.

قلت له: يا محاسن الصدف، أنا ذاهب أيضا لنفس المنطقة، هيا لنركب معا بالحافلة وأدفع أنا عنك!

هنا تغيّر وجه الشاب، وقال: أنا الآن عندي مشاغل، وتحجج.

بعد أسبوعين، وأنا في طريقي للمركز أيضا، أوقفني نفس الشاب، وفي نفس المكان، وبنفس الحجّة، فقلت له متظاهرا بالحزن: يا مسكين من أسبوعين ما زلت هنا مقطوعا؟ فوجئ الشاب، ففكرته مذهولا وأكملت طريقي.

حفلة كبار علماء الفيزياء:

في أحد الأيام تم إحياء حفلة لكبار علماء الفيزياء، وشاركهم آخريين، وكانت أهم أحداث الحفلة هي:

- ١- لقد كان نيوتن جذابا، حتى أن الجميع انجذب نحوه، ولكنه كان يسيّر بسرعة ثابتة بطيئة دون أي تسارع.
- ٢- عندما سئل أينشتين عن الحفلة قال: نسبيا، جيدة.
- ٣- دخل كولوم قاعة الحفل وهو مشحون جدا، وعصبي.
- ٤- باسكال كان يشعر بضغط شديد ويعاني من الإحراج.
- ٥- عندما دعي هايزنبرج للحفل، أجاب بعدم اليقين، حيث قال أنه ربما يحضر وربما لا.
- ٦- جاءت ماري كوري وزوجها، وكانا يشعان بهجة على الحضور.
- ٧- واين كان يتألق بألوان رائعة
- ٨- أسقط مليكان نقطة من قنينة الزيت الموضوعة على المائدة
- ٩- كان الشرار ينطلق من عيني تيسلا، ربما كان غاضبا؟

١٠- كومتون كان يبدو مشتت الذهن.

١١- شعر بيل جيتس بالحر وفتح النوافذ.

حمادة والعمدة!

كنّا جلوس عند قريب لي متعهّد بناء، وكان ضمن الحضور عدد من المشايخ من ضمنهم مؤذن المسجد، وهو شيخ وقور يحترمه الجميع، وكان أيضا عامل مصري اسمه حمادة، قادم حديثا من الصعيد، وما زال يحمل براءة أهل الريف، وقد مدحه المتعهّد كثيرا، وأتيحت لي فرصة لمداعبته.

قلت له: في الصعيد عندما يسافر أي شخص للعمل في الخارج، في تلك الليلة ينام العمدة عند زوجته!

غضب حمادة، وأستغفر، وأنكر هذا الكلام، فقلت له: إن كنت لا تصدّقني اسأل الشيخ مؤذن المسجد.

وفعلا أكّد الشيخ كلامي بكل هدوء، وأظهر أن هذا من الثوابت المتعارف عليها، ثم قلت له، أمامك الشيخ فلان، والشيخ فلان. وأكّد الجميع صحّة كلامي، فجن جنون حمادة، وأنكر كل هذا، ولكن أيضا لم يكن في قدرته تكذيب الجميع.

عندها قال المؤذن: يا حمادة وأين ينام العمدة؟ في الشارع؟

وعيب عليك أن يكون ذهنك ذهب لشيء سيء، فأنتم إخواننا في الدين، وعرضكم عرضنا، ولا يمكن أن نفكّر بهذه الطريقة، وبهذه الكلمات جعل المؤذن حمادة يشعر بالذنب.

ثم في النهاية أوضحنا له أن هذه مجرد مداعبة وأنه مكان احترام من الجميع

الذاكرة الفضيّة!

تواصلت مرّة مع صديق قديم، وقد سبق أن شاركنا في مؤتمر واحد، وقدمنا أوراقنا في جلسة واحدة، وكل واحد منّا كان معه ذاكرة (Flash memory) وكانت الاثنتين من نفس اللون، وهو الفضيّ، وفي نهاية الجلسة أخطأنا، حيث كل واحد أخذ الذاكرة الخاصة بالأخر بالخطأ، ولكن انتبهنا للخطأ مبكراً.

بالنسبة لي كنت قد نسيت هذه القصة، وعند الحديث، قال لي: أتذكر ذلك المؤتمر والذاكرة الفضيّة!

لأنه مختص في علم النفس، ظننت أن هناك من الذاكرة البشرية، تسمى الذاكرة الفضيّة، ولكن بقيت صامتاً حتى لا أقع بخطأ، فسألته: وما قصّة الذاكرة الفضيّة، فتذكرتها وضحكت، ثم أخبرته لاحقاً بما فكّرت به.

هوايات مرعبة!

بعض الناس يستمتعون بنشر حكايات الرعب والألم والحزن، وفي أي مجلس يسيطر على الحديث وينشر الألم، ومنهم:
-موظف دفاع مدني، يتحدث عن حادث أليم، وكيف جمع أعضاء الموتى المبتورة...
-ممرضة في مستشفى الولادة، تتحدث عن ولادة طفل مشوه، رأسه،بطنه..
-شرطي يتحدث عن جرائم فظيعة، ويصف كيف دخل القاتل إلى البيت، وكيف تم القتل بساطور..

يرسلون لك مثل هذه الرسائل المرعبة على وسائل التواصل!

وبدل أن تبدأ نهارك بالتفاؤل يبدأ باليأس.

يا أخي ناقصنا ألم ؟

كل واحد الله يعينه على ما يراه ويسمعه .

بشروا ولا تنفروا

هلال بدر !

كنا نقوم بترحيل أغراضنا لبناء جديد، وكان معي بعض الزملاء، أخذنا تاكسي وركبنا..
في الطريق قلت لهم: ألا ترون أن الضوء مبهر داخل هذا التاكسي؟
قالوا: لماذا؟
قلت: أنظروا إلى اسم السائق... "هلال بدر" !

شوية كرسنة!

في عام ١٩٩٥ صدر أول كتاب لي، وكان مرجعا ضخما، وقامت وزارة التربية بوضع
سعر أكبر من توقعاتي، حيث كان لا يزال بعض المسؤولين من الجيل الطيب، الذين
أحبوا أن يدعموني.
رغم أنني كنت أذهب للمدارس في زيارات عمل، ولكن لم أكن أذكر شيئا عن هذا الكتاب،
ولكن كان معي فريق من الموزعين، يوزعون هذا الكتاب على الجامعات والكليات
والمدارس والمكتبات العامة والخاصة.
وأحيانا لا يكن مع المدرسة رصيد للدفع، فتمهلهم حتى يتوفّر، وكان بإمكانهم إرسال
المبلغ مع أي موظف من التربية، يزور المدرسة وهو يوصله لي.
بعض الزملاء كان يأخذ المال، ويطلب منّي أن أمهله لآخر الشهر مثلا لأنه بحاجة له.
أحد الزملاء جاءني وقال معي ٧ دنانير، ثمن نسخة، وقد أنفقتها، أمهلني حتى استلم
الراتب.

بعد استلام الراتب بأسبوع ذكّرتّه، فقال: زوجتي ستلد!

بعد أن فطم الولد ذكّرتّه، فقال: أريد أن أزرع كرسنة، وقد اشتريت البذور بهذا المبلغ،
والقصة استمرت طويلا، مبلغ تافه، ولكن ذلك الرجل أتفه.

حظ !

صديق سعودي كان في منصب كبير ثم أنشأ شركة تدريب، عملت معه فترة من الوقت، وكان عمره في السبعينيات.

زار عمان والنفينا في أحد الفنادق حيث كانت تعقد دورة، وتأخر الوقت وكنت جائعا. أخذني إلى الشقة الفارهة التي كان يستأجرها في دير غبار قريبا من السفارة الأمريكية وهناك سلق بطاطا وعمل سلطة بندورة، وكان هذا غداءنا بعد جوع ! (هو فعل هذا لأنه كان قد ملّ من أكل المطاعم وأراد التغيير فقط) مرة ثانية اتصل بي، وقابلته ولكني ذهبت لكافتيريا واشتريت بعض الشطائر، وأكلت أقصى طاقتي، قبل أن أذهب إليه، خوفا من أن يتأخر الطعام، ولكنه أخذني سريعا إلى أحد أرقى المطاعم .

فقلت له: أريد فقط كأس (شنيّة _ عيران _ لبن مخيض).

حظ !

عالها!

أكملنا دورة تدريبية في الطائف، وأخذونا إلى استراحة في منطقة الهدا، وهي تقع في نهاية مرتفعات الهدا، التي تبدأ من منطقة عرفات، وتصل إلى الطائف، وهي منطقة جميلة ، وكان الهدف عمل حفل التخرج، وتسليم الشهادات والدرع، وعشاء. في الطريق سألت جاري، حيث كنت أنوي المشاغبة وأريد أن أوقعه، فقلت له : هل أغنية عالها عالها عالها...تقصد هذه المنطقة ؟

فتسرع وقال: نعم

فأكملت: ولكن الأغنية تقول، لا تخلي يشوفك حدا، يا ١٦ سنة ،يا عمر الولدنة...!

وهنا أسقط في يده، ضحكنا، وكانت رحلة جميلة وسهرة أجمل ..

فيزياء في المطعم !

أحد الفيزيائيين كان يقيم في فندق صغير، وتطرق إليه الشك بأن ما تبقى من الطعام على أطباق ضيوف الفندق يجمع بعد انتهاء الوجبة، ثم يعاد طهيه من جديد ليقدّم كوجبة جديدة في اليوم التالي.

وللتحقق من هذا الأمر قام الرجل بنشر كمية صغيرة من نظير مشع، على شريحة صغيرة من اللحم، أبقاها في طبقه عند نهاية الوجبة، وعندما جاء في اليوم التالي كان يحمل معه عداد جايجر، وما بدأت خدمة الطعام حتى اشتغل العداد موضحاً أن المادة المشعة - التي دست في قطعة اللحم بالأمس - موزعة في تلك اللحظة على أطباق الضيوف. وهكذا أنفضح أمر الفندق، وانكشف حال القائمين عليه بطريقة علمية محايدة لا تقبل المجادلة أو النقاش.

تهنئة!

توفيرا الوقت الثمين، من يخطب من معارفي أذهب لأهنته عندما ينبج طفله الأول.

ليمون، وزيتون، كيف تعاملت مع غبي نزق؟
زميل عملت معه لبضعة سنوات، كان نزقا جدا، والجميع يعرف هذا، حتى أنه مرّة وجد زر أحد القمصان مقطوع، فقام بإنزال كل ثياب العائلة من الخزانة وتلويثها، كعقوبة لزوجته، ولهذا كنا نحاول أن لا نصطمم به.
بلدته تنتج أفضل زيتون في الأردن، وكان يحضر بعضه للعمل ويأكل منه، ولم يتح لي تذوق حتى حبة واحدة، بل كان يرفض بيعنا لأن عصره وبيعه زيت أريح لهم!
من جهة أخرى، كنت كل عام أحضر حمضيات، وخاصة ليمون لكل الزملاء، وفي زيارتنا للمدارس القريبة كنا نعطي الجميع، ومن يريد أن يذهب ويأخذ كنا نرحب به.
مرّة أخبرني أنه سيذهب المزرعة لإحضار ليمون من أجل كبيس الزيتون، وسمحت له، وإذا به يأخذ شاحنة صغيرة، وقريب له وعدد من الأولاد، وكمية من الأكياس والصناديق،

وهنا أوقفه الحارس وأعطاه بضعة صناديق، وفي اليوم التالي جاعني نزقا غاضبا،
فطبيت خاطرة، وقلت له هذا خطأ الحارس وسوف أعاقبه!!
تحملناه كثيرا، وفي عام تالي جاعني مستنكرا غاضبا، وقال لي:
هذا العام لم تحضر لنا ليمونا؟
وعندها وجدت أنه تجاوز أقصى حدوده، فقلت له بكل هدوء:
المشكلة يا صديقي لم يبقى عندنا ليمون هذا العام، لأن جميع الليمون استخدمناه مع
الزيتون الذي أعطيتنا إياه!
غادر مخذولا، وسكت، إلى الأبد.

البس، والفأرة!
زميلي عنده موظفة من عائلة الفار، وفي أحد الأيام جاء لمكتبي لشيء مهم، وكان
منهمكا ومستعجلا، فقلت له: اجلس، منذ زمن لم نجلس معا.
فقال: لا أستطيع.. عندي الآن فلان البس، جاء في مهمة..
فقلت له وقد تظاهرت بالجزع: وماذا تفعل عندي، عد لمكتبك، حرام عليك أن تترك البس
والفار لوحدهم!

قطعان، وأسراب!
صديقي اسم عائلته مشتق من أسم أحد المواشي، وكذلك عائلة جيرانه أيضا مشتقة من
نوع آخر من المواشي.
في إحدى السهرات، بدأ التحدث عنهم بصفتهم جيران طبيين -وهم فعلا كذلك- وأسهب
في الحديث، ثم قال: ونحن وإياهم...
فقاطعته، وقلت له: من نفس القطيع!
ضحك، وكظم غيظه

أنا من عائلة شواهين، وهي طيور جارحة وكان يجلس معنا شخص من عائلة أيضا
اسمها مشتق من أسم أحد الطيور الجارحة.
فقال: طيب نحن من نفس القطيع، وأنتم؟
قلت له سريعا: من نفس السرب!

كرز!

بحمد الله لا أنسى من أحسن إلي مهما كان معروفة بسيطا.
قبل ٤٥ عاما، كنت أنا وصديق على طرف وادي شرق البلدة في الربيع، نجلس على
العشب الأخضر، وخرج علينا من أسفل الوادي، شيخ بدوي كان كبير عائلته، عليه رحمة
الله، كنا نظن أنه سيمر دون أن يكثر بنا، ولكنه توجه نحونا وأخرج بعض الكرز
الأخضر وأعطانا.

ربما هي شيء بسيط، خاصة وأن أبي عنده مزرعة كبيرة فيها من كثير من الثمار،
وصديقي أيضا، ولكن مجرد اهتمامه بنا كأطفال صغار، وهذه الهدية البسيطة، جعلتني
أتذكره كلما مررت من ذلك المكان، وأترحم على أبو علي.
ولا تحقرن من المعروف شيئا، وخاصة مع الأطفال، وتهادوا تحابوا، صدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم.

الجنبية اليمنية!

قلت لبعضهم مداعبا: أنت تحمل هذه الجنبية الثقيلة، والتي قد يصل ثمنها لبضعة آلاف
من الدولارات، ألم تفكروا بتطويرها؟
قال: كيف؟

قلت: إضافة Flash memory، MP3 أو سماعة Bluetooth، أو بطارية شحن
احتياطية للخوي، أو كشاف يدوي، والباب يتسع لكثير من الأفكار..

ضحك صديقنا اليمني، وقال: كل شيء ممكن.

كيف يمزح معي أصحابي ؟

يعرف أصحابي أن أي موضوع يعجبني قد أقوم بتأليف كتاب عنه، ولهذا عندما يطرح أي موضوع مثير يكون سؤالهم: هل خير اطلع عليه؟ فإن كانت الإجابة بنعم، عندها يكون الجواب الممزوج بين الحقيقة والمداعبة والمناكفة: إذا سيؤلف عنه كتابا

أحترمك لوزنك!

كنا في العمل، أردنا أن نصلي جماعة، فتقدم أحدنا وكان سميئا، وهو ليس أكثرنا حفظا للقرآن، أو التزاما بالسنة، فقط يظن نفسه في حافلة التربية، ويريد أن يجلس في الكرسي الأمامي.

وبعد أن استقر في مكان الإمام، وأنا شخصيا أرفض الإمامة دائما، لأنها مسؤولية، وصوتي لا يسعفني، ولا أزكي نفسي، ولكن تنتطحه للإمامة بهذا الشكل، وهناك من هو أحق منه، جعلني أغضب وأنظر له شرزا، فنظر نحوي محاولا امتصاص غضبي، وقال: هل أرجع؟

فقلت له: لا، صل بنا، على كل حال أنا أحترمك لوزنك، فقط!

تأديب المتطقلين!

لعدة سنوات كنت مسئولا عن دورة لقيمي المختبرات، وكنت أنا أيضا من المخططين لها فقد كتبت جزءا كبيرا من منهاج الدورة، وأعددت الأفلام التعليمية لها، ولجميع مديريات التربية، وكانت الدورة تعقد في مركز مصادر التعلم، وهو مكان مجهر بمختبرات

ومشاغل وقاعات، ولكن بعد عدة سنوات تغير مدير المركز، وجاء مدير لا يعلم عن هذا الأمر شيئاً، فجاء رئيس قسم الإشراف، وتخصصه لغة عربية، ولا يعلم شيئاً عن الدورة التي تعقد منذ عدة سنوات، ولكن طمعه بالحصول على جزء من مكافئات الدورة، جعله يخطط لهذه الدورة، ويضع نفسه مديراً إدارياً لها، ويحدد مكانها، في بناء لا تتوفر فيه الإمكانيات المطلوبة، وطبعاً كلفني بالتدريب في بعض مشاغل هذه الدورة، في هذه الظروف التي لا تسمح لي بالقيام بعملية بشكل جيد، وهنا قمت بالإجراءات الآتية:

ذهبت لمكان الدورة في الصباح، وطلبت من المتدربين المغادرة، لأن ظروف هذه الدورة لا تسمح لي أن أنفذها بشكل جيد، وهذا تسبب بإرياك شديد للمسؤول عن الدورة، والمسؤولين في مديرية التربية.

راجعت عيادة الموظفين، وحصلت على إجازة مرضية، لمدة يومين، لحماية نفسي من المسائلة عن غيابي.

زرت وزارة التربية، وأخبرت المسؤول عن هذه الدورات، الذي يتابع عملي من عدة سنوات، ويعرف دوري في هذه الدورة، وأخبرته بما حدث، فأخبرني أن هذا الشخص قام بهذا العمل دون علمهم، وهذا لا يجوز، وطبعاً تسبب بتعنيف شديد لمدير التربية والمدير الفني ثم لهذا الشخص.

في اليوم الثاني استرحت في البيت لأكمل الإجازة، ثم ذهبت في اليوم الثالث للمركز. استقبلني المدير بهجوم شديد، كيف أتغيب عن الدورة، لماذا أخرج المتدربين في الصباح، لماذا تغيبت عن المركز في اليوم الثاني، وهنا قلت له: أنت جديد في هذا العمل، ودعني أعلمك شيئاً

قال: ماذا

قلت له: أولاً أنا كنت في إجازة مرضية، وهذا تقرير الطبيب، وبالنسبة للدورة فمدتها ٣٠ يوماً، ومدير المركز السابق كان لا يسمح لأحد بالتدخل في عمله، وكان يأخذ مكافئة بصفته مدير إداري للدورة، بما يعادل راتب شهر، وهذا الشخص الذي أدخل نفسه بشيء

لا يخصه، كل هدفه هو الحصول على هذا المبلغ، وهذا تجاوز لصلاحياتك وإهمال متعمد لك وللمركز.

فاندهش المدير، واندفع يهاجم ذلك الشخص، ويشتكي لمدير التربية، ويحقق ما كنت أريده وأنا جالس في مكتبي أحتسي الشاي. واضطر ذلك الشخص للاعتذار، لي وللمدير، وتم لي ما أريد، حيث استقدت من وجود مصلحة مشتركة بيني وبين المدير.

الموظف المغرور والمراسل الشيخ!

كان في القسم المجاور لنا يوجد موظف مبتدئ مغرور جدا، وكان يسيء التعامل مع مراسل كبير في السن، شيخ ملتحي وقور، وهذا كان يغيظني جدا، ولا أعرف كيف أتصرف حياله!

دخل مكتبي في أحد الأيام، مراسل يعمل في مدرسة بنات، وجاء يستلم أجهزة مخصصة للمدرسة، وأخبرني أن ابنه موظف في القسم المجاور، وإذا به أبو ذلك الشاب المغرور، ولكن الأب كان خلاف ذلك، كان رجل محترم جدا.

كان الموظف خارج مكتبه عندما جاء أبوه، وبمجرد وصوله، ذهبت إليه وسألته: أين كنت يا رجل؟ لقد بحثت عنك؟

فقال: لماذا؟

فقلت: أبوك الذي يعمل مراسلا في مدرسة صفية، جاء واستلم أجهزة، وبحثت عنك لتساعده في تنزيل الأجهزة للشارع، وتستأجر له سيارة، على كل حال لقد ساعدته أنا. وبعد هذا الموقف لم يجرؤ ذلك الخبيث، أن يسيء التصرف مع المراسل الشيخ، أو معي.

مسكين، وخبيث!

رأيت الآذن العجوز مهموما فسألته فقال إن زوجته تشتكي من صداع شديد، ويبحث عن علاء، وهنا تدخل زميلي الخبيث وقال له: أنت حمار؟ عندما يصاب رأس زوجتك بالصداع يرتاح رأسك .والعكس صحيح!

أبو الحروف!

في غرفة المعلمين في المدرسة يوجد خزانة كبيرة مقسمة لخزائن صغيرة للمعلمين، وهي بيضاء ولكن متسخة قليلا، وأسماء المعلمين مكتوبة بقلم دهان اسود، في الأعلى يوجد خزانة الأستاذ كامل.

دخلت الغرفة بعد مغادرة المعلمين، ومعى قطعة من شريط لاصق ابيض، وقمت بتغطية الجزء العلوي من حرف الكاف في أول اسم كامل، فحولته لحرف ح، وصار اسمه حامل ، ولأن الخزانة متسخة لم ينتبه أحد للشريط اللاصق ، وصار الاسم الجديد مصدرا للضحك لبعض الوقت حتى انتبه للأمر .

خبيزة إفرنجية!

في بداية عملي في التربية، كان مذهري مثل طفل في الخامسة من عمره، وكان عندي دورة لمعلمي الأحياء في مدرسة ثانوية بنات إريد . وصلت إلى المختبر مبكرا، ثم ذهبت للحديقة الصغيرة في مدخل المدرسة، لأجمع بعض أوراق وسيقان نبات الجيرانيوم (الخبيزة الإفرنجية) من أجل تحضير شرائح مقطع في ساق نبات، مقطع في ورقة، الثغور، وأثناء انهماكي بجمع العينات، وإذا بمراسل المدرسة الضخم، ولم يكن يعرفني سابقا، يهجم عليّ من بعيد ويصيح بي أن توقّف، لقد ظن أنني طفل من الشارع جاء يسرق الورد .

وقفت وقلت له بهدوء: على مهلك، أنا موظف من الدائرة العامة، والدائرة العامة في ذلك الوقت كانت تملك صلاحيات واسعة، وهنا شغلّ الكوايح، وتوقّف واعتذر، وبعد ذلك صرنا أصدقاء.

لوعة فيزيائية!

معلم فيزياء يحب المعارضة لا لشيء إلا على قاعدة خالف تعرف، وعندما كان يحضر دورة عنا كنا ننادى منه كثيرا، وفكرت بطريقة فيزيائية للانتقام منه. صممت طريقة بسيطة جدا، وعملية، وتعطي رسم بياني مباشر لظاهرة التخلف المغناطيسي باستخدام الليزر، وأخبرت عن الموضوع دون ذكر تفاصيل، فرجاني بشدة أن أخبره كيف فعلت هذا، فقلت له مستحيل، ومرّت سنوات وكلّما نلتقي يسألني وأقول له، لن تحلم بهذا حتى أنشرها في كتاب على خطة عملي، ونشرتها، ولم أخبره به، وحتى الآن.

التعابي ينفع أحيانا!

عملت في مشروع مع مؤسسة كبيرة، وفي نهاية العمل ثبت عندي أن المسؤول عن المشروع قد انتقص مبلغا من مكافئتي على العمل، وكان هذا المبلغ ليس قليلا "بحدود ١٠٠٠ دينار أردني"، فماذا عملت؟

أولا تأكدت من حقيقة هذا الأمر، وشاورت بعض من أثق بهم، وخاصة ممن يعرف هذا الشخص، ثم اتصلت به بكلّ هدوء، وقلت له: صديقي فلان، لقد ثبت لي أن المبلغ الذي استلمته أقل من مجموع مكافئتي بمعدل "١٠٠٠ دينار"، ولهذا أريد هذا المبلغ، وكانت كلماتي هادئة وحاسمة.

ثم تركته فترة من الوقت، واتصلت به مرة أخرى وقلت له: إذا لم تكن متأكدا اسمح لي بمراجعة المحاسب، والمسئولين في المؤسسة للتأكد، ثم تركته.

بعد ذلك فترة بسيطة، اتصل هذا الرجل وقال لي لقد نسيت أن لك دفعة رابعة لم تستلمها بعد، وهي تعادل هذا المبلغ.

قلت له: هل أخبرتني سابقا بهذه الدفعة؟

قال: لقد نسيت، وهذا ذنبي أو أعتذر (طبعاً أعرف أنه يكذب، ولكنني تظاهرت أنني أصدقه).

وفعلاً دفع لي هذا المبلغ ، مع أنه كان قد اختلسه، حيث أنا لم أتسبب بتحقيقه أو الإضرار به، فهذا لن يعيد حقي، واستمرت علاقة العمل بيني، وبين هذه المؤسسة لفترة من الوقت، ولكن بعد أن عرفت مع من أتعامل.

المدخن الحضرمي!

نسبة كبيرة من الشعب الأردني من المدخنين، وهم الذين يفرضون جوهم الملوّث في المواصلات والجلسات والاجتماعات، ومن شدّه ضيقي منهم، لأن الدخان يؤذيني، وضعت لافتة على مدخل بيتي مكتوب عليها (تمتّع بالسّم الهاري.. ولكن ليس في داري) لأعطي المدخن جرعة تهديد قبل أن يدخل، وقد حققت الهدف منها.

درّبت في حضرموت في مدينتين، وزرت العديد من المدارس والمؤسسات التربوية، وخلال إقامتي لمدة شهر لم أتعرف إلا على مدخن واحد، معلم مدرسة، وقد كان، وكما نقول بالعاميّة : (ملطشة للجميع) الكلّ يضيّق عليه، حتى أن أحد مشاريع التخرّج إختاروه عن التدخين، وكان هجومياً جداً، وأثناء التقديم كان المعلمّ يشير بغضب وسخرية نحو ذلك المدخن، الذي تمّ التضييق عليه كثيراً، فقلت له: أنت هنا غريب، مثلي في الأردن بين المدخنين غريب، والغريب للغريب قريب.

فرفعت معنوياته قليلاً، وقال: أريد أن أطلب صداقتك على الفيسبوك، ولكن كيف ستعرفني؟

فقلت مبتسماً: أسمائكم تتضمن با، أو بو، أو بن، أليس كذلك؟

قلت: ولا بدّ أن إسمك من إحدى هذه الفئات؟

فقال: نعم

فقلت: إذا بسيطة، سأعرفك بسهولة، وقد كان ضمن فئة (با).

أنا وعقوفة!

لا تسرح أذهانكم بعيدا، فلست أتحدث عن "مسلسل ضيعة ضايعة"، ولا هي حكاية حب، بل شركاء في الجراءة في وجه الباطل، وأنا وهي تسببنا في أن جلطنا اثنين من المدراء العاميين في التربية، والله يرحمهما.

عفاف كانت مشرفة علوم تعمل في وزارة التربية، ولا تسكت عن خطأ، ولهذا غضب عليها المدراء الفاسدون، ونقلوها من مشرفة إلى كاتبة، وهذه عقوبة كبيرة.

ذهبت يوما للوزارة، وزرتها في مكتبها، فقالت: أجيت والله جابك!

فقلت لها: لماذا؟

قالت: وجدت ٧٠ خطأ في كتاب العلوم للصف السادس، وأريدك أن تقدّم هذه القائمة للمسؤولين في الوزارة باسمك، لأنني الآن في وضع صعب، ولا أدري ماذا سيفعلوا بي لو قدّمتها بإسمي؟

فقلت لها: يكفيني المشاكل التي أواجهها، ولا أستطيع أن أضيف لها مشاكل غيري،

تدبري أمرك بعيدا عني!

بعد فترة عقد اجتماع في مكتب وزير التربية، مع المدير المسؤول، وقد كانت قد أعدت قائمة بكثير من أخطائه المقصودة وغير المقصودة، وواجهته بها أمام الوزير، واستغلت الفرصة وضيقت عليه كثيرا، فأصابته جلطة ومات في الحال.

أما أنا فقصّتي مختلفة قليلا.

كان المركز يستخدم أحد الأبنية الجاهزة القديمة التي كانت تستخدمها المدارس، وبدأ التلّف يظهر عليه، وكان الموظّفين في كل فترة يرفعون شكاوي من أجل الترحيل إلى

مبنى آخر، وكان لديهم أهداف أخرى منها الاقتراب من وسط البلد، لأن المبنى يقع على أطراف المدينة،

وكنت أعرف أنه لن نجد مبنى واسعاً مثل هذا المبنى رغم مشاكله، حيث يوجد لدينا مختبرين واسعين، ومشغل، ومعرض، ولهذا كنت أسعى لتعطيل عملية الترحيل دون علم الجميع، ولو علموا في ذلك الوقت أنني كنت أفعل هذا لكان وضعي صعباً.

وصلت عملية المطالبة بالرحيل لمستوى عال، فذهبت إلى مديرة المناهج، وقلت لها إن المكان جيد، وأن هؤلاء الموظّفين يريدون فقط الاقتراب من السوق، ليسهل عليهم الخروج وقضاء مصالحهم أثناء وقت العمل، وكان كلامي صحيحاً، فاقتنعت وزارت المركز ووجدت أن المبنى ما زال صالحاً للاستخدام، وألغت فكرة الرحيل.

مرّة أخرى ذهبت للوزارة، وفعلت نفس الشيء، وبسبب الضغط الكبير من أجل الرحيل جاء وزير التربية لتفقّد المركز، وألغى فكرة الرحيل.

بعد ذلك بسنوات ساء وضع المركز كثيراً، وصار فعلاً غير صالح للاستخدام، وطلبنا من المدير أن يأتي ليطلّع بنفسه على الوضع، ووصلنا أنه قال:

لا أريد زيارة المركز لأن رائحته مثل رائحة زريبة الدجاج.

هذا الكلام جعلنا نغلي غضباً عليه، وقررنا عمل شيء من أجل أن نرحل رغماً عن أنفه، دعونا مدير صحّة البيئة لزيارة المركز، وقمنا بتحضير غاز H_2S وهو الغاز الذي يعطي الرائحة للمجاري، والبيض الفاسد، ونشرنا الغاز في جميع مرافق المركز، فجاء قرار فوري بالرحيل.

مدير التربية قام باستئجار مبنى صغير من شقتين، وأعطانا غرفة أبعادها $3 \times 3 \times 3$ متر للمختبرات، وكان في عهدتنا أكثر من ٤٠ خزانة مليئة بالأجهزة والأدوات.

بدأت الوحدات الإدارية بالرحيل، ونحن رفضنا ذلك، وجاء طلب منّا أن نرحل وأن نتدبّر أمرنا بهذه العهدة، وعندها قلت له:

ربّما لا يهتمّ العمل، ولكن تريد منّا أن ننقل مختبراتنا لعمارة سكنية، وأنت تعرف أن المواد الكيميائية يصدر عنها أبخرة ضارة، وأنا سأرسل هذا الخبر لصحف الفضائح!

وهنا صار يلهث، وأراد أن يغادر، فقال له مدير المركز: خير يمزح ولن يبلغ الجرائد، وفي اليوم التالي علمنا أنه أصيب بجلطة وأدخل المستشفى، وكانت هذه الجلطة الثانية. وبعد فترة أصيب بجلطة ثالثة، ومات.

إبن الدكتور!

دخلت المدرسة فرأيت ولدا صغيرا، يجد كل الرعاية والدلال من الإداريين والأدنة وبعض المعلمين، وسألتهم: من هذا؟

فقالوا: إبن الدكتور فلان؟

هذا الجواب لم يفسّر لي سبب هذا الاهتمام الكبير، وأخيرا وجدت معلّم معروف بكلامه السوقي، فقلت له: من هذا؟

فقال لي: " هذا إبن الدكتور اللّي قَحَف قفا المدير"، وعندها فهمت القصّة، لأن المدير عمل عملية بواسير، وهذا إبن الطبيب الذي عالج المدير، فقلت في نفسي: الآن فهمتكم!

الذي علّمني الفيزياء.. والتسيّب!

كنت أعمل عن ٥ موظفين عندما مدرّاء التربية ما يزالون من الجيل المحترم المخلص ، ثم جاءت نوعيات فاسدة ونشاطي أزعجهم.

حصلت على جائزة، فسرّقوا ٦٠% منها، وعندما عدت من إجازة بدون راتب وضعوني في مختبر أثري مجهز منذ عهد الإمارة، وما زال على وضعه، حاولت التصليح وفشلت.

وكان المدير يجبرنا نحن الإداريين للبقاء في المدرسة حتى نهاية الوقت، بينما المعلم الذي ينهي حصصه يغادر، ولهذا رفضت أن استقبل أي معلم في المختبر ما لم يتم تجهيزه، وقد كان مختبر كيمياء يخلو من الماء والكهرباء وأدوات السلامة والمواد عمرها أكثر من ٥٠ عام، وقلت لهم .من يقترب من المختبر على هذا الوضع سأكسر رجله،

وكننت أحضر معي حاسوب محمول وأعمل على تأليف كتب ليستفيد منها الطلاب في كل بلاد العرب.

الذي علّمني الفيزياء العملية، كان مثلي، معلّم متميّز، وقد صار طلابه مشرفين وهو بقي معلّمًا، ولأسباب صحيّة، نقلوه إلى قسم المختبرات عندنا، وزاملته ٦ أشهر علّمني فيها على كل أجهزة الفيزياء، وبعد فترة صار مشرف تربية، وكان دائما عندما يتحدث عن الوزارة يقول: لصوص التربية، وكننت لم أعرف هذه الحقيقة في ذلك الوقت، فكننت ألومه كثيرا.

ثم صار مثلا في التسيّب، حيث كان يقول: عندما عملت بإخلاص ظلموني، والآن يكرّمونني، وكننت لا أوافقه الرأي، وأحيانا أصطدم معه.

عندما عدت من الإجازة بعد تعرضي لكثير من الظلم من وزارة التربية، وعملت في ظروف لا تسمح لي بالعمل أصلا، وصرت متسيّبا اتّصلت به، وقلت له:

أنت أستاذي بالفيزياء، أليس كذلك؟

فقال: نعم

فقلت له: لقد صرت أيضا أستاذي في...الهمالة!

مساعد المدير!

كان حسام يعمل في المدرسة معلما منذ فترة طويلة، وبعد الدوام وفي أي فرصة تتاح له يغادر المدرسة ليعطي درسا خصوصيا.

مرض المدير وصار هو المدير بالوكالة، وفي أحد الأيام أمسكته وهو عائد من الخارج، فقلت له: مدير وتفعّلها؟

فقال ضاحكا: عادة لم أتمكّن من تغييرها!

صديقي دكتور الجامعة الذي يكرهه الطلاب، اللهم كثر من أمثاله!
هذا الصديق زاملته منذ الصف الرابع وحتى أكملنا الدراسة الجامعية، وهو دكتور في
الجامعة، طيب، محترم، خلوق، مؤدب، ملتزم، متواضع، ذكي جدا، ومنذ طفولته، وكنا
نتنافس في الدرجات والعلامات في المدرسة.
سألت عنه الكثير من طلاب الجامعة والكل تحدّثوا عنه بسوء، وأنا مستغرب مستهجن،
فمن كانت هذه صفاته منذ طفولته وحتى شبابه، لا يمكن أن يتغير في كهولته!
وبعد حيرة لفترة طويلة، زارني قريب تخرّج من الجامعة حديثا، فسألته عنه، وعن السبب
لماذا يكرهونه؟
فقال:

لأنه لا يقرب البنات ويملا مكتبه بالبنات الساقطات
لأنه ليس عنصري
لأنه لا يقبل الوساطة
بعد ذلك التقيت بذلك الصديق، وقلت له أن أكثر الطلاب يعتبرونه سيئا، فاستغرب، فقلت
له: الله يكثر من (السيئين) أمثالك!

كرم كاذب!
في بداية إقامتي في الرياض تعرّفت على معلّم أردني، وأسمه أسامة كان زميل لأحد
أصدقائي هناك.
خلال ٤ سنوات كنت أذهب للرياض دوريا حسب ظروف العمل، وكلّما رأني أو سمع
بقدومي للرياض يقول لي: يا خير حدد موعد لأدعوك للعشاء، وأقول له: أنا الآن لفترة
قصيرة لوحدي، وأحب أن أزور الشباب العزّاب، ولا أثقل عليك لأن معك زوجتك.
المشكلة أنه استمر في تقديم هذا العرض بالدعوى للغداء، وأنا أعرف أنه كاذب، ولكن لا
أريد أن أخرج.

بعد ٣ سنوات، وبمجرد وصولي للرياض، اتصلت به، وقلت له: أنا الآن أخطط للبقاء في الرياض لمدة شهر، ولهذا معك مجال لاختيار الوقت المناسب لدعوتي على العشاء!
وهنا قال لي: تعرف يا خير أن الوقت ضيق، وبيتي بعيد عن مكان عملك، و...و...و..
فقلت له: إذا توقّف عن الدجل والكرم الكاذب.
وكان هذا آخر عهدي به.

شواهين وعصفور!

تجمعنا مصاهرة، نحن عائلة الشواهين، وعائلة عصفور، وقد التقيت يوما بشيخ طيّب جدا من عائلة عصفور في بيت صديق مشترك، وذكرنا هذه العلاقة، وهنا وقف أحد الموجودين مشدوها، وقال للصديق من عائلة عصفور: أنتم إمّا جريئين جدا، أو مجانين، كيف يمكن لطيور ضعيفة أن تقترب من الجوارح!
طبعا ضحك الجميع.

بعد فترة كان عدد من المشايخ يجلسون في المسجد بعد الصلاة، وكان ذلك الشيخ منهم، وعندما رأيته أفسح في المكان، ولكن ابتعد أكثر من اللازم، فقلت ضاحكا: أنظروا إلى بغاء الطير كيف تفرّ من الجوارح؟
فقال: هل هذا ذنبي أن أفسحت لك؟
فقلت له وأنا أبتسم: بالعكس، أنت رجل فاضل، ولكن أحببت أن أداعبك، فأنا لا أفوت فرصة للدعابة.

قمر الفيسبوك!

صديق يعمل مع مؤسسة تعطي دورات وشهادات عن بُعد، وأردت التأكد من مصداقية هذه المؤسسة، وهذا الصديق.

عملت اشتراك بإسم فتاة من الرياض أسميتها قمر، وأعددت لها سيرة ذاتية كاملة، مستخدما المعلومات التي أعرفها عن الرياض، مثل أسماء الأحياء والمؤسسات والمدارس

والعائلات، ثم تواصلت معه على الفيسبوك، وعرضت عليه أن أدفع المبلغ الذي يريد مقابل أن يعطيني شهادة دون تعلّم، وحاولت معه بشنّى الوسائل، ولكنه رفض رفضاً قاطعاً، وأوقف التواصل معي.

بعد فترة نزلنا إلى استراحة فيها حمامات مياه معدنية، ودربته على السباحة، فتعلّم سريعاً، وشهد لي بأني مدرّب ناجح، وأنا شهدت له أيضاً أنه متدرّب ناجح، وعند ذلك جلس على جانب البركة، وحدّثني عن تلك السعودية التي عرضت أن تدفع ما يريد، وأنا أضحك، وهو يكرر كلامه، ويقسم، ثم ضحكت وقلت له: تلك السعودية أنا!

وهنا أصيب بالوجوم، وقال لي: ماذا كان أن يكون وضعي الآن لو أنني قبلت؟ نفس الطريقة استخدمتها للتأكد من مصداقية شخص آخر ربّ لي زيارة لبلده لعقد دورات، ولكن تأخر في حجز تذاكر الطيران، لأسباب عرفت لاحقاً أنها مهمة، ولكن حتى أتأكد من صدقه، دخلت عليه باشتراك آخر، وسألته إن كان عندهم دورات، فقال عندنا دورات قريباً لمدرّب أردني، فعرفت أنه صادق، وأخبرته بما فعلت لاحقاً.

المدير والمنافق!

اتصل بي صديق أردني يعمل مشرف علوم في مدرسة خاصة كبيرة في عاصمة عربية، والمدرسة تريد إنشاء حديقة علوم تتضمن تجارب علمية كبيرة الحجم توضع في مساحة مخصصة في حديقة المدرسة، وسبق لي المشاركة في عمل كهذا، ويمكن تحويل ألعاب وتجارب بعض كتبي لهذا الغرض.

أخبرني الصديق أن مدير المدرسة سيحضر مؤتمر في عمان سأشارك به أنا وأقدّم ورقة، وعندما بدأ المؤتمر لم يكلف ذلك المدير نفسه بسؤال منظّمي المؤتمر عني حتى يتواصل معي مبكراً، ولكن انتظر حتى قدمت ورقتي وعرفني ثم جاء إليّ، وكان وقت تناول الطعام.

ذهبنا لمطعم الفندق أنا ومدير المدرسة، ومعنا أردني يعمل في المدرسة، وبدلاً من استغلال الوقت بالحديث معي، انتهر الأردني فرصة للإنفراد بمديره وتقديم أعلى درجات النفاق ومسح الجوخ والتقرب من المدير، وكنت أنظر للمدير وهو ينفخ مثل منطاد أشعلوا موقد اللهب تحته، وفي غمرة هذا الانتفاخ والانتفاش، والانتعاش بالنفاق المكشوف نسي وجودي بجانبه، ويبدو أنه أراد أن يستثمر هذا الوقت بأخذ أكبر جرعة من النفاق، ثم يهتم بأمرني في وقت لاحق..

ولكن أنا أكملت طعامي سريعاً، وغادرت المكان ولم اسمح له برؤية وجهي إلا عندما بدأت الجلسة التالية للمؤتمر، ولم أعطه أي فرصة لمقابلتي.

مجهر كاميرا!

طلب مني أن أقوم بتدريب معلمين في مجال المجهر وتحضير الشرائح، وكان هذا في بداية التسعينيات، وكنت قد ركبت كاميرا فيديو عادية على مجهر ضوئي عادي وأعرض الشرائح على تلفزيون، وكان هذا قبل انتشار المجهر المحوسب، وفي صباح يوم التدريب نقلت الأجهزة أنا وزميلي لموقع التدريب، فتدخل مشرف علوم، ومنعنا من استخدام هذه الطريقة الحديثة في عرض الشرائح وهذا طبعاً إضافة إلى الطريقة العادية في استخدام المجهر، فطلبت من زميلي أخذ الأجهزة والمغادرة، وبعد ذلك، وكانت الساعة ٨.١٥ قلت للمعلمين: أيها الزملاء، أذهبوا لاستلام رواتبكم، وصرفتهم، وقدمت شكوى بالمشرف حتى أرسل الوساطات وجاء معتذراً.

سخرية ونجاح

عندما كنت أعمل على جهاز جديد، وأحقق نتائج جيدة أفرح بها كان يأتي بعض زملائي للسخرية من جهازي والتندر به، وإلغازتي، وكان أحدهم لا يعرف إلا لغة المال، ولهذا يقول لي دائماً: هل جهازك هذا يكسبك مالاً؟

فأقول له: حتى الآن، لا

فيكمل سخريته ويذهب.

وعندما حصلت على الجائزة الأولى قلت له: أجهزتي أكسبتني مالا، وعندها صار يغيّر

لهجته، ويقول أنا زميلك ألا يحق لي شيئا من هذه الجائزة؟

لم أروي غليلي من ذلك الزميل الذي كان يسخر من أجهزتي في وقت فرحتي، وكان قد

انتقل لمدينة أخرى، وقررت أن أختار يوما لكي أعرفه بخطئه، فذهبت إليه، ثم سلّمت

سلاما مقتضبا، وقلت له: أجهزتي أكسبني مالا، بل الكثير من المال.

عندما كنت أعمل عليها كان جزءا من عملي وواجبي، ولم أكن أفكر بشيء آخر، ولكن

ربّك كريم، وحققت الكثير من المكاسب، وداعا.

ثم ذهبت لغابة قريبة ابحت عن صور ولقطات فيديو تناسب عملي، حتى لا يضيع

يومي سدى.

مغص!

صديق من الذين ما زالوا مخدوعين بإردوغان، قرأ لي منشورات تنتقد إردوغان، ولا يريد

أن يردّ عليّ أو يغضبني، وكنتم غيظه فأصيب بمغص حاد، وأدخل المستشفى.

أرسلت له رسالة أطمئن عليه، فقلت له فيها:

إن شاء الله المغص يصيب إردوغان ولا يصيبك!

يعني جنّت أكحلّها عورت عينها.

بعد يومين وقع هجوم كبير على ملهى في إسطنبول وأكد هذا مغص إردوغان أكثر مما

كنت أتوقع، يبدو أنها كانت ساعة إجابة.

أسماء وطبائع!

خلال فترة من عملي في التربية، وفي العطلة الصيفية حيث تغلق المدارس، ونبقى نحن في عملنا، وتقريبا في فترة ركود، إلا الاستعداد ووضع الخطط للعام المقبل، وأنا كنت معظم وقتي مشغولا بتصميم أجهزة وتجارب جديدة، ولكن تمر أيام ينقطع الإلهام، ولهذا فكّرت بأن أشغل نفسي بشيء آخر.

نظرت إلى أسماء الزملاء، وكلهم تعاملت معه لسنوات وأعرف نفسيته جيدا، وكذلك الأقارب، والمعارف المقربين، ووضعت قائمة، ثم توصلت لنتيجة، حيث وجدت أن هناك علاقة بين الاسم وطبيعة الإنسان، قد تكون متشابهة أو متناقضة، وهذه أمثلة:

الاسم	الطبع
وديع	هذا الشخص عنيف جدا، وعنده مشاكل جسمية وعائلية تجعله متوتر دائما، وإذا طرحت عليه السلام قد يكون سببا لمشاجرة معه
سمير	شخص ممل جدا وكثير، لا تحتل الجلوس معه لدقائق
عبد الإله	ملحد
نزار	وهو القليل التافه، ولكن هذا غزير النشاط والمشاركة والإنتاج
يحي	أمضى مدة عمله
رائد	فعلا سابق إلى كل جديد ومفيد
جمال	يحب كل جميل ونظيف
زياد	عنده زياد في كل خير
عيد	أينما وجد نشر البهجة والسرور
محمود	محمود في كل شيء حتى بعد وفاته بأعوام

وقال ابن القيم:

"لما كانت الأسماء قوالب للمعاني ودالة عليها، اقتضت الحكمة أن يكون بينها وبينها ارتباط وتناسب...، وللمسميات تأثر عن أسمائها في الحسن والقبح والخفة والثقل واللطافة والكثافة كما قيل: وقلما أبصرت عينك ذا لقب إلا ومعناه إن فكرت في لقبه"

وللأسماء تأثيرا في طبيعة صاحب الاسم وحامله وذلك لكثرة ما يطرق هذا الاسم سمع هذا الشخص ، فلكثرة سماعه وتعايشه مع هذا الاسم ينقدح معنى هذا الاسم في نفس الشخص ، من حسن أو قبح وشدة أولين ولذا قيل بالترابط فيما بين الاسم والشخص ، ولذا صح لأهل الفطنة من الناس أن يتعرفوا على طبائع بعض الناس من خلال أسمائهم أو العكس بأن يتعرفوا على أسماء بعضهم من خلال طبائعهم

جنان أم جنان!

يقال أن لكل إنسان من اسمه نصيب، قد يكون مع أو ضد. درّيت في مدرسة أساسية، وكان هناك طالبة طويلة، كأنها نابض أو زنبك مضغوط، تقفز سريعا منتفضة، صعودا وهبوطا عندما أ طرح أي سؤال.. وترفع يدها قبل أن أكمل طرح السؤال، وغالبا لا تعرف الجواب..

كثرت قفزاتها فقلت لها: ما اسمك؟

فقلت: جنان بكسر الجيم، أي جمع جنة...

ضحكت، وابتسمت المعلمة التي كانت تشاركنا النشاط، وقلت: فهمت!

طبعا ما فهمته معنى آخر وهو جنان، بتسكين الجيم، وهي كلمة نزلتها على من يتصرف بجنون.

ضيو في المساكين !

من قرأ روايتي عرف القوانين التي فرضتها والتزمت بها خلال تألّيفي بعض كتبي .
أصدقائي يعرفون أنه لا يمكن اللعب معي بخصوص المواعيد، ويتوقعون أنني إن تأخروا 10 دقائق عن الموعد، قد أفصل الجرس وأغلق الباب، أو أغادر البيت، وأغلق الهاتف.

عدد من أصدقائي دعوتهم إلى العشاء، صلّينا الفرض في المسجد، وغادرت مسرعا فلقوا بي، وقالوا: إن صلّينا السنّة في المسجد لن يفتح لنا خير الباب باختصار الوقت ثمين، ومن يتورّط معي في هذا المجال، مسكين.

زيدة!

زميل سابق، طيب، محترم، من عائلة الزيدة، عندما كنت أريد أن أداعبه أو أستنقّزه، أقول له: اسمع، أنت زيدة، سهلة الكشط والدهن والانصهار، إيّاك أن تغضبني ، لأن قليل من الحرارة وتسوح بسرعة!

نظام جبري!

استعنت بفتي مختبر في علوم الأرض، من إحدى الكليّات، في إحدى دوراتي، وكان بشوش الوجه، ضحوكا طيبا، ولكن عندما عزّفتني على نفسه، سكّت، وقلت له:
إذا يجب الاحتياط بالتعامل معك

قال لماذا؟

قلت: أسمك،(نظام جبري)!

ضحك

دكتوراه في التربية وحرارة الحواكير؟

أثناء فترة عملي في وزارة التربية منذ سنوات سألني زميل: ما رأيك بالمعلم الذي يبذل الكثير من الجهد والمال للحصول على شهادة عليا في التربية ثم تكون العلاوة هزيلة جدا لا تتناسب مع هذه الشهادة، فقلت: خير له وأريح أن يشتري بغلا ويحرق عليه حواكير الجيران في نهاية الخريف من أن يحصل على دكتوراه في التربية، لأن علاوتها اقل من علاوة أدنى دورات الحوسبة، وفائدتها كذلك، فحسب معلوماتي أن علاوة المعلم على شهادة الدكتوراه لا تزيد عن ١٠ دنانير!

هذا من جهة، ولكن ما هي الفائدة الحقيقية التي تصل للطالب من هذه الشهادات والأبحاث، وهو مناط اهتمامنا؟
عندما أقرن المعلمين الذين درّسونا وشهاداتهم لم تتجاوز (معهد معلمين) أجد أنهم أفضل بكثير من بعض المعلمين الحاصلين على شهادات عليا، ولكن لماذا؟

صديقي مباحث!

عندما اعتقلت قبل بضعة سنوات، انقطع تواصلني مع أصدقائي، وافتقدني أحدهم، وقرر أن يأتي لبيتي ليسأل عني..
من طبيعته أن يرتدي قبة غريبة الشكل من جلد الأرنب، لأنه يعتبر أن حماية الرأس من عوامل الطقس أمر مهم صحياً، ويحمل حقيبة صغيرة فيها بعض الأغراض، ومنها الكاميرا التي يستخدمها لتصوير ما يصادف من المشاهد الطبيعية.
جاء للبيت، وقرع الجرس، لم يرد أحد، لأنهم كانوا يجلسون خلف البيت، وبدأ يدور حول وقرب البيت لعله يجد أحد يسأله، فرأته أمي وأصيبت بالخوف، حيث ظننت أنه من المخابرات جاء يجمع معلومات عني، ورغم أنها عرفت حقيقته، ولكن لحظات الرعب تلك لم تتساها طيلة حياتها.

على ظهره!

كنت بزيارة مريض برفقة صديق، وكان مستعجلا، وأراد أن يغادر، مع دخول ضيف آخر، فقال: ليس من اللطيف أن أطلع على وجهه، يقصد أن يخرج لحظة دخوله، فقلت له: بسيطة، اطلع على ظهره!

يد الغول!

وصلتني رسالة من صديق من عائلة الغول أصهاري، وهو اسم على مسمى، من حيث ضخامة الحجم، وهذه الرسالة تدعوني لحفل خطوبة . وبعد قليل اتصل يطلب أن أعيد إرسال هذه الرسالة له، لأنه يريد إرسالها لآخرين! أرسلتها له، ولكنني استغربت هذا . بعد قليل اتصل صديق آخر يسألني، هل وصلتني دعوة للخطوبة، فقلت له: نعم، ولكن أخبرته بقصة طلبه إعادة إرسال الرسالة، وحاولت أن أعرف السبب. فقال لي: تعرف أن أصابع يديه كبيرين، وطباعة هذه الرسالة على الهاتف الخليوي أمر صعب جدا عليه، ولهذا فضل أن يطلبها منك، على أن يعيد طباعتها.

مكتب أم محل مفروشات!

واحد كان أبوه يتشاجر مع الحمار من أجل قشر البطيخ، صار مساعد مدير تربية. كان مكتبه مؤثث بالكامل، وبعد فترة وصل أثاث جديد للتربية، ومحدث النعمة مصيبة، ولهذا وضع الأثاث الجديد فوق القديم، وأشغل الأذنة في محاولة حشر السجادة الجديدة، والقديمة في نفس الغرفة، وحشر الأثاث، خزانة، طاولة وسط، طرابيزات، وغير ذلك في نفس الغرفة، فصارت مكتظة بشكل كبير، بحيث يحتاج المراجع أو المراجعة لحشر نفسه بين الأثاث للوصول لمكتب المدير لتوقيع معاملة..

دخلت الغرفة، وذهلت من سماجة هذا المدير، فقلت مازحا، وساخرا: أستاذ فلان، هذا مكتب أم معرض أثاث!

وصول الملقّات وقت وضع البيض!

عملت في مديرية تربية الأغوار الشمالية، ولفترة من الوقت في بناء مستأجر، هو بيت من طابقين، وخلفه بيت شعبي يربى به الدجاج والماعز، وكانت نافذة غرفتي التي تقع في الطابق الأرضي، مطلة على حوش الدجاج مباشرة..
ما بين التاسعة والعاشر حسب التوقيت الشتوي، يبدأ الدجاج بوضع البيض، وكنت أعرف عدد الدجاجات التي ستبيض كل يوم، وارتبط هذا الوقت، مع وقت وصول ملقّات البريد من الديوان، ولهذا عندما تبدأ الدجاجة الخامسة بالنقيق، أتوقع دخول المراسل ومعه الملقّات.

فكرت بعمل دراسة للربط بين عدد الملقّات التي تصلني في اليوم، مع عدد البيضات في القن المجاور، ولم أتوصل لنتيجة، يبدو أنه لم يكن هناك تنسيق بين الديوان والديك، وربما مدير التربية، الذي كان يعتبر نفسه ديكا في المديرية، لا يحب المنافسين!

دواء بروساتانا لخالته!

زرت زميل سابق، وإذا به في وضع بائس ويعاني من مشاكل صحية كثيرة..

_دمل عند العين

_تساقط ٥ أضراس

_مشكلة في المعدة و القولون..

_بواسير

نقلته إلى صديقي خبير الطب الطبيعي، وقلت له: استلم

حضّر له أدوية لكل مشكلة، تتناسب مع عمره ومشاكله، أخذها وانقطعت أخباره

بعد فترة تواصلت مع ، فأخبرني أنه استخدم دواء اللثة والأسنان ثم أعطى الدواء لأخوة

واستخدم دواء المعدة والقولون مرتين، تحسن قليلا وأعطى الدواء لأمه، أما دواء البواسير فاستخدم تحمليتين وأعطى الباقي لجاره، وهكذا!
هذا الأمر صدمني وأغضب الطبيب، لأن هذه الأدوية تناسبه، وقد لا تناسب غيره، وهو لم يكمل العلاج بعد، فقلت له: احمد ربك انه لم يعاني من البروستاتا، فربما أعطى الدواء لخالته، ووضعك في ورطة.
المشكلة انه مسؤول في التربية وحاصل على الدرجة الخاصة!!

الذكاء في اختيار الهدية!
في الرياض كنت أرفق بعض الأصدقاء لشراء هدايا لأبنائهم قبيل الإجازات، وكانوا يختارون ألعابا كهدايا لأبنائهم بعناية، وخاصة أنهم يسكنون في قرى.
اللعبة يجب أن تضطر الطفل إلى الذهاب خارج البيت، حتى يتمكن من اللعب بها، و فهمكم كفاية!
صديق علّق على الموضوع: أن اللعب الآخر سيتسبب في زيادة الأطفال، الذين سيجدون صعوبة أكبر في إبعادهم.

تكيّف سريع!
بعض الناس لا يمانع أن يغيّر كل شيء، حتى مُعتقده، من أجل تحقيق مصالح أو الظهور بمظهر يرضي الآخرين، كما يفعل شيوخ الـ Cute هذه الأيام.
أيام الدراسة الجامعية كان معي زميل من نفس القرية، وأزعم أن اللهجة العامية في شمال الأردن أقرب للفصحى من أي لهجة أخرى.
ذهبنا لبوفية صغير لشراء شطائر قبل مختبر الأحياء، حيث روائح تسدّ نفس الآخرين، ما عدا المعتادين عليها، فسأل العامل: عندكم لَبْنَة (بفتح الباء)؟
فقال العامل المدني: نعم عندنا لَبْنَة (بتسكين الباء).
فقال له: إذا أعطيني شطيرة لَبْنَة (بتسكين الباء).

فضحكت، وقلت له: سريعا غيّرت لهجتك، ومن أجل من؟ من أجل عامل بوفية صغير؟
ماذا كنت ستفعل لو خاطبت شخصا مهما؟

التمس لأخيك عذرا. ولكن قبل ذلك تأكد أنه أخوك حقا!

فهمني الخاطئ لهذا القول، سبب لي معاناة مزمنة، وهو ليس بحديث بل منسوب لأكثر
من شخص منهم إبن سيرين حيث قال:

إذا بلغك عن أخيك شيء فالتمس له عذرا، فإن لم تجد له عذرا فقل لعل له عذرا"
لقد التمسْتُ لبعض الأقارب والمعارف عشرات وأحيانا مئات وربما آلاف الأعذار، طاعة
الله، وطمعا في الأجر والثواب، وحفاظا على صلة الأرحام، وحسن التعامل مع الناس،
ولكن في ٩٩.٩% من الحالات التي التمسْتُ بها الأعذار، تبين أن ما يفعله عن سبق
إصرار، وأن الأخ الصادق، والصديق العزيز، والمسلم الحقيقي، لا يضطرك لأن تضغط
على نفسك وتلتمس له عذرا، لأن لن يفعل شيئا يؤذيك بحيث يجعلك تبحث عن عذر
لتبرير أخطائه، فهو يبذل كل جهده لأن لا يخطئ معك، وإن أخطأ عن غير قصد،
يسارع في الاعتذار، وطلب الصفح.

أما الخطأ الفادح الذي وقعت به، هو ظنّي أن كل من يدّعي الإسلام هو أخي في الله،
الذي تفرض عليّ الأخوة في الله أن ألتمس له عذرا، حيث تبين أن كل الذين أخطئوا
معي، وأصروا على الخطأ، هم ليسوا إخوة في الله، بل:

- من أصحاب الهوى

- من شياطين الإنس

- من أهل الحقد والحسد وعباد الذات والشهوات

ولهذا قبل أن أفكر بأن أبحث عن عذر لمن أخطأ معي، أقوم أولا بتصنيفه، فإن كان أخ
في الله حقيقة، قد ألتمس له عذرا، أو أنتظر اعتذاره، أو أسارع إليه وأقول له: لا عليك يا

أخي.

أما الباقي، فلا أمهله، ومن أول شبهة خطأ منه، أقاطع، ولا أرحمه.

الجهل بالدين، وكثرة الكراتين!

صديق مهندس متميز، معه عدة شهادات عليا في الهندسة، ويرأس مؤسسة تربية كبيرة، ذهب للعقبة مع عائلته، وعادوا من هناك صباح الجمعة، وكان يقود مسرعا في محاولة للوصول إلى مدينة في الطريق ليلحق بصلاة الجمعة، وكان متعبا، فنام بالطريق وحصل حادث توفيت به زوجته الشابة رحمها الله. لو كان قد بذل القليل من الجهد في تعلم العلم الشرعي، لعرف أن صلاة الجمعة تسقط عن المسافر، وأنه يمكن أن يصلي الظهر والعصر جمعا، وقصرا. هذه الأيام لا أجد عذرا لأحد في عدم تعلم العلم الشرعي.

جدّي باشا!

زميل كثيرا ما كان يتفاخر بأن جدّه كان باشا أيام الدولة العثمانية...

فأوقفته يوما.. وقلت له: ماذا كانت وظيفة جدّك الباشا؟

فقال: مساعدة (تحصيل دار) أي جابي الضرائب على سرقة نسبة كبيرة من محاصيل البلدة، وجمع شباب البلدة، لإرسالهم ليدفعوا في مقدّمة الجيوش التركية في حروبهم، وكم من شاب ذهب، وما زال الناس هنا يتوارثون حسرتهم، ذهبوا ولم يعودوا، أو عادوا بعد عقود بعاهات دائمة، أو عادوا في أواخر حياتهم، ولم يستطيعوا أن يتعايشوا، ولا تنسى رعاية الضريح (المقدّس) في البلدة، الذي يحافظ على جهل وتخلف، وكفر الناس أيضا.

فقلت له: هل يوجد شيء غير هذا؟

فقال: لا

قلت له: أين تتوقع أن يكون جدك الآن، حسب ما قدم من عمل؟

فقال: غالبا في النار

فقلت: إذا كفى تفاخرا!

وانتهى تفاخره تماما، على الأقل أمامي

السكرتيرة الفايعة وصديقي الشيخ، حكاية مناكفة!

عدت من دمشق حيث كنت أعمل مع شركة إنتاج تلفزيوني، وفي أحد مواقع الشركة، كان هناك سكرتيرة علاقات عامة، وكانت فايعة جدا، بلباسها، وزينتها، وتصرفاتها. بعد أن عدت زارني بعض أصدقائي المشايخ، ومنهم صديق شاب، شيخ ملتزم جدا، وكان اسم عائلته يطابق اسم عائلة السكرتيرة، ولا أظن أن هناك رابط حقيقي بينهما، لأن كثير من الأسماء تتكرر، وهنا قررت أن ألعب مع الشيخ. فقلت له: رأيت لك قرابة هناك!

فقال: ماذا؟

قلت: واحدة اسمها كذا وكذا، يعني من عائلتك؟

ثم قلت له قبل أن أدعه يسأل: كانت فايعة، جمال، وتبرج وسفور وغنج و...

واستغل بعض الموجودين اللعبة وزادوا في مأساة الشيخ.

ثم في النهاية، لم أعطه أي فرصة للتبرير أنها ليست من عائلته، وأنه تشابه أسماء، وحتى لو كانت من عائلته، فهو لا يعرفها وليس مسؤولا عن تصرفاتها، كل هذا لم أتج له أن يقول منه شيئا، فحاول الدفاع عن نفسه بصعوبة، وبطريقة أخرى، فقال:

يا أخي فايعة وسافرة، وأنت لماذا تنظر إليها؟

فقلت: كنت مجبرا لأنني أريد أن أسألها عن أشخاص، وأيضا كيف أضع رائحة عطرها

من دخول أنفي؟

المسكين خنفته تماما، ثم أفرجت عنه، فرّج الله عنه وعن المسلمين، وقدمت له أفضل حلوى أحضرتها معي من دمشق.

هؤلاء أصدقائي!

تحدثت قبل قليل مع صديق شاب يدرس حاسوب في الجامعة، وقلت له :
نحن العرب ما زلنا ملتزمين بقاعدة (كلّه عند العرب صابون) ولهذا ما زال علم الحاسوب يدرّس في الجامعة حسب هذه القاعدة.

الحاسوب علم واسع يتضمن مجالات عديدة، وما يأخذه الطالب من فترات موزّع على كل الفروع لا يؤهله للمنافسة والنجاح في سوق العمل، ولهذا يجب عليه بعد أو أثناء الدراسة الجامعية أن يبحث عن أشخاص أكفاء ذوي خبرات عالية يتدرّب على أيديهم، ويستفيد من الكتب والبرمجيات التدريبية في هذا المجال، أما المراكز فهي غالبا تجارية لا تعطي علما كافيا، واضرب مثلا:

شاب من إربد ، من عائلة تجمعنا بها الكثير من الروابط، درس رياضة، وانتظر ولم يجد وظيفة، فاعتمد على نفسه وتعلّم أحد أصعب برامج الرسوم المتحركة، وعمل في شركة حوسبة، ثم شركة تدريب وإنتاج تلفزيوني، والآن يعمل في واحدة من أكبر شركات الإنتاج التلفزيوني كمصمم، ومدرب، وخبير، بسم الله ما شاء الله..
تخيّل لو بقي على شهادة الرياضة، ينتظر الوظيفة، لا سمح الله، لكان الآن يبيع على إحدى بسطات الخضار في إربد، يتشاجر مع زعران البسطات، ومع المراقبين في البلدية، وكل بضعة أيام مطلوب للشرطة!

البحث عنالساغات الضائعة!

طريقي في الحياة تتضمن وضع كل شيء بعد أن تنتهي حاجتي إليه في مكانه المخصص له، ابتداء من مفاتيح سيارتي وحتى شاحن الخلوي، ومقص أظافري وكل شيء، كل شيء يجب أن يوضع في مكانه في التو واللحظة التي أنتهي منه ..

مثلا: عدت قبل يومين من رحلة.. فتحت باب المرآب وباب البيت، وأضأت الأنوار، وأوقفت سيارتي وطلبت من زوجتي أن تنزل، وكل شيء جاهز لدخولها، ثم بدأت بتنزيل الأغراض، ونقل كل غرض للمكان المخصص له بالضبط.

وكثيرا ما أتندّر، أنه لو معي غرض أريد أن أعيده لمكانه، ومعني مريض في حالة الخطر، أعيد الغرض لمكانه، ثم أنقل المريض، وأخيرا فإن الأعمار بيد الله.

وقد كان عندي مختبرين فيهما أكثر من ٤٠ خزانة، هذا غير خزائن وأدراج الطاولات والمغاسل، وكنت بعد كل دورة أعيد كل قطعة مكانها، وإن أهمل زميل ووضع شيء خطأ كنت أعامله بكل قسوة.. ونتيجة لهذا كنا إذا أردنا عمل جرد للعهد، وهي كبيرة جدا، يأتي زميلي معه ورقة وقلم، ويجلس قربي في مكتبي، وابدأ...

-خزانة رقم ١، رف رقم ١١ : فيه... كذا عدد كذا...وكذا عدد كذا.. ويوجد هنا نقص قطعة واحدة، أو كسر قطعة تحتاج لإتلاف... حتى نجرد كامل العهد..

ولكن أعرف بعض الناس، جزء كبير من وقتهم يضيع في البحث عن مفاتيح السيارة الذي أعطي للولد الصغير ليلهو به، أو مفاتيح البيت، أو ريموت التلفزيون الذي أعطي للرضيع ليحك أسنانه التي تنبت، وعادة يتركون الغرض في آخر مكان استخدموه به، وعندما يحتاجون إليه تبدأ عملية البحث، المشكلة الصعبة هي البحث عن النظارة.

التشخيص الطبّي الصوتي!

أنا لا أقصد الفحص بالأمواج فوق الصوتية، حيث يتم إطلاق هذه الأمواج، ثم جمع الصدى الناتج والحصول على صورة، مثل الأجهزة التي تستخدم في مجال الحمل ومجالات أخرى، ويسمى Echo، أو سونا، بل التشخيص اعتمادا على الصوت البشري العادي.

صديق أخصائي جهاز هضمي، وبواسير، قال لي مرّة: عندما أدخل دورات مياه عامة، وأسمع بعض الأصوات، مثل الحمحمات الصادرة عن أشخاص يشعرون بألم، أستطيع أن أعرف من خلال هذه الأصوات أن عندهم مشاكل مثل البواسير!
فعلا.. كلّ واحد وعلامة..

يبدو أن صديقي اكتشف نوعا جديدا من التشخيص الطبّي، وهو التشخيص الصوتي، وربما هذا التخصص يكون له مستقبل واعد، يكفي إرسال ملف صوتي للمريض، ومن خلاله تشخيص بعض الأمراض، من يدري!

جبان، وأهبل!

كان يعمل معنا موظف جبان جدا

بعد فترة انتقل للعمل معنا موظف ساذج وأهبل، وهو يقدم لنا نفسه كحزبي يساري تقدمي،...

وقع الأهبل بيد الجبان فسرح بعقله..

بعد قليل جاء خائفا، قال لي:

أحذر فلان، قال لي أنه مخابرات، وكان يعمل استخبارات عسكرية في الجيش، و... ضحكت، وقلت له: خدك هذا الأفاق، تعال معي، وبدأت أنتقد وزارة التربية، وهنا صاح خير، أخفض صوتك حتى لا يسمعك أحد تقول هذا، وخاصة في مكنتي! نظرت نحوه، ونحو الزميل الأهبل، وضحكت من الاثنين.

مسافر إلى بلاد المنكر!

شاب فلسطيني معه جنسية غربية نقلوه لفرع الشركة في السعودية، عمل مثل المطوعين في الشركة، بمجرد سماع الأذان كان ينتقل بين الموظفين ينادي صلاة.. صلاة... بعد ٥ أشهر قرروا إعادته لفرع الشركة في بلد غربي، فلم نسمع صوته!

قال له زميل : صلاة، إن الصلاة تنهى عن المنكر..

فقال : ههه، يكفي، أنا ذاهب لبلاد المنكر!

زميلي المظلوم!

في عام ١٩٨٣م كان هنالك مشروبات غازية محلية بقناني زجاجية، وكانت الزجاجات تشبه بعض زجاجات الخمر .

زميلي كان عائدا لمكتب التربية، وكان ينتظر الحافلة، وهو يأكل شطيرة، مع قنينة من هذا المشروب الغازي، وكان هذا المشروب قد نزل حديثا، وهنا سمع الإهانات، والشتم من بعض كبار السن، حتى أنه لم يُعطى فرصة للتوضيح .

الآن، وبعد ٣٣ عام، صار شرب الخمر، عادي، لا يستنكره أحد..

لقد استطاع الغرب الكافر ..وأعوانه من منافقو هذه الأمة، ترويض الأمة، أو نسبة كبيرة من أبنائها، ومسح عقولهم، وخاصة بعد أن مات كبار السن الواعين، وكثير من العلماء المخلصين.

كل شيء قرص ودين، حتى اللايك والشير !

ذهبنا لدفن صديق، كان العدد كبير جدا، لأن ابنه عنده منصب كبير، والكثير يطمع وينافق، فقال أحد المشايخ، وقد رأى الأعداد الكبيرة تكتمل أمام المقبرة : أكثر هؤلاء غير مأجورين، لأنهم:

إما قاموا بمشاركتنا بعزائنا، فعلينا حق المشاركة.

لنا مصلحة معهم ولهذا نشارك

والآن في العالم الرقمي بعض الناس:
تضع لي إعجاب ..أضع لك إعجاب
تضع تعليق ..أضع تعليق
تعمل مشاركة ..اعمل مشاركة

حضارم ضيوفى وطعام بدون أرز!
في أول رحلة لي على اليمن، ومن المطار مرورا بالطائرة والحافلة والفندق، الكل من أهل
الشمال، وحتى أهل الجنوب غير حضرموت، عدن وتعز، يحدثونني بنكتة عن الحضارم،
وهي أن رجل ضاف حضرمي، قدّم الأرز فقط، وكل قليل تنادي الزوجة من بعيد
وتقول: هل أدخل الدجاج، والضيف ينتظر، وبالتالي دخل الدجاج الحي ليأكل الأرز
المتساقط!

طبعاً هذه الطرفة تتجنى على أهل حضرموت، فالكرم الذي وجدته عندهم لم أجده في
بلاد الثراء، ولكن كما يقولون: هم ليسوا بخلاء، ولكن حريصين بسبب طبيعة بلادهم
القاسية وفترات الجوع التي عانوا منها.

عندما زاروني في بيتي لم أقدم لهم الأرز بتاتا، من باب التغيير، وربما الاستفزاز،
وقدّمت لهم عدة أنواع، ومنها الكبّة (برغل مع لحم) وهذه تشبه القنبلة الصغيرة، لم
يلمسوها، ولم يجربوها، وهذا ذكّرني بفيلم عربي قديم شاهدته في صغري، عندما أخرج
رجل شامي صرّة فيها كبّة في مطعم لندني، فهرب الجميع ظناً أنها قنابل.

فيزياء الكوانتم ومحشي الكوسا وورق عنب!

في جلسة غداء في بيتي مع مدراء مدارس المتفوقين من حضرموت، وللعلم أهل
حضرموت طعامهم الرئيس هو الأرز والسّمك، في هذه الجلسة سخر أحدهم من الكوسا

المحشي، وورق العنب المحشي، وأنه كله رز!

فقلت له:

أنتم تعيشون قرب البحر، وتأكلون السمك، وهو يعيش تحت موج البحر، والأرز، أي طعامكم قريب للنموذج الموجي للضوء، الذي يعتبر الضوء موجات، ولكن النموذج الأحدث، هو النموذج الكميّ (الكوانتم)، حيث يعتبر الضوء كمّات أو جسيمات، وكل نوع من الجسيمات له طاقة مختلفة، فجسيم (فوتون) الضوء الأزرق طاقته أكثر من فوتون الضوء الأحمر، ولهذا نحن نضع الأرز في الكوسا وورق العنب، أي حولنا طعامنا إلى النموذج الجسيمي، وطبعاً حبة الكوسا المحشية، تعني جسيم عال الطاقة مقارنة بحبة ورق العنب المحشي!

هدية مع فاتورة!

عملت مع مدير لمدة عامين، كان رجلاً طيباً يحب المزاح كثيراً، ولكن زيادة عن الحد، ولا يتناسب مع عمره، وكان عفوي يحب الجعجة كثيراً، حتى أنه قال لي مرّة: أبي قال لي، يا فلان، أنت صرت دكتور، ومدير، أعقل، أركز، ولكني لا أعرف! زراني مرّة هو وزوجته، ومن الشارع وبمجرد أن نزل من السيارة صاح ينادي: خير اشتريت لك هدية بمبلغ ٨ دنانير و ٢٥ قرش، وبقي يكرر هذه الجملة طيلة الجلسة . طبعاً هذا لم يزعجني، فهذا أسلوبه، وقلبه طيب، ولكن.. بعد فترة زرته، وذهبت لأحد المحلات، واشتريت هدية، وطلبت فاتورة رسمية موقّعة ومختومة، وعندما وصلت، قلت له: هذه الفاتورة، لقد اشتريت لك هدية بمبلغ ١٠ ونصف، وسلّمته الفاتورة.

يوم تحسّرنا، لأنه ليس عندنا قبة على قبر!

كنا ندرس الثانوي العلمي، طلاب من قرى عديدة، في مدرسة في المدينة.
قرية مجاورة كان في مقبرتها قبّة منسية على قبر من مخلفات الصوفية، قام عدد من
زملائنا من تلك القرية، وبسبب عاطفة دينية غير محكومة بقيود الشرع، بتنظيف القبّة،
وصاروا يقضون فيها جزء من أوقات فراغهم، وكانوا يتحدثون لنا عن نشاطهم الديني،
وكنا نتحسر أنه ليس عندنا قبّة !!
كم كنا جهلاء!

أن تحدث فرقا فأنت حي!
إذا لم تحدث فرقا، فأنت ميت، ووجودك مثل عدمك.
البعض يحاول أن يبقى متعادلا، بلا لون ولا طعم ولا رائحة، حتى لا يغضب أحدا
ونسي انه بهذا التصرف، أنه: لن ينفذ أحد، ولن يحترمه أحد، ولن يؤجر أيضا

قسم الإحصاء..واللعب بالكلمات!
كان قسم الإحصاء بالتربية في بداية تعييني (نهفة) رئيس قسم وموظفين يحبون المرح..
دخلت مرّة قسمهم، وبدؤوا بذكر جمل أجنبية، وطلب ترجمتها بالعربي، ورغم أن لغتي
الإنجليزية جيدة..ولكنّي وقفت عاجزا.. ومن هذه الجمل:

pencil standing

stop Back

والكثير من هذه الجمل، ثم استسلمت، فقالوا لي:

pencil standing : قلم قائم

stop- Back: قفقا وهي بلدة في شمال الأردن

الآن بعض العرب يرتكبون مثل هذه الأخطاء، ولكن عن جهل:
الآن كثير يستخدمون مترجم جوجل بكل غباء.. حيث يأخذون الترجمة التي يقترحها دون
أي مراجعة... وهذه أمثلة:
-ينسون حب : forget love
-مكسرات مشكّلة nuts problems
-بعد إذنك after your ear
-كفيل like the elephant
-صنع في ديك رومي made in Turkey-

الفصل الخامس: البحث عن عروس

غبي يبحث عن عروس!

بحثت مع زميلي في المختبرات وضع خطة لإحضار المعلمين والمعلمات الجدد وتدريبهم، وعقدنا اجتماع لرؤساء أقسام التقنيات في المديریات التي تتبع لنا وعددها ٨ مديريات، وأعطيناهم نموذج إستبانة لتوزيعها على المدارس لتعبئتها، وعادة يتم تفريغها في المديریات وتأتينا قوائم مفرّعة جاهزة.

وهنا تدخل زميلي وطلب إرسال الإستبانات من المدارس دون تفريغ، ونحن نقوم بتفريغها، وهذا عمل متعب ويتطلب وقت وخاصة لثمانية مديريات، ولكنه أصرّ.

فسألته بيني وبينه: لا أعرف أنك مخلص لهذه الدرجة، ما هي حكايتك؟

فقال: هناك معلمة درست معي وتعجبني وأريد أن ابحت عنها، وأريد أن أرى خطها، وكيفية كتابتها، فهي تعطيني فكرة عنها.

وفعلا تم تحديد الهدف، وتواصل معها، وحدد لها موعد لزيارة المركز لأغراض التدريب، وأخبرها بهدفه وهو الخطبة، ويبدو أنها أعجبت بالفكرة، ولكن الغبي نسي ذلك الأمر، وأخذ إجازة في ذلك اليوم للراحة فقط، وليس لأي سبب آخر.

جاءت المعلمة، جميلة، قوية الشخصية، وسألت عنه، فأخبرتها أنه أخذ إجازة للراحة، وهنا غضبت، وخرجت، وأضاع جهدا كبيرا بذله من أجل الوصول إليها.

عروس جاءت لوحدها!

كنت أدرب في دورة طويلة مدتها ٣٠ يوما لقيمي المختبرات، وبعد بداية الدورة بثلاث أيام، جاءت معلّمة مواصفاتها تناسب زميلي، فقد كانت ترتدي تنورة جينز قصيرة، وتضع الكثير من الزينة، وهنا جاء زميلي، وقال لي:

يا خير، هذه المعلمة قد تناسب أن أختارها زوجة لي، فامنحني فرصة للتعرف عليها، وقد كانت من نفس مدينة ذلك الموظف أيضا، فقلت له: لك ذلك.
بعد نهاية التدريب ناديتها، وقلت لها: لقد فاتك ٣ أيام، وأريد أن نعطيك المواد التدريبية وفكرة عمّا فاتك، أنا الآن متعب، اذهبي لزميلي وهو يقوم بالأمر.
وهنا جلس معها، ثم أخذها للمختبر، وأطلعها على العمل الذي نقوم به، وبعد أن كانت الفرحة تغمره، وجدته مبتئسا، فسألته لماذا؟
فقال: ضعيفة جدا، ولا تحتمل أعباء الأسرة والأولاد.
بعد قليل تزوجت، وتحجّبت، وكان من حسن حظها أنها لم تتزوج.

كيمياء وعروس!

ما زال زميلي يبحث عن عروس، وكنا نخطط لدورة كيمياء، فقال لي: ما رأيك بفلانة، تتميز بجمال هادئ وهي على قدر عال من العلم والأدب؟
فقلت: معك حق؟
فقال لي: ولكن كيف يمكن أن أتعرف عليها أكثر وأتعامل معها؟
وبعد تفكير بسيط قمنا بإرسال كتاب تكليف لها لتعمل معنا مدربة في الدورة، وحددنا لها موعد قبل الدورة لتأتي من أجل الاتفاق على مواضيع الدورة.
حضرت المعلمة في الوقت المحدد، وزميلي يطير من السعادة، ولكن خلال ثواني تحوّل إلى الكآبة، فأخذته جانبا، وسألته عن السبب؟
فقال: أنظر إلى الخاتم في إصبعها، يبدو أن خطبت حديثا، وسبقني أحدهم وفاز بها.
طبعا شاركت معنا كمدربة.

بعض محاولاتني في البحث عن عروس!

بعد أن اكتمل علاجي، وأخبرني الأطباء أن بإمكانني الآن أن أتزوج، علمت من بعض الزملاء عن طالبة تدرس في كلية البنات المجاورة مواصفاتها تتناسبني، فاتصلت بموظف التقنيات في الكلية، لوجود علاقة عمل معه فجاء مسرعاً، وسألته عن البنات، فلم أحصل منه عن معلومات كافية.

في اليوم التالي نزلت من الحافلة أمام الكلية، حيث كانت تمر الحافلة من هناك يومياً، وأنا أمشي شاهدي بواب الكلية، وهو يعرفني، فسلمت عليه، ودعاني لشرب كأس من الشاي في ذلك الصباح البارد، وجلست عنده قليلاً أراقب البنات وهنّ يدخلن الكلية، ولم أشاهد تلك الفتاة، ولكن بعد أيام صدفتها في الحافلة، ولم تعجبنني.

بعد ذلك وجدت طالبة في ثانوية قريبة، فذهبت إلى زميلي المسؤول عن سجلات المكتبات فأتصل بأمانة مكتبة تلك المدرسة، فجاءت مسرعة مرعوبة، وهي تخشى أن يكون قد اكتشف خطأ في سجلاتها، فأخبرها بالأمر، وبدلنا بعد ذلك جهود كبيرة منيت بالفشل.

وخلال ذهابي للمركز الذي أعمل به كنت ألمح فتاة جميلة وطولها مناسب لي، ولكنّها سريعة جدا في المشي، وبعد عدّة أيام عرفت أين تعمل، فخرجت من مكان عملي قبل نهاية الدوام وانتظرتها حتى خرجت من عملها، في نهاية الدوام، ولحققتها حتى ركبت في الحافلة، وعرفت في أي قرية تسكن، فذهبت لصديق يسكن في تلك القرية وأرسلته إلى أهلها، ورفضوا تزويجها.

عروس في الامتحان!

زميلي مهندس الإلكترونيات الخلق شارك في المراقبة في امتحان الثانوية العامة، وبعد أن انتهت الامتحانات قال لي: راقبت على بنت من عائلتك، جميلة، ومؤدبة، وأتمنى أن أخطبها، فكيف العمل؟

فقلت له: عمّتها جهاز التلفزيون الخاص بها معطل، ما رأيك أن تصلحه، ليكون مدخلا لك لهذا الأمر، وفعلا قام بإصلاح التلفزيون، ثم قلت للعمّة: فلان يريد أن يخطب ابنة أخيك فلانة؟

فقلت: ماذا؟ هذه نخطط لخطبتها لأبني فلان!
لقد اخترنا المدخل الخاطئ!

أنا والعروسين!

من الأحداث والمفارقات المضحكة التي قمت ببعضها قصة صديقي العريس، بسبب ظروف خاصة به طلب منّي أن أخذه هو وعروسه إلى قاعة الاحتفالات ثم إلى بيت الزوجية، وهذا ما لم أفعله في حياتي...،
أخذنا العروس من صالون التجميل، ولكنّي أخذتهم إلى قاعة أخرى مجاورة، لأنه ليس عندي خبرة بهذه الأمور، ونزل العروسين، وعرفوا الخطأ، ثم عادوا للسيارة وأوصلتهم للصالة، وفي الطريق بدأ السيارات في الموكب بالقيام بحركات لا أحبّها، مثل إطلاق أبواق السيارات والتسابق، فسلكت طريقا آخر، وانفصلت عن الموكب والتقينا عند البيت، وصارت هذه حكاية نتندّر بها أحيانا عندما نلتقي.

تطبيق، وعريس!

في كل عام تأتي مجموعات من طالبات الكلية المجاورة للتطبيق في وحدات المركز الذي كنت أعمل به، وكنا نعاملهنّ كأخوات، ونقدّم لهن كل مساعدة.
انتهت فترة التطبيق، وكنت غاطسا في مختبري، غارقا في أجهزتي وأبحاثي، وفي نهاية الدوام لفت نظري اثنتين من الطالبات يغادرن معنا، فسألت عن السبب؟
كان أحد الزملاء متزوجا وعنده أولاد وبنات، ولكن شكله شبابي صغير، وكانت إحدى الطالبات تأمل أن تخرج بعريس من المركز، وكان يستغل هذا الأمر، فتأتي كل يوم هي وصديقتها وتجلس في مكتبه، على أمل أن يتزوجها.

فقلت، غدا يجب أن يكون اليوم الأخير لهذه اللعبة التافهة.
في اليوم التالي طلبت من الآذن أن يخبرني بمجرد قدوم البنات، وعندها ذهبت إليه
وسألته بصوت مرتفع: أبو فلان، في أي مدرسة يدرس أبناءك؟
وهنا نظرت إليه وقالت: أنت متزوج وعندك أولاد؟
فقال: نعم

فغادرت بلا رجعة

عريس بالخطأ!

زميل لنا وسيم جدا، عندما حصل على وظيفة في التربية تم تعيينه في قرية صغيرة نائية
في عمق البادية، وأستأجر غرفة عند المختار.
بعد فترة طلب المختار أن يرافقه لمدينة الزرقاء لخطبة عروس، وسوف يأتي العريس ابن
المختار الذي يعمل في الجيش لاحقا، وبلتقي بهم في بيت والد العروس.
دخل المختار والأستاذ الوسيم وجلسوا في غرفة الضيوف، وجاء الأب متأخرا قليلا، وبدأ
جميع أفراد العائلة يختلسون النظر إلى هذا العريس المفترض.
وعندما وصل أبو العروس، وسمع رأي العروس وأمها، وافق على الفور.
فقال المختار: انتظر حتى يأتي العريس !

فوجئ الجميع!

بعد قليل جاء العريس شديد السمرة، قد حرقته الشمس، وصار وجهه موشحا بألوان من
تدرجات البني والأسمر، وجه خشن من آثار لدغات البعوض والذباب خاصة، وهو
صغير ..

عندها قال الوالد: "الخبر منّا مش منكو"، وهي جملة تعني العريس مرفوض.

قصتي مع العريس المدخن!

دعاني ابن عمّتي لخطبة أبنته، وقد أقاموا سرادقا على أرض زراعية بجانب بيتهم.

كان في الحفل نسبة كبيرة من المدخنين، جلست أنا وثلاثة مثلي من أعداء الدخان في أقصى اليمين، وجاء مدخن ضخم كرشه مثل كير كبير ينفث الدخان، فتركنا المكان، وذهبنا لأقصى اليسار، فجاء العريس وجلس بجاني ومد يده التي تحمل السيارة قريبا مني!

أمسكت كأس الماء ، وكأس العصير، ثم اخترت كأس الماء، وأسقطته على الأرض بجانب رجل العريس المدخن الذي يرتدي بذلة سوداء، فسقط جزء من الماء، وتطرش بعض التراب والطين على بنطلونه، فقام ينظف نفسه. أخبرت ابن عمّتي بالقصة، فقال: يستحق ذلك.. بعد ذلك تبين أنه نذل جدا، وتم تطليق البنت.

كله دهان..

مررت قبل قليل على محل لبيع دهانات المنازل، وكان بجانبه محل أكبر منه بكثير، وكدت أدخل إليه، حيث ظننته أيضا محل للدهانات، ولكن في اللحظة الأخيرة تبين لي أنه محل جملة لبيع دهانات وجوه النساء.

يعني حجم تجارة طلاء وجوه النساء من أجل الجمال المغشوش..ربما تكون أكبر من حجم تجارة طلاء البيوت!

وهذا ذكرني عندما ذهبت لصالون تجميل قبيل حفل زفافي فطلبت صاحبة الصالون مبلغ (٣٠٠ دولار) لتجميل العروس، وكان هذا في عام ١٩٩٤، فقلت لها: بهذا المبلغ يمكنني طلاء فيلا كبيرة ومن أفضل أنواع الطلاء، وغادرت الصالون وهي مشدوهة من الصدمة!

عروس عبر الإنترنت

في بداية الألفية الثالثة كنت أذهب للرياض على فترات، وأعمل محادثة مع زوجتي عبر برنامج messenger ، وفي أحد اللقاءات مع أصدقاء من اريد سألوني عن عروس

لأحدهم، ولم آخذ الأمر على محمل الجدّ لعدة أسابيع، وبعد إلحاح ذكرت له جارة لنا
طبيبة ومن عائلة معروفة وعلى قدر من الجمال، ومن خلال المحادثة مع زوجتي وافقوا
على قدوم العريس، وفي أول إجازة تم العقد، ثم ذهبت للرياض، وأرسلت معي العروس
كرتونة كبيرة مليئة بالهدايا، ودفعت مبلغا كبير أجور مواصلات، لأنه لم يكن عنده
هاتف، وكنت أيضا قد أوصلت هدية من العريس، وبعد وصولي بوقت قصير حان وقت
الغداء، فأخذني لمطعم شعبي رخيص، وطلب أرخص طعام موجود، وفوجئت بالأمر،
فقلت في نفسي: سأرى مدى بخله؟
فقلت له: سندفع الغداء مناصفة!

وافق سريعا، ودفعت المبلغ، وأكلت لقمتين وغادرت!
لقد دفعت مواصلات بما يعادل ثمن الغداء ٤ مرّات، وزوّجته طبيبه تدرّ عليه دخلا
يعادل ١٠٠ دولار يوميا ثم يرضيه أن أدفع مبلغا تافها ثمن طعامي وأنا في ضيافته!

قبل العرس

قبل زواجي بيوم كان عندي دورة لمعلمي العلوم، وهي دورة أسبوعية، وأثناء التدريب
دخلت إلى المشغل لتحضير بعض التجارب، فجاء نحوي أحد المتدرّبين مسرعا، وقال
لي: أريد أن تسمح لي بالمغادرة لسبب مهم
قلت له وأنا ما زلت منشغلا بعملتي: وأنا عندي سبب مهم للمغادرة، وإن كان أهم من
سببك تعود لإكمال التدريب، ولا أريد أن أعرف ما هو.
فقال: أنا موافق.

فقلت له: غدا يوم زواجي، وتعرف كم يحتاج هذا من ترتيبات، فأدار ظهره وعاد للدورة.

العريس شخصيا، لكن بدون عروس!

زرت معرض الكتاب وذهبت لجناح شركة العريس للبرمجيات، كنت أريد أن أشكرهم على
أحد برمجياتهم التي استخدمتها، وأطرح بعض الأسئلة.

جاء بعض العارضين، فقلت لهم: اريد العريس شخصيا، ضحكوا، التقيت بالعريس.

زواج ٤ فاز!

في عالم الكهرباء، يوجد خط حامي وآخر بارد بالمسمّى الشعبي، وأي اتصال بينهما ، غير الاتصال المصمم سلفا، فهو اتصال مدمّر، قد يشعل الحرائق ، أما إن كان اتصال غير مباشر، فسيحدث تسريب للكهرباء، وفاقد وتخريب تدريجي،، خفي طويل الأمد، تظهر آثاره المدمّرة بعد فترة طويلة.

وأي مكان نريد أن نوصله بالكهرباء، يمكننا أن نختار فاز واحد أو ٣ فاز، حسب القدرة المطلوبة.

الجنس، في نظامنا الإسلامي، هو كهرباء، بين طرفين، الذكر والأنثى، وأي اتصال مباشر بين الطرفين، بطريقة غير شرعية، مدمّر وخطر، أكثر مما يحدث في الكهرباء، ويحرق المجتمع، ويرسل للحرق بالنار يوم القيامة.

وأي تسريب أو تواصل غير مباشر، أيضا خطير ومدمّر وطويل الأمد، ولا تظهر آثاره المدمّرة، إلا بعد أن تفوت أي فرصة لإصلاح الأمر.

الإسلام سمح للذكر أن يتواصل مع الجنس الآخر، من خلال فاز واحد، إلى أربعة فاز، حسب قدرته واستطاعته، واحتياجاته، اقصد من زوجة إلى أربع زوجات.

ومن يريد حصر الزواج بزوجة واحدة، تماما كمن يريد تشغيل مصنع ضخم بفاز واحد، سيكون الأمر فاشلا، ومدمّرا.

وحقيقة، لا أحد يكره زيادة القدرة، ولهذا أزعم أن كل رجل يتمنى أن يكون عنده ٤ فاز، ولكن يقبل بزواج ١ فاز مكرها، والذي يقول لك: أنا قنوع، يكفيني ١ فاز، يخادع نفسه.

حولة وخولة!

زرت صديق في قرية وعنده طفل مدلل بعمر ٣ سنوات تقريبا، وبعد قليل جاءت ابنة خاله، وكانت محل ترحيب عندهم، فقلت له: ما اسمها؟

فقال: حوله، وقال الأب: ولد الاثنين في فترة واحدة، فقررنا تسمية خولة لإبني محمد، فقلت للأب: يبدو أنه مشروع أحول، أو حتى أعمى منذ بدايته.

عرفت لاحقاً أنه تم تحديد قريبة لي لتكون زوجة المستقبل، وبسبب ظروفي الجسمية تزوجت، والله الحمد، لأنها أطول امرأة في العائلة كما أظن، وكانت كارثة لو تزوجتها. وأعرف أقارب أشتروا خواتم وسلاسل وأساور ذهبية لطفلة حوزوها لأبنهم، وهي قريبة لهم، وكنا نسأل أهلها: ما رأيكم بهذا؟

فقالوا: دعهم، أغبياء، وكبرت البنت سريعاً، والشاب ما زال يكوّن نفسه، فزوّجوها لغيره ولم ينتظروه، وبعد سنوات تزوّج الشاب غيرها .

هذا ربما يشير لنوع من الوعي، لأنه لو كان ما زال في العائلتين، بعض تلك العقول المحتطة، لحجزوا البنت حتى يجهز الشاب بعد سنوات. أخطاء ما زال لها بقايا ومصائب.

أسرار!

كل الذين تزوجوا زوجة ثانية من أقاربي، سواء بعد الزواج أو أثناء الترتيب للزواج، كل هؤلاء كنت أول من كشفهم، وبقيت صامتا حتى انكشف الأمر ولم يعد سرا، ومنهم قريب لي كان متزوجا زوجة قريبة له جدا، متميزة في كل شيء..

ذهبت للقنصلية السعودية من أجل الحصول على تأشيرة، وإذا بواحدة تقف بقربه تماما ويدها على كتفه، وبطريقة استفزازية، اقتربت منه سريعا وقلت له: من هذه؟

فقال: بنت جيراننا!

حقيقة لم أتخيل أن أقف مع بنت جيران هكذا، أو حتى مع زوجتي في مكان عام. بعد ذلك أعلن أنه تزوجها، ولكن لم يتمكن من الاحتفاظ بها.

ابن أختي تزوج زوجة ثانية واختفى، لقيته بعد يومين، فقال لي أنه ينتظر أن يهدأ الجو، زواجه كان يمكن أن يكون مشكلة كبيرة جدا، بسبب عوامل عديدة، ولكنه ذكي، حسبها

صح ، وانتهت مشاكله مع الزوجتين تقريبا.

_ قريب كان يدرس في الجامعة ذهبنا في رحلة طلابية، وكان معنا في الرحلة وكانت معه طالبة يبدو أنه اختارها بعناية، سلمت عليه وتجاهلت الأمر، بعد ذلك تزوجها وعاش حياة طبيعية حتى مات.

الفصل السادس: أيام الولادة

حجة في رمضان!

معلم صديق اخترت وقتا كان شارد الذهن به وقلت له: أريد أن تفتيني؟

فقال: نعم

فقلت له: عمرة في رمضان تعدل حجة، صحيح؟

قال: نعم

فقلت: حجة في رمضان ماذا تعدل؟

فقال: هذه تحتاج إلى تفكير!

وبعد لحظات قال لي بلهجته الإردنية الفلاحية: كأنك تريد أن تتخوث علي؟

فقلت ضاحكا : نعم .. وقد فعلت

عليه رحمة الله

ميزان قوة النفخ!!! ???

أثناء عملي في التربية حصلنا على مجموعة من ميزان ثلاثي الأذرع، وهو ميزان عادي لوزن المواد الكيماوية، وهو مكون من كفة واحدة توضع عليها المادة التي نريد وزنها، وله ٣ أذرع، الأول مدرّج بوحدة ١ الغرام، والثاني ١٠ غرام، والثالث ١٠٠ غرام، وإذا أردنا قياس وزن شيء خفيف نستخدم الذراع الأول، ونحرك القطعة المنزقة، التي أعلى تدريج لها ١٠ غرام، فإن لم تكفي نستخدم التدريج الثاني ثم الثالث، ولحساب الوزن نأخذ مجموع قراءات الأذرع الثلاثة.

حتى الآن هذا أمر عادي.. ولكن كنا نخرج أحد الموازين من الكرتونة التي جاء بها، وجاء إثنين من الموظفين المغرورين المعنطيين، وأردنا تلقينهما درسا.. أنا وزميلي..

فسألونا عن هذا الجهاز، فقلنا لهم أنه جهاز لقياس قوة نفخ الإنسان، حيث ينفخ بأقصى قوته على الكفة، ونبدأ بالتدرج بتحريك القطعة المنزقة على الذراع الأول، ثم الثاني.. وبدأ هؤلاء المساكين بالنفخ بكل طاقتهم على الكفة، ونحن نحرك القطعة المنزقة ببطء من أجل دفعهم لتكرار المحاولة مرات، ومرات، للوصول إلى أعلى رقم، واشتعل التنافس بينهم، وجاء أغبياء آخرون، واحتدم الصراع.. والنفخ.. وعندما وصل الجميع إلى حافة الإرهاق، وارتما جانبا بوجوههم المزرقّة من شدة النفخ وتكراره، قلنا لهم بكل برود أعصاب: أيها الأغبياء هذا مجرد ميزان يمكن أن نوزن عليه البطاطا والخيار والسكر والملح والمواد الكيماوية.

وفوق أنهم استنفذوا كل طاقتهم بالنفخ، والتنافس، وجاءتهم هذه الصدمة مثل الماء البارد الذي غسل ما بقي لديهم من غرور وكرامة زائفة، وعرفهم بمدى جهلهم، وغبائهم... ولو فكروا قليلا لقالوا: لماذا تزود الوزارة المختبرات المدرسية بجهاز لقوة النفخ؟ وهل قرؤوا في كتبهم أثناء الدراسة شيئا عن هذا؟

وكان يجلس في طرف الغرفة موظفة جديدة، وقلنا لهم: ألم تفكروا أن شدة النفخ قد تؤدي بكم لإخراج صوت أو ريح أمام هذه الموظفة الجديدة؟

ولدنة مع الأولاد!

تربطني علاقة مودّة وإحترام مع كل أطفال الحيّ، حتى أن بعضهم يقول لي : أدعو لنا يا شيخ، وإذا مررت بهم وهم عائدين من المدرسة أوصلهم معي، ولكن أيضا، أحب أن أداعبهم قليلا، والقط بحب خمّاشه

عندما أمرّ بشارع يلعبون، سواء بكرة القدم، أو بالكرات الزجاجية، أتباطأ كثيرا، وأتشاغل، وأوقف السيارة في منطقة لعبهم، وبأي حجة، مثل الرد على الهاتف، أو الحديث مع من معي، وأجعلهم يتوتّرون من الانتظار، ثم أبتسم لهم وأغادر.

صدّقوني، هذه الحركات تزيد من القرب بيننا، لأنهم يعرفون أنني مهتم بهم، ولا أتعامل معهم بتجاهل.

مقلب مرعب تردّدت ولم أفعله!

أثناء عملي في مركز مصادر التعلّم، كان لي زميل في المختبر، بيته قريب للمركز، وكان يأتي في الليل، وخاصة الأيام التي يكون بها القمر محاقا، ويخرج المنظار الفلكي ويراقب الفلك، والمكان في الليل موحش، ومعزول، وعندما يدخل المختبر يحاول أن لا يضيء الأنوار حتى تعتاد عينه على الظلام، وكان في المختبر هيكل عظمي صناعي، وفكرت في طلاءه بمادة فسفورية، بحيث يشع في الظلام، واحترت في التفكير، وأخيرا، قررت أن لا أفعل، حفاظا على السلامة العقلية لذلك المسكين!

لأنه لو صاح لن يسمع صوته أحد، وقد يصاب بصدمة عصبية أو غيبوبة!
ما رأيكم، لو كنتم أنتم هل تفعلوها؟

مدير التربية والميكروفون اللاسلكي !

في نهاية عملي في الدائرة العامة التي كانت حلقة وصل بين الوزارة ومكاتب التربية تم حلها وربط الوزارة مباشرة مع مديريات التربية، وكان الجميع ينتظر إلي أين سيتم نقله، وما هي الوظيفة الجديدة..

أحد هؤلاء كان انتقل حديثا للدائرة، وكان منغلقا معقدا مغرورا بعض الشيء، وفي أحد الأيام جمع عددا من رؤساء الأقسام وصار يحدثهم أنه سينتقل من رئيس قسم في الدائرة، إلى مدير تربية ضمن محافظة اربد، وأن له (دعم) في الوزارة..

ناداني رئيس قسمي، وطلب منّي هامسا أن أقوم (بتنفيس) هذا المغرور المتبجح، وقلت له: غالي والطلب رخيص!

وقال للجميع: يبدو أنه سيث في الراديو قرار بحل الدائرة، لو سمحت يا أستاذ خير هات لنا الراديو .

سريعا كتبت نصا أحاكي فيه قرار بحلّ الدائرة وتعيين عدا من الأشخاص كمدراء تربية، وكلهم معروفين بالنسبة لنا، أما هو فاخترت له مديرية خارج محافظة اربد، وهي جرش، ولم أرغب بوضعه في منطقة بعيدة مثل الطفيلة حتى لا استقرّه كثيرا، وحددت له وظيفة مساعد مدير، وليس مدير تربية، وطلبت من زميل صوته جهوري أن يقرأ القرار على الميكروفون اللاسلكي، وحملت الراديو وأخذته لرئيس القسم، وفتحه، وبدأ زميلي يقرأ القرار، وأنا أراقب من بعيد، والكل متابع ومهتم، وعندما وصل إلى اسم ذلك المتبجّح، وكان نقله إلى جرش، ومساعدة وليس مدير استشاط غضبا، ثم بعد ذلك أخبرناه أن هذه مداعبة منّا، فأصّر على غضبه، وحجز الراديو عنده، وبصعوبة حتى تمكنا من استرجاعه، ولم تنتهي الحكاية بعد.

بعد يومين صدر القرار، وإذا به مساعد في جرش، كما ذكرنا تماما، وأيضا غضب علينا وقال: "أنتم فاولتم عليّ".

بعد سنين طويلة عاد أيضا مساعد مدير إلى مديرية قريبة، ونسي ذلك المقلب وصار محتاجا لي، وكان يأتي إلى اربد ليأخذني بسيارته لعقد دورات في مديريته. فح لصيد...العجائز !

في طفولتي كان هناك حفل خطوبة في بيت قريب، كان الباب خشبي، ويفتح على حديقة ترابية مليئة بالحشائش...

رأيت عددا من الأولاد يصنعون حلقة من سلك البناء، ويربطونها على مسمار ويغرزون المسمار في مدخل البيت...

وقفت أشاهد، كنت أتوقع أن يتم صيد... ولد آخر..

ولكن أكبر معمّرة في البلدة.. جاءت محدودة الظهر مثل إشارة استفهام، وشبكت رجلها في الحلقة ووقعت..

صدمت...حزنت... شعرت بالذنب مع أنني كنت متفرجا.. ولكن بحمد الله كان المكان ترابيا ليّنا معشوشبا، والعجوز ليست طويلة، ومنحنية، وخفيفة أيضا، فكانت سقطتها غير مؤذية...

وأیضا ... مثل هذه العجوز ولدت في نهايات القرن التاسع عشر، ولهذا تغدّت على طعام طبيعي، فلم يكن عندها هشاشة عظام.. قامت العجوز سريعا... وأنا غادرت وأنا أشعر بالذنب.

الصورة المستحيلة

في عام ١٩٧٩م كنّا عائدین من رحلة في الجامعة من البحر الميت، وكانت معنا طالبة سنة أولى، برفقة أختها سنة رابعة وخطيب أختها، وكانت كما يقال: أجمل طالبة في الجامعة.. وكانت متبرجة طيلة رحلة استمرت أكثر من ٤ ساعات أمضاها الطلاب وقوفا في الحافلة يغنّون ومعنا " مطرب هاوي" يدير الحفل، حاولنا أن نلتقط لها صورة، ولكن كانت منتبهة جدا، رغم أنها كانت تشارك في الغناء... ولكن رغم كل محاولتنا... لم نتمكّن من التقاط الصورة، كانت بمجرد أن يرفع أحدنا آلة التصوير... تدير رأسها بعيدا... وقد تم الاعتماد عليّ أنا معظم وقت الرحلة لالتقاط الصورة.. لأنني صغير الحجم، خفيف الحركة، سريع البديهة.. ولكنّي فشلت.. الآن ما عليك إلا أن تدخل على صفحة أي بنت على الفيسبوك أو غيره.. وتجد لها الكثير من الصور!

قبل الفتاوى الجاهزة... والنصائح بأثر رجعي.. رجاء اقرأ ما يلي:

أعْتَظَ جَدَا عِنْدَمَا أَضَعُ حِكَايَةَ حَدِثَتْ قَبْلَ ٤٠ عَامًا، وَأَنْقَلَهَا كَمَا هِيَ لَوْجُودِ عِبْرَةٍ فِيهَا، فَيَأْتِينِي دَاعِيَةٌ فَجٍّ، وَيَقُولُ لِي: التَّصَرَّفُ الْفُلَانِي حَرَامٌ يَا شَيْخَ، أَوْ كَانَ مِنَ الْأَوْلَى أَنْ تَفْعَلَ كَذَا يَا شَيْخَ، أَوْ يَتَحَدَّثَ لَكَ عَنِ: حَرَمَةِ الْمَجَاهِرَةِ..

وَيَكُونُ الْخَطَأُ شَيْءً بَسِيطًا، لَيْسَ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ، وَلَيْسَ لِنَشْرِ الْفَاحِشَةِ، بَلْ هُوَ مِنَ الْمَاضِي، وَلَوْ قَرَأَ السِّيَاقَ جَيِّدًا، لَعَرَفَ أَنَّي أَتَحَدَّثُ عَنِ هَذَا الْحَدِثِ بِصِفَتِهِ خَطَأً.. وَأُظْهِرُ نَتِيجَتَهُ

الْتَطَعُ ثَقِيلًا، وَسَمَحٌ، وَالنَّصِيحَةُ بِأَثَرٍ رَجْعِي لَا قِيَمَةَ لَهَا، ثُمَّ، مَنْ قَالَ لَكَ أَنَا مَلَائِكَةٌ لَا نَخْطِئُ؟

هَلِ الْعَالَمُ الْحَقِيقِيُّ لَنَا مِثَالِي؟

إِذَا أَنَا لَمْ أَخْتَرِ مِنْ حَيَاتِي وَخَبْرَاتِي إِلَّا الْمِثَالِيَّاتِ، فَهَذَا يَدْخُلُ فِي الرِّيَاءِ وَالْكَذِبِ.. أَنَا بِصِفَتِي مَخْتَصٌّ بِالْعُلُومِ.. وَالتَّفَكِيرِ تَعَوَّدْتُ أَنْ أُسْتَفِيدَ مِنَ التَّجْرِبَةِ الْفَاشِلَةِ قَبْلَ النَّاجِحَةِ..

مَعَ مَدِيرِ التَّأْهِيلِ!

فِي بَدَايَةِ تَعْيِينِي فِي التَّرْبِيَةِ عَمَلْتُ فِي الدَّائِرَةِ الْعَامَّةِ، وَهِيَ حَلْقَةٌ وَسَطٌ بَيْنَ الْوِزَارَةِ وَمَكَاتِبِ التَّرْبِيَةِ، وَمَعْظَمُ عَمَلِهَا إِشْرَافِيٌّ وَلَيْسَ تَنْفِيزِيٌّ، وَكَانَ فِيهَا الْكَثِيرُ مِنَ الْأَقْسَامِ، وَرُؤَسَاءِ الْأَقْسَامِ فِي الْغَالِبِ خَدَمْتَهُمْ فِي التَّرْبِيَةِ أَكْثَرَ مِنْ ٣٠ عَامًا، أَيَّ بَدَوْا عَمَلَهُمْ فِي التَّرْبِيَةِ مِنْذُ بَدَايَةِ الْخَمْسِينِيَّاتِ، وَرَبَّمَا قَبْلَ ذَلِكَ، وَلِهَذَا كَانُوا كِبَارًا فِي السَّنِّ وَمِنَ الْجَيْلِ الطَّيِّبِ الْبَسِيطِ، وَكَانَتْ مَدَاعِبَاتِي تَعْجِبُهُمْ، وَتَرْمِي حَجْرًا فِي بَرَكَةِ الدَّائِرَةِ الرَّكَدَةِ، وَهَذِهِ إِحْدَاهَا:

جاء مدير معهد التأهيل لزيارة القسم الذي أعمل به، وهو يقوم بتأهيل المعلمين الحاصلين على شهادة الثانوية العامة وإعطائهم دبلوم أثناء الخدمة، لأن وزارة التربية كانت تعين معلمين من الذين ليس لديهم إلا شهادة ثانوية عامة. دخل الرجل الوقور، وقد كان على أبواب التقاعد، وقلت له: يمكنني بطريقة ما أن أعطيك أسم أي امرأة بمعرفة اسم ابنها الأكبر، وعدد أبنائها، وصدّق الرجل كلامي، وأعطاني ما أريد، وبدأت أجمع وأطرح وأحسب وهو يراقبني باهتمام، وعندما أكملت قلت له: أم فلان، حيث استخدمت اسم الابن الأكبر، وشعر الرجل أنه خدع، فقلت له: فقط أردت أن أداعبك، وأنت أستاذنا ونحترمك جميعنا.

الخروج من الغرفة المقفلة!

عندما عملت في التربية كان البناء حديثاً وأجريت عدّة تعديلات عليه، وقاموا بعد ذلك بتقسيم كل غرفة كبيرة إلى غرفتين، وكان هنالك حافة على جانب الغرفة تخفي تحتها لوحات وأنايبب التدفئة المركزية، ولم يتمكّنوا من إغلاق هذه الحافة ولكن قاموا بتغطيتها بقطعة خشب، وكنا نضع تحت الحافة بعض (الكرايب) التي تغطي قطعة الخشب. باقي الموظفين جاؤوا بعدي ولا يعرفون بهذا، وقلت لهم يوماً أنا أتحدّاكم أن تغلقوا عليّ باب الغرفة، وسأخرج خلال دقيقة واحدة، وفعلوا ووقفوا جميعاً بباب الغرفة في انتظار فشلي والسخرية منّي، وأسرعت إلى قطعة الخشب وأزلتها ومررت إلى الغرفة المجاورة، ووقفت خلفهم، وقلت لهم بصوت خفيض وبكل هدوء: أما زلتم تنتظرون؟ وكانت صدمة كبيرة لهم، ولم يهدؤوا حتى أخبرتهم بسرّ خروجي.

تأديب فوز!

في بداية عملي في التربية كان يوجد موظفة عجوز شمطاء سيئة السمعة اسمها فوز ،
وحقيقة هي خسارة وليس فوزا، لقد ارتكبت جريمة أخلاقية عندما كانت مديرة مدرسة
بالتعاون مع بعض المعلّمت، فغضب مدير التربية وقام بتفكيك المدرسة كاملة وتوزيع
المعلّمت والطالبات، ونقلها لتعمل موظفة في قسم مجاور، ولم تكن مسلمة، وكانت تشتم
المدير، وتشتم الإسلام أيضا... فقررت تأديبها.

لقد أدّبتها بطرق عديدة ذكية جدا، ولكن ما أزعجها هو صدور قرار بإحالة موظفين إلى
التقاعد، وكانت تخشى أن تكون منهم، وأتصل أحد رؤساء الأقسام بأخيه الذي كان مدير
عام ديوان الموظفين (الخدمة المدنية حاليا) الذي يخرج من عنده هذا القرار .
جلست أنا بجانبه وبدأت بتسجيل أسماء المحالين على التقاعد، وأضفت اسمها في
الورقة، وكانت تنتظر على أحرّ من الجمر، وبعد ذلك جعلتها ترى الورقة، وعندما رأته
اسمها بين الأسماء، أصيبت بصدمة. وانهارت وصارت تصرخ، وكانت موضوعا للتندر
والسخرية لبضعة أيام، ومنذ ذلك الوقت أخرجت لسانها عن ذلك المدير الفاضل، وعن
الإسلام، وقد نفقت قبل سنوات.

ومن المقالب التي عملتها معها، استخدام الهاتف، حيث أخذت شريط لاصق شفاف،
وألصقت مفتاح الغالق الذي يكون تحت يد السماعه، واتّصلت عليها، فرفعت السماعه،
وبدأت تقول: ألو، ألو ، والهاتف يرن، ولفترة من الوقت حتى جنّ جنونها...
ثم تطوّع بعض الموظفين بإخبارها بسبب المشكلة.

مع وحيد!

في بداية عملي في التربية (١٩٨٢م) كان زميلي وحيد يعاني من الإعاقة، ولكنّه مكافح
وحقق ما يصبو إليه، حيث كان يدرس في معهد التأهيل التابع للتربية، ويدرس جامعة

ويعمل ، ويقوم وحده،، وطبيعة حياته القاسية جعلته عنيفا بعض الشيء، وكان يظن أن الموظفين لا يحبونه، وكانت هذه الفكرة تضايقه، فقررت أن أفعل شيئا، كان عندي ميكروفون لاسلكي FM، ولم يكن شائعا بعد.. فقامت بضبط الراديو على موجة الميكروفون، ووضعت الميكروفون داخل جريدة ملفوفة، وكنت أدخل إلى الغرف، وأرمي الجريدة قريبا من الموظف وأتأفف، فيسألني عن السبب فأشكو من وحيد وسوء خلقه، وكان الجميع لا يؤيدوني بهذا، ويدافعون عنه ويذكرونه بخير، وعدت لوحيد فوجدته مسرورا جدا.

ولكن عندما علم الموظفين بالأمر عاتبوني وقالوا لي:
تخيّل لو أننا أخطأنا بحقه، كنت ستفتعل مشكلة كبيرة في المديرية!

كيف كنّا نتعامل مع أعضاء الرقابة والتفتيش؟
أثناء عملي في التربية أحيانا يكون عندي عهدة تصل قيمتها لأكثر من ١٠٠ ألف دينار، وهي محتويات المختبرات التي كنت استلمها، وأحيانا نستلم أجهزة مخبرية من الوزارة للتوزيع على المدارس تكون ملء عدة شاحنات صغيرة، ولم يحدث أن حصل عندي نقص فيها..

أحيانا يزورنا موظفين من ديوان المحاسبة أو الرقابة الداخلية، وبعضهم لا يأتي للإطلاع بحسن نية، ولكن يأتي واضعا سوء النية في ذهنه، ويعمل بناء عليها، وهؤلاء الأغبياء كانوا يمنحوني فرصة ذهبية للمرح..

كنت أقول لهم: لا تتعبوا أنفسكم أنتم لا تعرفون أسماء الأجهزة، وأحيانا تجد جهازين أسماءهما متشابهة مع فرق حرف واحد، ولكن الفرق في الثمن يكون آلاف الدنانير، بل أحيانا يكون من نفس الجهاز أكثر من نموذج، حيث تجد نموذج يدوي لا يساوي دينار واحد، أو كهربائي ثمنه ١٠ دنانير، أو الكتروني ثمنه ٥٠٠ دينار. ومن جهلهم في

مستودعات الوزارة أحيانا لا يضعوا تفاصيل تحدد نوعية الجهاز، وهذا يترك فرصة لمن يريد أن يتلاعب.

بل إن بعض الأجهزة يأتي معها ملحقات هي عبارة عن أجهزة كاملة من نوع آخر، ولكن لا تكتب تفاصيلها في السجلات، مثلا: حوض الأمواج يأتي معه مصدر قدرة. فتح أحد هؤلاء السجلات، ووضع إصبعه على جهاز وجد اسمه كبيرا وهو (جلفانو سكوب)، فأخرجت له هذا (الشيء) وأمسكته وكأني اخرج فأرا من جحره، وهو عبارة عن إبرة مغناطيسية ملفوف عليها بضعة لفات من سلك كهربائي، وهو من تصنيع مشاغل الوزارة، ويمكنني صنعه بسهولة، وقلت له ساخرا: هذا هو الجلفانوسكوب، فأغلق السجلات وغادر مهزوما.

وجاءنا مرة أحد هؤلاء وأردنا أن نلعب معه، فكان يسألنا عن جهاز كما هو مكتوب في السجلات، فنعرض عليه جهاز آخر لا علاقة له بالجهاز الأول، رغم أن الجهاز المطلوب موجود، ولكن من باب المرح والتسلية، وسألنا عن أكثر من ٢٠ جهاز، ونحن نعرض عليه أجهزة أخرى، ثم شكرنا بحرارة، وكتب تقريرا أشاد بنا، وغادر إلى غير رجعة

عندما كنت في مكانين مختلفين في نفس الوقت!

في عام ٢٠٠٠م أحضرت من السعودية هاتف لاسلكي يوصل لبضعة كيلومترات، وأردت مداعبة بعض الأقارب، أخذت الهاتف، ووقفت بجانب باب بيتهم، واتصلت من الهاتف اللاسلكي، وهو متّصل بالهاتف الأرضي، وردّت على المكالمة إحدى بناتهم، فقلت لها: بعد قليل أريد أن أزورك، ثم مباشرة ضغطت على مفتاح جرس بيتهم، وخرجت نفس البنت، وعندما رأتي وكأنها رأت شبحا، أنت قبل ثواني كنت تتحدث من بيتك، وخلال لحظة صرت أمام بيتنا، وصارت تتكلم بكلام مثل الهذيان، وتشير بيدها نحو بيتي ونحوي الآن، ثم بعد ذلك وضّحت لها السرّ في هذا الأمر.

زميلي وجهاز تسجيل المكالمات!

كان عندي جهاز تسجيل المكالمات، يفتح المكالمة بعد رنة الجرس الثالثة، وأحيانا يتصل زميلي في العمل، وهو عادة يتحدث الكثير ثم ينسى لماذا اتصل ويغلق المكالمة، وبعد ذلك يتصل من أجل الغرض الذي اتصل من أجله، وأحيانا لا أكون مستعدا لمحادثته، أو غالبا، لأنني أكون قد افترت عنه منذ بضع ساعات، ولهذا عندما أرى رقمه على الكاشف لا أفتح الخط وأنتظر جهاز تسجيل المكالمات حتى يبدأ فأسمع صوته يرجوني أن أردّ عليه قائلا: خير، أرجوك ردّ عليّ، لن أطيل عليك، وأتركه حتى يملّ، وفي اليوم التالي يقول لي: أنت كنت بجانب الهاتف وكنت تسمع حديثي؟ فأقول له: نعم، ولكنني لم اشتق لك بعد، وها أنا الآن أمامك قل ما تريد.

رعب جهاز تسجيل المكالمات!

خلال الفترة الأولى من زواجي، يكون بعض أفراد العائلة في البيت في غيابي، ويكون جهاز تسجيل المكالمات في غرفة النوم المغلقة، ولديهم هاتف آخر، وكثيرا ما يتأخرون في الردّ، ويتم تسجيل المكالمة، وكان هذا يشكّل رعب لهم، لأنه عادة لا تخلو مكالمة من غيبة ونميمة!

أغنية في امتحان!

في أحد امتحان اللغة العربية آخر العام عندما كنت في الثانوي، تضمنت الأسئلة سؤالا عن التشبيه، وكان النص هو مقاطع من قصيدة قارئة الفنجان لنزار قباني، والتي غناها عبد الحليم.

المراقب كان معلّم التربية الإسلامية الوقور، قرأ الأسئلة، وقرأ الأغنية، وحاول جهده أن

يقرأها برصانة شديدة، وهنا قام طالب سمح في الخلف، وقال:
أرجو أن تعيد لنا هذا السؤال، فنهرة الأستاذ.
يبدو أن تلك الطرفة تتحول لحقيقة هذه الأيام، حيث قد تتضمن أسئلة اللغة العربية فيديو
كليب لهيفا وهبي مثلا، وهذا ليس مبالغة، فإذا أدخلت أغاني وصور سميرة توفيق في
المناهج، بدل أحاديث وآيات قرآنية ، فما الذي يمنع؟

حيلة قديمة، ويجوز الوجهان!
معلم اللغة العربية قد يقول رأيا في موضوع ما، أو يُعرب كلمة، فيأتي طالب ذكي
ويناقشه، ويقدم رأيا مخالفا لرأي المعلم.
الحيلة المستخدمة في هذه الحالة هي جملة: " ويجوز الوجهان "
المشكلة أن هذه الحيلة صارت تستخدم في كل شيء، من ثوابت الدين إلى العلاج عند
الأطباء، وكذلك في السياسة والاقتصاد.

دكتوراه!
شعر منصب مدير المركز وعرض عليّ فرضت، ونشب صراع بين عدة أشخاص،
وبعد شهرين هدأ غبار المعركة وتبين من هو المنتصر، وكان معلم قديم حصل على
الدكتوراه حديثا، وكان فخورا بها جدا، ويطلب من الجميع أن يناديه د. فلان، ولكننا كنا
نستفزه حتى نستمتع بغضبه فيبدأ هجومه ب: قرد يضريكوا.. لماذا لا تقولوا د. فلان لقد
كلفنتي ١٢ ألف دينار.

عقد مؤتمر تربوي في إحدى مديريات التربية، وتحدث الحضور عن (إنجازاتهم) في
الاحتفالات، والمسابقات والرياضة والفن والمسرح، فصعدت إلى المنصة، وتحدثت عن
جهودنا في تبسيط تعليم العلوم، وقلت: ونحن في المركز وبإدارة السيد فلان ..

وهنا انفجر غيظا وصعد المنصة، وقال أنا د. فلان، ثم نظر نحونا وقال جملته المعهودة التي كانت تجعلنا نضحك من كل قلوبنا: قرد يضربكوا، مين بعرف أبو فلان، انا الدكتور...

دراسة سريعة للجدوى الاقتصادية!

بسبب الظروف البائسة التي وضعوني بها بعد عودتي من الإجازة، في مختبر أثري، لا يحتوي حتى على الأساسيات، ومعلمين مشغولين بإكمال المنهاج، أعلنت للتسيب، وهددت من يقترب من مختبري في هذه الظروف أن ..أكسر رجله!
ولهذا ومن باب (مكافاة شر) كانوا يحاولوا أن يبتكروا لي أعذارا للتسيب.
كان أي موظف إذا أرادوا أن يرسلوه لمكتب التربية يأخذ بدل مواصلات، أو إذا أراد توصيل طالب لنشاط أو فعالية في مدرسة، أنا كنت أقوم بهذا مجانا ولكن بشروط .. وهو أن تكون مغادرتي للمدرسة قبل ٩ صباحا، حتى تكون هذه (التضحية) مجدية اقتصاديا بالنسبة لي، أما بعد التاسعة فكنت أرفض، وهنا سيضطرون لدفع أجور للمحاسب أو معلم الرياضة، والشرط الثاني أن لا أعود للمدرسة في نفس اليوم.
ولهذا إن كان في نيتهم إرسال أحد، يخبرونني من الصباح الباكر، وذلك لتوفير بدل المواصلات، ولأنهم يعرفون، أنني سأغادر باكرا، شاءوا أم أبوا، وذلك للعمل في التأليف.

رحمك الله يا عمتي!

عمتي أم يوسف رحمها الله، كانت خفيفة الظل وتجيد المداعبة، والمماحكة أيضا، ولهذا كانت تحبني، لأني مثلها .

وأنا في الجامعة كنت أزورها، وهي تعرف أنني لا أحب التقبيل، وخاصة القبلات التي تترك أثرا ، وطبعة على الخد، وتكون مثل كاسات الهواء، ولهذا كنت أحاول أن أحشر نفسي بعيدا هربا منها، فتقوم مثل قط شرس، وتخرجني من الزاوية التي أتحصن بها مثل

الفأر، وتمسك أذني وتقبلني، وتضحك، وتقول لي:
لو كانت وحدة من طالبات الجامعة ما كنت اختبأت.
ثم تقدم الضيافة.

فحص السكر!

في المختبرات المدرسية كنّا نكشف عن سكر الجلوكوز باستخدام محلول كاشف فهلنج حيث يخلط محلولين، ويتم تسخينهما مع السائل الذي نريد أن نكشف عن سكر الجلوكوز به.

في إحدى الدورات جاء زميل من النوع المهمل، والذي لا يعرف، ولا يريد أن يتعلّم ،
وسألني هل يمكن الكشف عن وجود السكر في بوله باستخدام هذا الكاشف؟
فقلت: نعم

أعطيته أنبوب وأحضر عينة بول، وضعت المحلول وسخّنتها، فتبين أن نسبة السكر عادية، ولكن، بعد أن تأكّدت من صحّة الاختبار، غافلته ووضعت نقاط من محلول سكر الجلوكوز في الأنبوب، وأعدت التسخين، فتغيّر اللون، مما دل على وجود نسبة عالية من السكر لديه.

طلبت منه أن يشاهد النتيجة، وجعلته يسأل زملاء آخرين ماذا تعني هذه النتيجة، وتغيّر اللون، فقالوا له: هذا اللون يؤكد وجود نسبة عالية من السكر في بولك!
طبعاً الزملاء كانت لهجتهم صادقة، لأنهم لا يعرفون اللعبة التي قمت بها.
بعد أن لعبنا بأعصابه قليلاً أخبرته بالحقيق، وطبعاً حملته هو مسؤولية هذا المقلب الذي أكله بسبب إهماله، وكسله.

إنجاز سرطاني!

في منتصف التسعينيات، كان لدينا أجهزة حاسوب، وكانت جديدة في التريبة، وتقريبا جميع الموظفين ليس لديهم حواسيب في بيوتهم .. ولهذا كانت ألعاب الفيديو صرعة العصر، وهي ما زالت كذلك، بل صارت أكثر إستقحالا، لأنها كانت تتطلب حاسوب كبير، ثمنه لا يقل عن ١٠٠٠ دينار . بينما لا تحتاج الآن إلى أكثر من هاتف خلوي تشتريه من البسطة، ومستوى الألعاب تطوّر بشكل مذهل، حتى صارت التفريق بين اللعبة والواقع أمر صعب، وخاصة في ألعاب مثل صيد البوكيمون .

أحد الموظفين، كان بسيطا سادجا، يخرج مع جماعة التبليغ، لحيته ربما كانت أطول حية في وزارة التريبة كلها، شغف بلعبة معقدة جدا، كل مرحلة فيها الكثير من الأسرار، وتحتاج من أسبوع إلى أسبوعين من اللعب، لعدة ساعات يوميا، مع تركيز عال جدا، حتى يتجاوزها، وهي بحدود ٤٠ مرحلة، وكما علمت كانت اللعبة من إنتاج شركة إسرائيلية.

كان هذا الشاب موظفا ومسؤولا عن ماكينة ما، بعد عمل شهر عليها، شغلها، وأدخل مفك طويل، وغليظ، طوله بحدود ٥٠ سم بين بكرات ومسننات وجنازير الآلة، ففرطها، وأكمل مدة خدمته بالتريبة، طير طيار، ولهذا وجد في هذه اللعبة فرصة لتضييع الوقت .

بعد عام قضاه في اللعب، تمكّن من تحقيق إنجاز عمره، وهو إكمال جميع مراحل اللعبة، وجاءني سعيدا، فقلت له ساخرا: مبارك هذا الإنجاز، وصدّقني ذلك الغبي .

بعد أيام صار يعاني من صداع شديد مستمر، ذهب للمستشفى وأخذ صورة لرأسه، لا أعرف ما هي بالضبط، ولكن قرأت في تقرير طبيب الأشعة حرفي (CT) ولا أعرف ماذا يعني هذا الرمز، ولكن وجدتها فرصة لتأديبه...

قبل عام كان قد مات له أخ بسرطان الدماغ، فقلت له:

هذين الحرفين ربما هما اختصار لكلمتي , Cancer Tumor أي، ورم سرطاني!
أصيب بالرعب، وكانت الساعة لا تتجاوز الثامنة والرّبع صباحا، وموعده مع الطبيب متأخر، خاف بشدة، ثم طمأنته، وقلت له: هذا درس لك بسبب ما أضعته من عمرك

ووقت عملك.

فقال لي: لولا أنك خير ، وعزيز عليّ لنكّلت بك..

المهم جاءت سليمة، وقد وصل لسن النقاد، والآن يعمل على بكب للنقل.

رومانسية القطط!

فيلم قمت بتصويره عام ٢٠٠١م، حيث كنت أصوّر لقطات من الطبيعة لشركة حوسبة سعودية، وكنت قد أعددت كاميرا الفيديو، وشاهدت من شرفة البيت، قطة يتحرّش بها ٣ قطط ذكور، وكانت تتعامل معهم بتجاهل، وخبت شديد، أحد القطط كان جريئاً، أما الاثنين الآخرين، كانا جبانين، ولهذا كانت أحيانا تتظاهر بتناول الطعام، فيتركوها تأكل ولكن يشكّلوا حولها حلقة حتى لا تهرب، وأحيانا تتسلّق شجرة، فيتبعها القط الجريء، ويبقى الاثنين في الأسفل لمحاصرتها، ومنعها من الهرب، باختصار كان فيلم مدته حوالي نصف ساعة، مسلّ جداً..

ذهبت لمكتب الشركة في عمّان، وقد وضعت لقطات الفيديو على قرص مدمج، وفيلم القطط على قرص آخر، وكان هناك موظّفات يستلمن عملي، ويقمن بفهرسته، ووضعته في مكتبة الشركة الرقمية ليستفيد منه باقي الموظفين. فسلمتهن القرص الأول، أما فيلم القطط، فقال مدير المكتب، دعه عندي، لا أريد أن أضعه على المكتبة، شاهده وضحك، وقال لي: كيف تمكّنت من تصوير هذا الفيلم؟

قلت له وأنا أضحك: عندي أسراري

ولا أدري إن كان قد باعه لروتانا أو.. MBC أو حولوه لفيلم تركي ثم دبلجوه بالعربي ؟

مراقبة صباحية لكشف الكذاب!

نوع من المكر الحسن، والضحك.

زميل لي اعرف حقيقته، ولكن يتظاهر دائما بالصلاح، ويتبجح بما لا يفعله، قلت له مرة

: أنا أنام مبكرا من أجل أن أستيقظ لصلاة الفجر.

فقال متبجحا: أنا مهما تأخرت بالسهر استيقظ قبل الفجر.

أتيح لنا المشاركة بفعالية ما في بلد عربي، وأخذنا جناح، وغرفتين وحمام مشترك .

سهرنا معا حتى ١ ليلا وكان معنا آخرين.

استيقظت وصليت الفجر وأخذت كتابا وكرتي وجلست في الصلاة.

بقيت جالسا حتى ٩ صباحا، فتح الغرفة ويبدو أنه أفاق من نومه للتو، كان شبه نائم

وبسروال النوم القصير، فرآني أمامه، وهنا ابتسم لي وقال : لماذا لم توقظني؟

ابتسمت بمكر وذهبت لتناول الإفطار ثم العمل .

لم يتفاخر بعدها أمامي أبدا

أنا وزميلي المنافس، متغيرات مفاجأة في مصلحتي!

درست في مدرسة واحدة من الصف الرابع وحتى العاشر، وكان هناك تنافس شديد بيني

وبين ٣ من الزملاء، اثنين أبناء عم، والثالث من عائلة أخرى، وعادة نتبادل الدرجات

الأولى والثانية والثالثة..

في الصف العاشر انشغلت بالمطالعة أكثر من ذي قبل، لتوفر الكتب أكثر، وشاركت

في مسابقة أوائل المطالعين في التربية، وفي نهاية العام نزلت للدرجة الرابعة، وصعد

الطالب الذي كان يأخذ الدرجة الرابعة للثالثة، وصار يتباهى بأنه سيأخذ هو جائزة هذا

العام وليس أنا، طبعا كانت منافسة شريفة بين أصدقاء وزملاء وجيران، وليس حسد أو

حقد أو غضب، ومن حقه هذا.

الجوائز كانت تعطى كل عام لأصحاب الدرجات الثلاث العليا، وفي حفل التكريم،

جلست بعيدا حزينا، غير مكترث، ولكني ألقيت نظرة على إحدى الجوائز، وكانت كتاب،

وشعرت بالحسرة!

ما حدث أن الجوائز أعطيت للدرجة الأولى والثانية فقط..، ولهذا لم يحصل على جائزة، وأيضا، وأنا شارد الذهن، حزين، وغير متابع لأحداث الحفل وتوزيع الجوائز، سمعت اسمي، لقد حصلت على المركز الأول على المطالعة في المدرسة، وأعطوني تلك الجائزة التي تحسرت عليها.

وهنا انقلب الأمر، وذهبت لزميلي، وهو ما زال حتى الآن من أعز وأغلى أصدقائي، ورددت له الكيل كيلين.

طبعا في مساء ذلك اليوم التقينا، ولعبنا، ونسينا كل تلك الحكاية، كانت قلوب طموحة، وطيبة جدا.

حلول تقنية لتجاوز تسلط الأهل في أوائل السبعينيات

أبي رحمه الله كان عمره في السبعينيات، ونحن الجيل الثاني من أبناءه، من زوجته الجديدة، وكان حديث عهد بالكهرباء والتلفزيون الذي أحضره أخي من السعودية، ولهذا بعد صلاة العشاء كان يجبرنا أن نطفئ التلفزيون وننام.

وكان هناك برامج نحبها، مثل: مجلة التلفزيون، مسلسلات بوليسية، وغير ذلك.

كان يوجد مخرجين لسماعتي أذن، وإذا أدخلتهما ينقطع الصوت عن سماعه التلفزيون.

أحضرت سماعتين صغيرتين، لي ولأخي، وأحضرت سلكين طويلين ورفيعين مزدوجين، بطول حوالي ٣ متر، وقصصت أسلاك السماعتين، وطوّلتهما .

كنا نفرش وننام أنا وأخي ونحن مواجهين للتلفزيون، ونمد الأسلاك تحت الفراش، ونضع السماعات بأذاننا، ونتابع التلفزيون .

إذا أفاق أبي من نومه أو دخل الغرفة من الخارج نسمعه يقول: نايمين وتاركين التلفزيون شغال!

ننتظر قليلا، ونعيد تشغيله، ونسهر كما نريد.

عندما صنعنا طائرة قاصفة بدون طيار في أوائل السبعينيات!
في أواخر الستينيات انتقلنا لقرية جديدة بسبب حرب الاستنزاف، وكان هناك جيران من بلدنا أيضا أبناءهم أكبر منا ، وأمهر ، فصنعوا لنا طائرات ورقية ممتازة، وكانت (تقنية) حديثة غير شائعة في البلدة.

أول طائرة ورقية لنا كانت مرتفعة في السماء، وكان هناك ريح قوي، ولها ذيل طويل يساعد على ثباتها، وكان عشرات من الأولاد يرمونها بالحجارة، ولم يصلها حجر واحد لإرتفاعها.

بعد ذلك أنزلناها لصيانتها، فجاء ولدين وأسقطا عليها حجرتين كبيرتين فكسراها، أحدهما الآن مسؤول كبير في الأوقاف...والثاني دكتور كبير

بعد يومين صنعنا واحدة أفضل، وكان الهواء قوي جدا، وهذا يحتاج لذيل طويل وثقيل، ولم نجد قماش كاف، فصرنا نربط بطرف الذيل أشياء بلاستيكية من المزيلة، مثل حفايات بلاستيك، قناني، أباريق، وغير ذلك من الأشياء البلاستيكية، وكنا نربط بعضها بشكل غير مشدود، فتقع على رؤوس من يحاول أن يضرب حجر على الطائرة، وتخلصنا من المزعجين، ثم انتشرت هذه التقنية.

مقالب ليزرية قبل انتشار الليزر

كان جهاز ليزر نيون أول جهاز يصل لمنطقة إريد، وربما عدد قليل فقط وصل للأردن، وهذا أتاح لي فرصا كثيرة ، حيث صممت الكثير من الأجهزة، والتجارب، ثم بعد ذلك وصل أول قلم ليزر.

في ليلة صيفية في بيتنا القديم في البلدة، وكان يوجد حوش واسع، أو فناء للبيت، حيث كنا نفرش ونمضي كل سهراتنا في الصيف، وكان لدينا طفلين من أبناء إخواني وأخواتي بعمر بضعة سنوات، وكانا مزعجين جدا، وفي ليلة مظلمة، كان معي قلم الليزر، وسلطت الضوء على واجهة البيت التي بشكل حرف L طويلة، وبدأت بتحريك نقطة

الضوء وعلى مستوى طولهم، وأحرّكها يمينا ويسارا، وهما يلحقان بها مثل الجروين الصغيرين، ولسانيهما متدليّان، حتى أنهكما التعب، وبهذا تخلّصنا من إزعاجهما قليلا.. زرت أقارب لي وكان بيتهم على سفح جبل، وكان تحت البيت دخلة مظلمة، فجلست على النافذة، وبدأن بتسليط الليزر قرب مجموعة من الأولاد في مدخل الدخلة، ولم يكن قد سمعوا أو شاهدوا الليزر، وصرت أحرّك نقطة الليزر قربهم، فأصابهم الرعب، وربّما ظنّوا أن الجن وراء هذا، وهربوا لا ينظرون وراءهم.

أحكام عرفية، ومحاكمات ميدانية فرضناها في المدرسة:
انتقلنا لقرية هروبا من حرب الاستنزاف عام ١٩٦٩ وعملوا لنا مدرسة مسائية كما الحال مع الإخوة السوريين الآن.

كنت أنا وأخي عريفيين لصفوفنا، وكان الطالب المشاغب يفضّل أن نضربه نحن، ولا يضربه المعلم، لأننا ارحم، ولهذا كان معنا صلاحيات واسعة.
كنا نضبط صفوفنا، ونتمشّى معا في ممر الجناح الذي كنا به، وهو بعيد عن جناح الإدارة، كنا نشعر وكأننا معلمين، بل أحيانا يتأخر أو يغيب معلم، وكنا نعطي الحصة، بمستوى لا بأس به، كان الطلاب غالبا يحترمون المدرسة والقوانين ويريدون أن يتعلموا وبعد عامين ونصف عاد الناس لقراهم في الأغوار، وبقينا في القرية فانتقلنا لمدرسة القرية في الفصل الثاني، وكانت الظروف كما يلي:

كلهم أبناء بلد واحدة إلا نحن
كلهم تجمعهم علاقات قرى ومصاهرة إلا نحن
مربي الصف كان أخوه زميلا لنا في الصف، وابن خالته عريف الصف، ولكن لم تكن تلك العنصرية موجودة.

عزل عريف الصف ووضعني انا، ووضعوا أخي أيضا
وضعوني رئيس لجنة الصف وأخي أيضا .

حتى عندما أرادوا شراء اله طباعة يدوية ، طلبوا منا التوقيع على المعاملة لأننا نمثل الطلاب .

كنت عادلا، ولكن صارما، لم أكن اكتب أسماء المشاغبين على اللوح لأنه عالي بالنسبة لي، بل على دفتر خاص اشتريته لهذا الغرض .
وغالبا لم أكن اكتب إلا القليل، لأنني أنفَذ العقوبة فورا بالمسطرة الخشبية طول ٣٠ سم..
كلام قد لا يصدقه أو يفهمه جيل اليوم، ولكن كل ما ذكرته صحيح بل أقل من الصحيح، وكما قال أحد أساتذتي أطال الله بقاءه وأحسن عمله: ذلك جيل ذهب ولن يعود، انتم كطلاب ونحن كمعلمين

خط تلفون احتياطي، سرقة!

قبل ٢٥ عام زرت أقارب لي قادمين في إجازة الصيف من الخليج، وليس عندهم هاتف، ولكن بيت العائلة فيه هاتف، وهم مسافرين لبعض الوقت، وهؤلاء بحاجة للهاتف للأشياء المهمة، وللاتصال المحلي فقط.

ولأن الهاتف للعائلة، فلو أخذوا خطا من الهاتف لكانت فرصة للجميع لاحقا للاتصال ولصق الفاتورة بهؤلاء المساكين، وسيدفعون الكثير، وهم يدفعون أصلا، فالكل يستغلهم، بحجة أنهم يعملون في الخليج، وكأن مال الخليج يأتي بسهولة!
قلت لهم: الحل عندي .

كان خط الهاتف يمر قرب أحد نوافذهم، فقامت بفصل السلكين المعزولين عن بعضهما لمسافة بضعة سنتمترات، ثم قمت بتعريية اسم في أحد السلكين من جهة. وتعريية ١ سم من السلك الآخر على بعد ٥ سم منه، حتى لا يحدث تلامس.

أخذت جهاز الهاتف، ووصلت مع كل سلك مشبك ورقي بعد أن عملته بشكل حرف (ل)، وقلت لهم: يمكنكم الآن في أي وقت تريدون الاتصال أن تشبكوا هذين المشبكين على منطقتي سلك الهاتف العاريتين وتتصلوا، ثم، تسحبوا السلكين، وكأن شيئا لم يكن.
وهذا ما حدث.

I am a character?

طالب مسكين كان يدرس معنا ويسبقنا بثلاثة صفوف..

ذهب لمعهد المعلمين ليدرس لغة انجليزية، وفي العام الثاني عاد للمدرسة للتطبيق، وهي مرحلة تدريبية من ضمن تدريب المعهد .

أراد أن يظهر نفسه بوضعه الجديد، الآن هو معلم وليس طالب، فكان عندما يدخل لأي

صف، يتجاهل ضحكات الطلاب ويقول لهم: I a m a character

وهو يقصد أن يقول: أنا شخصية، أي شخص مهم

سألنا معلم الإنجليزي فوضح لنا معنى هذه الكلمة، وتعرض المسكين لمزيد من السخرية.

الطلاب الأغبياء ظنوا انه يقول: أنا تركتور، أي جرار زراعي.

الفصل السابع: في بلاد العرب!

دم الأخوين!

لقد خسرنا فرصة كبيرة للضحك عندما سافرت لليمن، حيث طلبت مني قريبة لي صبغة "دم الأخوين" وهي تنتج من أشجار تنمو في جزيرة سقطرى اليمنية. ذهبت لعند العطار واشتريت الصبغة، ولا أدري هل هي دم الأخوين أم لا، وعرض عليّ العطار شراء أوراق زيتون يقول أنها وصلت حديثًا من الشام، فقلت له: انا من بلاد الزيتون.

أعطيتهم الصبغة، وأراد زوجها أن يستخدمها لصبغ شعر رأسه ولحيته، وفي اللحظة الأخيرة تبين أنها زرقاء اللون! كنت أتمنى لو صبغ بها لعليّ اضحك قليلا، وكما قال صديق، لو صبغ سيكون مظهره مثل بابا سنفور!

وزن زائد!

كنت في المطار ومعني وزن زائد،هدايا ودرّوع من الدورات التي دريت فيها،وبعض الهدايا للأهل، وطلب مني الموظف (١٥٠) دولار رسوم، وعلى الكاونتر بجانبني شخص سمين جدا، ومعه أغراض وزنها قريب من الوزن المسموح فلم يدفع شيئا! فقلت للموظف: لو وزننتي وأغراضني ستجد أننا أقل وزنا من ذلك الرجل وأغراضه، وزنه يزيد عن وزني ما يقرب من ٦٠ كيلو، وربما أكثر، وأنت تريد منّي أن ادفع هذا المبلغ من أجل ١٠ كيلو زيادة؟ أليس ظلما!!؟ طبعا دفعت المبلغ

وجها لوجه مع صيني يحمل سكيننا كبيرا!!

أثناء عملي في شركة الحوسبة في الرياض في عام ٢٠٠٠، احتجت لشراء قلم وأنا في الشركة، ونزلت للمول الواقع في الطابق الأرضي للمبنى، وجاء دخولي مع رفع الأذان، وهناك تغلق المحال التجارية من أجل الصلاة ، حيث يوجد تشديد على هذا الأمر، ومن لا يلتزم يتعرض لعقوبة كبيرة.

فقال لي المحاسب الهندي: صلاة ، صلاة.

قلت له: فقط أريد قلما والأذان بالكاد بدأ، ويوجد وقت كاف للذهاب للمسجد أو أحد المصليات داخل المبنى، فرفض، فكررت طلبي...

وفجأة ظهر الموظف المسؤول عن جناح اللحوم، ويبدو من مظهره أنه صيني، وهو غاضب جدا، ويحمل سكيناً كبيراً ، ويقول: صلاة، وتخيّلت نفسي أشاهد فيلم كراتيه مثل التي شاهدناها في الصغر، فقلت له: خلص، لا أريد قلماً، وأسرعت بالهروب. طبعاً ليس الكل يذهب للصلاة، بل نسبة كبيرة يغلقون على أنفسهم ويختبئون في محلاتهم حتى نهاية الصلاة.

من الشيبية!

في بداية عملي في شركة سعودية في الرياض دخلت إلى مبنى الشركة، ومعظم المكاتب مفتوحة بقواطع منخفضة، فرأيت الجميع في حالة توتر، وكان هناك رجل كبير في السن وبالطبع يرتدي الثوب السعودي، فلجأت للمداعبة لمحاولة تخفيف التوتر، فقلت بصوت مرتفع: من الشيبية؟ بلهجة أهل الرياض.

وهنا فزع السكرتير السوداني، وحاول أن يشير لي أن أخفض صوتي، ولكني رفعت صوتي، ورفعت وتيرة (الاستفزاز)، فقال لي السكرتير:

هذا فلان الرميزان، ملياردير وصاحب بنك، و... ، وهو الذي يدعم الشركة ويدفع رواتبنا!!!

كان شعوري في تلك اللحظة كما قال شين العابدين بن علي: الآن فهمتكم

هرم، وحرّم!

في مكة المكرمة والمدينة المنورة كثيرا ما كنا نسمع من السائقين الأسيويين كلمة (هرم..هرم) سواء في التعيم أو عند مسجد قباء...
ولهذا كلمة (هرم...هرم...هرم) مرتبطة بذهني بتلك البقاع المقدّسة.
سافرت مرّة لمصر.. وكنا نقيم في فندق قريب من الهرم..
وقفت في إحدى الليالي في منطقة تقف فيها الحافلات وسمعت كلمات (هرم..هرم)
تتردد على مسمعي، فصار معي نوع من فقدان التوازن، أنا في مصر أم في الحجاز..
ثم تذكرت أنه هنا يقصد الهرم الأصلي، وليس أسيوي يقول حرم بلغته.

انجليزي حرام !

في مدينة الرياض عندما اركب تاكسي أحاول معرفة بأي لغة سأتواصل معه .عربي
،انجليزي، بالإشارة، بضعة كلمات أوردو.
في يوم رمضاني ركبت تاكسي وكان باكستاني يعرف الإنجليزي، وصفته المكان ولم
يعرفه فصرت أقول له يمين يسار، فنظر نحوي غاضبا، وقال باختصار شديد: انجليزي،
حرام، رمضان، وأفهمني أن أشير له بيدي.فقط لا غير!
ضحكت، وتحملته رغم أن المسافة طويلة، حيث قطعنا نصف الرياض شمالا جنوبا

ربطة العنق، ضرورة تقنية !

شاركت في ملتقى في دولة خليجية ..وهم بطبيعة الحال يلبسون الثوب العربي (دشداش)
قبيل بداية الملتقى تم توزيع ربطات عنق على جميع الحضور.
المشكلة أن أكثر الحضور غير معتادين عليها، ولا يعرفون كيفية ربطها، وصاروا يأتون
إلي لأربطها لهم، رغم أن الثوب العربي جميل، ومناسب تماما لجو هذه البلاد، ولكن عقد
النقص لا تزال مسيطرة على الكثير!!!

طبعا المنظر كان نشازا، وكنت أمازحهم وأقول: لو كنت طماعا وأخذت أجر على كل ربطة لعدت بثروة.

أمعاء جاموس

كان لي صديق مصري في الرياض، دكتور جامعة في الهندسة، ويوم أن أعلنوا أن غدا بداية رمضان، صار يتحسّر بأنه لو كان في مصر، لذهب إلى مطاعم منطقة الحسين حيث الطعام اللذيذ، رغم أن الرياض ربما كانت المدينة التي فيها أكبر عدد وأكبر تنوّع من المطاعم في العالم، وعندما ذهبت لمصر، وزرت منطقة الحسين، قلت في نفسي، سأرى هذه المطاعم التي تحسّر عليها صديقي المصري، وإذا بالطعام مكوّن من أمعاء جاموس ضخمة محشّوة بالأرز!

صحن فول وصلّحه!

ذهبت للرياض في دعوة من شركة، من أجل توقيع عقد معها، وكان المسؤول عن المرافقة والضيافة سكرتير سوداني. قضيت عدة أيام كان يأخذني فيها إلى أي مطعم أريد، وفي أحد الأيام، أخذني أنا وشاب أردني آخر إلى مطعم فول شعبي للعشاء. نظرت إلى بعض الموجودين، ورأيت أمامهم أطباق فول شهية، ولكن صديقنا السوداني قال للنادل: أريد ٢ فول وصلّحه! فقلت له: ماذا تعني بكلمة صلّحه؟ فقال: بدون تصليح، يكون ناشف مثل ذلك الفول (أي مثل الفول الذي نأكله في الأردن) ولكن مع التصليح شيء مختلف!

جاء الفول وعليه بيض مسلوق مفروم فرما ناعما، فتناول مرافقنا السوداني الطبق، وخلط البيض مع الفول، ونحن أنا والشاب الآخر ننظر لبعضنا البعض بشكل بائس، ولسان حالنا يقول: يا ليتَه لم يصلحه!

لحوح ومضبي صنعاني!
كنا في دورة في صنعاء أنا وصديق، في اليوم الأول أخذونا لمطعم يقدم أشهى الأطباق اليمنية من اللحم المضبي والمندي والحنيز، فقال صديقي للمسؤول عن الدورة: لماذا لا تقدّمون الطّعام للمتدريين أيضا؟
في اليوم التالي أدخلونا بعد التدريب لقاعة مجاورة، وكل طاولة عليها رغيف خبز واسع، منقوع بصلصة خضراء حارة فقط، وقالوا: تفضّلوا!
أصبت بصدمة، ونظرت إلى صديق شرزا، ورأيت أيضا يشعر بالندم يعتمر معدته، أمس نأكل أشهى اللحوم، واليوم خبز منقوع فقط!
بعد لحظات قالوا لنا: الآن سنرفع هذا الطبق وهو فاتح الشهية، ويسمى اللّوح، وأنزلوا بدلا منه كبسة مع دجاج.
فقلت لهم: ذلك الطبق سادّ للشهية وليس فاتح.
طبعا الكبسة لا تقارن أبدا مع المضبي والمندي، ولهذا في اليوم التالي أعادونا للمطعم.

ذكريات في مصر

في الطريق إلى الإسكندرية بدأ الدليل السياحي يحدثنا عن (أولياء الله الصالحين) والعلماء الواصلين، أصحاب التقوى والعلم والدين، ومنهم الشيخ البدوي والدسوقي والمرسي أبو العباس، فسخرت منهم، وحقّرتهم باستخدام أفسى الكلمات في قاموس مفرداتي، ورفضت أن نزور هذه الأوثان، وأيدني الجميع، فغضب منّي ذلك الدليل.
ثم أراد أن ينتقم منّي ومنهم فعرض أن يخبرنا طرفة، فقال:

واحد أردني وجد المصباح السحري فأراد أن يحكّه فكسره، لأن الأردنيين شعب عنيف حسب رأيه.

فقلت له: ولكن عندي قصة أخرى عن المصباح في الثمانينات جاءنا -غزو- عمالة من مصر، فوجد عامل نفسه بدون عمل، فذهب للبحث في الآثار، فوجد المصباح السحري. فقال للمارد: أريد فقط أن تعيد العمال المصريين إلى بلدهم لعلّي أجد عملا. فردّ عليه المارد: دحنا غلابة يا بيه، طلع مصري أيضا. طبعا كثير من القطاعات في الأردن يمكن أن تنهار لولا العمالة المصرية، وخاصة في الزراعة والبناء، ونحن نكنّ لهم كل احترام.

اريدني في عُمان!

كنت في مطار مسقط في قاعة المغادرة أنتظر فتح الباب لدخول الطائرة، وكان يقف على الباب شاب يضع على رقبته شماخ أحمر، وينتظر بنزق، وبمجرد فتح الباب قفز سريعا لركوب الحافلة التي ستوصلنا للطائرة، وكأنه يظن من يصل أولا يجلس في المقاعد الأمامية، فتوقعت أنه من إريد!!

هبطت الطائرة في بيروت لمدة نصف ساعة لتنزيل بعض الركاب وتحميل آخرين، وطبعا يطلب من الذي سيكملون سفرهم لعمّان أن يبقوا في مقاعدهم..

ولكن أخينا الإريدي كما كنت أتوقع انطلق سريعا يريد النزول، واخرج علبة الدخان من جيبه، وخفت أن يكون قد أخطأ، وظن أننا في مطار عمّان، فطلبت من جاره أن ينبّهه. لحقه جاره وسأله: إلى أين أنت ذاهب؟

فقال: أريد أن انزل أدخّن سيجارة!

فقال له ساخرا: وهل تظن نفسك راكب تراكاتور؟

هذه طائرة وممنوع النزول منها والتسكّع في الخارج!
وتأكدت قبل المغادرة أنه من إريد فعلا

تحويللي إلى خروف!

طلبت من صديقي أن يأخذني للأحياء والأسواق الشعبية، فأنا لا أحبّ المجمعّات التجارية الحديثة لأنها كلّها متشابهة ، ولكن لم يتح لي ذلك، بل كان مروراً سريعاً بالسيارة دون توقّف.

في اليوم التالي أخبرت بعض الأصدقاء العمانيين بأنني كنت أريد أن أذهب للمناطق الشعبية لأقضي وقتاً غارقاً بين الناس، حتى أعرف الواقع العماني الحقيقي، وهنا ضحكوا وقالوا لي:

في هذه المناطق يوجد سحرة قادرين على تحويلك إلى خروف!
قلت لهم ضاحكاً: هذه مصيبة وخاصة أن عيد الأضحى بعد بضعة أيّام، وتخيّلت نفسي خروفاً يباع في سوق الحلال، ثم يؤخذ للتضحية، به، وهي نهاية مأساوية، فأنا جنّت إلى مسقط مدرّباً لتكون نهايتي في المسلخ!

حكايتي مع معقب الشركة :

قبل نهاية عام ١٩٩٩م عملت مع شركة سعودية في الرياض في حوسبة المناهج، وأردت أن أسرع في استقدام زوجتي لأن رمضان على الأبواب، وكان عملي متعباً جداً، حيث الدوام في رمضان كان يستمر أحياناً إلى السحور.

معقب الشركة يعمل في مؤسسة حكومية، كان يذهب لقضاء ساعتين ويأتي بعد العاشرة صباحاً، فأسرع إليه وأسأله: هل بدأت بمعاملة الاستقدام؟

فيرد بإهمال وبلاهة: بكرة أبي اعملها.

واستمر هذا الحال أكثر من أسبوع.

بعد ذلك نفذ صبري، وقلت له غاضباً: اسمع، أنا خبير في الأحياء والكيمياء، واختر نوع

العقوبة التي سوف أعاقبك بها، عاهة مؤقّنة، عاهة مزمنة، عقم، تشوه...؟؟؟

وأخذت المعاملة، وتمكنت من إكمالها سريعاً، وبوقت قياسي جداً.

عندما شاهد غضبي وتهديدي، سأل بعض الموظفين الذين من مدينتي اريد، وكانوا تقريبا نصف عدد موظفي الشركة عني، فقالوا له: نعم يمكنه أن يفعل ما هددك به، وكانت فرصة لهم أيضا لفش الغل.
وعندها سارع بتوصيلي لمكان إقامتي بعد الدوام بسيارته، وأعطاني كهدية، كوبونات وجبات مجانية في مطعم قريب.

سوق الشرح!

أكبر سوق في المكلا عاصمة حضرموت هو، سوق الشرح!
وهو قريب من خور المكلا الجميل
أنهيت التدريب وذهبت مع أصدقاء، لنشرب الشاي في مقهى شعبي في...الشرح
جاءني هاتف من السائق، فقلت له: أنا الآن استمتع بالشرح، مع أصدقاء، بعد ساعة
تعال لتأخذني لقصر الشيخ بقشان حيث كنت أقيم!
السائق لم يجد في كلامي شيئا غريبا..
رغم أنني أجد اسم غريبا، أليس كذلك؟

الوزير بالأجنحة!

كنت في مدينة مسقط، وكنت قد طلبت من صديق مصمم جرافيك في الأردن أن يصمم لي شعارا لبرنامج تفكير ابتكرته، فأرسل لي وأنا هناك تصميمين. أحدهما كان مناسباً تماماً للفكرة التي كانت في ذهني، أما الآخر؟؟؟
كان في الدائرة التي استضافتني شخص موهوب ومعروف على مستوى سلطنة عمان في مجال الفن التشكيلي والتصميم، فعرضت عليه وعلى زملاءه التصميمين، فامتأ المكان بالضحك وهم يرددون، الوزير بالأجنحة!
وأنا واقف مثل الأطرش في الزفة، لا أعرف ما يجري.

فقلت لهم: لماذا تضحكون؟

فقالوا وهم مستمرين بالضحك، التصميم الثاني يشبه الـ ويز بالأجنحة!
أخذت التصميم الأول وأهملت الـ ويز!

في مدينة سيئون!

مدينة سيئون في أطراف وادي حضرموت، وفيها مطار صغير جدا. بحجم بيت عادي،
الذي استغريته أن الموظف الذي يعمل على جهاز فحص الأمتعة، وبوابة كشف المعادن
كان يحمل رشاشا، ويمر منه ذهابا وإيابا!

فشخرة، وضحك على محدثي النعمة!

في بداية عملي في الرياض في نهاية القرن الماضي.. كنا جلوس عدد من الأردنيين
والسوريين، ومعنا بدوي يعمل معقب في الشركة.. وبدأ ينتفش..
قال: أبي اشتري شبشب بقيمة ٢٠٠٠ ريال سعودي، وهذا يعادل راتبي في الأردن مرة
ونصف..

فقلت له: هذا مبلغ كبير!

قال: ولكنه جلد طبيعي

فقلت: ولكن بهذا المبلغ تشتري عجل بجلده ولحمه!

أنا عربيّ فأخشيّني!

لا أقصد تلك الأغنية التافهة، ولكن شيء آخر

الطيور في بلادنا تتعد عتًا مسافات كبيرة لأنها تخافنا، بينما في بلاد العالم تأكل من

أيدي البشر!

وعصافير الدوري من أكثر العصافير حذرا، وفي بلادنا تطير بعيدا إذا رأت إنسانا،
بينما في إسطنبول أكلت عصافير الدوري من يدي.
قريب كان في أوروبا، وحط عصفور على الكرسي الذي يجلس عليه، وكان يريد أن
يتحدّث، فأشار له الجالس معه أن أسكت، ثم قال له بالإنجليزي، احكي بالإنجليزي، إذا
عرف العصفور أنك عربي سوف يهرب

جمال فلبيني!

في الإجازة كنتا عائدين من دولة خليجية برّا، وكان أكثر الركب ممرضات فلبينيات
معظمهن كبيرات في العمر، وغير مسلمات، يردن قضاء الإجازة في الأردن.
في الطريق، وفي منطقة صحراوية مقفرة، أوقفنا حاجز تفتيش، رأى الضابط من الخارج
أن أكثر الركاب من النساء، ففتحت شهيته، وعندما صعد إلى الحافلة، وألقى نظرة عامة،
وقال غاضبا: أما جمال فلبيني، امشوا، ونزل!

نساء وبلاد!

سهرنا مجموعة من الزملاء في الرياض، وجاء ذكر النساء، حيث أن أحدهم كان في
سفر، وجاء وسهر معنا، فقال الخليجي: المرأة يهملها بيت وسيارة وسائق وخادمة ورسيد
في البنك، والباقي يأتي في الدرجة الثانية.
الفلسطيني قال: هي تفكر مثل فقاصة الدجاج، والبيت مكان للتفريخ، والزوج مطلوب منه
الدور البيولوجي، والتسمين، والفراريج المفضّلة، قصدي الأبناء، هم الذكور.
المصري قال: الزوج استثمار، كمن يرث جاموسة.
أكملوا أنتم...

تأثير الثقافة!

في بعض مناطقنا الريفية إذا أردت أن تطلب من أحد كأس ماء للشرب، قد نقول له: أريد "جغمة" ماء، بينما في سوريا مثلا يقولون: دمعة ماء، والفرق كبير. أنا إن أردت أن أطلب ماء من ولد من هذا الجيل الصايغ، أقول له: أريد كأس ما بارد شروة هالliche الطيبة..

أو أريد كأس ماء مثلج مثل هذا الوجه الفليح!
يعني أكسر وأجبر.

أكبر ضربتين (فنيّتين) في تاريخ العرب الحديث!

أكبر ضربتين على الثقافة والقيم العربية/ الإسلامية، واللاتي كانتا ذات تأثير قوي ومزمن ومؤثر هما: مسرحية مدرسة المشاغبين، ومسرحية العيال كبرت. لأن المسرحية الأولى: دمّرت شخصية المعلم، وقد كتبها الخبيث، علي سالم، وهو من كبار المطّبعين، والداعين للتطبيع مع اليهود، وقد كان لها تأثير في عقول الأجيال، منذ أوائل السبعينيات وحتى الآن، نرى انعكاساته واضحة على وضع المعلم في بلاد العرب. أما مسرحية العيال كبرت، فقد دمّرت شخصية الأب، وجعلته " مسخرة " ونعرف أن نسبة كبيرة من الآباء اليوم ليس لهم أدنى سلطة على عائلاتهم ...

مسؤولين وفياترا!

قديمًا كان كثير من المسؤولين العرب يُظهرون ذكورتهم في غرف النوم في بلاد الغرب، من أجل إظهار أن العرب رجال، يرفعون رؤوسنا كأمة عربية !
قبل فترة النقيت رجلا نشطا جدا في تسويق الفياترا والمنشّطات الجنسية، قال لي:
إن أكثر زبائني من المسؤولين!

قبلنا بأنهم فقدوا الرجولة، ولكن حتى الذكورة فقدوها!
الآن صار كثير من أولئك المسؤولين من المثليين

بلادنا الجميلة!

الجميل في بلادنا والحمد لله، إن طبيعة بلادنا متوسطة معتدلة، وما نستمتع به نحن، يسافر غيرنا آلاف الكيلومترات من أجل أن يتمتع به..
عندما ذهبت للرياض وغيرها من بلاد الخليج، لاحظت أنه لا يوجد عندهم شرفات، والنوافذ صغيرة، والأسوار عالية جدا بسبب الحرارة والغبار..
في حضرموت، وبسبب الغبار والرمل، كنا عندما ندخل بعض المكاتب نخلع أحذيتنا في الخارج من كثرة الرمل الناعم.

وهذه النعم التي نتمتع بها، لا تقدر بثمن، وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها
غداء في شرفة مكتبي، أفضل بالنسبة لي، من رحلة سياحية إلى تركيا، أشجار وثمار
وطيور مغرّدة، ونسيم عليل، وجيران لطيفين، وأطفال محبوبين، والحمد لله

أغبياء في رحلة!

كنت ذاهبا في رحلة عمل لدمشق، ورافقنا تاجر، وكنا سنعود في نفس اليوم أنا والتاجر،
فاتفقنا أن نعود مع نفس السائق.
في العودة رافقنا إثنين كانا يعملان في الجيش ونقاعدا، وذهبا لسوريا وهي أول رحلة لهما
خارج الأردن... وكانت رفقتها كارثة.
تتوقف السيارات في الكسوة في طريق العودة لشراء فواكه وحلويات وهدايا، وهذا التوقف
لا يزيد عن ١٠ دقائق.. ولكن هذين الغبيين ذهبا لمطعم وتناولوا غداء، شواء، وتجوّلا
كثيرا في الأسواق والاستراحات، وهذا يحتاج وقتا، وتأخرنا لمدة ساعة أو أكثر، كان
يمكن أن نكون خلالها قد وصلنا الحدود.
قبل أن نصل للحدود وجدنا سيارة سورية تحمل ركاب أردنيين تعرضت لحادث وتم إخلاء
المصابين للتو، ولم تصل الشرطة..

توقف السائق ليعرف ما حدث، ونزل هذين الغبيين، عبثًا بالسيارة ووجدنا محافظ نقود وجوازات سفر، مع قدوم الشرطة.. حققت معهما الشرطة وأخذت أسماءها وغادرنا.. سألانا عمّا يمكن أن يحدث لهما، خاصة وأن لنا خبرة في سوريا.. وكانت فرصة للانتقام، وعملنا لهما فيلم رعب!

قلنا لهما: ربما تجزون على الحدود، حتى يشفى المصابين، أو يأتي بعض أقارب المتوفين، وتكتمل التحقيقات التي قد تأخذ أسابيع، لأنكم قد تكونوا أخذتم شيئًا من أموالهما ووثائقهما!

مرّت قريبا من ساعة في هذا الرعب، وحقيقة كان هذا يمكن أن يحدث، ولم يصدّقا عندما تم ختم جوازي سفرهما وخرجا من سوريا، وأقسما أن لا يعودا لها ثانية!

الرحمة في التعامل مع العمّال!

في الشركة التي عملت بها في الرياض، تم الترتيب لعمل معرض في جدّة، لعدّة ساعات، وتم إعداد هيكل المعرض كاملا في الرياض...

بعد أن اكتملت مكوثات المعرض، وقام العمّال الهنود في الشركة بتركيبه في ساحة مبنى الشركة، وحصل على الموافقة، تم تفكيكه، ونقله بشاحنة إلى جدّة..

ثم كانت نيّة المسؤولين الوسط في الشركة نقل العمّال في حافلة الشركة الصغيرة إلى

جدّة، وهنا تدخل المدير العام، وصاحب الشركة، وهو الذي يدفع المال وقال:

حرام أن أرسل هؤلاء الشباب بهذه الحافلة الصغيرة كل هذه المسافة لجدّة، والطريق طويل وسريع وخطر، والحافلة خفيفة وصغيرة، أحجزوا لهم تذاكر طيران، وأرسلوهم بالطائرة.

كاميليا.. نحن والغرب!

كنت قد اشتريت نبتة كاميليا، وأردت أن أعرف عنها المزيد، بحثت في اللغة العربية، فوجدت كل المواقع تقريبا تتحدث عن الراقصة كاميليا! فبحثت بالإنجليزي، فوجدت الكثير من المواقع الرصينة التي تعطيك كل ما تريد من معلومات عن زهرة الكاميليا! هكذا نحن العرب في عصر الغناء، لا نهتم إلا بالغناء.

منسف!

من عاداتنا في أكل المنسف تحويل الأرز واللحم واللبن المطبوخ إلى كرة، ورميها إلى الفم عن بعد، ودون أن يضع الإنسان يده على فمه. واحد حاول أن يتعلم هذه [التقنية التراثية]، فرمى الكرة ولكن لم يتقن التوجيه، فمَرَّت من جانب وجهه وضربت كتف الرجل الذي يقف بجانبه على المنسف! هذه المشكلة مستفحلة، وهي تتضمن: دقة في الأعداد، وخطأ في التصويب، كحال أكثر العرب هذه الأيام.

عندما تركت المنسف!

من العادات التي لا أحبها في أكل المناسف، هو عندما يأتي شخص ويبدأ (بفت) اللحم للآخرين، وتجد بعضهم، يضع قطعة لحم في فمه وقطعة أمامك، وبعضهم يفعل هذا للتغطية على شراسته، حيث يستحوذ على الجزء الأكبر من اللحم، ويوزع الفتات. دعيت عند قريب لي، وكنا حوالي ٥٥ أشخاص بما في ذلك الداعي، وبدأ جاره يأكل ثم يفت أمامي، بطريقة مفرقة، حاولت أن أثنيه، نظرت لصاحب الدعوة ليحاول، وحاول دون فائدة، وهنا قمت، وقلت له: طز فيك وفي دعوتك، وغادرت. قد يقول قائل: السّنة، الصحابة..

يا أخي أنت لا تتحدث عن أخيار، بل ناس مقرفين، قد يكون قد ترك السيجارة قبل

لحظات، بعضهم لا يغسل يديه إذا خرج من المرحاض، الأمراض كثيرة، والأهم مناعتي ضعيفة، وقبل عامين انتشر التهاب الكبد في المدارس وبعض المدارس والعائلات أصيب الجميع بالتهاب الكبد.

آه ما أطيب حلاوة الشام!

هذا كان من الأمثال التي كانت شائعة في صغري، حيث قال أحد البدو في جلسة عامّة، ليظهر أنه مطلع : آه ما أطيب حلاوة الشام!
لأن الحلويات كانت تستورد من دمشق، مثل: الهريسة، وراحة الحلقوم، والحلاوة الطحينية، وحتى قطر السكر
ولهذا قال عرار شاعر إريد:

أما السكاكر فلينعم بمأكلها "صبري" و "منكو" و "توفيق بن قطان"
أما أنا والمناكيد الذين هم قومي..... وصحبي وندماني وخلاني
فحسبنا نعمة الذل التي نخرت..... عظامنا وأعزت أهل عمان

ولكن ما قصة هذا المثل؟

كما قلنا أن أحدهم ذكر هذه الكلمات (آه ما أطيب حلاوة الشام!) ، فسأله أحد الحاضرين من الفضوليين: هل ذقتها؟
فقال: لا، ولكن عبد من عبيد خوالي شاف من ذاقها!

حتى الآن ما زلنا بعقلية ذلك البدوي الذي يظهر التمتع بحلاوة الشام، رغم أنه لم يرها، ولم يرى من رآها، ولم يسمع ممن ذاقها.

ولهذا تجد خبرا كاذبا لا يحتاج إلى برهان، مثل خروج النور من قبر ممثل عاهر داعر قواد، أو عنزة في أذخال إفريقيا قالت: الله، أو قصة الزئبق الأحمر في ماكينات الخياطة

التي دفع البعض آلاف من أجل الحصول عليها، وغير ذلك من تلك الهلوسات...

من المعلوم أن التثبت مطلب شرعي لقوله تعالى:

(يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) . وفي قراءة أخرى (فتثبتوا)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع) رواه مسلم

"ب.و" أو "ق.و" !

تنتقي الشعوب أحداث مهمة لتأريخ أحداثها، مثلا يوجد تاريخ كان مستخدما في مناطقنا لعقود هو (سنة الثلجة) حيث سقط ثلج كثيف في المنطقة وحتى في المناطق الحارة مثل الأغوار في بدايات القرن العشرين، واستمروا بالتأريخ به لعقود طويلة.

ومنذ بدايات هذا القرن الحادي والعشرين، صاروا يقولون: بعد أحداث سبتمبر أو قبلها . كنت أناقش شخص في حدث ما، ولم تتمكن من تحديد تاريخ تقريبي له، وهنا فكرت جيدا، وربطته مع حدث مهم للأمة العربية!!!، وهو انطلاق أغنية (بوس الواو) فقلت له: ذلك الحدث وقع قبل (ب.و) أي قبل اشتهار أغنية (بوس الواو) لأنها أكبر حدث لنسبة كبيرة من العرب !!

وكما قال صديق: هذا حدث خلده التاريخ!

ليس حسدا

- عندما وقعت الأردن اتفاقية السلام مع إسرائيل، كانت ما زالت شركات الحافلات تكتب على حافلاتها الجديدة (باصات اريد -القدس- نابلس -رام الله) على أمل الاحتفاظ بخطوط هذه الحافلات إذا عادت الضفة الغربية.

كنا في حافلة القرية، وتقف قربنا واحدة من هذه الحافلات، فقال أحدهم: غدا نذهب للقدس ونابلس بهذه الحافلات، كان يظن أن الضقة ستعود، فقلت له: لن تحلم بهذا؟ فقال لي: لأنك فلسطيني، تريد أن تمنعنا؟

لم يعرف هذا المسكين أن السبب ليس هذا بل لأنني أعرف إن اتفاقية السلام لا علاقة لها بهذا الأمر.

-عندما مات عرفات، رأت زوجتي قريبة لها تبكي، فسألتها عن السبب، فقال: عرفات مش رئيسنا ولازم نبكي عليه.

-عندما صار أحد المخنثين (نجم ستار أكاديمي) تفاخر به آلاف من رعا ع فلسطين في الداخل والخارج بحجة، (من حقنا أن نفرح) واستقبله مئات الآلاف في رام الله المحتلة.

عندما ظنوا أنني انحرفت على كبر!

كنت ذاهبا لدمشق حيث عندي عمل مع شركة إنتاج تلفزيوني، وكنت أذهب لموقف السيارات بعد الفجر لأركب في أول سيارة وأصل دمشق مبكرا، وعندما أصل أحجز غرفة في فندق وأتناول الإفطار في مطعم العربي في السنجدار، ثم أذهب للعمل. رافقتنا فرنسية من أصل جزائري كانت في عمل في جامعة اليرموك لمدة عام، واقترب موعد سفرها، وتريد شراء ملابس تراثية لأمتها وأخواتها، وطبعا شكلها وطابعها أوروبي، وكانت تتكلم الإنجليزية وبعض العربية.

مشكلتها أنها لم تحمل نقود إلا القليل وكانت تريد أن تدفع ببطاقة الفيزا وتسحب من الصراف الآلي، ولكن هذا لم يكن متوفرا في دمشق إلا قليلا، والصرافات الآلية محدودة جدا، وأكثرها معطل، وكانت في ورطة، وبحاجة لمساعدة، فقلت لها: لنذهب نفطر في مطعم العربي، ثم أدلك على صراف آلي، حيث أعرف عدد قليل منها.

دخلت المطعم، وأنا زبون دائم التردد منذ سنوات، وكثيرا ما كانت ترافقني زوجتي المحببة، وهنا رأيت نظرات صاحب المطعم والعاملين، أكثر من ٦ سنوات أتردد على المطعم، ولم يروا مني خطأ واحد، والآن، أوروبية حسناء شقراء مرّة واحدة! أفرطنا، وأخذتها لأقرب صراف آلي، وتخلّصت منها سريعا، لأنني لم أرتح للوضع الذي وجدت نفسي به.

عندما نسخت المفتاح!

كنت أعمل كمستشار مع شركة عربية، وكان في مبنى الشركة شقة ضيافة كنت أقيم بها الأيام التي أقضيها في الشركة، وكان مفتاح المبنى مع الحارس الآسيوي، ولا يعطى لغيره لضبط الأمور .. وهذا عدل ..

عندما يغادر الموظفون أبقى أنا تحت رحمة الحارس، الذي قد يذهب بعد وقت الدوام إلى أي مكان، أو يكون نائما في غرفته في الطرف البعيد من المبنى .. وأحيانا أصل من السفر في وقت مبكر، والمشكلة إن كنت داخل المبنى وأغلقت الباب لا يفتح إلا بالمفتاح، أو يفتحه أحد من الداخل ..

في يوم كان الحارس مشغولا جدا بعمل مطلوب منه، وقمت باستغلال هذه الفرصة، فقلت له: أريد أن أذهب مشوار سريع لدقائق، فأعطاني المفتاح .. وسريعا ذهبت لمحل قريب وعملت نسخة من المفتاح، وأخفيتها في جيبي، وأعدت المفتاح .. واستخدمت هذه النسخة لسنوات، دون أن أبقى تحت رحمة الحارس ... وفي آخر مغادرة لي لمبنى الشركة تخلّصت من المفتاح.

شعوب الليجو!

كنت أظن أن مجتمعاتنا ستكون متماسكة كتلة واحدة، أمام الهجمة التي تتعرض لها ، ولكن ثبت أنها مثل قطع الليجو، مفككة أصلا، ومع اول ضربة انهارت قطعا ملونة.

منذ عقود خلت وأعداءنا يعملون ليل نهار، يدقون الأسافين ويبثون أسباب الفرقة والتفرقة ويزرعون الأحقاد، ويغدونها، ويدفعون المثبطين، والمخدرين والمضللين والممّيعين، نحو البروز والسطوع، ليجمعوا أكبر عدد من المريدين والأتباع والمخلصين والمعجبين، حتى يأتي الوقت الذي ينتظرونه، وجدونا متفرقين متناطحين منبطحين، فإذا الساحة خلت لهم، وأوامرهم نفذت ومصالحهم حفظت .

خريطة وورطة لغوية!

نستخدم كثير من الكلمات الإنجليزية بعد " تعريبها " بطريقة سوقية فجّة، مثل:

فلل خزان البنزين (إملأه) .. من Full

فتشوه، أو أنهوا خدماته من finish

هكر الموقع

دكتورة إنجليزية درّستني في الجامعة، سبق أن عملت في دولة عربية، قالت:

جاء أحد الموظّفين، وقال لي , water Hour ... : ولم أفهم ما الرابط بين الماء، وبين

الوقت!

ويعدّ جهد من الكلمات المبعثرة والإشارات اليدوية، عرفت أنه يريد قراءة عدّاد الماء،

ونحن عادة نقول عن كل شيء له مؤشر (ساعة) من ساعة الماء إلى الكهرباء إلى

البنزين ...

مع أن عدّاد الماء يسمى water meter

وللعلم بين الفرق بين كلمتي meter : و Gouge سهل:

نقول speedometer: أي مقياس السرعة بالسيارة.. لأنه يعطي القيمة بوحدة معيّنة.

أما مؤشر البنزين فنقول . Fuel Gougee أي مؤشر البنزين، وهو لا يعطي وحدة قياس، بل نسبة.

الفصل الثامن: مقالب ومواقف

مقلب دبّرتّه ووقعت به!

كان لي زميل طويل، عريض، وسيم، ولكنّ مزاحه ثقيل جيداً، ولا يعرف وقتاً محدداً، حتى أنه أحياناً كان يخفي أحذية بعض الموظفين عند الصلاة، واضطر بعضهم للعودة إلى بيوتهم في مدينة أخرى بالشبشب.

وجاء شهر رمضان فقلت له:

رجاء أن ترحمننا من مزاحك في هذا الشهر الفضيل، وقد التزم بهذا..

، ولكن في أول يوم للعمل بعد إجازة العيد، وبمجرد أن سلّم علينا بدأ بمزاحه الثقيل.

في اليوم التالي ذهبنا بحافلة التربية لزيارة مدراس تقع في منطق سكن زميلنا هذا، وجاء هو بسيارته، وكان معه حقيبة كبيرة، لأنه كان فنيّ صيانة حاسوب، فقلت لزملائي:

أريد أن الصق على سيارته ورقة مكتوب عليها "مطهرّ أولاد"

لأننا نزور مدارس مليئة بمئات من الأطفال، وربما شتموه أو ضربوه وانتقمنا منه، وهنا حدث ما لم أتخيلّه، حيث أخرج أحد الزملاء ملصق لمطهرّ حقيقي قريب له، حيث أعطاه عدد من الملصقات ليلصقها في أماكن محددة في طريق عودته من العمل.

المدرسة التالية كانت مدرسة بنات، وصلنا بحافلة التربية فرأيت سيارته تقف أمام المدرسة، وأنا افترضت هذا لأنه أسرع منّا.

نزلت من الحافلة وبيدي الملصق، وألصقته على السيارة المتوقّفة أمام المدرسة، وكانت جميع العيون تراقبني، المديرية والمعلّمات وكثير من الطالبات، وأنا لم أهتم بهنّ، لأنها سيارة زميلي.

أنهيت عملي ودخلت لغرفة المديرية وجلست بجانب الزميل الذي أعطاني الملصق، وقلت له: أَلصقته، ولننتظر!

فقال لي: ولكن هذه سيارة المديرية، وهي تشبه تماما سيارة زميلنا! أسقط في يدي، فخرجت من الغرفة وأزلت الملصق، وأخبرت قيّمة المختبر بالقصة، فهي من طلابي، وعدنا للمركز دون أن ننتقم من هذا الصديق المزعج والذي لا يشفع له إلا خفه ظلّه وطيبة قلبه، ولكني لا أنسى تأري وانتقمت منه بعد عدة سنوات، انتقام مؤلم جدا.

ليلة في تورا بورا!

صديق مسالم لحد كبير جدا، جدا، من البيت للعمل للسوق، يمشي الحيط الحيط، ويخاف من أن يقول كلمة بسيطة مثل: ارتفعت أسعار الفجل!

فكرت في إشراكه في دورة لمدة سهرة واحدة، لإزالة هذا الخوف المبالغ فيه عنده. اتصلت بصديق ثالث مشترك، لزيارة أحد أصدقاءه الذي إلتقيته في بعض المناسبات، وهو رجل شجاع، وجرئ، شارك في حرب الخليج الثانية، وذهب في رحلة دعم لغزة، وسجن أكثر من مرّة، وله مغامرات كثيرة، والآن كبر في السن، ومتقاعد ولديه الكثير من الذكريات، وقلت لصديقي: ربّ لنا موعدا مع صديقك.

أخذنا صديقنا المسالم، وسلّمناه له، وكانت هذه فرصة له ليتحدّث عن ذكرياته..

وبدأ الحديث، وصديقنا المسالم منذهل، مبهور، خائف، متوتّر...

في نهاية السهرة خرجنا لنعيده لبيته، فقال لنا: أين أخذتموني؟ لتورا بورا؟

في الطريق كانت وراءنا سيارة شرطة، تبعتنا ٣ إشارات ضوئية، وكنت متوقعا أنها عائدة لمركز الشرطة القريب من بيت صديقنا، ولكن الخوف أوقف دماغه عن التفكير. وقررت أن أرفع التوتّر لديه.. فقلت:

هل نظرت في المرآة، سيارة شرطة تتبعنا منذ ٣ إشارات ضوئية، يبدو يريدون لحاقنا حتى نتوقف لإلقاء القبض، علينا، لا يريدون عمل مطاردة، لأن هذا خطير.. زاد خوف صديقي...أوصلناه للبيت، وهو غير مصدق أنه نجا.

مقلب اليمنى واللبناني:

كنت قد اتفقت مع الشركة في الرياض أن أذهب للأردن وأعمل من هناك، وكان البرنامج الذي نستخدمه في إنتاج أقراصنا ثمن النسخة الأصلية ٥٠٠٠ دولار، وكان لنا زميل من أصل يماني مبرمج محترف جدا، وقال لي أن عنده نسخة أصلية واتفقنا أن يبيعي نسخة بمبلغ ٥٠ ريال، وطلب أن يبقى الأمر سرا.

ولكنه تأخر وماطل في تسليمي القرص، رغم أنني دفعت له المبلغ، وموعد سفري صار قريبا!

دخلت يوما الشركة في الفترة المسائية وأنا غاضب منه، وإذا به يجلس مع مهندس لبناني، فسألته بشكل مموه، فأشار لي أنه لم يحضره، وهنا غضبت وفاتحته بشكل صريح، ثم ذهبت لمكتبي.

بعد قليل جاني منهارا، قال لي يا خير تعرف أن الشركة أنهت عقدي، وأنا بعثك النسخة بثمان رخيص لأنها لك استخدام شخصي، ولكني بعثها لهذا اللباني بثمان ١٠٠٠ ريال لأنه سينسخها ويبيعها في لبنان، وعرض علي مبلغ ١٠٠٠ ريال، وحلف يمينا أنها من اللباني، وأنه سيضطر لإعادتها له لأنني فضحته، مع مرور اللباني أمام غرفتي فنظر نحوه وشمته.

شعرت بأني أخطأت، واعتذرت ووعدته أن أدفع له مبلغ ١٠٠٠ ريال التي خسرها، ولكنه قال: وكرامتي التي هدرت؟

مرّت علي لحظات قاسية، ثم ضحك، وقال لي: هذا مقلب الآن بعد أن خرجت فكّرنا به. فقلت له: كيف تحلف كذبا على الألف ريال؟

فقال: لم أكذب، بل أعطاني إياها الآن، ثم أعادها له.
وقد علّق بعض الأصدقاء أنني قد وقعت أخيراً، فقلت لهم: هذا وقوع مشرف، لم يتمكنوا
من الإيقاع بي إلا بتعاون يماني - لبناني، وكفاءات عالية جداً!

في دائرة الأراضي!
كنا ثلاثة شركاء في قطعتي أرض، ويوجد تداخل في الحصص، فعملنا إجراءات طويلة
عند دائرة الأراضي من أجل حل هذه المشكلة وتوزيع الأرض لكل واحد حصته في قطعة
واحدة، وليست مجزأة في القطعتين.
قام أحدنا بإجراء المعاملة، وطلب من الشريك الثاني أن يدخل عند كاتب العدل ليتنازل
عن حصته في القطعة التي سناخذها، ثم بعد ذلك يوجد معاملة أخرى نتنازل له عن
حصصنا في قطعتنا.

دخل غرفة كاتب العدل، وقدّم له رزمة من الأوراق وقال له: وقّع، وكانت الغرفة مكتظة
بالناس، وكاتب العدل سمينا جداً، فقال له بصوت أجش غاضب: وقّع، فالوقت ضيق.
لقد حاول أن يتصفّح الأوراق ليعرف على ماذا يوقّع، ولكن لم يمهل، فوقّع وهو متردد.
ثم جلسنا في الخارج لإكمال المرحلة الثانية من التنازل، وهنا أردت اللعب مع شريكنا،
فقلت له: هل تعرف على ماذا وقّعت؟

فقال: لا

فقلت له: وما يدريك أن شريكنا قد سجّل كل شيء بإسمه، ولم يبقي لك شيئاً!
وربما يغادر خلسة، وبهذا تكون قد تنازلت له، وهو لم يتنازل لك!
طبعاً خاف، ولكن لم يطل الأمر كثيراً حتى دخلنا وأكملنا المعاملة، واطمأن.

لا أرى.. لا أسمع .. لا أتكلّم!

من يعرفني أو يقرأ منشوراتي، يعرف أنني أجد المداعبة، والمناكفة أيضا. في عملي في الحوسبة، كان هناك شركات منافسة، والتنافس على أشده، ولهذا كانت أسرار الشركة شيء مقدّس، حتى أبسط المعلومات. خلال ١٧ عام قبل عملي في الشركة، كنت أعمل في وزارة التربية، ولم يكن عندنا أسرار نخفيها، ولهذا احتجت لبعض الوقت، والتسبب ببعض الإزعاج للشركة، ومديرها الطيّب، حتى حفظت الدرس.

بعد توقيع العقد أخبرني أن الشرط الوحيد (لا أرى .. لا أسمع.. لا أتكلّم)، حتى أن جناح الإنتاج الذي كنت فيه، وأنا كنت مصدر المعلومات، والباقي منفذين، كان هناك باب يغلق علينا، ويعزلنا تماما عن الجناح الإداري، ولا يسمح بدخوله إلا للموظفين فقط. عندما كنت أذهب للعمل في الرياض، كانت الإنترنت ما زالت من خلال الهاتف، وكانت تكلف كثيرا، ولكن كان بعض الموظفين يمضون ساعات طويلة، في محاولة تجاوز نظام الحماية من المواقع الإباحية المطبق هناك، والبحث عن مواقع إباحية لم تدخل بعض في نظام الحماية، وهذا تسبب بفواتير هاتف تبلغ عدة آلاف.

التقيت بالمدير العام في عمان، وشكا لي من تصرف بعض الموظفين، والفواتير الضخمة التي دفعها بسببهم، فقلت له: أعرف هذا

فقال: لماذا لم تخبرني، تنبّهني؟

فقلت: ألم نتفق، لا أرى، لا أسمع، لا أتكلّم؟

فسكت، مع بعض الغيظ

جولة في وادي عبقر، وهلوسات اخرى!

تعتقد العرب أن وادي عبقر هو وادي يقع في نجد، وهو وادٍ سحيق، وإذا قيل فلان

(عبقري) فهو نسبة إلى وادي عبقر.

وتقول الروايات أن هذا الوادي تسكنه شعراء الجن منذ زمن طويل، ويقال أن من أمسى

ليلة في هذا الوادي، جاءه شاعر أو شاعره من الجن تلقَّنه الشعر، وإن كل شاعر من شعراء الجاهلية كان له قرين من هذا الوادي يلقنه الشعر.

والآن ما علاقتنا بوادي عبقر؟

في كتابي لحظة الإشراق تحدثت عن ومضات الإلهام التي تلمع في ذهن الإنسان، فيأتي بشيء جديد، شعر، اختراع، رسم...

وما لم أذكره في الكتاب، أن الشيطان قد (يساعد) الإنسان في عمله (الإبداعي)، لا للخير، ولكن لأسباب أخرى..

اليوم كانت عندي عقبة في عملي، توقفت عندها، وذهبت لصلاة الظهر، فجاءتني فكرة، أو ومضة إلهام، أو لحظة إشراق، وكان فيها حل المشكلة، هذه الومضة جاءتني في السجود، طبعاً الشيطان لا يريد أن يساعدي ولكن يريد أن يشغلني عن الصلاة. ولهذا عندما أقف عاجزاً عن إيجاد حل لمشكلة ما، أذهب للصلاة فيسارع الشيطان في تقديم المساعدة!

وكذلك كثيراً ما تأتي ومضة الإلهام في بيت الخلاء، حيث يكثر الشياطين، وهنا لا أدري ما الفائدة التي يرجونها من هذه المساعدة؟

أيضاً قد تأتي ومضة الإلهام في الجلسات الشعرية بين الرجل وزوجته، أو عند حصول خلاف بين الرجل وزوجته، لأن أكبر هدف للشيطان يجعله يحصل على تكريم إبليس هو التفريق بين الأزواج.

على كل حال نحاول أن نستفيد من هذه (الخدمات الشيطانية) بأقل قدر من الخسائر! اعذروني، ربما خلطت العلم مع الهلوسة، من يدخل وادي عبقر يجب أن يفحص عقله بعد أن يخرج.

لا أرى.. لا أسمع.. لا أتكلّم!

من يعرفني أو يقرأ منشوراتي، يعرف أنني أجيد المداعبة، والمناكفة أيضاً.

في عملي في الحوسبة، كان هناك شركات منافسة، والتنافس على أشدّه، ولهذا كانت أسرار الشركة شيء مقدّس، حتى أبسط المعلومات. خلال ١٧ عام قبل عملي في الشركة، كنت أعمل في وزارة التربية، ولم يكن عندنا أسرار نخفيها، ولهذا احتجت بعض الوقت، والتسبب ببعض الإزعاج للشركة، ومديرها الطيّب، حتى حفظت الدرس.

ولنعد للبداية، بعد توقيع العقد أخبرني أن الشرط الوحيد (لا أرى .. لا أسمع .. لا أتكلّم)، حتى أن جناح الإنتاج الذي كنت فيه، وأنا كنت مصدر المعلومات، والباقي منفذين، كان هناك باب يغلق علينا ويعزلنا تماما عن الجناح الإداري، ولا يسمح بدخوله إلا للموظفين فقط..

عندما كنت أذهب للعمل في الرياض، كانت الإنترنت ما زالت من خلال الهاتف، وكانت تكلف كثيرا، ولكن كان بعض الموظّفين يمضون ساعات طويلة في محاولة تجاوز نظام الحماية من المواقع الإباحية المطبّق هناك، والبحث عن مواقع إباحية لم تدخل بعض في نظام الحماية، وهذا تسبب بفواتير هاتف تبلغ عدة آلاف.

التقيت بالمدير العام في عمّان، وشكا لي من تصرّف بعض الموظّفين، والفواتير الضخمة التي دفعها بسببهم، فقلت له: أعرف هذا

فقال: لماذا لم تخبرني، تتبّهني؟

فقلت: ألم نثق... لا أرى لا أسمع لا أتكلّم..

فسكت.. مع بعض الغيظ

ليلة عذاب في السوق المركزي، وزيادة!

سائق بكب ماكر وهو قريب لي، ذهب لتحميل منتجات أحد المزارعين مساء لأخذها إلى السوق المركزي في عمان، بحيث تكون في الصباح الباكر في السوق لبيعها، سعد معه صاحب المزرعة، أي صاحب البضاعة، والمزرعة تقع على طريق المعبر الشمالي بين الأردن والكيان الإسرائيلي، وليست بعيدة عنه، وهذا المزارع عجوز بخيل، وطماع جدا. في الطريق، وقد بدأ الظلام ينتشر، رأى السائق كيس خيش كبير (شوال) ملقى على الأرض بجانب الطريق، توقّف وتفحصه، ووضعه على الصندوق العلوي الموجود فوق حجرة الركاب، لأن البكب ممتلئ وزيادة.

الكيس كان مليء بالحلزون، ويبدو أنه وياء تكاثر في إحدى المزارع أكثر من الطبيعي، فقاموا بجمعه، ورميه على الشارع، مثل أي كيس زبالة، ولكن قرر التلاعب بأعصاب المزارع البخيل!

سأله المزارع عنه، فقال له: يبدو أنه كيس جوز سقط من إحدى السيارات القادمة من المعبر، حيث يحضر الفلسطينيون معهم الجوز كهدايا، لأنه كثير عندهم، ويبدو أنه كان على ظهر السيارة وسقط.

ثم قال له: لو أخذته أنا سأحتار من أرضي، هناك عائلتي وعائلات إخواني، خذ أنت. فرح العجوز البخيل، وبدأ المرح، توقّف البكب في السوق المركزي، في انتظار شروق الشمس وبدء البيع، ولكن خلال فترة الانتظار ذهب السائق وأخبر بعض الباعة المتجولين، وعمال النظافة، والدالين أن يطلبوا من العجوز بعض الجوز، وأن لا يتركوه يرتاح، وهو يرفض، ويقف بجانب البكب في الجو البارد، لحماية الجوز مثل الغفير، كانت ليلة صعبة وقاسية وباردة على العجوز، وفرصة ثمينة للسائق للنوم داخل البكب لوحده.

عند العودة أنزل السائق المزارع أمام بيته، وأنزله له الكيس، وبسرعة أخذه وأدخله إلى غرفة نومه حتى لا يراه أحد، ونام سريعا بسبب البرد والتعب، وطلب أن لا يزعجه أحد. بعد ساعات فاق من النوم وإذ الحلزون منتشر ويملاً الغرفة.

جمع الحلزون واتصل بالسائق مغضبا، جاء السائق، وفي جعبته خدعة أخرى.
قال له:

لقد ظننته جوز، ولو كنت أعرف أنه حلزون ما أعطيتك إياه، والآن أقول لك قصة هذا الكيس بناء على معلومات سمعتها حديثا...

يوجد مركز أبحاث في إسرائيل اتفق مع مجموعة من الشباب لجمع الحلزون من عدة بيئات لدراسة نسبة التلوث الإشعاعي بسبب مفاعل ديمونا، وأيضا لمعرفة تركيب التربة والمعادن الموجودة هنا، من خلال تحليل مكونات الحلزون وما في معدته، وهذا الكيس ربّما كلف الآلاف، وسقط من سيارة ذاهبة للمعبر، وليس خارجة منه كما توقعنا، وعليك البحث عن طريقة للتواصل مع الحدود الإسرائيلية أو السفارة الإسرائيلية، وسوف تحصل على مكافأة كبيرة، وبدأت رحلة ألم جديدة للعجوز الطمّاع. يستحقّها.

كلّنا خبراء!

رغم توفر كل مصادر المعرفة ولكن الجهل يزداد إطباقا، لا أحد يقرأ كتابا أو موقع إنترنت محترم.

وحتى لا احد يسمح لشخص لديه بعض المعرفة أن يتكلم، ولا يتصدر المجالس إلا الطبول.

يطرح موضوع مرتبط بأحداث الساعة يكون لديك معلومات جيّدة عنه لأنك متابع له ..

يسكتك جارك القادم للتو من المزرعة فيقطع حديثه عن آخر -إنجاز- له وهو نثر محتوى شاحنتين من (الزبل) على أشجاره، ثم يبدأ بالحديث عن هذا الموضوع وقد استقى أحدث معلومته من العامل الذي نثر الزبل!

يطرح حديث آخر عن الطعام الصحيّ، فتريد أن تتحدث بناء على عن معلومات استقيتها من صديقك الخبير في هذا المجال، فيدخل صديقك الميكانيكي حيث يقطع حديثه عن كروبيتر السيارة الذي قام بتصليحه، ويتحول إلى الحديث عن الطعام الصحيّ حسب

معلومات استقاها من حدّاد السيارات جاره!

وبعد فترة يتحول الحديث عن مشاكل التربية وبصفتك متخصص في هذا الموضوع تريد أن -تتدّس- في هذا الحوار الذي يتصدره من هو أضخم جسما وأعلى صوتا، تماما مثل الطبل الأجوف، فيسكتك قريبك الشرطي الذي يقطع حديثه عن عدد المخالفات التي حررها اليوم ليتحدث عن التربية ومشاكلها، ويؤكد لك انه استقى هذه المعلومات الدقيقة من جارتهم التي تعمل آذنة في مدرسة البنات المجاورة.

إبن أختي والحوسبة!

كنت أعمل مع شركة حوسبة، وجزء من عملي تصوير تجارب المناهج المدرسية، وتجارب من كتبي، ومظاهر الطبيعة، وأي لقطات فيديو تخدم المنهاج المدرسي. مررت بفترة انشغلت بمشروع آخر عن هذا العمل، وحين موعد تسليم القرص المضغوط الذي يحتوي عمل هذا الأسبوع، ووجدت نفسي في مأزق. ذهبت لبيت أختي، وكان ابنها في عمر العامين أو أقل، وهو طفل ذكي، نشيط الحركة، ويفهم ما أريد، والأهم يعرف أن ما أطلبه منه أو أريده شيء مهم عليه أن ينفّذه بحذافيره. دخلنا للمطبخ، وصوّرت عدد من لقطات الفيديو التي أتقن تمثيلها، مثل فتح زجاجة الكلور والشرب منها، إشعال نار في المطبخ، العبث بالسكين، ثم وضعت بعض الكاتشب ليظهر وكأنه جرح نفسه، وبكى بكاء شديدا، ولقطة تضمنت اللعب بالدراجة على درج البيت ثم السقوط والإصابة والبكاء.. ولقطة أخرى جميلة حاول بها تسلق شجرة ووقع.. ومن اللقطات الأخرى المميزة، طلبت من زوجتي أن تعد كوب من الحليب، فأذابت بعض الحليب بماء بارد، لأنها تعرف أن هذا للتصوير فقط، ولكن لا تعرف التفاصيل، قلت له: تأتي وتشرب الحليب وتنام.. أمسك كأس الحليب، شرب قليلا، ووجد طعامها غير مستساغ، محلول بماء بارد، وبدون سكر، ولكنها شربها تماما وأظهر أنه استمتع بها... وتلك اللقطات أنقذتني من ورطة مع الشركة..

زارني بعض الأصدقاء ومعهم إمام المسجد وأنا أعمل على مونتاج اللقطات، ورأى الطفل يسقط بالدراجة ويصاب ويبيكي، فحزن له، فقلت له: هذا تمثيل.
فقال لي: يعني علّمت الولد على الكذب من الصغر!

مسح جوخ

ينافقون من أجل الرزق من لا يملك رزقهم، ولا حتى رزقه! .
عملت مع مدير سعودي، مليونير من عائلة مشهورة ، كان في قمة الخلق مع جميع الموظفين، أما أنا فكان لي معاملة مميزة جدا، وعندما كان يحتج البعض على هذه المعاملة الخاصة ..كان يقول له: خير شواهد أدخلته في دفتر عائلتي، وهذا يسكت الجميع، وأنا أيضا أكنّ له كل احترام وتقدير، ولكن..
رغم كل هذا لم أفرحه يوما باتصال تهنئة في عيد أو مناسبة.
ومرّة نصحني مسؤول في الشركة يعرف علاقتي به، وتعامله الراقى معي، وتعاملي الجاف معه، وقال لي: الرجل يستحق منك بعض جبر الخاطر على الأقل.
فقلت له: أنا لن أتغير، أنا هكذا " take it or leave it " تأخذني مع طبعي هذا، أو تتركني أنا وإياه .

وكنت أقول : بما انه مديري، فإن أي مجاملة تعتبر نفاق.
ومرّة كنت أتحدث معه، وحتى لا ينسى، ويعتبر أن دفع راتبي ونفقاتي ميزة تحسب له في الجدل بيننا، قلت له: رزقي على الله وليس عليك .
قال: وهل قلت أنا غير هذا ؟ إن أنا إلا وسيط .
والأهم من هذا كله أنني كنت أقوم بعملتي على أكمل وجه، وهذا هو المهم.
بعد ذلك تركت العمل، لأن طبيعة عملهم تغيرت، ولم يعد لي دور لي فيها، غادرت ولم انتظر أن يقولوا لي هذا.

مرّ عام وأنا منقطع عنهم ، وجاء عيد الفطر، فراجعت أرقام الهاتف لأتصل بالأصدقاء .
فأريت اسمه، وهنا قلت في نفسي: ليس لي مصلحة مع هذا الرجل الآن، وهو رجل

محترم من أهل الفضل، ويستحق التهنئة، ولا يعتبر هذا نفاق.
اتصلت به، فسعد باتصالي، ثم قال: لقد عاد لك دور مهم في العمل الجديد عندنا،
نريدك بعد أن تنتهي إجازة العيد في مكتب الشركة في عمان، وعدت للعمل معهم، ولم
أهنته بعيد الأضحى.

نعمان ومعاوية الأمريكي!
قبل سنوات كنت في صيدلية صديق قرب جامعة اليرموك، جاء ٣ أطفال، ولدين وبنات ،
بدأ يستدرجهم بالكلام، وإذا أسمائهم: معاوية، ونعمان، وعائشة!
كانوا أمريكيان شقر. عيون زرقاء، ولكنهم يتحدثون بلهجة أهل اربد الفلاحية المميزة!
سألته عنهم، فقال: هؤلاء أمريكيان، أبوهم يعمل في الجامعة، ويقيمون في حي قريب،
شبه شعبي، وليس في سكن الجامعة، أسمائهم عربية، ويدرسون في مدارس حكومية،
ويلعبون في الحارات مع الآخرين، ولكن كل ٦ أشهر يؤخذون لمكان تابع للسفارة
للتدريب، وهؤلاء يعودون بوظيفة: سفير، خبير، إمام مسجد، طباطخ منسف، واعظة، معلمة
، طبيبة!

نحن مخترقين حتى نخاع العظم

من أين لك هذا؟

كان الحديث في موضوع مهم في صلب العقيدة، ورغم أنني لست عالما، ولكن أحاول أن
أحيط بأساسيات هذا العلم كحد أدنى، ومنذ أن تخرّجت من الجامعة، لأن الأمر ليس
لعبة... خلود في جنة أو نار .
جمعني لقاء مع أحد معارفنا، شبه أمّي، ترك المدرسة قبل أن يكمل المرحلة الابتدائية،
ويعمل في إحدى المهن، وكان الحديث عن أمر خاص بالعقيدة..

وهنا تدخل هذا الرجل، وسيطر على الموقف، وأسكت كل النيران الصديقة والمعادية، وكان هو صاحب الرأي في هذه الجلسة دون منازع.. واستخدم صوته العالي، وحركات يديه في هذه المعركة.. وهنا انتظرت فرصة سانحة صمت بها للاستراحة، فوكزته، وقلت له بهدوء:

-هل قرأت في حياتك كتابا عن العقيدة؟

قال: لا

-هل تصفحت موقع إنترنت محترم خاصة بهذا الموضوع؟

قال: لا

-هل جلست أو تعلمت على يد شيخ أو عالم متخصص بالعقيدة؟

قال: لا

-قلت له: إذا من أين جئت بهذا " العلم " ، وهذه القناعة.. والعقيدة؟

صمت أخيرا

لطبيب بيطري أحوج!

يقال أن رجلا مرض، وهو يعيش في مزرعة بعيدة، ولم يجد أبناءه قريبا منهم إلا طبيب بيطري، وبسبب الحالة الصعبة لوالدهم الكبير في العمر، وقلة حيلتهم، طلبوا مساعدته، فحصه الطبيب البيطري، ووجد حالته صعبة، ونتيجة سيطرة طبيعة عمله عليه قال لهم: الوضع ميئوس منه، اذبحوه واستفيدوا منه!

وفي حالة أخرى حدث أمر مشابه، وكان حينها مشغولا بمعالجة الخيل والحمير والبغال، قال لأهل المريض: أقتلوه حتى لا يعاني!

كثير ممن قربي تعاملت معهم، كنت مثل الطبيب الحنون المشفق، ولكن توصلت لنتيجة، أن هؤلاء يجب التعامل معهم مثل الطبيب البيطري

حيل، من أجل بعض الوقت!

عملي في التأليف هو الأهم في حياتي، وأي عمل آخر هو لتأمين بعض الدخل، وأحيانا، الإتفاق على عملي في البحث والتأليف، وبعض أعمالتي كانت وسيلة لنشر مشروعني في تعليم العلوم والرياضيات، أو مصدر إلهام في إضافات جديدة للمشروع.... وفي كل هذه الظروف، لا بد من توفير بعض الوقت للتأليف، وإن كانت طبيعة، وظروف العمل لا تسمح بهذا، كنت أتركه مهما كانت مغرياته، وفي روايتي، في فصل (فرص مغرية وعالم مجنون) مزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع.

عملي في الحوسبة كان يتطلب مني الإقامة لفترات متقطعة في الرياض، والعمل في الحوسبة طويل، وممل، ومتعب، ويستهلك الكثير من الوقت، والجهد، ولكنتي كنت أحتال. الغربة صعبة ومملة، ولهذا لم أكن أتمكن من النوم قبل منتصف الليل، وأحيانا للثانية صباحا، والدوام يبدأ الساعة التاسعة، فيبقى عندي وقت كاف للنوم، وكنت أنام في جناح ضيافة في الفيلا الخاصة بالشركة.

بعد مغادرة الموظفين في التاسعة مساء، كنت أغلق الأبواب، وأبدأ في العمل في موضوع الحوسبة، وكتابة Story Board للكتب المنهجية، التي على خطة العمل، وهذا العمل أقوم بتخزينه على أقراص، وبهذا أعمل يوميا 4 ساعات إضافية بالمعدل، وأحتفظ بالعمل الذي أقوم به، وغالبا أمضي شهر إلى شهر ونصف في الرياض، في كل سفرة، والعمل في هدوء الليل، وبدون إزعاج، مريح، ويحقق الكثير من الإنجاز.

عندما أعود للأردن، أبدأ بإرسال الكمية المطلوبة مني من العمل أسبوعيا، من العمل الذي قمت به في وقت استراحتي، وبهذا أفرغ نفسي لمدة شهر إلى شهرين للتأليف. بقي أمر واحد، وهو لو فكر أحد المسؤولين في الشركة، النظر إلى معلومات الملف، سوف يعرف أنه تم كتابته على حاسوبي في الرياض، وفي الفترة التي قضيتها في الرياض، ولهذا، كنت أنسخ النص، وأنقله لملف آخر جديد، وأخزنه بإسم جديد، وأرسله، وبهذا لن يتمكن أحد من كشف حيلتي هذه، وبهذا أنجزت بعض أفضل كتبتي، مكر

طيب، أليس كذلك؟

كيف عبثت بأعصاب الوزير!

أثناء عملي في مركز مصادر التعلّم في أوائل التسعينيات، عقد معرض علمي ضخم في المركز، وقد شاركت بعدة أجنحة..

- جناح الحوسبة، وكنت أستخدم حاسوب صخر، وربما كنت من أوائل الناس الذين أنتجوا برامج ولقطات رسوم متحركة تعليمية.

-جناح الأجهزة والوسائل العلمية

-متحف العلوم، وهي منتجات تعليمية من إنتاجي

-معرض الإلكترونيات

افتتح وزير التربية المعرض، وتقلّ في أجنحته الكثيرة، وكان يجديني في كل مكان في المعرض، أحيانا يكون الجناح كلّ لي، كما كان لي مشاركات في كل الأجنحة، وكنت قد أخفيت الكثير من المفاجئات بين المعروضات، بعضها سار وبعضها قد يجعل من ليس عنده فكرة عنها يجفل أو يخاف، ولهذا عرفني جيدا، وعرف أن بإمكانني أن أعمل الكثير. في الختام كان هناك طاولة عليها سجلّ الزوّار، وكنت قد أخفيت فيها الكثير من المفاجئات، فقلت له: أرجو أن توقّع على سجلّ الزوّار، فأخرج قلمه، فقلت له: بل بقلمنا، تردد، ولكن تعاملت معه بأسلوب حازم، وفي حضور عدد كبير من الناس، ومنهم الصحافة، وعندما رفع القلم، كنت قد وضعت به مفتاح زئبقي من صنعي، فأصدرت الأزهار على الطاولة مؤثرات صوتية وضوئية، وكان حذرا، ويخشى أن يفاجأ بشيء ويجفل أمام الناس، وهذا سبب له توتّر كبير.

ثم أراد أن يوقّع وهو واقف، كان يخشى من الكرسي، فقلت له: بل تكتب وأنت جالس، فجلس متوجّسا، وهنا أيضا كنت قد أخفيت حسّاس أو مجسّ، أضاف مؤثرات جديدة، وغادر المعرض، وهو يحمد الله أن خرج سالما، ولم يرتكب خطأ محرّجا.

تأمين خط الانسحاب !

كان عندنا موظف متسيب قررت تأديبه، ولكن خشيت أن تتطور المشكلة، فرتبت الأمر مع المدير، بحيث يكون في الصورة مسبقا .

زميل كان يسكن قريبا جدا من المركز، وكان يتأخر يوميا عن الدوام، حتى احتار المدير به، فهو لا يريد أن يؤذيه، وأستغل المدير يوم إجازة زميلي هذا، وجاء إلى مختبري وشكا لي هذا الأمر .

فقلت له: أنا أعرف كيف أتصرف معه، ولكن إن كانت ردة فعله كبيرة وغير متوقعة فعليك حمايتي. فوعدني بذلك.

في اليوم التالي جاء متأخرا، فأخذت نموذج استجابات من السكرتير، وكتبت استجاب قاس جدا، ركزت به على كل ما يخشاه زميلي، ووقعت عليه توقيعاً يشبه توقيع المدير، وختمه السكرتير، وتركته عند السكرتير، وعدت لمختبري.

بعد قليل جاء السكرتير يحمل الاستجاب، وقال له: هذا نتيجة إهمالك.

قرأ زميلي الاستجاب وأسقط في يده، ثم قلت له: دعني أراه، فأخذته ومزقته، وقلت للسكرتير متظاهرا بالغضب: قل لمديرك لا تهمنا أنت أو استجاباتك. وزاد خوفه، وشعر أنني جعلت الأمور أكثر تعقيدا.

وبعد ذلك أخبرته عن القصة وأن هذه عينة لما يمكن أن يحدث له إن لم يلتزم بالدوام.

كيف نتعلم ممن حك قفاه؟

كنت أقود السيارة بنزول شديد، ومعني صديق وبعض أبناء أخي، وفي منتصف المنحدر، توقفت وشغلّت وامض السيارة ، وسمحت لرجل ماشي أن يمر أمامي، بسبب كثرة

السيارات، ولا أظن أن أحدا سيتوقف في هذا النزول من أجله، ولكنه عندما وصل لمنتصف الشارع، أدار ظهره نحوي، وبدأ بحك قفاه بشدة، وكان يرتدي بيجامة خفيفة! انطلقت أبواق السيارات خلفي، فقلت لابن أخي في الكرسي الخلفي، وأنا أضحك، قل لهم: انتظروا حتى يكمل الرجل حك قفاه!

أنا الآن أفعل - تقريبا - شيء شبيهه، أبواق الإعلام تزداد سعارا، من مسابقات العهر وحتى البرامج الإخبارية وزیالة مسلسلات العالم، والجميع في منحدر شديد يسرعون نحو هذه الهاوية، وأنا توقفت في الوسط، وأدرت لهم ظهري، ولكن لم أحك قفائي، بل رأسي، حامدا ربّي أنني لست مع هذه القطعان الجاهلة.

"وحياة اللّي زرتّه" !

قريبا من مزرعتنا يوجد تجمّعات سكنية غالبية أهلها فقراء، وجهلة، وهؤلاء اعتادوا على طلب احتياجاتهم من الخضار والفواكه من أصحاب المزارع أو سرقتها، وهم يتغاضون عن هذا في الغالب لأنهم يأخذون القليل، ولأنهم جيران وفقراء .

مزرعة مجاورة تم تضمينها لتاجر غريب لا يعرف هذه الأعراف، جاءت امرأة من هؤلاء عريقة بالسرقة، أمسكها وهي تسرق ليمون، هددها، وطردها، وسمعتها تحلف وتقول أنها سرقت هذه الثمار لأنها مسافرة غدا لأداء العمرة، وستحتاج لها!!

سألت أخي الذي يعرف الأمور هناك: بما أنها ستؤدي العمرة، لماذا تسرق؟

فقال ضاحكا: حسب معلوماتي، ستذهب لأداء العمرة من أجل مواقف شبيهة، إذا أمسك بها أحد وهي تسرق، تقول له: وحياة اللّي زرتّه ما كنت أسرق!

عذر أفبح من ذنب، بكثير .

يا ترى كم ممن، يفعل هذه الأشياء يفكر بطريقة هذه المرأة؟

-يؤدي العمرة أو الحج

-يشارك في قتال

-يتبرّع بالمال
-يعطي دروس في التلفزيون

شجاعة الاعتذار و...

" خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ! "

مدى الوعي عند الناس هذه الأيام بالتعامل مع الناس صار أكثر وعيا وأدبا.. ومع فارق كبير مقارنة مع جيل الستينيات والسبعينيات.. ولكن تبقى نسبة بسيطة لا تذكر.. قبل قليل أوقفت سيارتي في بداية السوق من الغرب وذهبت مشيا، وكان هناك دخلة فيها أطفال.. سمعت بعض الضحك أثناء مروري، وقد اعتدت على هذا وهو لا يعني لي شيئا.. أبدا.. وأنساه فوراً..

ولكن سريعا لحق بي ولد عمره بحدود ١٢ عام، وقال لي: أرجو أن تسامحني، لقد ضحكت عندما رأيتك، وهذا لا يجوز، ابتسمت له ابتسامة محبة واحترام، وصافحته، وقلت له: سامحتك.. وذهب مسرورا..

هذا الخلق لا أظن تعلّمه في المدرسة، فهي لم تعد تربية، وبالكاذ بقيت تعليم.. ولكن لا بد أن هناك أب أو أم هو الذي زرع به هذا الخلق... بارك الله به، وجعله من الصالحين.. حقيقة.. لم أغضب أبداً من الأولاد الذي ضحكوا.. ولكن سعدت جدا بتصرفه، وصدق من قال: رب ذنب يندم عليه المسلم خير من عمل صالح يخالطه العُجب و/ أو الرياء... وعلى كل حال، فإن المبدأ الذي أسير عليه عندما أتعرض لموقف شبيه هو:

- (فَاَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) (الزخرف: ٨٩)

- (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا)
(الفرقان: ٦٣)

- (وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي
الْجَاهِلِينَ) (القصص ٥٥)

وتعجبني هذه الأبيات التي ينسب معظمها للشافعي رحمه الله:
قالوا سكتت وقد خُوصمت قلت لهم *** إن الجواب لباب الشر مفتاح
الصمت عن جاهل أو أحمق شرف *** أيضاً وفيه لصون العرض إصلاح
أما ترى الأسد تُخشى وهي صامته *** والكلب يخشى لعمرى وهو نباح
إذا سبتي نذل تزايدت رفعة *** ما العيب إلا أن أكون مسابيه
ولو لم تكن نفسي عليّ عزيزة *** لمكنتها من كل نذل تحاربه
إذا نطق السفية فلا تجبه *** فخير من إجابته السكوت
فإن كلمته فرجت عنه *** وإن خليته كمدا يموت

الفصل التاسع: نسائيات

اسألوا الفران أبو حسن!

في طفولتي كانت الأفران تعمل على الحطب، ولهذا كان الخبز شهياً، وكانت النساء تأخذ العجين إلى الفرن، وكان أبو حسن الفران، يعرف كل أخبار البلدة، حيث كانت تجتمع النساء في انتظار أدوارهن يتبادلن الحديث.

ومن الطريف أن امرأة مسكينة كانت حامل، وقد سألوها مرّة: متى بدأ الحمل؟

فقالت: لا أذكر، ولكن اسألوا الفران أبو حسن!

بساطة تتجاوز الحدود

أنا وقارئة الكف !

في مدينة اللاذقية مرت بنا نورية (عجربة) تقول أنها تقرأ الكف وتعرف المستقبل، فقلت لها: اجلسي أنا بحاجة إليك، أريد أن أعمل بتجارة الأسهم في البورصة، وأريد أن تشاركيني بخبرتك، تخبريني عن الأسهم التي سوف ترتفع لأشترئها، والتي ستتنخفض لأبيعها، فأشاحت بوجهها وهي تشعر بالإحباط والغیظ، وغادرت

حمار وحصان!

كان أحد الأشخاص يسير مع صديق له، مع مرور امرأة حسناء تركب حصاناً، فأعجبته، وقال: آه، يا ليتني حصان!

وهنا رد عليه صديقه قائلاً: لا داعي لأن تطلب معجزة من الله، فقط اسألها: هل تقبل أن تركب حماراً؟

وصفة واحدة لكل النساء...من الرضيعة وحتى (القواعد) ؟
ذهبت لأحضر زوجتي من بيت أهلها، فجاءت ابنة أخيها الصغيرة، في الروضة ، فقلت لها :

ماذا تأكلين؟

فقلت: عادي لماذا؟

فقلت: أريد أن أعرف لماذا تزدادين جمالا...فمألت الضحكة وجهها.. وركضت تتادي زوجتي..

حسب هذه الوصفة التي وضعتها د. شيري.. للحب ..فإن الحب بين الزوجين يمكن تعزيزه بالأمر التالي:

_الصراحة

_اللعب معا

_التعاون والمساعدة لبعضهم البعض

_أن تكون أفضل صديق لها

_أن تشكرها إذا قدمت لك خدمة

_أن تخرجها في نزهاة

_اللمس

_التقبيل

في مصنع العطور:

في مصر ذهبنا لمصنع عطور طبيعية بجانب الهرم، وجلسنا جميع ركاب الحافلة في قاعة كبيرة، وقدّموا لنا الشاي، وأعطوا كلّ منّا ورقة مكتوب فيها أسماء العطور، وصاروا يمرّون علينا بالعطور لكي نشمّها، وموظفة في المصنع تشرح لنا عن كل عطر، ثم توقّفت، وبلعت ريقها، وابتسمت قائلة: هذا العطر هو سبب الانفجار السكّاني عندنا،

حيث تضعه المرأة في المواقع الحساسة، وأنتم تعرفون الباقي، وهنا قفزت معلّمة شابة،
وجميلة وقالت: لا تصدّقوها، لقد جرّنا هذا العطر ولم ينجح!
وهنا نظرت نحوها نظرة غاضبة مستنكرة، فهذا صوتها وقالت: جرّبه إخواني!

الدكتور المكسيكي!

كنت أشارك في مؤتمر كيمياء الكميات الصغيرة، حيث تستخدم أجهزة وأدوات صغيرة
الحجم، ومواد بكميات قليلة، جدا، وهذا الدكتور ابتكر عدد من التجهيزات الكيميائية
صغيرة الحجم
قال الدكتور، زوجتي تقول لأصدقائي، كل أشياء زوجي صغيرة الحجم، ولكن لا يذهب
ذهنكم بعيدا

بيتي مسكون!

يوجد لبيتي باب درج خلفي يشكل مدخل خلفي للشقة التي اسكنها، وللشقة التي كنت قد
خصصتها لأمي رحمها الله، وهو وقريب من بيت أخي، ويعتبر مدخل لكل العائلة لزيارة
أمي، وكان كثيرا ما يتركه الأطفال مفتوحا، وخشية أن يدخل أحد غريب دون أن نشعر،
وضعت جهاز يقرأ أدعية بمجرد دخول أو خروج أحد، مثل الذي يوضع في بعض
الصيدليات وبعض المحلات.

نسيت أن أخبر أحدا به، وفي الصباح، زار أمي امرأة كبيرة في السن، فسمعت تسيحا،
وذكر الله، ونظرت ولم تجد أحدا، وظننت أن المكان مسكونا بالجن، فأصيبت بالرعب،
فأسرعنا، وهدأنا روعها، ووضحت لها الأمر، وأزلت الجهاز.

خلوي... وشورية!

قبل ٢٠ عام كنت في قمة فترة التواصل مع الآخرين، حيث كنت أسوق كتبتي بنفسي،
وتأتيني طلبيات يوميا ..

رنّ جرس الهاتف وكان عندنا ضيوف قد وصلوا للتو، وأسرع ابنهم الصغير للرد على
الهاتف.... ف ...

مسحت الأرض به، قلت له : يا غبي، هل تظن أنك مهم، حتى يتصل بك أحد، وما
دخلك بهاتفني؟

أحيانا يكون عندنا ضيوف أقارب.. وتكون بعض البنات في المطبخ يقمن ببعض أعمال
المنزل.. فأرى مناظر تغيظني جدا...

-تفرم سلطة والهاتف ملاصق لصحن السلطة

-تطبخ والهاتف موضوع على جانب الغاز

-تجلي والهاتف موضوع فوق الصنبور..

فأقول:

أيّتها الغبية... أهلك هنا... وأنت صغيرة.. ولا أظن أن هناك أحد مهتم بالاتصال بك،
وأحيانا لا يكون عندها نت، وبالتالي لا يوجد مواقع تواصل ولا غيره.. بل لا يوجد رصيد
فلا يمكنها الاتصال... ولماذا هذه التصرفات ؟

الهاتف يصدر طاقة عالية، وهو أكيد ليس معقم، لأنها ربما تكون في المراض،
والهاتف معها، ثم عندما تمرض... تبدأ بالشكوى.

مش فاضي!

تمسك بالهاتف، تفتح الفيسبوك، تضغط إعجابات، أو تعليقات من الرسوم الجاهزة،
ومنهمكة تماما.

قلت لها: وضعت منشور مهم أرجو أن تطلعي عليه .

قالت: حل عني، مش فاضي!

إذا ما الذي تفعلينه؟

فقط توزيع إعجاب، عدم إعجاب، صور عديمة المعنى!

متففة ما شاء الله

شحطوه!

يقال أن النساء لا يمكن أن تخفي سرًا مهما كان صغيرا، وهذا يبدو أنه حقيقي بنسبة

كبيرة!

كنا عائدتين من العمرة، وفي الطريق تعطلت الحافلة، فربطوها بحافلة أخرى حتى ندخل حدود الأردن حيث تنتظرنا حافلة أخرى.

كان بجانبنا رجل عجوز وزوجته، وجاءهم هاتف من ابنتهم في الأردن لتطمئن عليهم، فتحدث الرجل، وقبل أن يعطي الهاتف لزوجته، قال لها: لا تخبريهم عن تعطل الحافلة حتى لا يقلقوا علينا.

بمجرد أن أمسكت المرأة الهاتف، كانت أول كلمة قالتها: شحطوه، الباص، لأنه خربان!

كلنا أبو حسن!

كثير من أبناء الشعب الفلسطيني وضعوا ثقتهم في أشخاص اعتبروهم قدوة وقادة، وكان أكثرهم ملاحدة، ومنهم علي حسن سلامة، الذي عاش في بيروت حياة مترفة داعرة، وتزوج من ملكة الجمال جورجينا رزق، وعندما قتل، جاء معظم قادة المنظمات في بيروت، ليقدموا التعازي لأرملته الحسنة، وقالوا لها: كلنا أبو حسن!

ذكاء النسوان !

خرج الزوج في مشوار عمل قصير ، وكان الاشتراك الشهري لهاتف زوجته قد انتهى، ولم يعد بإمكانها أن تتصل به ، وتريد شراء بطاقة وإعادة الشحن..
أثناء العودة وفي عز زحمة السير تتصل به من هاتفها، وتسأله أين هو لتطمئن عليه، ويخبرها أنه في وسط الزحمة، ثم تكمل: أبشرك، لقد اشتريت بطاقة وأعدت شحن اشتراك، وتسهب بالشرح، والمسكين يحاول أن ينهي المكالمة ..
قائلا لها: كم أنت ذكية يا زوجتي !
ولكن كيف اتصلت من الهاتف لو لم تشحنه ؟ (بدها شطارة هاي؟)، يحي الذكاء!

النساء .. والطيارين!

ربما لا تعلمون أن النساء والطيارين يتبعون إستراتيجيات متشابهة في عملهم!
طيار الطائرة التجارية مثلا، يكون عنده دفتر يتضمن جميع الخطوات الإدارية والفنية التي عليه القيام بها قبل الإقلاع، ومنها التأكد من صعود الركاب والشحن، وإغلاق الأبواب، وملء الخزانات بالوقود، ومعرفة حالة الطقس، وتعليمات برج المراقبة، وضبط إعدادات الطائرة و... و...
المرأة أيضا لديها خطط محددة عند الخروج من البيت، وإن كانت غير مسجلة في دفتر، لأن المرأة قد تنسى كل شيء إلا هذه الخطوات، فهي عندما تريد المرأة أن تخرج من البيت، تبدأ بالخطوات التالية:
-تختار الثياب التي ترتديها.
-تختار تسريحة الشعر إن كانت من هذه الفئة.
- تضع الزينة إن كانت من هذه الفئة، وطبعاً بعد فترة من التفكير والتأمل في تحديد نوعه.
-تختار غطاء الرأس إن كانت من هذه الفئة.

-تختار الحقيبة اليدوية، وطبعا بعد فترة من التفكير والتأمل.

-تختار الحذاء.

-تختار ماذا ستأخذ معها.

-تتصل بكل صديقاتها لإخبارهن أين ستذهب.

-إذا كان زوجها سيرافقها، وخاصة إن كان المشوار لمكان لا تحبّه تتأخر ٢٢-٤٣

دقيقة!!!!

أما إن كان لبيت أهلها أو جهة تريدها فإنها تجهز في مدّة قدرها (١ دقيقة)

إذا كان معها طفل رضيع، هناك ترتيبات أخرى.

ربما نسيت أشياء أخرى، أكملوها أنتم، وخاصة الأخوات، فإنهن أقدر منّي على وصف مراحل إقلاع الطائرة،عذرا خروج المرأة.

جفاف عاطفي!

تقول لزوجها: قل لي كلام حلو.

فيقول الزوج : كنافة، هريسة، بسبوسة، كرابيج حلب،..

أي كرابيج تهري ظهرك.

أقول أحيانا بعض هذه الكلمات، من باب المداعبة، ولكن لا أتوقف عندها

سيسي... ديسي!

في فترة انقلاب السيسي وكثرة الحديث عنه في الإعلام ..على المستوى المحلي كان

يكثر الحديث عن مشروع الديسي .وهو خزان طبيعي للمياه الجوفية في أقصى جنوب

الأردن..وكثر الحديث عن مشروع نقل الماء منه بأنابيب لشمال الأردن .

أمرأة اختلطت عليها الكلمات، وغضبت لانقطاع الماء عن منزلها قالت غاضبة محبطة :

مشروع -السيسي- مشروع فاشل عقيم ..وحرماننا من الماء !

صحيح أنها خلطت بين الكلمات .. ولكن قد يكون كلامها صحيحا ؟

حماته

جاءت معنا امرأة شابة جميلة وأرملته ومعها ابنها المراهق، وعندما وصلنا إلى مكة ذهبت لعند ابنتها التي تقيم هناك، ويوم الرحيل تأخرت عن العودة لأكثر من أربع ساعات ونحن ننتظرها في الحافلة، وعندما عادت قلت لها: لماذا تأخرت؟

فقلت مستكرة: لم اشبع من أبنتي بعد!

وعرفت أنها حماة صديق لي، فقلت له لاحقا: حماتك جميلة جدا، وشابة، يا أخي زوجها، لعلها تهدأ، وقلت له ضاحكا: لو لم أكن متزوجا لخطبتها منك.

رغما عنه!

ما زال كثير من الجهلة من أذعياء الإسلام يظنون أن إنجاب الأطفال خيار بشري، وأن تحديد الجنس من صلاحيات البشر، ولكن رغم كل التقدم العلمي، فلا يحدث شيء إلا إذا أَرَادَهُ اللهُ.

صديق لم يكن يريد أن ينجب الكثير من الأطفال، ولم يكن يريد أن ينجب مبكرا.. استخدم كل الطرق وآخرها اللولب، ولكن الطفل جاء وهو يمسك اللولب بيده، ثم تبعه توأم!

شرشف، وطني!

جاء لأمي هدية شرشف لونه ونقشته مثل الشماغ الفلسطيني .

دخلت يوما وإذا ببعض خالاتي يضعنه على أرجلهن، فتظاهرت بالخوف والغضب والاستهجان وقلت لهن: رمزنا القومي تضعنه على أرجلكن!؟

فسحبن أقدامهن ورفعنه بسرعة وخوف، وقال بعضهن: استغفر الله

فقلت ضاحكا : أي رمز؟ ومن الذي جعله رمزا ؟

إذا سجادة الصلاة التي عليها صورة الحرم المكي نصلي عليها، ونغطي بها أبنائنا الصغار، ونجلس عليها، وإذا تلفت نستخدمها ممسحة، هل قطعة القماش هذه مقدسة؟ وحتى لا أعطي قيمة لتلك الخرقه، اشتريت شماغ لونه كمّوني لأيام البرد، ثم ألغيت فكرة الشماغ، واستخدمت لفحة فهي ادفاً، ولم تحشر بالسياسة بعد.

مشكلة أبو أحمد!

أثناء عملي في عمّان كان لي زميل عمره في بداية الستينيات اسمه أبو أحمد، عرف متأخراً أن زوجته باعت بعض الذهب الذي يدّخرونه، ودخلت في شراكة مع صاحب محل فتح حديثاً في حيّهم، وهو من إريد، وقد نصب عليها، وهو الآن في السجن. قال لي أبو أحمد: هل يمكن أن نقلني اليوم معك لإريد؟ فقلت: على الرحب والسعة، على الأقل أجد من يسليّني في الطريق. أعطاني عنوان أم ذلك الرجل النصاب، وبحثنا عنه، وإذا بها امرأة محترمة، تقيم في بيت منفصل لوحدها، وهو بيت صغير ولكنه أنيق مع حديقة صغيرة، طبعاً هي أرملة. استقبلتنا المرأة بكل ترحيب، واعتذرت عن سوء صنيع ابنها، وقالت أنها لا تملك إلا راتباً تقاعدياً بسيطاً، ولا يمكنها أن تساعد، إلا أن تدفع مبلغ شهري قليل منه. المرأة كانت في حدود الأربعين من العمر، جميلة جداً، وما زالت محتفظة بشبابها، ويبدو أنها تزوّجت وهي صغيرة، وترملت وهي صغيرة أيضاً. قلت لأبو أحمد: عندي اقتراح تحصل به على حقك وأكثر، وتنتقم من زوجتك، ومن ذلك النصاب، وهو أن تتزوج هذه المرأة، ويكون الدين هو مهرها، ولو كانت ظروفها مختلفة لتزوّجتها أنا ودفعت لك المهر!

معهن حق أحياناً!

في هذه الأيام تقول للفتاة: افرحي جاءك عريس!

فتضحك بسخرية واشمئزاز وتقول لك: تف من ثمك.

في كثير من الأحيان تكون على حق

حكايات أم حسني (الاسم مستعار)!

جارتنا أم حسني، طيبة جدا، ومتدققة المشاعر، زارتنا بعد أن تزوجت بقليل، ولم تكن تعرفها زوجتي، في البداية بكت، وسالت دموعها غزيرة جدا، وبكت معها زوجتي، ولكن فجأة تحوّلت إلى الضحك، وهنا وجدت زوجتي نفسها في حيرة.

قالت أم حسني مرّة:

لقد ركبت في الحافلة وأنا أظن أنها حافلة قرينتنا، وفي منتصف الطريق بدل أن تستمر في نفس الطريق أخذت طريقا لليسار، فأوقفت الحافلة وسألت السائق، وعرفت أنها حافلة لقرية أخرى، فنظرت إلى وجوه الركّاب، وقلت لهم: الآن عرفت لماذا هذه الوجوه مقلّبة!

ومما يذكر عنها، أنها سافرت في زيارة لأقاربها في فلسطين المحتلّة، وعندما فحصوها على جهاز الأشعة أصدر رنينًا، مما يدل على وجود شيء، معدني، وبعد جهد مضن، تبين أنها ربطت شعرها بسلك بناء حديدي!

وأثناء الصلاة، وصلت للتحيات، فتذكّرت الحليب على النار، وكانت تقول: التحيات

المباركات، قومن يا بنات شوفن الحليب! (هي استخدمت شتيمه قاسية)

وطبخنا ملفوف!

في آخر مرة زرت فيها موقع الشركة الرئيس في الرياض، كنت في أصعب وضع لي، حيث كنت أعمل في إكمال تجهيز بيتي، ولهذا فراتبني يذهب للانفاق عليه، ويبقى القليل جدا لي ولعائلتي، وللتوفير كنت آخذ معي بعض المئونة مثل: مثل، لبنه، جبنة، مرتى..

وكننت أيضا أظهو أرخص وأبسط الأطعمة للغداء.

كل يومين أو ثلاثة أتصل بزوجتي من كابينة الهاتف العام، لأن تكلفة الهاتف الخليوي كانت ما تزال مرتفعة.

كنت آخذ ١٠ ريال، أذهب للكابينة لأتصل بريالين فقط، والباقي ثمن طعام. في أحد الأيام اتصلت وردت على أمي رحمها الله، وهي تريد أن تحكي معي لأطول وقت ممكن، كما أن النساء عادة يصعب عليها أن تحدد ما هو المهم أو غير المهم لتحكيه على الهاتف.

بدأت تحكي، الدنيا مطر، وأختي فلانة عندها، وهي غالبا عندها، وأن زوجها في الجيش، وهذا عمله ومن الطبيعي أن يكون في الجيش، واستمرت حتى تجاوزت مبلغ العشرة ريال التي أحملها، وبصعوبة أنهيت المكالمة، وعدت للشركة لإحضار باقي الفاتورة، وثن طعام، وطبعا كسرت ميزانيتي، واضطرت أن أبحث عن طعام أرخص ليومين قادمين، وهي تحدثني عن طبخة أحبها، وأنا الآن آكل ما يسد رمقي! بعد ذلك كلما أسهب أحد من نساء العائلة بالحديث، أقول: وطبخنا ملفوف، فيفهم المعنى ويختصرن الكلام.

السيدة هوازن وزوجها... نماذج عائلية !

سافر الكاتب البريطاني الساخر الاستفزازي جورج برناردشو إلى أمريكا بصحبة زوجته، رغم أن له رأي مغاير عن أمريكا، فقد رفض كثيرا أن يزور الولايات المتحدة الأمريكية سابقا، حتى لا يرى السخرية بوجود تمثال للحرية، في بلدٍ يمتن الإنسان، ذلك البلد الذي انتقل من البدائية إلى الانحلال دون أن يعرف الحضارة.

ولهذا عندما زار أمريكا أخيرا، اتفقت الصحف على استفزازه، حيث كانت تكتب أخباره كما يلي: " زارت السيدة شو المكان الفلاني..... " وفي النهاية يكتبون جملة "، وكان يرافقها زوجها!"

رافقتنا في رحلة مجموعة من ضمنهم امرأة اسمها هوازن، وخلال تلك الرحلة، وفي أي حديث مع أفراد تلك المجموعة، كانت تتردد على ألسنتهم جملة (هوازن فعلت كذا وكذا.....)

فأسألهم: وهل كانت لوحدها؟

فيستكرون سؤالي، ويقولون: كان معها زوجها!

طيلة الرحلة لم اسمع صوت زوجها، ولم يذكره أحد بخير أو شر.

أما هوازن فيبدو أنها كانت نشيطة وفاعلة!

ولهذا كانت محور حديث هذه المجموعة في غالب جلساتهم، ويبدو أن أمثال هوازن يتكاثرون بمتوالية حسابية، أما التافهين مثل زوجها من الذكور فيتكاثرون بمتوالية هندسية! من لا يعرف الفرق بين المتوالية الحسابية أو الهندسية يسأل المختصين في الرياضيات.

أهلا بجدار الفصل العنصري !

طيلة السنوات الماضية وإزعاج النساء اللاتي يحضرن إلى مصلى النساء في المسجد لم يتوقف، وكان يفصل المصلى عن المسجد خشب أرابسك مخرم!

وحتى في قيام الليل، وفي وقت متأخر من الليل في رمضان كان يستمر إزعاجهن، وكان صراخ الأطفال الرضع يشق هدوء الليل، بينما الأمهات مشغولات بالحديث عن آخر

حلقة من باب الحارة!

في رمضان فانت كانت بعض النساء يأتين مبكرا للإزعاج، وكان بعض المصلين يخاطبونهن: يا أخوات، فضلا، الرجاء عدم الإزعاج، ولكن دون جدوى.

وفي إحدى الأيام بدأن بالإزعاج. فقلت لهن:

كل واحدة نتحدث هنا تسد بوزها (أي تغلق فمها)، فسكتن، لأن من لا يحترم نفسه، ويحترم بيت الله لا يستحق الاحترام.

وأخيراً تم تركيب ألواح زجاج بين مصلى النساء والمسجد، لإيقاف إزعاج النساء، وأنا سعيد جداً بهذا، لأنه يريحنا من الإزعاج، وأيضاً يمنحنا فرصة للشماتة بهنّ، فهذا سيجعل المصلى مضغوطاً ومخنوقاً!

زوجة أبي الحزن الدافئ:

من الشخصيات المهمة في حياتي زوجة أبي، فأنا منذ أن وعيت على الحياة وجدت أمامي ليس أمّاً واحدة مثل جميع الناس بل اثنتين، ولم أجد يوماً أي فرق بينهما، بل إن زوجة أبي لأنها كانت أكبر سنّاً، وعانت من صعوبة الحياة والحرمان كثيراً كانت أكثر قدرة على التعامل مع الأحداث، ولهذا كنت أجد الحنان والرعاية عندها كما أجد عند أمي الحقيقية، وفي صغري كنت إذا تعرّضت لأذى من أي إنسان، أفزع إليها وتقف في صفّي، وتحميني.

من عادتي والتي تلازمني حتى الآن، أنه لا يمكنني أن اشرب في كأس شرب بها غيري، أو أكل من حبة فاكهة مثلاً قضم منها غيري، ولكن الوحيد خارج هذه المعادلة زوجة أبي، لقد كنت أعطيها حبة المتلّجات خاصّتي قبل أن أكل منها. وأكبر إنجاز يسجّل لها رحمها الله أن علّمتني على الصلاة، حيث كنت في البداية أقف للصلاة بجانبها، وهي تقول لي ما أفعل في كلّ خطوة، وتقرأ وأنا أردد ورائها، ثم صارت تصلّي بصوت مرتفع، وأنا أصلّي خلفها، وأظن أنه سيصلها مثل أجري على كلّ صلاة أدّيها.

وربما يطرح سؤال عن الأسباب، وراء هذه العلاقة الوديّة، وخاصة أن زوجة الأب وكما هو شائع رمز للشر والأذى، وخاصة أن وسائل الإعلام الخبيثة بذلت جهوداً ضخمة لشيطنة تعدد الزوجات.

لقد كان أبي هو العامل الرئيس في هذه العلاقة، لأنّه طبّق العدالة بأقصى ما يستطيع بين الزوجتين، بل قال لأمي يوم زواجهما: أنت لك أهل، أما هي فليس لها أهل لأن

حبال التواصل مع أهلها انقطعت في عام النكبة، عندما تشتت الشعب الفلسطيني في البلاد، ولهذا لو حدث خلاف بينك، فستكونين أنت الخاسرة، وفهمت أمي هذه المعادلة، وهذا حافظ على علاقة ودية قوية جدا بين المرأتين، وخلال حياتي كلها كان عدد من العلاقات بينهما لا يزيد عن عدد أصابع اليد الواحدة.

أما أهل أمي الذين كانوا على قدر كبير من الخلق والاحترام والرحمة، تعاملوا مع زوجة أبي مثل أمي تماما، ففي الأعياد عندما يأتوا لزيارتنا يحضروا هديتين متشابهتين تماما لأمي وزوجة أبي، وعندما كانت أمي تذهب لزيارة أخوالي كانت تأخذ "ضرتها" معها، وتجد عندهم كل رعاية واهتمام.

ومن شدة حبي لزوجة أبي، ومعرفتي بقوة أحاسيسها وهي تنتظر عودة ابنها الوحيد من السفر، كنت أشتري أدوات زينة من مصروفي القليل، لتزيين غرفتها احتفالا بقدومه لقد ماتت زوجة أبي رحمها الله، ولكن ما زالت روابط الود بيني وبين أبناءها وأحفادهم على أفضل ما يمكن أن يكون الود بين الأرحام، ولا شك أن لها دور كبير في هذا.

صراع الديجيتال!

الصراع التاريخي بين الكنة والحماة في حارتنا انتقل إلى الفيسبوك!
انتظروا قريبا قد ينتقل شبكة المحترفين LinkedIn .

أجنبية!

صديق يقيم في قرية صغيرة، أخذ جدته إلى الطبيب في مدينة اربد، وأثناء سيرهم في مرّوا بمحل ملابس يضع مانيكان أمام المحل.

حسب عادتها في القرية، تسلم الجدة على كل من تمر به من النساء، توقفت أمام المانيكان، وسلّمت عليها، وانتظرت رد السلام، ولكن لم ترد!

نظرت الجدة الطيبة نحو حفيدها وقالت: ربما هذه أجنبية لا تعرف عربي، وأكملت طريقها.

كش!

هذه الحادثة وقعت في اريد، وحكتها واعظة ومغسلة ميتات أمام نساء الحي في مناسبة عزاء..

ذهبت الواعظة للطبيب، وكان هناك فتاتين ترتديان ملابس ضيقة جدا، وحاسرات الرأس، ومتبرجات، فقالت لهن: ماذا لو جاءكن ملك الموت؟

فردت إحداهن بسخرية: نقول له كش!

في عصر ذلك اليوم، طلبت الواعظة لتغسيل ميتة، وإذا بها تلك البنت! صارت المغسلة تمزق البنطلون بالمشروط والمقص حتى تتمكن من إخراجه، وأمها تبكي وترجوها أن لا تؤذي ابنتها! أم غبية تافهة وأهلين كش...

إنها العفة!

ذهبت لأصلي المغرب في المسجد، الطريق كان غارقا بالماء، فمشيت على الرصيف العريض..

على بعد ١٠٠ متر تقريبا كانت امرأة طاعنة في السن، تتلّع ببطانية، وتسير بالاتجاه المقابل، عندما رأنتي نزلت سريعا إلى الشارع ، كانت ترتدي حفاية خفيفة، وجوارب، وبالتالي سوف تبتل جواربها، لقد ابتعدت عن طريقي، والسبب، أنها تربت على العفة، مع أنها من القواعد، وأنا في عمر أبناءها، ومستعجل ولست منتبها لها.

سريعا نزلت أنا لوسط الطريق، فعادت هي للرصيف، بينما كثير من بنات هذه الأيام تتبختر بكل زينتها وتبرجها وعريها أمام المسجد، ومع خروج المصلين!

كعب عالي

أقترح على صانعي الأحذية الكعب العالي أن يضعوا مكان للهاتف الخليوي داخل الكعب، مع سلك للسماعة والميكروفون، للاستفادة من هذا الحيز المهمل..
ولأن أحاديث النساء اللاتي يرتدين هذه الأحذية لن تكون أعلى من أحذيتهم

سكري

زرت قريبة لي كبيرة في السن رحمها الله .وسألتها عن صحتها، فقالت لي:
الدكتور قال لي عندي سكري، وأن لا اشرب شاي بالسكر، فقلت له:
يا حكيم لو جاءني كاس شاي حلو، هل يمكن أضيف لها عصرة ليمون من أجل تخفيف
الحلاوة!

ميسون الدمشقية.. والموظف النزق!

أثناء عملي في التربية زرنا مدرسة ميسون الدمشقية للبنات، وكان مكتوبا على جدار
المدخل :

ميسون الدمشقية هي: ميسون بنت بحدل زوج معاوية رضي الله عنه : التي قالت
القصيدة التي تبدأ ببيت الشعر:

لبيت تخفق الارياح فيه أحب إليّ من قصر منيف
فسمعها ثم طلقها.

وهنا تدخّل زميلي النزق، والمعروف بلسانه السليط، وقال: قرد يضربها ويضرب وزارة
التربية، ماذا فعلت هذه البدوية لتستحق هذا التكريم بتسمية مدرسة بنات باسمها؟
وجدت المديرية نفسها في حيرة..

فندخلت وقلت لهم: ميسون الدمشقية ليست هذه ، بل هي امرأة من أهل دمشق، جرّت
شعرها، وتبعتها النساء، وجلسن يظفرن الشعر، ليغدو قيوداً ولجاماً للخيل، وانطلقت
بالصفائر إلى إمام الجامع الأموي وقالت له: هذا ما قدمته نساء دمشق إلى الإسلام،

فانظر ما قدّم الرجال؟ !

فوقف الإمام خطيباً بالناس، والدموع تنهمر من عينيه، وقال: اذهبوا يا فرسان الحرب، وخذوا المكاحل وأفسحوا الطريق للنساء، فمن شعورهن قد صنعن قيوداً! لقد كانت مسعرة حرب، وحرّضت الرجال على الجهاد.

لكل امرأة شريعته!

مشاكل الحماية والكتّة موجودة في معظم البلاد، ورغم التقدم الحضاري، ما زالت هذه المشكلة موجودة، والسبب وحسب اطلاعي خلال العقود الماضية، أن كل امرأة تضع لبيتها شرائع وقوانين، وهذه الشرائع أحياناً، تعتبرها أكثر قدسية من شرائع الدين، حتى أنها قد تتهاون في بعض العبادات، وتتسامح مع بناتها من حيث اللباس والسلوك، وتتسامح مع أبناءها في كثير من أخطائهم، مثل الدخان والأرجيلة والتقصير في الصلاة وطريقة الحلاقة واللباس، ولكن من جهة أخرى، لا تتهاون مع أي تجاوز أو خرق لقوانينها، ومن هذه القوانين، أو الشرائع المقدسة عند تلك النساء:

_ الشاي تقوم بإعداده بطريقة معينة: خفيف، ثقيل، حلو، مر، وإذا قام أي فرد من العائلة بإعداد الشاي بطريقة مختلفة، تغضب أشد الغضب، وتفتعل مشكلة كبيرة .

- يجب وضع الحرام أو الشرف على أحد وجهيه، إذا وضعه أحد أفراد العائلة على الوجه الآخر، تعتبرها الأم من الموبقات.

_ الخبز يجب أن يكون من نوع معيّن، وإذا اشترى أحد أفراد العائلة خبز من نوع آخر يقع في المحظور.

وهنا تخيل عندما تأتي كتّة جديدة لا تعرف هذه القوانين، بل نشأت على تشريعات أخرى مختلفة، ستبدأ المعركة، أو حرب البسوس طويلة الأمد.

كما قال زميلي!

عندما أرى بعض النسوة المسئولات عن جمعيات المرأة في بلادنا، أتذكّر زميل شاب،

كان عندنا دورة، وأرسلته ليستقبل المشاركين، ولما عاد من أجل أن يناديني لأذهب للافتتاح، قلت له: كم عددهم؟
فقال: يوجد كذا معلم، وثلاثة معلمات، و عدد كذا مخلوقات لست قادرا على تصنيفها!
يقصد معلمات يفتقدن للأنوثة!

صاحب الظل القصير!
البنات عندما تشعر بتأخر زواجها، ينخفض سقف طموحاتها، وتقبل أن تتزوج أي رجل،
حيث تقول: على الأقل أنجب ولد أعيش بظله!
رغم أن أكثر الأولاد هذه الأيام ليس لهم ظل، وإن كان، فهو لا يحمي من حر الشمس،
ولا صعوبة الحياة.

أضحك مع عجائز في العمرة!
في رحلات عمرة قديمة رافقتنا عجائز، وكان لهن حكايات مضحكة جدا .
كما كنت اسمع قصص عجائز بعد عودتهن من الحج، و هذه عينة:
عجوز بعد أن عادت من الحج بدأت تحكي مغامراتها، وقالت: ..ويعد أن رجمننا سيدنا
إبليس....!!!

عجوز كانت معنا في العمرة، وذهبنا إلى الجمرات، عندما وصلنا للجمرة الصغرى،
قالت: هل هذا هو المسخوط الصغير؟
عجوز بعد ما ركبت بالطائرة للحج قالت: نحن يا ربي طرنا بالجو و صرنا قريبين منك،
و بدأت تدعو .. أستغفر الله العظيم.

العجائز خير وبركة؟؟

ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، أن النساء هن أكثر أهل النار، فعن عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
(طَلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ).
رواه البخاري ٣٢٤١ ومسلم ٢٧٣٧.

أما سبب ذلك فقد سئل عنه النبي صلى الله عليه وسلم وبَيَّنَّ الجواب:
فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
(أُرَيْتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَ مَظْطَرًّا كَالْيَوْمِ قَطُّ أَفْطَعَ وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ)
قَالُوا : بِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ : (بِكُفْرِهِنَّ) قِيلَ : يَكْفُرْنَ بِاللَّهِ ، قَالَ : (يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ كُلَّهُ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ) رواه البخاري ١٠٥٢.

بما أن أكثر أهل النار من النساء، وبما أنه من الشائع أن الحجات الكبيرات كلهن خير وبركة، فمن الذي سيدخل النار، البنات الصغيرات؟
أحيانا واحدة من هؤلاء (البركة) تفتن عائلة كاملة وتشغلها ؟
ما رأيكم؟

تقنيات أمي في إدارة الطعام !

ونحن صغار في الستينيات وأوائل السبعينيات، لم يكن هناك كهرباء، ولا ثلاجة، ولهذا الطعام الذي تطهوه يجب أن يؤكل في نفس اليوم، وخاصة في الصيف الحار.
أحيانا تطهو أمي كمية كبيرة، وتخاف أن لا نأكلها كلها، فتضع لنا كمية قليلة، ونحن

خمسة، وتقول: الأكل قليل، اقتصدوا، وهنا نأكل أكثر، حتى يحاول كل منا أن يشبع قبل أن ينفذ الطعام، أحيانا يكون أخي الأكبر من أبي، فيقول ضاحكا: الأكل كثير والقد ممتلئة، لكن هي تريد أن تأكلوا أكثر. طبعاً لا أحد منا يغامر أن يترك المائدة ليتأكد من القدر، وبالتالي، نأكل كل شيء، ولا يذهب شيء لـ أبو مرّة.. وهو الشيطان..

من جهة أخرى كنا نحضر موز من المزرعة ونكبسه مع كربيد الكالسيوم الذي يطلق غاز الأسيتيلين، وهو هرمون النضج في النبات، ونبدأ بالأكل من الموز قبل أن ينضج تماما.

تأتي أمي وتأخذ أفضل الموجود في غيابنا ، وتخفيه لمدة أسبوع حتى ينضج تماما، وتفاجأنا به، وتكون مفاجأة سعيدة جدا لنا .
رحم الله أمي وموتى المسلمين

غريزة القطيع!

كنت ذاهبا في رحلة جماعية إلى جبال وشواطئ الساحل السوري، وكان أكثر المشاركين سوريين، و (من عليّة القوم) ولم تكن هناك امرأة محجبة حجابا كاملا، ربما نُص نُص على رأي صاحبة العفة والشرف نانسي عجرم، أو رُبع رُبع، وطبعاً زوجتي محجبة حجابا كاملا..

رافقنا شاب أردني وزوجته، لم أنتبه لوجودهم إلا عندما ركبنا القارب في طرطوس للذهاب إلى جزيرة أرواد، وكدت أضحك، لقد كانت ترتدي بنطلون ضيق أخضر، وقميص أصفر، وهذا ذكرني بالرياض، عندما صلّى معنا شاب اندونيسي يرتدي ملابس بهذه الألوان، فقلت في نفسي: الأسيويين عندهم أشياء غريبة، ولكن تبين أنه يعمل بائع في شركة توزيع الذرة، وهذا لباس الشركة.

القصة أن الأردنية لا ترتدي هذه الملابس خارج بيتها، وهي تخرج بالحجاب الكامل

أيضا، ولكن كما شرح لي زوجها لاحقا، أنها (خجلت) أن ترتدي حجاب لوحدها في هذا الجو، فاضطرت للخروج بملابس البيت!

على كل حال، عندما رأوا زوجتي ونحن نفخر بلباسنا الإسلامي، ولا يهمننا مع من نكون، خجلوا من أنفسهم، وبمجرد أن وصلنا للفندق أسرعنا لارتداء الحجاب، وصارت تحاول أن تبقى قريبة من زوجتي طيلة الرحلة، حتى لا تشعر أنها...نشاز!
هذا في سوريا، وفي رحلة قصيرة، فكيف بمن يعيش حياته في بلاد الكفر، وعنده البديل متوفر!

صديق سوري كان يقيم في أوروبا ويذهب سياحة للشواطئ والتخييم، وزوجته كانت ترتدي بنطلون وقميص، قال لي: إنهم كانوا يخلطون لأن الكل شبه عراه إلا هم، وحقيقة لم يجرؤ أن يقول لي إن كانت زوجته لبست مثلهم.
وأخيرا ..أحيانا نضطر للرجوع لغريزة القطيع عندما نريد أن نقطع طريقا سريعا.

فكرتي الإبداعية لـ (عيد الفلانتاين) ؟

بدلا من شراء هدايا حمراء، يضع العشاق نظارات حمراء، وبهذا يكون كل شيء ، أحمر والحقيقة لا يوجد أحمر وأجش ممن يحتفل بهذا الهراء.
وهل تلاحظون أن الفلانتاين يأتي في موسم تكاثر القطط ؟

النوايا الحسنة، قد ترسل إلى الجحيم!

ضغطة زر، وجبال من السيئات، من جهازك إلى ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ جهاز في الصباح
وصل لزوجتي فيلم قصير، كاميرا خفية لبنانية "بريئة" حيث تقف شرطية جميلة، وتطلب من السواقين التحرك، فيقفون ويثاقلونها، فتدير ظهرها وتبكي .

أرادت زوجتي أن تضغط زر لإعادة إرسالها إلى المجموعة الصغيرة من صديقاتها، فغضبت وشرحت لها، وقلت:

هذه الغيبة التي أرسلت الفيديو تحمّلت وزري أنا، وإذا أرسلتها لعشرة نساء ما الذي يمنع أن يعرضنه على أزواجهن، أو أبناءهن، أو يرسلنه كل واحدة لعشرة، ثم كل واحدة لعشرة، وخلال أسابيع قد يصل إلى ١٠٠٠ أو مليون، وتتحملني أنت، ومن أرسل لك ومن سيرسل وزر هذا الفيديو، وسيستمر عداد السيئات بالعد ربما لسنوات .

باختصار

-لا ترسل أو تنشر صورة فيها امرأة

-لا ترسل أو تنشر أغنية أو مقطع من فيلم

-لا تنشر أي حديث يصلك إلا بعد أن تتأكد أنه حديث صحيح

-لا تنشر أي قصة (دعوية) إلا بعد أن تتأكد أنها صحيحة

- لا تنشر أي شيء إلا بعد أن تعرضه على ميزان الشرع، وإن لم تمتلك العلم الشرعي فالأفضل أن لا تنشر، إلا إذا وجدت علماء ثقات يمكن أن تنشر من صفحاتهم، وتنسب الكلام لهم، حتى تخلي مسؤوليتك..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع) رواه مسلم في المقدمة ٦ صحيح الجامع ٤٤٨٢ .

وقال صلى الله عليه وسلم قال : (كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع) السلسلة الصحيحة ٢٠٢٥ .

زوجة قريبي، صاعق جاهز للإنفجار!

قريب لي خطب لأبنة بنت قريبة لهم من سوريا، وكانت أمها أرملة وصغيرة.

بعد الزواج بأيام، كان هناك لقاء عائلي، وقام أحدهم يمزح، فقال: يا أبو فلان، أم

عروس أبنتك شابة وجميلة، لماذا لا تتزوجها؟

وهنا حدث انفجار غير متوقَّع، غضب عارم من زوجته، وبصعوبة تم تهدئتها، وتبيّن أنه قبل هذه المزحة، كان هناك نيّة حقيقية، وعندما علمت الزوجة أصيبت بغيبوبة. المهم المازح تورّط دون أن يدري.

Tea يا وردة!

جارة لنا كبيرة في السن، كانت امرأة طيبة رحمها الله، أرادت أن تلعب بأعصاب جاراتها عندما يزرنها، فتقول لابنتها وردة: هاتي تبي يا وردة، أو أحضري كوفي! النساء تفتح أنفسهنّ لنا أنه شيء جديد، فيأتي الشاي أو القهوة!

أنا و ٥ بنات، في الجامعة!

في مختبرات الجامعة كنت معروفاً بنشاطي، وخاصة المختبرات من نوع Open lab والتي تحتاج لوقت عمل طويل، حيث كنت أقضي فيها ساعات... وأذكر في مادة علم الدم أنني كنت أذهب إلى الطلاب في مطاعم الجامعة وأحضر عدد كبير من المتطوعين أوقفهم بباب المختبر، واسحب منهم دم لتجاري... ولزملائي.

كان لي ٢ من الزملاء إذا كانوا معي في نفس المادة نعمل معاً، ومعنا رابع متطوّل دائماً يلحق نفسه بنا.

أما في المواد التي لا يكون هؤلاء الزملاء معي، فيكون هناك تنافس من الجميع على الانضمام لمجموعتي، لأنني أقوم بكل العمل تقريبا، وهذا يحبه الكسالي، وأتعامل مع المختبر بأعلى درجات الجديّة، وأحصل على أفضل النتائج...

وفي مادة علم الوراثة، وهي من نوع المختبر المفتوح، كنّا نزوج ذباب الفاكهة بصفات وراثية معيّنة، ويجب أن نأتي في الوقت المناسب لفصل الذباب الناتج عن التزاوج قبل أن

يبلغ .. وهو يبلغ في ساعات.. ويبدأ بالتكاثر.. ويفسد التجربة، ولهذا كنت أحيانا أصل للمختبر قبل الساعة السابعة صباحا...

وكما قلت يكون التنافس عليّ شديدا، ويمكنني أن أختار حسب مزاجي من أجعله في مجموعتي... ولأنني أريد أن أعمل كل شيء... ولا أترك شيئا لغيري ليعمله .. كنت أختار الكسالى...

في مختبر علم الوراثة، اخترت ٥ بنات كسولات، ولكن كنت أعمل وحدي طيلة الوقت.. وتأتي واحدة منهن فقط في نهاية الأسبوع أعطيها ورقة النتائج... وتتصرف.. الله يسامح الذين أسأؤوا الظن بي...

رئيسة جمعية .. والتبرع بالجمال!
في طفولتي قرأت قصة عن حملة لجمع تبرّعات " لبناء كنيسة ربّما " أجريت في بلدة أمريكية، حيث تم جمع أهل البلد وتشجيعهم للتبرّع.. ولكن كانت التبرّعات قليلة.. وهنا قامت فتاة شابة... جميلة.. يحلم بها كل شباب البلدة.. فدفعتها " أخلاقها " للتبرّع... بشفتيها... من أجل عمل الخير!

وقفت عند الصندوق... وقالت: أنا أتبرّع بشفتي لمن يريد أن يقبلني.. ولكن يدفع ١٠ دولار على الأقل في الصندوق...

وبهمة هذه " المرأة الصالحة" تشجّع الجميع، وامتألاً الصندوق بالمال!
تذكّرت هذا عندما سمعت أن امرأة عرفت في التربية فاسدة...كانت تستعرض جمالها على كل من يزور مدرسة البنات التي تعمل بها.. وحرقت قلوب كثير من " التربويين " ... الآن هذه المرأة " الصالحة " رئيسة جمعية... خيرية!!!

هزلت

متعجّله!

واحدة من معارفنا، بسيطة وساذجة، تزوّجت رجل قريب لها أكبر منها سنّا، وعندما

أدخل الى المستشفى في مرض موته، كان يغفوا أو يغيب عن الوعي أحيانا، ويفيق أحيانا أخرى، وينظر حوله، وكانت زوجته بجانبه، ويبدو أنها ملّت من الانتظار، فقالت له: غمّض عيونك، لأنك ستموت قريبا!
يوجد أمثلة في حياتنا.. ولكن خبيثة وعن قصد.. لذلك التصرف الساذج !

جارتنا واللغة العربية (نفسس) :

يبدو أن مجامع اللغة العربية في واد، والعرب في واد آخر، لأننا لا نشعر بوجودها، ولا نلمس أنها تؤدي الدور الذي أنشأت لأجله، ولا أدري مدى صدق تلك القصة الساخرة التي تقول أن مجمع اللغة وضع جملة (شاطر ومشطور وبينهما كامخ) كبديل لكلمة ساندويش، مع أن الكلمة التي نستخدمها نحن الآن هي (الشطيرة).
هذه الأيام يوجد الكثير من الكلمات الجديدة، التي تحتاج أن نشق لها كلمات عربية، ويبدو أن جارتنا، التي رأت تخاذل مجامع اللغة العربية، التي وكما أظن، مجرد هياكل مية، يشرف عليها مومياءات بشرية، فأخترت كلمة (يفسس) لوصف استخدام الفيسبوك... كلام مضحك، ولكنه مبكي.

ورحم الله حافظ إبراهيم إذ قال قصيدته التي اخترت منها هذه الأبيات:

رَجَعْتُ لِنَفْسِي فَأَتَّهَمْتُ حَصَاتِي وَنَادَيْتُ قَوْمِي فَاحْتَسَبْتُ حَيَاتِي
رَمَوْنِي بَعْقِمٍ فِي الشَّبَابِ وَلَيْتَنِي عَقِمْتُ فَلَمْ أَجْرَعُ لِقَوْلِ عِدَاتِي
وَسَعَتْ كُتَابَ اللَّهِ لِفَظًا وَغَايَةً وَمَا ضَمَّتْ عَنْ آيٍ بِهِ وَعِظَاتٍ
فَكَيْفَ أَضِيقُ الْيَوْمَ عَنْ وَصْفِ آلَةٍ وَتَنْسِيقِ أَسْمَاءٍ لِمُخْتَرَعَاتٍ
أنا البحر في أحشائه الدر كامن فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتي

الفصل العاشر: شيوخ آخر زمن!

ماذا فعلت من الرجل الطيب الذي بنى مسجدنا؟

أنا لا أحب الفوضى وخاصة في المسجد، وأكثر ما يغيظني أن يأتي أحدهم متأخراً ويتجاوز الصفوف ليصل للصف الأول.

قام رجل أعمال ببناء مسجد رائع في الحي، ولم يعرفه أحد من سكان الحي إلا لجنة المسجد، فهو لا يحب الرياء.

يوم الافتتاح كنت في الصف الأول إلى يمين الإمام، وجاء رجل متأخراً، وجلس بجانبي، فنظرت نحوه شرزا، ولم أفصح له جيداً، وهو رجل غريب لم أراه مسبقاً.

كنت أتوقع أن يحضر الرجل الذي بنى المسجد في ذلك اليوم، فنظرت في الوجوه حولي، وكان الجميع من أهل الحي، إلا رجل واحد، هو الذي جلس بجانبي، وتوقعت أنه هو من بنى المسجد، وشعرت بالندم الشديد، ثم تأكدت شكوكي، لقد كان هو.

شبة، وسكر فضي، للشيخ!

قبل بدء صلاة التراويح كنت أتحدث مع المؤذن، ومع شاب يؤمنا في صلاة التراويح فقط، فشكا من جفاف حلقه اليوم، وأنه يريد أن يختار سورا ذات آيات قصيرة لا تتعبه بالقراءة، بسبب مشكلة حلقه، ولأن الجو حار، والناس نزقين.

فقال له المؤذن: استخدم سكر فضي، حيث يقال أنه يجلي الصوت، وكان المؤذن قد أعدّ كأساً من التمر الهندي للشيخ.

فقلت للمؤذن مازحاً: ضع له في الكأس بعض الشبة، وهي مادة قابضة تشد الفم وتجعل الكلام صعباً!!

فنظر نحوي الإمام ضاحكاً ومستفهماً، فقلت له: (الجمهور عاوز كدة)، الناس تريد أن تقرأ آية أو اثنتين ليخرجوا بسرعة لتدخين الأرجيلة، ومشاهدة التلفزيون!

شيخ ولانجري !

ذهبت لمطعم فول لشراء طبق فول للعشاء .وأنا عادة أحب أن أداعبهم قليلا، وهم ينتظرون هذا مني كلما ذهبت إليهم، كما أحب أن أشعر الآخرين بالتعاطف . فقلت لهم: مهنتكم صعبة وتحتاج لوقت عمل طويل.

قال صاحب المطعم: نعم وأفكر بالبحث عن مهنة أخرى.

فقلت: المسجد المجاور تقاعد إمامه، وهذه مهنة مريحة

فقال: دخلها قليل، ولكن هل تريد أن أعمل مثل الشيخ فلان؟

فقلت: ماذا فعل؟

فقال: فتح محل ملابس داخلية نسائية قرب المسجد الذي يعمل به.

ما رأيك؟

فقلت: لا أملك من العلم الشرعي لأفتي بهذه الأمور!!

ما رأيكم أنتم؟

نظارة الشيخ ذيب

الشيخ ذيب كان رجلا أميا كبيرا في السن، وعنده بداية زهايمر، خرج مع جماعة التبليغ من باب تغيير جو .

اخبرني شخص من هذه الجماعة حيث قال:

كنت خارجا معهم، ونظرت إلى الشيخ ذيب، وعجوز آخر، وهما نائمين في المسجد، وكل

واحد يضع نظارته المربوطة بمطاطة بجانب رأسه، فقامت بتبديل النظارتين!

عندما أفاق الشيخ ذيب ووضع النظارة كانت رؤيته مغبشة، فصار يصيح عيوني، نظري،

لا أرى جيدا، وكذلك فعل الرجل الآخر..

يقول: فأخذت النظارتين، وقلت لهما أنا رجل مبارك، وسأدعو لكما وأقرأ على النظارتين.

ثم تظاهرت بالقراءة، وأعدت لهما النظارتين، ولكن لكل نظارته.. وهنا - عاد - لهما

نظرهما، وصارا يدعوان لي، وصدقا أنني مبارك.

لست قاسيا على الشيوخ، وهذا الدليل!
يخبرني بعض الأصدقاء أنني أقسو أحيانا على بعض الشيوخ، رغم أنني أقدم أدلة موثقة
على سوء أعمالهم، والحكم الشرعي بمن يرتكب هذه الأعمال، مدعمة بالأدلة، من مُحكم
القرآن، وصحيح الحديث، وفتاوى العلماء العدول الثقات.
ولكن حتى لا تزعلوا مني، سوف أتكلّم اليوم عن شيخ أحبّه وهو شيخ المحشي
وهو طعام يصنع من الكوسا المحفورة محشوة باللحم المفروم والصنوبر والأرز، ومطبوخة
باللبن.

هذا الشيخ لا أظن لأحد أي اعتراض عليه.
هل ما زلتم مصرّين على أنني قاس على الشيوخ

كيف أفنعني !

أحد سكان الحي، يقول عن نفسه أنه: شيخ، وعالم، ومتقف، ومرجع ديني، ولا يوجد
أحد يملك مثل علمه .

فسألته: وما دليل كلامك ؟

قال: أنا أقرأ عن جيفارا، وأقرأ كتب دراسات الوحدة العربية..

فانسحبت بهدوء ...

شر البلية ما يضحك

زوج جوارب!

قال لي قريب طيّب أن عليّ انتخاب (الشيخ) فلان، وهو من تجار الدين كما يعرفه
المطلعين.

قلت لقريبي: الشيخ فلان يريد أن يستفيد، وأنا كذلك!!!

قال: كم تريد؟

قلت: لو قدرت قيمة هذا (الشيخ) فلا يساوي في نظري أكثر من زوج من الجوارب!
غضب قريبي، ولكن بعد أسابيع انكشف هذا الأفاق وقال لي نفس القريب:
تقديرك لفلان ليس في محلّه، لأنه لا يساوي حتى زوج جرابات، لقد انكشف وإذا به
شيطان أشر.

إمام جاهل!

في منطقة يعمّها الجهل والبعد عن الدين، قام بعض الصالحين ببناء مسجد، وفي إحدى
الصلوات بحثوا ضمن الموجودين عن أنسب شخص ليؤمّمهم، وكان هذا الشخص زميلي
في الصفوف الابتدائية، وقد رسب عدة مرّات، وخرج من المدرسة، ولكن وجدوا أنه الأكثر
علما بينهم، فقدموه للإمامة.

قرأ الفاتحة، ثم أراد أن يقرأ سورة النصر، فقال: " إذا جاء نصر الله والفتح" وتوقّف، فهذا
ما يحفظه منها، وصار يعيد ويكرر (إذا جاء، إذا جاء) على أمل أن يفتح عليه أحد،
ولكن كما قلت سابقا، كان أكثرهم علما، وهنا غضب أحد كبار السن الموجودين من
الوقوف هكذا فقال له غاضبا: (وإذا ما أجاش)، وانفك عقد الصلاة، وصلّى كل واحد
منهم لوحده وحسب معرفته.

بعد ذلك أحضروا لهم إماما أفضل من السابق بقليل، وهذا الإمام كانت عطلته يوم
الاثنين، وأحيانا عند صلاة الظهر كان يقف على الطريق أمام المسجد ينتظر الحافلة ولا
يصلّي!

ملاحظة: قد يستغل البعض هذه الحادثة للمز من الدين، وهذا مرفوض، فأنا أنتقد الإمام،
والدين خط أحمر.

رياضة إيروبيك في المسجد!

أصلّي أحيانا في مسجد جامع كبير.. إمامه ومؤذنه تم إحالتهما على التقاعد.. ولهذا هو

مشاع..

وصلت المسجد في الوقت المعتاد.. ولكن كانوا في الركعة الثانية.. دخلت في الصلاة.. وكانت الصلاة صد رء.. بالكاد تقرأ نصف الفاتحة وتركع... وتذكّرت نفسي في المدرسة ونحن نمارس الألعاب التي تسمى ألعابا سويدية أو ألعاب الإيروبيك، أردت أن أعرف من هذا الإمام، وإذا به رجل أعرفه عن قرب، حيث تجمعنا جوار ومصاهرة، وهو في منتصف الزهايمر، ويصلي على كرسي!

لحية ومفك !

زميل تم تعيينه في التربية بوظيفة مسؤول عن النسخ على آلة طباعة صغيرة. طبع عليها مرتين أو ثلاثة ثم ملّ منها . كان عنده مفك طوله نصف متر، شغل الآلة وادخله بين مسنناتها وجنازيرها، ففرطت، أكمل مدة خدمته بأعمال جانبية بسيطة. نسيت أن أقول لكم، أن لحيته أيضا بطول ربع متر، ويعتبر نفسه داعية !

موعظة صغيرة!

بعد الصلاة وقف رئيس لجنة المسجد وتحدّث عن مشاكل الأولاد في المسجد والإزعاج الذي يسببونه، وسوء التربية، وأسهب.. بعد الصلاة قلت له:

يبدو أنك طموح جدا، لأن شعبنا مسكين من صعوبة العيش، وضيق الحياة، وقلة المثونة، وسوء التغذية كما ونوعا، وكثرة الهموم، ولهذا لا أظن موعظتك ستجدي نفعاً، للأسباب التالية:

-نسبة كبيرة من الشعب مصاب بالزهايمر أو بداية الزهايمر لأنه لم يعد يحتمل هذه الأوضاع الصعبة

-نسبة كبيرة أخرى تعاني من نقص فيتامين ب ١٢، بسبب سوء التغذية، والعادات السيئة، وهذا يضعف الذاكرة.

-نسبة أخرى مدخنين ينتظرون الخروج من المسجد لإشعال سيجارة أو تدخين أرجيلة

-نسبة ليست قليلة مصابين بالسكري، وينتظرون الخروج لقضاء الحاجة.

-نسبة كبيرة لا يجرؤون على الحديث مع أبناءهم، ولا يطيعونهم.

ويبدو أن توقعي كان في محله، لأن أكثر من سنة مرت على تلك الموعظة ولم يتغير شيء.

يحدث في مساجدنا !

هذه الأمكنة في المسجد محجوزة لأصحاب الأرقام الوطنية:

رقم:

رقم:

مع رخصة من البلدية، وإذن أشغال، ومسجله ومفروزة في دائرة الأراضي والمساحة.

أيضا مدفوع ضريبة المعارف، وضريبة الأبنية والأراضي.

روى أحمد في المسند وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عبد الرحمن بن شبل
قال:

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نقرة الغرابِ وأفتراشِ السبعِ وأن يُوطنَ الرجلُ
المكانَ في المسجدِ كما يُوطنُ البعيرُ.

قوم درجني يا بو باكورة !

لا تتسرعوا، فانا لا أقصد تلك الأغنية لمطرب عراقي لا أذكر اسمه، ولكن أيضا، ليس بعيدا عن التدرج!

يا جماعة قررت أدرج في تطبيق الإسلام، كما ينادي بعض الشيوخ، وهذه البداية:
- سأقوم بتأجيل صلاة الفجر في هذه المرحلة، فأنا أريد أن أشبع نوم لأن الليل قصير في الصيف.

_ صلاة العشاء سأصليها ركعتين في هذه المرحلة ثم أزيدها تدريجيا
_ غض البصر سأقوم بتأجيله حتى الشتاء، لأن البنات هذه الأيام فايعات، والحر يقصر الثياب، وفرصة لا تعوض، سأطبق غض البصر جزئيا عن البنات البشعات والعجائز فقط .

لا تصدقوا شيئا مما سبق، فهذا مجرد كابوس قاسي، ولكن يعيشه البعض لعشرات السنين.

مواضيع خطب مقترحة:

لأن كثير من الأئمة صاروا يختارون مواضيع سقيمة لخطبهم لا تتناسب مع خطورة المرحلة التي نمرّ بها، أحاول هنا أن أقدم لهم بعض الاقتراحات التي تتناسب مع طموحات كثير منهم، ومستوى تفكيرهم:
سندريلا هل تزوجت الأمير فعلا؟ وكم ولد أنجبت؟
بياض الثلج وأخوها بعد أن تخلصوا من زوجة الأب الشريرة، ماذا حدث لهم، وماذا فعلت بالأقزام السبعة من باب رد الجميل؟
هل تتزوج سنفورة؟ ومن أي سنفور ؟
سنفور سمين الطباخ هل يدخل في برنامج للتخلص من السمنة؟
الصراع بين توم وجيري هل استمر أم انتهى بانتهاء الحرب الباردة؟

من تزوج أوليف أويل باباي أم بروتوس؟
ماذا حدث في الليلة الثانية بعد الألف في قصة شهرزاد؟
مصباح علاء الدين هل ما زال صالحا أم انتهت صلاحيته؟

سردين، وسردينيا!

في عصور الخيرية كانت كلمة (فتح) تعني وصول حكم الإسلام لبلد جديد، وإتاحة المجال للدعاة لنشر الدين، والسكان للدخول في الإسلام دون خوف...
المسلمين فتحوا سردينيا، بينما أكثر عوام المسلمين أقصى طموحهم، ومشاكلهم:
-فتح علبة سردين >

-فتح النت، والفيس بوك والتويتر.

-فتح علبة مشروبات غازية أو كحولية.

-فتح ملهى ليلي، مع قص الشريط.

-.....

ورغم كل شيء سنفتح العالم كله،

عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن أمتي سيلبغ ملكها ما زوى لي منها .." أخرجه مسلم

سـر المهنة:

لقد عملت في مجال التصوير، وشاركت في دورة إخراج تلفزيوني، وصورت آلاف لقطات الفيديو التعليمية، وعندى بعض الأسرار، التي تعلّمتها، أو اخترعتها.
عندما تظهر الدموع على عيني بعض مشايخ التلفزيون واضحة، لامعة، متألّنة، فهذه خدعة مكشوفة.

الدموع العادية لا تظهر بهذا الوضوح في الصورة، ولهذا في الأفلام، يوضع سائل كثيف

مثل الجلسرين أو غيره، والجلسرين موجود بالصيدليات، وأنا شخصياً استخدمته في التصوير.

يعني دموع شيوخ الإعلام، مجرد خدع تصوير.

الإعلان عن جمع الصلوات:

التقيت بالمؤذن والإمام وبعض المشايخ بعد الصلاة، حيث كنت أصلي في مسجد أبعد من أجل المشي، وعند عودتي كانوا يخرجون من المسجد القريب، وتحدثنا عن الجمع بين صلاتين، بعض المساجد تجمع لأقل سبب.

شيخ المسجد القريب لا يعلن أن هناك جمع إلا بعد الصلاة الأولى، فقلت له :

يا شيخ أظن أنك آثم، لأن الناس جاؤوا من أجل الجمع، وفي الصلاة الأولى لن يكون هناك تركيز أو خشوع حتى يعرفوا هل ستجمع أم لا؟

ولو كان هناك كاميرا في المسجد لرأيت الابتسام على وجوه الجميع عند إعلانك الجمع. ثم قلت :

لماذا لا تضعوا شاشة رقمية كبيرة أمام المسجد، يظهر فيها هل سيكون هناك جمع أم لا؟

أو تكتبون على صفحة أصدقاء المسجد على الفيسبوك، إذا كان هناك جمع؟

فقال: ستكون كارثة، سيأتي المصلين من كل الأحياء المجاورة

التبليغ في، زحر!

زحر بلدة غرب إربد يفصلنا عنها وادي، ذهب مجموعة من جماعة التبليغ إلى زحر،

ومعهم الشيخ ذيب، رجل كبير في السن، أمي، بدأ يعاني من ضعف في الذاكرة

والتركيز.. ذهب مع جيرانه من جماعة التبليغ من باب تطيير زهق.

وكعادة جماعة الدعوة طلب منه الأمير أن يقوم، ويتحدّث أمام الناس، فوقف الشيخ ذيب، عدل نظارته، وإتكأ على عكازته، وقال:
يا أهل زحر، يا بتصلّوا، يا بنزميكوا في البحر

ترعد وتبرق!

بعض الناس يصلّي عدة مرّات في المسجد، وينسى أن يغلق الهاتف الخلوي أو يبقيه في البيت أو السيارة، وهؤلاء أعتبر أنهم يعانون من صعوبات تعلم، ويوجد الآن تطبيقات أوقات الصلاة تحول الهاتف للصامت لأوقات الصلاة ذهبت لمقابلة مدير الأوقاف، كنت أفكر في شراء أجهزة التشويش على الهاتف بحيث تجعل المسجد خارج التغطية، أخبرته عن الجهاز، وكان شخصا مرحا، فضحك وقال لي: مبارح صليّت في مسجد وسمعت أغنية جديدة، ترعد وتبرق!

الدعوة، حتى في صالون تجميل!

كنت سائرا في شارع فلسطين ومعني بعض النساء من عائلتي... ومررنا أمام صالون تمتلئ واجهته بصور نساء وعرائس، ورأينا صاحبة الصالون، وإذا بها إمراة كبيرة في العمر، محجبة... فقلت: هذه الحمقاء لا تعرف أن هذه الصور عبارة عن عداد شغال بشكل مستمر من الخطايا الجارية!

والمصيبة أن كل لافتات وإعلانات ودعايات ومنشورات الصالونات النسائية على هذه الشاكلة مليئة بصور النساء..

ثم ذكرت أحد أشهر الصالونات في إربد، وصاحبتة من عائلة معروفة لنا، عائلة ملتزمة جدا، وفي البداية قاطعوها عندما فتحت الصالون ظنا منهم أنها سترتكب بعض المحرّمات، ولكنها إمراة تربّت في بيت ملتزم، والآن تجد لصالونها إعلانات موزّعة في

كثير من شوارع المدينة، وإعلانات في جرائد الدعايات والتلفزيونات، ولكن لم أرى في حياتي صورة واحدة مهما كانت، فقط اسم الصالون ومعلومات مختصرة عنه، وسبحان الله المعطي، لقد صار لها الكثير من الاستثمارات بمئات الآلاف يعمل بها الكثير من أبناءها وإخوتها.

وعندما ذكرت هذه المعلومات قيل لي ما يلي: هذه المرأة لا تمارس في صالونها أي نوع من المحرمات

- لا يوجد تنميص ووشم

- إجبار الموظفات على ارتداء الحجاب

- المحافظة على الصلاة

- الاختلاط داخل الصالون ممنوع

- لا تسمع في صالونها إلا صوت القرآن

- وغير ذلك.

باختصار، هذه المرأة استطاعت تحويل أكثر الأمكنة التي يحبها ، إلى مكان للدعوة، وبأقل جهد.

دعوة!

قبل ٢٥ عام أو أكثر كنت في المسجد، وكان هناك مجموعة من رجال الدعوة، وبعد الصلاة اقترب أحدهم مني يريد دعوتي، فنظرت في عينه، فرأيت شرًا أخافني، وشعرت وكأن أحد يريد أن يتحرّش بي، فاستغفرت ربّي، وقلت في نفسي، وحسب معلوماتي في ذلك العصر: هذا رجل داعية بركة!

وتبيّن أن ما كان يريد أن يفعله معي أخطر حتّى من التحرش الجنسي، لأنه يريد سلبي

عقيدتي، واحترامي لذاتي، وحياتي، وطموحي، ويريد أن أحمل فراشي وألحقهم من مسجد لآخر لأقرأ في رياض الصالحين، مع أنني كنت أقرأ في رياض الصالحين وأنا في المرحلة الابتدائية في المسجد، ولا داعي لهذه الشوشرة ليكون أقصى معرفتي الدينية فقط، قراءة نصف صفحة من كتاب رياض الصالحين.

اليوم، صليت العشاء، وجاء رجل منهم، وهي جماعة من الهند كما أظن، وكل واحد منهم جلس بجانب أحد المتأخرين في المسجد، ويوجد معتوه من الحارة يتفقدهم. تماما ، كما يفعل مراقب الامتحان، سلم علي ذلك الداعية الهندي، الذي معرفته بالعربية، مثل معرفتي بالموسيقى ورقص الباليه، وجلس بجانبني يريد أن يدعوني، فأدرت ظهري وغادرت، وأنا أتذكر تلك الحادثة قبل ٢٥ عام مع ذلك الرجل الذي رأيت كل الشر في عينيه.

هل تعرفون، طلعتنا نحن والأجهزة الرقمية أقارب!
نحن خلقنا من التراب .. وهي صنعت من الرمل.. حيث أن عنصر السليكون الأساسي في صنعها موجود في الرمل... وأكبر تجمّع لمصانع الحاسوب في أمريكا يسمى وادي السليكون.

والآن فهمت سبب هذا الحب المفرط بيننا وبين هذه الأجهزة؟

الفصل الحادي عشر: طرائف منوعة

ضحك في غرفة الموتى!

رجل مسكين أعرفه عن كثب، قريب له كان مدير الصحّة وظّفه حارسا في غرفة الموتى في المستشفى.

في وقت متأخر من المساء قام ممرّض بإدخال ميّت في أحد أدراج ثلاجة الموتى ودفع الدُرج للداخل، وأدار ظهره ليغادر مسرعا، ولكن دون أن يشعر انحسر جزء من مريوله مع الدُرج، وعلق هناك، ولهذا بعد أن أدار ظهره وأراد المغادرة شعر بشيء يسحبه للداخل، وظن أنه الميّت، فصار يشدّ للخارج ويصيح مرعوبا، [ويظن أن الميّت يشد مريوله للداخل]، وعندما سمع الحارس المسكين ذلك الصوت، ورأى منظر الممرّض من بعيد يحاول أن ينفذ نفسه من الثلاجة، أصيب بالرعب، وفرّ هاربا، ولم يلتفت وراءه، ومنذ ذلك الوقت أصيب بصدمة، وكان يسير وكأنه يمشي في نومه، أما الممرض فبعد جهد تمكّن من نزع المريول وهرب هو أيضا

المبنى منعزل، والوقت ليل، وجو الخوف يطغى على المكان، ويبدو أن الممرض جديد وقليل خبرة.

الحمار انضمّ إلى الحلفاء !

أبو علي بيروتي كان لديه حمار يجر عربة يتكسّب منها. وفي الحرب العالمية احتاج الإنجليز لحمير لنقل الذخيرة والمؤن، فصادروا حماره من ضمن الحمير الكثيرة التي صادروها...

وبعد أيام شاهده صديق في السوق وهو يُعتَل على ظهره ،

فقال له: أين حمارك يا أبو علي؟

فقال أبو علي ممتعضا: خيّي، حماري انضمّ للحلفاء !

آه لو عدت يا أبو علي، ستحتار من كثرة من انضم للحلفاء

مرارة نمر أسود!

أعجبني مرّة عنوان كتاب يتحدث عن تجارب علمية إبداعية مطبوع في مصر .
بدأت اقرأ في الكتاب، وكان، مسخرة، إحدى التجارب -البسيطة- يطلب فيها المؤلف
المحترم بعض الخامات، ومنها، مرارة نمر اسود !
تخيلته مثل تعويذات شرشيل في كرتون السنافر: دموع ضفادع، لسان عنكبوت، كبد
نملة، طحال صرصور، بروتاتنا حمامة، جناح سحليّة، حليب الغراب، وما شابه
لو كان أمامي لنكّلت به، لقد ذهب ثمن الكتاب سدى، من أين أحضر لك مرارة نمر
اسود؟

دخان 4G !

دخلت سوبر ماركت في الحي المجاور لأشترى شيئاً، ودخلت طفلة صغيرة تلهث من
الحر، فقلت لها: عندكم حرّ؟
قالت : نعم.

فقلت لها: ولكن في حيناً يوجد تُلج!!!

نظرت نحوي مبخلقة فقلت لها: نعم يوجد تُلج ولكن في فريزر الثلاجة.
جاء مدخّن يسأل عن جيل جديد معدّل ومطّور من أحد أصناف الدخان، فسأله البائع
مستوضحاً.

فقلت له: يبدو أنه الجيل الرابع 4G ، من الدخان ذو الفعالية العالية للتسبب بالسرطان .

محل ألبان كوسوفو!

أيام مشكلة ألبان كوسوفو ..ظن البعض أن هذا نوع من مشتقات الألبان .ولهذا كان
عندنا محل ألبان ومشتقات الحليب اسمه (محل ألبان كوسوفو)..
الآن يوجد طرمب، أخشى أن يفتح محل موتورات ضخ ماء تسمى :
(طرمبات ماء صناعة أمريكية)!

بخل حتى، بالزبل!
خالي كان له بيت في الأغوار مع مساحة مسورة (حوش)، وقطعة أرض بجانبه يزرعها
بطاطا وكوسا وغيرها.
عندما رحل لإريد قام بتأجير البيت مع الحوش لمربي أغنام، وعندما ينتهي الموسم يسمح
للمستأجر أن ترعى أغنامه بقايا المحصول في أرضه.
قال لي خالي رحمه الله يوما:
كنت أرى المستأجر يدفع الغنم لتركض داخل الحوش قبل أن يخرجها لترعى في حقلي،
واستغربت هذا التصرف، وبعد متابعة عرفت السبب، فهو يدفعها حتى تخرج فضلاتها في
الحوش ليبيعه زبل للمزارعين، وحتى لا تخرج فضلاتها في حقلي واستفيد منه.
هل مر عليكم مثل هذا البخل والذكاء الخبيث، والندالة أيضا !

مرحبا خالي!
إبن أخت لي، هو من أطيبهم قلبا، وأكثر مودّة، وأسرعهم في تقديم أي خدمة أطلبها، يقود
أحيانا قلابا ضخما، أو شاحنة كبيرة، وأنا أقود سيارة صغيرة، وكانت طبيته في بداية
قيادتي للسيارة تسبب لي رعبا!
أحد الأيام كنت أسير في شارع ضيق شديد الانحدار صعودا، والشارع مليء بالمارة
والأطفال الذين يلعبون، وفجأة وقف أمامي قلاب ضخم، ولوّح لي بيده وقال: مرحبا
خالي!

لقد مرّت لحظات رعب شعرت أن القلّاب سيحقّقني، وبعد أن أفقت من الرعب، سلّمّت عليه، وقلت له: الآن أرجو أن تفتح لي الطريق.
مثل هذه الحادثة تكررت أكثر من مرّة، حيث أكون في مكان ما، بحيث لا يخطر في ذهني أبداً أن يكون موجوداً فيه، وإذا به يصيح بكل محبّة وسرور: مرحبا خالي.
الآن صرت أواجه نفس المواقف مع ابنه أيضاً!

التعامل مع الشيطان!

جارتنا أثناء طهو الطعام عندما تضع الملح لا تسمّي، حتى يأكل الشيطان من الملح.
ولكن عندما تضيف الماء وبإقي المكونات تسمّي، حتى يعطش ويجف حلقه!!!!

ما معي كوابح!

كنت نازلاً في طريق منحدر، ووقفت على الإشارة الضوئية، وعندما شعرت بضربة قوية من الخلف، وإذا بشاحنة صغيرة مليئة تماماً بصناديق الخضار ضربت السيارة بشدة.
نزلت ونظرت ولم أرى إلا خدش بسيط جداً، فسألّت السائق، وكان عذره اقبح من ذنب، قال لي: ليس معي كوابح، ولهذا لم أتمكن من التوقف، وخاصة في هذا النزول ومع هذا الحمل، عرفت أن النقاش مع واحد مثل هذا عديم الفائدة، فقلت له: اذهب ولكن سارع بإصلاح الكوابح حتى لا ترتكب حادث خطير ..
عندما أخرج من بيتي، وأركب السيارة أقرأ أدعية الخروج من المنزل، ودعاء السفر وأدعية أخرى.

إبن الحرامي!

صلّيت في أحد المساجد، وكان بائع متجول على عربة يصلّي في المسجد وطفل صغير يحرس العربة.. ولا تجمععه بالبائع أي صلة، فقط الخلق العالي للطفل...
الغريب أن ابو الطفل لص محترف يخرج من السجن ليعود للسجن.. وهو الآن أيضاً في

السجن...

وإضافة لهذا فهذا الطفل كريم جدا واجتماعي ومحبوب
يخرج الحي من الميت!

إبر صينية

شخص غليظ حاول العلاج بالإبر الصينية، وفشل.
قلت في نفسي: مثل هذا البليد صاحب الجلد السميك لا ينفع معه أبر صينية صغيرة ،
بل مسلة مثل التي تستخدم في خياطة أكياس الخيش.

هدية مريض،كوع!

مرض صديق لنا سبّاك، وفكّرت في زيارته، فسألت قريب له عن الهدية المناسبة، فقال
لي: خذ له كوع معدني ثلاثة أرباع أنش، أو لفة تيفلون!

طبيب الأسنان!

يقال عن طبيب الأسنان أنه يأخذ رزقه من أفواه الآخرين، وقد ذكّرني وهو يحفر في
الأسنان الصغيرة، ثم يأخذ مبلغا كبيرا، بالذين يحفرون للبحث عن الذهب والدفائن، في
مناطق قد تكون نائية، مخيفة، قذرة، أملا بالعثور على كنوز مخفية.
وطبيب الأسنان يحفر بأداة صغيرة ويستخرج الذهب من فمك، وهو ينظر لقم الإنسان
الذي قد يكون كربه المنظر والرائحة، بصفته كنز من المال، يحتاج فقط لقليل من الحفر
ثم يستخرجه.

طبعا هو يحفر في غرفة مكيفة وعلى كرسي مريح، ويعمل بغطاء قانوني، بينما من
يحفر للبحث عن الذهب، يحفر عادة في الظلام، ومعرّض لكثير من الأخطار، وقد يتم
إلقاء القبض عليه.

الفضاء الخارجي، والداخلي!

تأسست قبل عدة عقود في أمريكا جمعية تهتم بالفضاء الخارجي، والبحث عن حياة في الكواكب الأخرى.

الغريب أن رئيس الجمعية كان طبيب نسائية وتوليد، مما جعله، وجعل الجمعية مثار سخرية المجتمع، حيث كتب أحد الصحفيين: لو بقيت في مجال اهتمامك، وهو الفضاء الداخلي، أفضل لك من الاهتمام بالفضاء الخارجي!

هل تعلم أن طبيب نسائية وتوليد عمل خلال فترة سابقة كوزير ثقافة في الأردن! الحمد لله لم يصف لكل كاتب أو مؤلف، علبة حبوب منع الحمل، أو وسيلة أخرى من وسائل منع الحمل!

أخلاقيات الكفاءات، والثقافات، والثقة بالذات:

دائما تجد الشخص الواصل من نفسه، الذي يمتلك قدرا مناسب من الثقافة، أو لديه كفاءة عالية في عمله تجده في غاية التواضع..

بينما تجد أن الجاهل الفارغ الفاشل مغرور ومتكبر و "يا أرض إنهدّي ما عليك حدا قدي" قبل ١٦ عام كنت أعمل في شركة حوسبة مناهج، وفي بداياتها، وربما كنت الموظف الوحيد أو معي واحد أو اثنين في مواقع متباعدة.

أراد مدير الشركة إعداد درس الكتروني تفاعلي يستخدم كل ما يقدمه الحاسوب من إمكانيات في استخدام الوسائط المتعددة، ولم يكن هناك برمجيات خاصة بالشركة، ولا مبرمجين، فتم تكليفي بإعداد الدرس، وجاء شخص متخصص من خارج الشركة درّني بشكل سريع على أحد البرامج، وعملت الدرس الإلكتروني، ثم جاء شخص لأقوم بتدريبه على الدرس ثم هو الذي سيعرض الدرس.

لأن تأشيرة مغادرتي تأخرت، كنت متضايقا، وجاء شاب سعودي، درّته على البرنامج بطريقة فظة، وجافة، وتعاملت معه معاملة قاسية أثناء التدريب.

بعد ذلك علمت أن ذلك الشاب، مدير عام مؤسسة كبيرة جدا، وسيقوم بعرض الدرس على أشخاص في أعلى المستويات!

فوجئت، ندمت، صحيح أنني كنت متضايقا، ولكن ما ذنبه هو، والغريب أنه تحمّل كل غلظتي بكل هدوء، ولم يقل لي كما يقول بعض السفلة في شوارعنا "مش عارف مين أنتي"

وتأكدت أن الشخص المثقف المتمكّن من عمله الواثق من نفسه لا يظهر عليه أدنى درجات التكبر.

في البلعوم!

كنت عائدا من الرياض، ومررت لأداء العمرة ثم ركبت من جدة في حافلات النقل الجماعي للعودة إلى الأردن، عن طريق الساحل الذي يمر على ساحل البحر الأحمر.. توقفنا في ينبع، وهي مدينة بحرية وفيها ميناء كبير، دخلت مطعما وكنت أرجو أن أجد سمكا (مقلياً أو مشويا)، سألتهم فقالوا يوجد سمك، ولكن مفروم مع بندورة!! اضطررت لتناول الكبسة التي كرهتها من كثرة ما أكلتها في الرياض.

مررنا بمدينة الوجه، وهي مدينة ساحلية جميلة، ركب معنا طالب يريد العودة للدراسة في جامعة اليرموك، كنت متمددا على الكرسي الثنائي، ونائما لأن عدد الركاب كان قليلا، حاول الطالب أن يتحدث معي، (بفضفض)، وأعرب لي عن حزنه لأنه ودّع عائلته، وذهب للغربة بعد إجازة أسبوعين معهم.

فقلت له: الآن أنت حزين، وأنا فرحان لأنني سأعود لعائلتي!

ولكن قبل أسبوعين كنت أنت سعيدا بالإجازة، وأنا حزين لأنني ذاهب للغربة في الرياض، الأيام دول، فسكت.

سألته مازحا: في أي منطقة في (الوجه) تقيم، أعني في الأنف، العين، الخد؟
فقال ضاحكا: في البلعوم!

يبدو أنه يقيم في وادي في الوجه؟

في يوم رأس السنة حملت سكيننا وذهبت لشارع الجامعة!
دار النشر تقع في هذا الشارع، ولهذا أتردد كثيرا، واشتري كل احتياجاتي من
هناك. يوجد في البيت الكثير من السكاكين، ولكن معظمها، وكما يقال في اللهجة
المحليّة (بادحة) ورأيت في محل هناك مسنّ سكاكين نوعية جيدة.
أخذت معي سكين من البيت، لفته بورق وكيس، نزلت من السيارة، توقعت إن شك أي
شرطي بما أحمله، وخاصة أن الوضع الآن في حالة استنفار ، أن يوقفني، بحجة أنني
أريد الهجوم على أحد الأماكن ، فأسرعت للمحل الذي يبيع المسنّ، وهو قريب من موقف
السيارة، وقلت له: أترك السكين عندك لتجربة المسن، وأذهب لقضاء مصالحتي، حتى لا
أقع في ورطة!

حبل سري...الكتروني !

من المعروف أن الجنين يكون متصلا مع رحم الأم من خلال الحبل السري المتصل
بالمشيمة.

الآن أنظر إلى الناس في موقف حافلات فرأيت أمرا شبيها، كل شاب يضع على أذنيه
سماعة متصلة بسلك مع الهاتف الخليوي الذي يضعه بجانبه، ومربوط به رغما عن أنفه ،
تماما كما الجنين مربوط بالحبل السري!

فايزة أحمد في عصر العولمة!

لو بقيت فائزة أحمد على قيد الحياة، سوف تستبدل كلمات أغانيها مثل: يا حبيبي يا خويا،
يا أجمل هدية من أمي وأبوي، بكلمات مثل: يا أكبر بليّة من أمي وأبوي!
أما أغنية (يا ست الحبايب يا حبيبة) فربّما تحوّلها إلى كلمات مثل: يا أم المصايب يا
حبيبة.

(مع احترامي لكل أم وأب وأخ وأخت وابن، ما زال محافظا على المسمّى الذي يحمله)

فول!

دخلت مساء أمس مطعم في الحي لشراء صحن فول، وثمانه يبدأ بنصف دينار (٥٠
قرشا)، وأنا دائما أمزح مع صاحب المطعم، ونظرت فرأيت طفلة صغيرة وأردت أن
أداعبها قليلا، فقلت له: لو سمحت أريد بخمسة قروش فول، فابتسم وهو منهمك بالعمل،
وقال: تكرم!

نظرت الطفلة باستغراب شديد!

فقررت أن أستمّر باللعبة، فقلت له: أظن أنه يكفيني فول بقرشين ونصف!

فقال مرة أخرى: تكرم، كما تريد!

زاد استغراب الطفلة، ووضعها في حيرة شديدة.

في النهاية دفعت أمامها نصف دينار، حتى لا تظن أن صاحب المطعم ينصب عليهم،
بييعني بسعر وهم بسعر آخر.

استراتيجيات عامة !

كنت عند ابن أخي أمس في مزرعته، وعنده مجموعة من الكلاب، يرببها من أجل بعض
الحماية، وقال لي: الكلب يجب أن يجوع حتى يكون مفيدا، إذا شبع ينام، ولا ينبح الغرباء
، أما إن جاع، يتجول في المزرعة لمحاولة البحث عن طعام، ويصبح عدائيا، وعندما

تقدم له الطعام أيضا يزداد عدائية لحماية طعامه، ولهذا أطعم كلابي كل ٣ أيام مرة واحدة!

قلت في نفسي : يبدو أن ابن أخي خبير في السياسة !

نحن جننا لنخطب، والكذب فنّ الخواطب!

كلّمّا حضرت حفل خطوبة وشاهدت النفاق الاجتماعي المبالغ فيه عادة، أتذكّر هذه الكلمات لأحمد شوقي رحمه الله، وهي من مسرحية عنتره وعبلة، حيث جاء أحدهم لخطبة عبلة، وحاول أهله كل جهدهم لإظهاره بصفة الشجاع القوي، وهو جبان رعديد، ثم ذهب مالك، أبو عبلة لإحضار الضيافة، وهنا تهامسوا فيما بينهم أنّهم بالغوا في الكذب حول شجاعة ابنهم، فقال أحدهم هذه الجملة: نحن جننا لنخطب والكذب فنّ الخواطب

شامبو أم زيت شعر؟

كنّا نستخدم صابون نابلسي للغسل، أما أخي الأكبر فلديه الكثير من الأشياء، عطور، كريمات، وأشياء أخرى لا نعرفها، وكنّا نسمع عن الشامبو ولكن لم نكن نعرف ما هو، في الغالب كنت أظنّه نوعا من الدواء لقشرة الرأس، أو للقمل.

وكان يوجد علبة خضراء تحتوي على شيء يشبه الكريم ، أخذت أنا بعضها ودهنت به شعر رأسي وأنا وأخي وذهبنا للمدرسة ، وحقيقة لم نعرف حتى الآن إن كانت كريم للشعر أم البشرة أو أي شيء آخر!

كان في العلبة قنينة صغيرة بها مادة صفراء وقوامها مثل العسل، كنت أظنّها زيت شعر، وبالتجربة وجدت أنه إن وضع بعضها على الشعر وهو رطب فإنها تصدر بعض الرغوة، ولهذا استنتجت أن زيت الشعر هذا يجب أن يوضع بعد تجفيف شعر الرأس، ولكن بعد

ذلك عرفت أن هذا شامبو مركّز، وهو يختلف عن الشامبو الذي نستخدمه الآن حيث تضاف له مواد مائة لزيادة حجمه، باختصار كان شامبو أصلي. شيء آخر كان موجود هو بخاخ لتثبيت الشعر، يقوم بعمل يشبه جلّ الشعر هذه الأيام، وفي حفل خطوبة أخي، وكان شعري منكوشا ومتناثرا، قمت برش بعض البخاخ على شعري، فرآني وأستهجن صنيعي... وقال: تريد أن تثبت شعرك على هذا الوضع البائس!!

من وراء الإبل:

خبير ومحاضر في التصميم بالحاسوب..ومدير شركة، عملت معه لفترة من الوقت، وبمجرد أن وقعت معه العقد دفع لي مبلغا كبيرا، وهذا فاجأني فقلت له: نحن عندما نعمل في مشروع لا يدفعون لنا إلا بعد أن نكمل العمل، وربما بعد ذلك بأشهر! فقال لي: في ألمانيا حيث كنت أعمل، هكذا يدفعون من البداية لإعطاء شعور بالثقة. وقال لي: شغل منصب مدير القسم في الشركة التي كنت أعمل بها، وكان يعمل في نفس القسم ابن صاحب الشركة الوحيد، ولكن قام صاحب الشركة بتعييني مديرا للقسم، وعندما ذهبت وقلت له: هذا ابنك وأولى مني بالمنصب، وسيكون لاحقا صاحب الشركة. فقال لي: الأفكار التي جننت بها من وراء الإبل دعها ورائك، أنت أقدم من ابني في القسم، وخدمت الشركة أكثر منه، وعندك خبرة أكثر منه، وسوف يتعلم منك. لهذا يتقدمون ونحن نتخلف، لأنه في بلاد العريان ابن الشيخ شيخ، بل وحتى كلب الشيخ شيخ!

حامد شاكر!

حامد شاكِر كان موظفاً وأساء لأحد الزملاء، وفي إحدى الجلسات حيث كان موجوداً بها، حامد شاكِر، سئل ذلك الرجل عن حاله، فقال: الحمد لله، ماكل شارب ناك... حامد شاكِر!

الذهب والجن!

قريبى هذا كاد أن يورطني بمشكلة بكلّ بساطة، حيث أنفق معظم ماله في البحث عن الذهب، ويقول أن له صديقاً من الجن اسمه عبد الرحمن يساعده، وطلب منّي مساعدته في موضوع له علاقة بالبحث عن الذهب فقلت له: فلان يمكنه أن يخدمك في هذا المجال.

وكان الشخص الذي أقصده قريب زوجتي وكان لديه بعض الاهتمامات بالموضوع، وكان هدفي ينحصر في التخلص من إلحاحه.

سافرت في رحلة سياحية إلى تركيا، وحاول الاتصال بي كثيراً على هاتفي الخليوي ولم أردّ عليه، وعندما عدت قلت له ساخراً:

ألم يقل لك صديقك الجنّي أنني مسافر خارج الأردن؟ فسكت.

ووجدت أنه كاد يوقع نفسه ويوقعني بكارثة، لقد فهم من كلامي أن الشخص الذي أرسلته إليه هو شخص آخر برتبة عالية في الأمن، وكان قد أتصل به وحدثه عن موضوعه الخاص بالبحث عن الذهب، والحمد لله أن ذلك الشخص لم يأخذ الأمر على محمل الجد وإلا لحدثت مشكلة كبيرة.

كم أغبط المجانين!

قال الشاعر: ذو العقل يشقى في النعيم بعقله.. وأخو الجهالة في الشقاوة يسعد في أحد الطرق التي اسلكها يوجد شاب معتوه، وهو سمين الجسم، مدور الوجه، أحمر

البشرة، يمتلئ صحة، ووجه مملوء ضحك وسعادة ورضا وأمل، يقف عند إشارة مرور، ويطلب من السائقين (شلن) قطعة الخمس قروش، وهو لم يرفع تسعيرته منذ عقود، رغم تضاعف الأسعار مرّات عديدة، وإن أشار له السائق بإصبعه بشكل شبه دائرة، يفهم أنه سيعطيه في مرّة قادمة، وأيضا يودّع بابتسامة مليئة بالثقة والسرور والاحترام، وليس بالامتعاض والغضب والإحباط.

حقيقة أنا أعبط هذا الشاب، لأنني أتحدّى إن وجد عربي مسلم على وجه الأرض يشعر بسعادة حقيقية، وهو يرى ما يحدث للمسلمين في كل بقاع الأرض، أو يشعر بالأمان وقد تكالب علينا الأعداء، أو حتى يشعر بالثقة بمن حوله أو الرضا عن حياته، وأقول في نفسي: ربما لو عرفنا كيف يفكر لوجدنا أنه يعتبر نفسه عاقلا ونحن مجانين، ومعه كل الحق في هذا.

سائق هندي!

في مدينة الرياض ركبنا في سيارة أنا وصديقي وزوجتينا، وكان يحمل طفلا رضيعا عمره أيام، وهنا نظر السائق الهندي نحو الطفل، وقال: أووه، بببي، أنا أيضا زوجتي أنجبت بببي منذ أيام فقلت له: منذ متى كانت آخر مرّة عدت للهند؟

فقال: منذ عامين!

الغول والأسد!

كان د.محمود الغول مساعد رئيس الجامعة، و د.ناصر الدين الأسد رئيس الجامعة. جاء الغول لمكتب الرئيس فسألته السكرتيرة الجديدة، التي لا تعرفه، فقال لها: ادخلي إلى الأسد، وقولي له: الغول في الباب!

الغول، والضبع !

زوجتي من عائلة الغول، وخرج منهم عدد من الدكاترة والعلماء، ومنهم د.فايز الغول،

ويقال انه عندما كان يرسل طلابه في مهمة ما يقول لهم مشجعا ومعززا :
اذهبوا حيث أمرتكم، وحتى لو خرج لكم الضبع، فقولوا له: أرسلنا الغول!

طفل غلبي!

عائلة الشواهين غالبا معروفين بحبهم للدعابة، وفي أحد الأيام التقيت بطفل ربما في
الصف الأول، وقلت له: هل جدك صحيح يبول تحته؟
طبعا هذه طرفة تقليدية، لأن كل الناس يفعلون هذا، وكان قصدي المداعبة، لأن كثير
من الناس لا ينتبهون للمعنى الحقيقي، ويغضبون، ولكن هذا الطفل كان هجوميا. حيث
فاجاني بقوله: نعم جدي نحفظه بالفوطة أيضا!
رغم أن جدّه في كامل الصحة والشباب، وهنا أسكتني تماما.

بابا غنوج!

تاجر خضار معروف من بلدنا، أخذ شاحنتين من الباذنجان للشام كتجارة، وخسر بهما
خسارة كبيرة!

بعد ذلك، شعوره بالجوع تغلب على شعوره بالقهر، وذهب إلى مطعم قريب من السوق
المركزي، وسأل النادل: ماذا يوجد عندكم من طعام؟

فذكر له النادل عدة أسماء، ولكن استوقفه اسم جميل هو: بابا غنوج!
فطلب بابا غنوج، وهو متبل باذنجان، وهنا اغتاظ جدا، ورمى بالصحن بعيدا، وشم
النادل وخرج!

هذا الرجل يبدو أنه نزق، وقليل الصبر، وهي صفة لا تناسب التاجر، وخاصة تاجر
الخضار، لأنه في حادثة أخرى شبيهة أصابته جلطة ومات، عليه رحمه الله

فيزياء في المطعم !

أحد الفيزيائيين كان يقيم في فندق صغير، وتطرق إليه الشك بأن ما تبقى من الطعام على أطباق ضيوف الفندق يجمع بعد انتهاء الوجبة، ثم يعاد طهيه من جديد ليقدّم كوجبة جديدة في اليوم التالي.

وللتحقق من هذا الأمر قام الرجل بنشر كمية صغيرة من نظير مشع على شريحة صغيرة من اللحم أبقاها في طبقه عند نهاية الوجبة. وعندما جاء في اليوم التالي كان يحمل معه عداد جايجر، وما بدأت خدمة الطعام حتى اشتغل العداد موضحاً أن المادة المشعة، التي دست في قطعة اللحم بالأمس، موزعة في تلك اللحظة على أطباق الضيوف، وهكذا أنفضح أمر الفندق، وانكشف حال القائمين عليه بطريقة علمية محايدة لا تقبل المجادلة أو النقاش.

يوم ١١ سبتمبر، والماء المقري!

في ذلك اليوم بالضبط، سافرت بالحافلة إلى الرياض، وقبيل المغادرة جاء شاب يمني ومعه شاحنة صغيرة، مليئة بقناني مياه معدنية، واتفق مع الشركة وحملها في الحافلة. توقعت أن يكون هذا الماء لاستراحة على الطريق، ولكن استمر معنا حتى الرياض، وفي حفر الباطن في الاستراحة سألته عن سر هذا الماء، فقال تعال أنظر:

وجدت أن كل قنينة عليها ملصق مكتوب عليه اسم شخص ما!

قال هذا الماء كلف ٩٠ ألف ريال، حيث يوجد شيخ في الرياض يأتيه الناس لقضاء الحاجات مثل: الشفاء من المرض، والزواج، والعمل، ويرسل قائمة الطلبات والأسماء بالفاكس لشيخ أردني، وهذا الماء حسب الطلبية، وقد كلف كما قلت لك ٩٠ ألف ريال... ويا مثبت العقل والدين ثبت علينا عقولنا..

دخلت كابينة الهاتف واتصلت بزوجتي فأخبرتني عن أحداث أمريكا وتفجير البرجين..

وهذا يذكرني بمراسل كان يعمل في التربية، وعمل معنا لمدة ٨ سنوات، وهو بالكاد يمكنه القراءة والكتابة، وكان معدما.

وفجأة صار الشيخ فلان، يعالج الناس، وتجد السيارات الفارهة من بعض دول الخليج تقف في باب بيته، وقد انتقل من قريته، حيث يعرف الجميع حقيقته، إلى قرية أخرى. شاهدته يوما في شارع الجامعة، يرتدي ملابس فاخرة، ويحمل بطاقة صراف آلي، ويمشي بكل تكبر وغرور، فقلت: سبحان مغير الأحوال.

العرب هذه الأيام وبغال الجيش العثماني!

دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية مع ألمانيا، وكانت في وضع بائس ويطلق عليها الغرب (الرجل المريض) ..

أراد الجيش التركي نقل كمية من البغال لإحدى جبهات المعارك ، على سفينة خشبية قديمة، وكان هناك جندي ينفخ في (الدودك) وهو بوق يستخدمه الجيش في أوقات تقديم الطعام، للطاقم وللبغال، بحيث يعرف المسؤولين عن التموين وقت تقديم الطعام.. وصارت البغال تربط بين صوت الدودك والطعام، وإن كانت جائعة تهدأ، فهذا يعني أن وقت الطعام قد حان، تماما مثل تجارب بافلوف على الكلاب.

نفذ العلف المخصص للبغال قبل أن تصل السفينة، وصارت البغال تغضب وترفس أرض السفينة بحوافرها، وتتحرك بعنف، وخشي أن تقلب السفينة أو تنقلبها، ووجد القبطان أن الطريقة الوحيدة لإسكات البغال هو إطلاق الدودك كلما غضبت لامتنصاص غضبها، ولكن هذه الحيلة لن تستمر طويلا.

يبدو لي أن الوضع في كثير من دول العرب هذه الأيام، مثل تلك السفينة الخشبية البالية، وطريقة التهذئة بإطلاق الدودك، والوعود الكاذبة لم تعد تسكت غضب الكثير من الناس...

سحر حروف الجر!

في طفولتي قرأت قصة طفل عاش قديما في قرية نائية يخيم الجهل عليها، ويذهب للمدرسة البعيدة في بلدة مجاورة، وكان الطفل مثابرا..

في إحدى الليالي حيث لم يكن هناك كهرباء، والظلام مسيطرا، بدأ يستنكر حروف الجر وماذا تفعل، وكيف أن حرف الجر يمكنه أن يجر الحمار والنور والأشجار، وغيرها، وكان يذكر لنفسه أمثلة على ما تفعله هذه الحروف، ليرسخ المعاني في ذهنه. سمعته أمه الأميّة، وشعرت أنه يهذي بكلمات غير قادرة على استيعابها، فقالت له: ما هي هذه الأشياء التي تجر البقرة والشجرة؟

فقال: حروف الجر

فقالت الأم مستنكرة: هل تفعل هذا فعلا؟

فقال: نعم وأكثر، حروف الجر تجر الجبال والسحاب والبيوت وحتى بئر الماء، وتجر أبي وجدّي وأنت وكل شيء..

صدمت المرأة الجاهلة وعرفت أن ابنها أصابه مس من الجنون، ربما لأنه يجلس وحيدا في الظلام يستنكر ما قاله المعلم ذهبت المرأة إلى المشعوذ، وكتب له حجابا يعلقه في رقبته، وطلب منها أن تذبج ديكا أسودا في ليلة ظلماء يكون فيها القمر محاقا.

المشكلة أن الولد لم يشفى من هذا الجنون، حسب رأي الأم المسكينة!! هل تصدّقون هذا الولد (المعتوه) الذي يقول أن حروف الجر تجر الجبال؟

جدي بطل ثورجي

لنا جيران يتكبرون على الجميع، وحتى لا يردون السلام غالبا، وإن ردوه فمقتضبا سمجا. ولكن لماذا؟

لأنهم يقولون جدهم شارك في الثورة الفلسطينية!!

آخرين يتعاملون بعنجهية واستعلاء، لأن خالهم كان في المنظمات الفلسطينية!!

أي ١٠٠ طز!

ربما من يبقى من أحفاد الخونة المعروفين هذه الأيام سيفعل نفس الشيء لاحقاً، ويتفاخر ببطولات جده الذي لم يكن إلا خائن مرتزق.

لأن فخرت بآباء ذوي شرف، فقد تصدق ولكن بئس ما ولدوا

مفارقة مبكية:

كنت في سوريا مع صديق دكتور جامعة عالي الثقافة، فذكروا حفل لمارسيل خليفة، اللبناني النصراني، فقال أحد الموجودين: أمس شرب ابن مارسيل الخمر حتى ثمل .. فتدخل الدكتور وقال مستكراً ومحتجاً: تريد أن تكفّره لأنه شرب الخمر وسكر؟

طز!

طز التي نستخدمها كنوع من الشتيمة الخفيفة، هي كلمة تركية تعني الملح، ويوجد حكايات كثيرة عن سبب استخدامها.

في ساحة مسجد السلطان أحمد في إسطنبول، اشترت نرة، ونظرت نحو علبة الملح بشيء من السخرية..

وقلت له: هذا طز؟، فأشار بنعم،

أشرت له : كثر لي من الطز

فعل، ولكن أظنه يعرف عربي، وفهم قصدي الساخر، ولهذا قطّب جبينه.

يا شبر يا شبرين، يا، ونظرية عدم اليقين !

في طفولتي كان في صفنا ولد ساذج، وبعد هطول الغيث أرسله أبوه إلى أرضهم، التي تبعد حوالي ٣ كيلو متر، ليقدر كمية الماء التي نزلت في البئر ..

عاد الولد، والأب ينتظر بلهفة وسأله كم ارتفاع الماء في البئر ؟

فقال الولد: يا شبر، يا شبرين، يا حجار بالبير!!

وصار هذا مثلاً في عدم اليقين من الأمر، وهذا يذكرني بنظرية عدم اليقين في الفيزياء لهايزنبرغ!
أشعر أن وضع أكثر بلاد العرب الآن: يا شبر يا شبرين، يا مصيبة يا مصيبتين، والله يستر!

الحق على اليوتيوب !
اليوتيوب جعل التلفزيونات والإذاعات العربية تفقد الكثير من البرامج، التي كانت تعتبرها شيئاً مهماً، وتغطي مساحات كبيرة من ساعات البث، وهي برامج، ما يطلبه المستمعون، ما يطلبه الجمهور، والسؤال، هل برامج فتاوى على الهواء التي تتكاثر هذه الأيام هي البديل لهذه البرامج؟، وهل تفصل الفتاوى أيضاً حسب مزاج الجمهور؟ أفتوني، لأنني غير متابع

بحيرة المسك:
لا تغرك الأسماء، بعضهم يتمحك بأسماء دينية أو رموز مقدّسة، أو شخصيات إسلامية، وهم على عكس هذا تماماً.
هل تعرف أن واحدة من أكبر بحيرات المياه العادمة، وهي موجودة في مدينة جدّة، تسمى بحيرة المسك!
يوجد كثير من الأفراد والجماعات، مثل بحيرة المسك هذه، اسم جميل، وواقع حقير!

جنّا رجالك يا فلانة!

رأيت أمس شاحنة صغيرة تحمل صورا بحجم كبير لمرشحة بكامل زينتها وأصباغها
ومكتوب عليها بخط كبير " كلنا رجالك يا فلانة !"

عار على هكذا رجال يتبعون امرأة!

عندما كان العربي ينتخي بإسم أخته في الحرب، كان هدفه الأول أن يذكر عرضه وكم
هو غال عليه، وعندها يستهين الموت من أجل أن يحمي عرضه، ويقدم على المعركة
بكل شجاعة، ودون أي تردد لأن العرض غالي، وأعلى من الروح.

وفي هذا يقول حسّان بن ثابت رضي الله عنه:

أصونُ عرضي بمالي ولا أدنّسه لا باركَ الله بعد العرضِ في المالِ
أحتال للمالِ ، إن أودى فأكسبه ولستُ للعرضِ إن أودى بمُحتالِ
أما الشاعر الجاهلي عمرو بن هند فيقول في معلقته:

عَلَى آثَارِنَا بِيضٌ حِسَانٌ نُحَاذِرُ أَنْ نُفْسَمَ أَوْ تَهْوُنَا
يُقُنْنَ حِيَادَنَا وَيُقْلَنَ لَسْنُكُمْ بُعُولَتَنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعُونَا

قفا القمر، وقفا مارلين مونرو !!

للعلم نحن على الأرض نرى فقط جانبا واحدا للقمر، وهو الجانب الذي يواجه الأرض،
ولم نرى صورة للجانب الآخر البعيد من القمر إلا في عام ١٩٥٩ م ، حيث التقطت أول
صورة له لأول مرة بواسطة المسبار السوفيتي لونا ٣، وقد انتشرت طرفة في تلك الأيام
جرحت كرامة أمريكا وهي تقول:

" تمكنت روسيا من تصوير قفا القمر، وما زال الأمريكان مشغولين بتصوير قفا مارلين
مونرو"

المصيبة أن العرب ما زالوا مشغولين بتصوير قفا هيفا وهبي !!

تميز مبكر !

زرت قبل قليل أقارب لي، وإذا قريب آخر يأتي إليهم ومعه طفل لم يبلغ الخمس سنوات بعد، وقد سجلوه في الروضة وبالكاد داوم أسبوع واحد، عندما تكلم الطفل كان يتكلم بلغة عربية سليمة، كأن معه شهادة جامعية في اللغة العربية، هذا عندما كانت الشهادات الجامعية حقيقية ولها قيمة، وسألت أبوه فقال: ابني هذا كل كلامه باللغة العربية الفصيحة، رغم أن البيئة التي يعيش فيها بسيطة ..
والمفارقة أن الطفل يتعرض أحيانا للتعنيف ويقال له: احكي مثلنا !

أقارب آخرين زرتهم، قالوا لي هذه البنات في الابتدائي، ولا تحب من كتبها إلا الرياضيات، ولا تحصل على علامات عالية إلا في الرياضيات، رغم أننا نضربها ونضغط عليها، ولكن حبها الوحيد هو الرياضيات!
هؤلاء الأطفال هم كنوز لو عرفنا كيف نربيهم ونتعامل معهم، وقد أصدرت عدة كتب في رعاية الأطفال الموهوبين .

تعديل السلوك!

أثناء عملي في التربية ذهبت إلى موقع الوزارة لاستلام بعض التجهيزات المخبرية، ومعني أمين المستودع وسائق، وكل منهما لديه سلوك منحرف السائق عصبي، لسانه زفر، متعجّل، دائما يريد أن أعود قبل أن أكمل عملي.
أمين المستودع، خبيث جدا، يتججّ بالندالة، وأيضا لم يكن مهتما أن أكمل عملي.
بعد تقاعده ترشّح للانتخابات في بلده، فجاءته مجموعة من أبناء بلده فضربوه ضربا مبرّحا (كسروه تكسير) حتى لا يفكر نهائيا بالترشّح ثانية، لأنهم يعرفون حقيقته.
أثناء العودة ركب معنا اثنين من الدكاترة في علم النفس يعملان في وزارة التربية، وقيمان في إربد، وكان معهما كتاب تحت عنوان (تعديل السلوك)..

أثناء العودة لمسا سوء سلوك الاثنيين، وتبرّما كثيرا، وخاصة عندما نزلا لغرض خاص بهما في الطريق وتركونا ننتظر..

عندها قلت لهما:

-أنتما دكاترة في علم النفس؟

-قالا: نعم

-وخبراء ومسؤولين في وزارة التربية في هذا المجال

-قالا: نعم

وهذا الكتاب من تأليفكما؟

-قالا: نعم

-ولمستما سوء سلوك هذين الاثنيين؟

-قالا نعم

-قلت:

أتحدّكما أن تتمكّنا من تعديل سلوكهما!!

-قالا: نعم، نحن نعمل مع الأطفال الصغار، أما من هو في مثل هذا العمر، فمن

المستحيل تعديل سلوكه.

تفهّمت وجهة نظرهما، وكم نعاني من سوء سلوك أشخاص.. ونقف عاجزين عن فعل

شيء.

التغيير يأتي من الداخل.. وليس الخارج.

الذكي يستفيد من كلّ شيء، حتى مكّب النفايات!

كان جزءاً من عملي مع إحدى الشركات تصوير مظاهر الطبيعة، لأنهم يريدون صوراً

ولقطات فيديو من ممتلكاتهم وليس من الإنترنت.

كل أسبوع كنت أرسل لهم قرصا يحتوي على ٥٠ لقطة فيديو تقريبا، وبعض الصور الثابتة.

انتهى الأسبوع ولم يكن عندي ولا لقطة واحدة، لقد انشغلت بإنهاء أحد كتبي، ووقعت في حيرة!

اتصلت بصديق وناقشته في الأمر، فاقترح أن نذهب لمكب نفايات الأكيدر الضخم، وهو مكب نفايات شمال الأردن، ويوجد به بحيرة للمياه العادمة.

ذهبنا إلى هناك وصوّرنا مظاهر التلوث. وكذلك بعض اللقطات -الجميلة- أو التي تبدو هكذا، للبحيرة والطيور المائية الجميلة التي تسبح بها، وغير ذلك، وفي مساء ذلك اليوم كان عندي ٥٠ لقطة فيديو أرسلتها للشركة..

من يرى الصور ولقطات الفيديو لبحيرة المياه العادمة، والأشجار حولها، والطيور المائية تسبح فيها يقول: يا ليتني أزور هذا المكان الجميل، وأسبح مع هذه الطيور.. ولكن المكان كلّهُ ملوث، بل هو مجرد مياه عادمة، مخلفات بشرية قذرة. كثير من الناس يظهرون في غاية الجمال والألق، وخاصة الذين يصنعهم الإعلام، ولكنهم في الواقع ليسوا بأفضل من بحيرة المياه العادمة!

اعتقادات خاطئة / التفاح الكاذب !

التفاح يعتبر سيد الفاكهة، ولكنه في علم الأحياء يعتبر فاكهة كاذبة! الفاكهة الحقيقية هي مبيض الزهرة الذي يتضخم بعد التلقيح، مثل فاكهة المشمش، والبرتقال مثلا.

أما التفاح، فالمبيض هو الجزء القاسي في وسط الثمرة الذي يحمل البذور، وهذا هو الثمرة الحقيقية، أما الجزء الذي نأكله من التفاح، فهو تحت الزهرة المتضخم، ولهذا فهو ليس ثمرة من الناحية العلمية.

وظلعت كذاب يا تفاح، ويا ما في كذابين غيرك.

معلم أمي!

في منتصف القرن الماضي تقريبا كان وزير تربية، وكان مرتشيا، حيث يقوم بتوظيف أي كان مقابل مبلغ ٥٠ دينار، وكان لي زميل في التربية كان قد عمل سمسارا لذلك الوزير في اربد، وحدثني بعض قصصه..

ذهب شخص أمي لا يقرأ ولا يكتب للوزير ودفع المبلغ له مباشرة وقال له الوزير: عينتك معلما في مدرسة....

فقال طالب الوظيفة الأمي: ولكن أنا أمي لا أجد القراءة

فقال الوزير: ولكن هذا المبلغ يؤهلك لوظيفة معلم، قررت تعيينك معلم رياضة...

ثم قال له: ألا تعرف أن تعطي (الطابة) للأولاد ونقول لهم: العبوا؟

مدير التربية الذي رضي أن يعمل أدنا!

في بداية عملي في التربية التقيت برجل سمين نسبيا وطيب لأبعد درجة، وعلى خلق وتواضع، وكان مساعد مدير تربية.. وبقي هكذا حتى تقاعد لأنه لم يكن يريد أن يتحمل مسؤولية قد تورث ذنبا. وكان خبيرا في الفيزياء، وهو الذي أَلَّف الجزء الأكبر من مناهج الفيزياء الأردنية. وإذا احتاج لإجراء تجربة للتأكد من معلومة كان يطلبها مني، وهو الذي كان يكتب أسئلة الفيزياء للتوجيهي، وكنت أعرف هذا من خلال قربي منه، فهو صاحب علم، وكما قال صديق: "أهل العلم أرحام"، وفي كل زيارة للمديرية أزوره في مكتبه فيجلسني على كرسيه الفرار بجانبه، ويتحدث معي بكل ود واحترام، حتى لو كان مكتبه مليء بالمراجعين، وهو لا يحب أن يجلس على الكرسي الفرار، ويفضل البساطة والتواضع ولهذا يجلس على كرسي خشبي بسيط..

من طرائف أستاذنا أبو هارون التي سمعتها من بعض الزملاء الكبار في السن أنه في بداية تعيينه في التربية طلب مدير مدرسة في جنوب الأردن معلم فيزياء واذن، وعندما أقبل على غرفة المدير بلباسه البسيط وعقله الراجح وقلبه الطيب، لم يسأله المدير شيئاً ، بل بمجرد أن ظهر أمام الباب قال له: اذهب إلى المطبخ سريعاً واعمل لنا شاياً .

ذهب صديقنا إلى المطبخ وعمل شاياً وقدمه للمدير، فاتصل المدير بالتربية وقال لهم: تبعثوا لي آذن، وأين معلم الفيزياء؟

فقالوا له: بل بعثنا لك معلم الفيزياء؟

وعندما سأله: قال نعم أنا معلم الفيزياء، ولكن أنت لم تمهلي عندما دخلت ولم تسألني، وما الضير في أصنع الشاي لزملائي، وكذلك قلت في نفسي اصبر وأرى...؟

في فحص قيادة السيارة قال له الشرطي: أنت مساعد مدير تربية وأنا شرطي ويمكنني أن أرسبك الآن؟

فقال وأنا بإمكانني بسؤال واحد أن ارسب عشرات الآلاف من طلاب التوجيهي! في الفترة الأخيرة من عمله جاء مدراء سخين صاروا يتعاركون على الكراسي والطاولات، فقال لهم: خذوا مكثبي وضعوا بعض الطوب هنا وهنا ولوح خشبي فوقها. وأنا أقبل.

صديقي مساعد المدير وخبير الفيزياء كان دائماً يضع لوحة بهذه السورة الكريمة أمام ناظره.

أنا والنقد!

كثير من العلوم استطعت أن أتعلمها وأكتب بها كتباً تفوقت على كتب أصحاب هذه العلوم، إلا النقد.

منذ طفولتي كنت أقرأ في كتب أخي في النقد عندما كان يدرس اللغة العربية في الجامعة، وقرأت لطف حسين وغيره، ودار النشر التي أنشر بها كتبتي ربما تكون الدار التي تنشر أكبر عدد من كتب النقد لمؤلفين من مختلف بلاد العالم في النقد، وقد التقيت فيها

بكثير من الكتاب، وهي ترعى مؤتمرات النقد الأدبي، ولي أصدقاء من أساتذة النقد الأدبي في الجامعات، ولكن، لم أفقه شيئاً في النقد، وهذا مقطع من تلك الكتابات النقدية هذه الأيام:

"..وقت ذاته تمثل حلقة سردية موازية لها، لأن الثيمات الغامضة أو الما ورائية في كلتا الروايتين متقاربة ومتقاطعة، ولكن مع تنوع في مسارات الرؤية السردية والشخصيات والأمكنة والأزمنة. وثمة رابط آخر وثيق بين الروايتين، وهو رابط سردي يتجلى في توظيف الميثا قص في رواية ، وهو نمط من أنماط القص الذي يسترعى الانتباه إلى نفسه بشكل واع ومقصود على أنه صنعة، لكي يثير التساؤل حول العلاقة بين القص والواقع، وقد وظّف هذا الأسلوب السردى، غير مرة في الرواية، وبأشكال متباينة، منها حضور بعض الشخصيات المشاركة، والساردة في الرواية السابقة، وتحولهم في مستوى من مستويات الإيقاع السردى في الرواية الحالية" !!

أرنب وديوان المحاسبة!

كنت قد تدرت على التحنيط في متحف التاريخ الطبيعي في جامعة اليرموك، بعد أن أخذت موافقة من عميد الكلية في ذلك الوقت، لعلاقتي الحسنة معه، وقد تدرت لوحدي، وهذا اتاح لي فرصا طيبة للتدرب واكتساب جميع الخبرات.

من الحيوانات التي تدرت على تحنيطها أرنب أبيض صغير، وبعد التحنيط وضعته في مختبري وكان شكله جميلا ويوحى بالألفة.

زارتني أكثر من مرة موظفة في ديوان المحاسبة للتفتيش على السجلات، وكانت تحاول في كل مرة إخراجي لإعطائها الأرنب، وكنت أخرسها، وأخرجها عندما أقول لها: هذا من ممتلكات المختبر، وأنت عمك حماية هذه الممتلكات، وليس سرقتها!!
فكانت تسكت مرغمة.

الخطأ في "التعامل مع الخطأ" !

عندما يجري معلمي تجربة أمام الطلاب وتفشل، ولا تحقق النتيجة المتوقعة، يصاب بالإحراج ويتحول لموقع الدفاع عن نفسه، ويحمرّ وجهه ويصفرّ، وهذا خطأ، وكنت أنتقد من يفعل هذا بشدة.

وكان من الأولى أن ينتهزها فرصة ثمينة للبحث عن مصدر الخطأ، الذي قد يكون في المواد المنتهية الصلاحية، أو الأجهزة غير المعاييرة، وغير ذلك، وقد تكون الفائدة التي يحصل عليها الطلاب من هذا الخطأ أكثر من فائدة التجربة نفسها. وهذه العقدة ما زالت تسيطر علينا في كل نواحي حياتنا إذا وقعنا في خطأ غير مقصود، حيث ننتقل مباشرة إلى موقع الدفاع عن النفس وكأننا مذنبين.

كنا نعمل في بناء جاهز قديم ومتهالك، مصنوع من الخشب والإسبست وغير ذلك، وكنا نطالب بالرحيل، وفي إحدى الدورات رأى معلم صرصورا في الزاوية، فأراد أن يسجلها نقطة عليّ، وأنا الذي أطالب بالمثالية دائما، فأشار للصرصور وقال لي بنوع من السخرية المبطنّة: ما هذا؟

فقلت بطريقة أكثر سخرية: عندنا دورة أحياء، ولهذا أحتفظ بهذه الصراصير للدورة.

الأمانة!

شاب فلسطيني يقيم في الأردن، ذهب لفلسطين وعمل هناك في مزرعة يملكها يهودي، ولم يعطه اليهودي حقه كاملا.

انتقل للعمل في مزرعة أخرى مجاورة، فتطوع أحد العمال بإخبار صاحب هذه المزرعة بما حدث مع ذلك العامل في المزرعة القريبة.

لم يتكلم اليهودي، بل طلب منه أن يركب معه في السيارة وأخذه إلى حاخام المنطقة. تكلم معه بالعبري، وظهر الغضب الشديد على وجه الحاخام، وهنا خاف الشاب أن يكون

قد تورط، ولكن الحاخام كتب له كلمات قصيرة على قصاصة ورق، وقال له: اذهب لذلك المزارع.

عاد للمزارع وأعطاه الورقة، فبكى ودفع له حقه كاملا وزيادة!
سأل عن المكتوب في الورقة، فقالوا له:
مكتوب عليها هذه الجملة:

"خانوا الأمانة فأعطانا الله أرضهم.. إذا خنا الأمانة ستؤخذ منا"
القصة سمعتها من شخص شهد الحادثة.

أسماء الأمهات وتوازن القوى!

في عام ١٩٦٨، عندما خرجنا من مزرعتنا بسبب حرب الاستنزاف، وانتقلنا إلى قرية أكثر أمنا، كان أسم الأم يعتبر عورة، وكان أكثر شيء يغيض الشخص أن تتاديه بإسم أمّه، ما عدا بعض النساء اللاتي فقدن أزواجهنّ، وقمن بتربية أبناءهن أفضل تربية، فكان يُعرف بعضهم بإسم أمّه، ويفتخر به.

استطعت خلال وقت قصير معرفة أسماء أمهات جميع زملائي في الصف، ولا أحد منهم يعرف أسم أمّي، لأننا غرباء في القرية، وهذا التفوق النوعي، جعلني أستخدم هذا السلاح مع الجميع، وأنادي كلّ منهم بإسم أمّه، وهم عاجزين تماما عن الردّ عليّ، وهذا السلاح كان فعالا في إسكات أو تخويف أي طالب.

وبعد أشهر استطاع أحد أبناء الجيران إقناع أمّه أن تعرف اسم أمّي، وفي أحد الأيام ناديت أحدهم بإسم أمّه، وإذا هو يردّ عليّ بإسم أمّي، عندها عرفت أن سلاحي صار عديم الفائدة، وأنا قد وصلنا لحالة توازن قوى، فتوقفت عن مناداتهم بأسماء أمهاتهم.

رضوة، وحنّة!

المصريين الصعايدة لديهم مشكلة في أسماء الأمهات، وكان يعمل في المزرعة أقباط إخوة يتناوبون على العمل فيها، وعرفنا اسم أمهم من جوازات السفر التي بحوزتنا، وهي

حنّة

ولهذا كان إخواني يغيظوهم دائما بقول: الله يحنّن علينا..

مرّت أعوام وهم في ضيق من هذا ، حتى تمكّنوا أخيرا من معرفة اسم أمي من أحد الأقراب، وهو رضوة، وتعني طلب الرضا كما أظن، وهنا وعندما سمع أحدهم أخي يقول: الله يحنّن علينا..

قال له: والله يرضى علينا!

وصلنا لحالة توازن القوى أيضا

اللهم شنتت شملهم !

كان ٣ من أقاربي أطفال في مدرسة خاصة في بلدة قريبة من اريد، وكانوا مزعجين جدا ، حتى كانت المعلمة تبكي منهم، ومشاكلهم عانت منها المدرسة كثيرا . قبل نهاية العام رحلت عائلة الطفل الأول إلى عمان، والثاني إلى اريد، والثالث تم نقله إلى مدرسة حكومية، فعلّقت على الموضوع قائلا:

يبدو أن تلك المعلمة المسكينة، وفي لحظة ضعف، رفعت يديها إلى السماء وقالت:

اللهم شنتت شملهم وفرق جمعهم!

زمزم، جمعا!

ذهبت إلى سوق زمزم لشراء بعض الأغراض، وقفت أمام المحاسب لأدفع، وإذا به يرد

على الهاتف ويقول للمتصل: زمزم

فقلت له على عادتنا: جمعا

دخلت إلى الملحمة، وكان يكمل وضوءه، فقلت له: زمزم، ظن أنني أقوله له زمزم على

عادة الناس، فقلت له: قصدي جنّت من عند سوق زمزم جيرانك!

تحدث شخص أمامي عن أحد النواب، فقلت له: زمزم، أي أنه من جماعة زمزم

فردّ عليّ: جمعا

أمّي كان لها صديقة اسمها زمزم، أحيانا نتحدث عنها، فأقول لها: من تقصدين؟

فنتقول: زمزم، فأقول جمعا

خالتي وسلاح البيبسي!

لي خالة كريمة جدا، عندما تزورها تريد أن تحشو في حلقك الكثير من الأشياء، فواكه، حلويات، مشروبات، وبالنسبة لها تعتبر مفخرة الضيافة هي المشروبات الغازية، وتحاول إجبارنا على شرب الكأس الكبيرة، كاملة، وأنا أقول لها ولغيرها: أنا لا يمكن أن أدخل في جوفي أي شيء غير مقتنع به، رضي من رضي وسخط من سخط، ولكن كانت مصرّة على عنادها.

جاءتنا في زارتنا، وأنا لا أدخل المشروبات الغازية إلى بيتي، ولكنّي أحضرت علبة، وأفرغتها في كأس كبير، وقلت لها: لأنك خالتي الحبيبة، وتقليدا لك في كرم ضيافتك، فعليك أن تشربي هذا الكأس كاملا!

حاولت جهدها، وهي تقول: عندي ضغط، سكري، هشاشة عظام، وأنا مصرّ، حتى شربت الجزء الأكبر منها، وتابت عن البيبسي، وصارت تقدّم لي الشاي أو العصير الطبيعي.

لماذا لم تستشهد؟

قريب لي، رجل طيّب، ومسالّم، كان في ليبيا في فترة الحرب في نهاية حكم القذافي وما بعدها، وبعد أن هدأت الأمور قليلا عاد للأردن.

كنت في سيارتي مارا من مكان ما، وإذا به هناك، رآني وأسرع للتسليم، وبدلا من أن أبدأ بالحديث المكرر، عن الحرب وكيف جاء وماذا حدث معه أثناء ذلك، قلت له:

يا رجل كل هذه الحرب لم تريحنا منك؟
لو كنت ذكيا كان استشهدت، فربما تشفع لنا يوم القيامة؟
ضحكنا، وعدنا للتسليم والحديث الروتيني.

سكر مالح!

أحب أن أداعب الأطفال، ومنهم طفلة قريبة لي أبوها لديه دكان قرب بيته، كثيرا ما
أداعبها واستفزها، فأسألها:

هل يوجد عندكم سكر مالح؟

فتقول: لا

ملح حلو؟

مكعبات معكرونة؟

مسحوق بيبسي للغسالات الأوتوماتيكية؟

شامبو معجون البندورة؟

زيت الشاي للقلبي؟

عصير مسلك بلاعات؟

برتقال ازرق؟

خيار مدور؟

ملوخية حمراء؟

مخلل بطاطا؟

رقائق شبس بطعم الحليب؟

بطيخ بني؟

معجون أسنان بنكهة القهوة؟

وهكذا....

فتقول لي بيأس: لا يوجد شيء من هذا
فأقول لها: إذا دكانكم لا يوجد فيه شيء

عريس أهبل!

يقيم، وساذج، شبه أهبل، زوجته أمه وهو صغير، لتفرح به وبأبنائه.
دخل على العروس، وهي قلقة من أنه لا يعرف ما الذي يجب أن يقوم به، فقالت له
بطريقة التورية، لوجود قريباتهم هناك :
يا فلان: ضع المفتاح في الغال، وافتح
فقال لها: يُمَا طقة ولا طقتين!

كيف تعرف أن من يحدثك معلم حالي أو متقاعد ؟
المعلم عادة يقول كلمات واضحة، ويكرر الجملة أو الكلمة مرتين على ، ويهتم
بالتفاصيل، وقبل نهاية الحديث يعمل مراجعة ملخصة لما تم، وقد يطرح سؤالاً ليتأكد أنك
فهمت ما يريد.

علاج طبي: مسبحة، وحلوى!
أمي رحمها الله لم تكن تعاني من شيء من الأمراض الحالية، مثل الضغط والسكري
وهشاشة العظام والزهايمر وغيره.
ولكن كبيبات السن يردن أن يبقى الأبناء والبنات حولهن دائماً، وأبسط طريقة هي
المرض، أخذناها تقريبا لكل المستشفيات الكبيرة في إريد، وأجرينا لها كل الفحوص،
وراجعنا أفضل الأطباء، حتى طبيبا شهيرا قال لها: يا حجة اشترى مسبحة طولها مترين
وسبّحي، هذا هو الدواء الذي عندي.
ثم أخذناها للمستشفى مرات ومرات، وفي المرة الأخيرة، وبعد كل الفحوصات ذهبت

لجنّاح الأطباء، وسألّتهم واحداً، واحداً:

طبيب الباطنية، قال لي: عندما أطلعت على نتائج فحوصات أمك ظننت أن هناك خطأ، لأن هذه الفحوصات تتناسب فتاة شابة في كامل صحتّها، وكرر طبيب الأعصاب وطبيب العظام وغيرهم نفس الكلام.

عادت للبيت، وفي أحد الأيام طلبتني، وقالت لي: أريد دواء! ذهبت للسوبر ماركت، بحثت عن أي حلوى تشبه الحبوب، اشتريت بعضها، ووضعته في علبة دواء فارغة، وكيس صيدلية، وجربته، ثم قالت لي: هذا هو الدواء الوحيد الذي شفاني!

ومن ذلك الحين كنا نحفظ بعلب الأدوية الفارغة لهذا الهدف، حتى توفيت رحمها الله

أجسام صحيحة!

الأجيال الحالية تعاني من مشاكل صحية كثير، بسبب طعام الزبالة وهو الطعام المصنّع، والاستخدام الهيجي للأجهزة الحديثة مثل الخليوي، والعادات السيئة، مثل قلة الحركة.

قبل سنوات، دخلت زوجة عمي المستشفى، وكنا نظنّ أنها ستموت الآن، كان الكثير من العائلة حولها، لوداعها، وللاستعداد لما بعد وفاتها.

ثم هدأت، شخصت عينيها للأعلى، ورفعت إصبع السبّابة، فقلنا: ربما تخرج روحها الآن.

بعد قليل أشارت لابنها الكبير أن يقترب منها، قلنا: ربما تودّعه، أو تطلب شيئاً قبل أن تموت.

ولكنّها قالت له: أنظر على سقف الغرفة يوجد بعوضة!

ضحكنا، كُنَّا كثير، ولم يراها أي مَنَّا، وأيضا عرفت أنها بعوضة وليست ذبابة، عاشت بعد ذلك بضعة سنوات.

بائع الغاز!

أوقفت بائع الغاز، أحضر أسطوانة، وأعطيته ٥٠ دينار ليرجع لي الباقي، وكانت النقود كثيرة ومبعثرة في جيوبه، قال لي: مش فاضي أرثبها.

قلت له: إن شاء الله تبقى مش فاضي وتظل مبعثرة طويلا!

جفل، واستغرب، فقلت له: أقصد تبقى مشغولا من كثرة البيع، لأن الفاضي ينشغل بالعبث بالنقود!

ابتسم وغادر مسرورا

ألا تعرفني؟

قريب من فلسطين المحتلة، اتصل بي مرة واحدة لغرض ما، وكانت مكالمة قصيرة موجزة.

بعد شهرين جاعني اتصال في ذروة وقت عملي، وقال لي: بتعرفني؟

قلت: لا

قال: عامل حالك مؤلف وكاتب وبتفهم، وما بتعرفني؟

فقلت له: لأنني مؤلف ما بعرفك، لأن ذهني مشغول بأشياء أهم بكثير من معرفتك.

أغلقت الهاتف وحظرتة!

حمار شغل!

واحد كان يشتغل بغباء، يبذل الكثير من الجهد، مقابل القليل من الإنجاز، حتى صار

يقال عنه: حمار شغل!

وعرف بهذه الصفة حتى لازمته واعتاد عليها، وصار يتقبلها وهو يظن أنها صفة جيدة تعني الإخلاص في العمل.

دون مقدمات، وصله كتاب إحالة على التقاعد، وهنا قال له زميل له، فلان : أنت كنت حمار شغل، والآن عندما تترك الشغل، ماذا سيبقى؟

شعب مصاب بالزهايمر!

طلب صاحب المحل من الزبون رقم هاتفه، والزبون من قرية نائية، عرفت ذلك من اسمه، وشكله فج همجي، قال الزبون: ٠٧٨ ثم ثلاث إثنين ثم قال: وقّف، غلط، 2 2 2 حتى الآن أحاول اكتشاف فرق بين ثلاث اثنينات وبين ٢ ٢ ٢ ؟ ساعدوني انتم ؟

خمارة الوعي، ماخور العفاف!

-قبل قليل كنت أقود سيارتي ومرّت بي حافلة مدرسة أطفال صغار اسمها مشتق من الإسلام، وتذكّرت أن صاحبة هذه المدرسة شيوعية ملحدة، ومن عائلة عريقة في الشيوعية، وكانت تقود المظاهرات قديما حيث كانت جميلة وترتدي ثوبا قصيرا جدا، ويحملها أحد رجال حزبها على كتفيه لتهتف، وقد عرفتها جيدا عن قرب أثناء فترة من عملي.

والآن الناس المساكين يسلّمون أبناءهم ليتعلّموا على يد رموز الكفر هؤلاء.

-طبيب شيوعي وهذا معروف عنه تماما، جدران عيادته مليئة بلوحات تحمل آيات قرآنية لذر الرماد في العيون..

-شيوعي فتح مكتبة أطلق عليها -مكتبة القدس الشريف- ووضع لوحة كبيرة عليها صورة المسجد الأقصى في صدر مكتبته.

-في الجوار شيوعي كبير، نجح في الانتخابات مرّة عن الحزب الشيوعي، يأتي لصلاة الجمعة، تحضيرا للانتخابات القادمة.

دعاء معتوه!

بما أن كثير من شعبنا مصاب بالزهيمر، وذلك من هول الصدمات التي يواجهها كل يوم، والتي تقتل خلايا دماغه، وبسبب سوء التغذية، ونقص الفيتامينات، فيمكن توقع كل شيء، ولا تستهجن.

واحد يدعو بمناسبة رأس السنة:

اللهم انصر جمال عبد الناصر على الحوثيين في اليمن، وحسن نصر الله على بشار، وانصر حماس واليهود، على فتح، وانصر صدام والحشد الشعبي على روسيا، وانصر أردوغان على الخميني، وانصر القذافي على حفتر، وأنور السادات على السيسي، ومرسي رئيسي على الغنوشي!

التوقيت الصيفي، وسعيد!

نزلت إلى الغور يوم الجمعة وكان أول يوم في التوقيت الشتوي، جلست مع جارنا ومعنا وسعيد الذي يعمل في المزرعة.

تحدثنا عن تغيير التوقيت، فقال سعيد: بقيت سهران أمس للثانية عشر ليلًا لتعديل الساعة، لأن المذيع قال أن علينا تغيير الساعة في منتصف الليل، وخفت أن اغفوا وتضيع هذه الفرصة الوحيدة.

مسكين، الكثير مساكين مثله، ولكن في مجالات أخرى.

الرقم الوطني شرط لطلب الصداقة على الفيسبوك!

طلبت صداقة قريب، فقال لي:

رأيت أكثر أصدقائك من خارج الأردن؟

وهذا جعله يتردد في قبول صداقتي!

زبل (عربي)!

بعض الناس يحتاجون لبعض الزبل أو روث الدواب لحدائقهم، وهذا أمر مزعج، لأن أصحاب المزارع يبيعونه بالشاحنات، وقد احتجت بعض الزبل، ففكرت بشركات توزيع الخراف وهي ليست بعيدة من المدينة، ذهبت إليهم وإذا بهم يبيعون الشوال بدولار تقريبا. اشتريت لي ولبعض الأصدقاء والجيران، ملء صندوق سيارتي.

ناديت أحد الجيران وقلت له: خذ هذا الشوال، فأراد أن يدعو لي، فأشرت له، وأنا

أضحك، أسكت، ماذا ستقول: "الله يآجرك يا خير على قد هالزبلات؟"

ضحك وأخذ حصته وذهب.

جار آخر مترجم، قال لي: ما يغضبني أن يطلق على روث الحيوانات (زبل عربي)

ويربطون بين هذا الروث وبين العرب!

قلت له: لا تغضب، الآن يوجد عرب، الزبل خير منهم.

موديلات القبور!

ذهب قريب لي لزيارة قبر أخوه، ورأى مجموعة من الشباب والبنات التافهين، يبحثون عن موديل أو نموذج قبر، لبناء مثله على قبر أبوهم، يكون مصنوعا من أجود أنواع الرخام، وبتصميم مميز، وجديد وغير مسبوق.

ويدؤوا يتقافزون بالمقبرة، هاد حلو، هاد ياي، هاد بعقد، حتى وجدوا ضالتهم، قبر بتصميم

عصري حديث، ومبهج!

عندما سمعت هذه القصة قلت:

بناء على التطورات الحديثة في تصميم القبور أقترح تركيب شاشة LED متحركة على شاهد القبر، مع سماعات ، تعرض معلومات، ولقطات فيديو عن المتوفى، مع قراءة الفاتحة، وأيضا ترسل رسائل بلوتوث تطلب الدعاء للميت لكل من يمر قريبا من المقبرة.

قبور مسبقة الصنع!

لماذا لا يتم تصنيع قبور أو الجزء الذي يوضع على القبر بشكل مسبق، ومن خامات متنوعة، خرسانة، حجر، قرميد، ميلامين، ألياف زجاجية، وبتصاميم وألوان متنوعة، ويتم نشر التصاميم على الإنترنت، وفي جرائد الدعايات، وبشكل ألبوم يوزع على أهل الميت على المقبرة، ويمكن من أجل البرسيتيج والوجاهة ، تدشين القبر بعد الدفن مباشرة، وفي جو إحتفالي .

وأیضا بسبب نقص الحدائق، قد تتحول المقابر بتلك التصاميم الجميلة، إلى متنفس للعائلات.

وربما يتم تركيب القبر وتصميمه مباشرة في الموقع بواسطة الطابعات ثلاثية الأبعاد. ولكن سوف تغزو الأسواق قبور صينية ويابانية، وألمانية، وأمريكية، وتركية، ويقول لك التاجر: هذا القبر مكفول حتى يصل الميت إلى جهنم..
بقي شيء واحد: يصعب عمل قبور جماعية مسبقة الصنع

الجاموسة بخير!

لا أحد ينكر قيمة البقرة أو الجاموسة للفلاح.

في الثمانينيات كان يعمل في مزرعتنا عامل مصري، وكان أمي، وكان التواصل مع أهله من خلال إرسال واستقبال أشرطة التسجيل مع أهل بلدته الذين يذهبون في

الإجازات.

كان يبدأ الشريط الذي يأتي من أهله بكلمة من أمّه، حيث تبدأ حديثها بما يلي:
إزيك يا نصحي، إزيك، إن شاء الله تكون بخير، أنا بخير، والجاموسة بخير، والعيلة كلّها
بخير!

حلاقة إبداعية!

ذهبت لزيارة قريبة في العيد، وإذا بابنها جلس أمامي ومد رأسه نحوي يعرض آخر
إبداعاته، حيث حلق رأسه تماما، إلا خط دقيق من الشعر في مقدمة رأسه، بعرض
حاجبه فقط، وظن ذلك التافه أنني سأشيد بذلك الإبداع والجمال، فقلت له:
فلان: أنت بشع أصلا، ولكنك الآن زدت بشاعة!
فذاب أمامي مثل قطعة بولسترين ألقيتها في النار...
ولم يعد لتلك الصرعات أبدا، وكان في كل مرّة ألتقي به، يعرض لي رأسه وحلاقتة
العادية.

عقيد العائلة!

قبل سنوات قليلة، وتأثرا بمسلسل باب الحارة، والعقيد الوسيم الشهم الكريم الشجاع "أبو
شهاب" دعا أحد أفراد العائلة، إلى اجتماع لكل الرجال، حيث اقترح أن يتم اختيار عقيد
للعائلة!

المشكلة انه لا يعرف ما هي مسؤوليات وصلاحيات هذا العقيد، وهل سيكون مسؤولا
عن إيصال أسلحة لثوار الغوطة مثل أبو شهاب!

عيادة مريض!

كنت مريضا فجاء قريب ومعه نصف دزينة من القروذ، قصدي الأولاد، وتركهم يعيثوا في البيت، والشارع ، والحي، فسادا.
والهدية التي أحضرها يعرف أنني لا استفيد منها، فحملناها لأولاده قبل المغادرة.
وعاد وهو يظن أنه قام بطاعة عظيمة، عيادة مريض.
طبعاً، هذه ليست حالة واحدة، بل عادة متأصلة، ولهذا صرنا لا نخشى من المرض كما نخشى من (الأحباب) .

مقهى الوحدة العربية!

من أقدم مقاهي إريد، مقهى الوحدة العربية، يبدو أن صاحبها اختار هذا الاسم قبل عقود، تيمناً، وكان يظن أنها ستحقق قريباً!
طيلة التاريخ لم يكن هناك وحدة عربية أو دولة عربية، بل قبائل متناحرة ودول مدينية، حتى جاء الإسلام، وصارت دولة إسلامية، انضوى تحتها عشرات القوميات.
على كل حال لم يبقى ما يوحد العرب أكثر مما هو في المقهى، دخان وأرجيلة، ولعب الورق والزهر والشاي والقهوة، والغيبة.

الذي يسقط من السماء تتلقاه الأرض !

قريبة لي كبيرة في السن، كبر كل أولادها وتزوجوا، تقيم في بيت متعدد الطبقات، ويوجد بجانبه أشجار عالية، ويوجد الكثير من الأحفاد، وربما بعض أبناء الأقارب والجيران، والأولاد يتسلقون الأشجار لارتفاعات عالية، وقد يقفزون من النوافذ نحو الأشجار، للوصول إلى ثمار عالية، أو الهرب من البيت، أو للعب، وهي تنتظر من تحت ولا تحرك ساكناً!

سألوها: لماذا لا تفعل شيئا؟

قالت: أولا أهلهم - أصحاب العلاقة والسلطة - موجودين، وثانيا لا أحد يسمع لي، وثالثا:

الذي يقع من السماء تتفاه الأرض!

أشعر أحيانا وكأن حال معظمنا مثل حال قريبتى هذه!

العم أب، أو هكذا يجب أن يكون!

الجاهلون في الإسلام، الذين ينظرون من زاوية واحدة، لا يفقهون الحكمة من بعض شرائع الإسلام، فالغربيّ مثلا، الذي يتقاسم الإنفاق على البيت هو وزوجته، وإن كبرت ابنته عليها أن تتفق على نفسها، ولو اضطرت لبيع عرضها، لا يفهم معنى " للذكر مثل حظ الأنثيين" لأن الأنثى في ديننا، هناك من هو مكّّف بالإنفاق عليها، سواء كانت ابنة، أو أخت أو زوجة، أو أم أو جدّة، أو، ولهذا فإن نصف حصة الذكر التي تأخذها، يمكن أن تستفيد منها أكثر من فائدة الذكر بحصته كاملة، لأنها لها لوحدة، وليست مكّفة بالإنفاق على الآخرين، وحتى على نفسها.

ومن جهة أخرى، إذا مات رجل وعنده بنات فقط، يوجد حصة لعم البنات، أخوه، ومن ينظر من زاوية ضيقة، يستهجن هذا، ولكن لو ألقينا نظرة شاملة، لعرفنا أن العم مكّّف بالإنفاق على بنات أخوه لو لم يكن لهنّ معين.

من الأحداث التي تركت تأثيرا كبيرا سارا في نفسي، واحدة من أرحامي، مات أبوها، وقد تزوّجت صغيرة، ومنذ فترة قصيرة كنت أدللها كطفلة، وما زلت أنظر إليها نفس النظرة، طفلة بريئة، عندما أنجبت، وبعد أن أفاقت، أول شيء قالت: أريد عمّي!

قالوا لها: الوضع الآن لا يسمح، قالت: أريد عمّي.

هي تعودت أن يكون أبوها أول من تراه، وأبوها مات، والأب الموجود هو عمّها..

في ظل جفاف المشاعر هذه الأيام، نظرت لهذه الكلمات، ولمن قالتها، نظرة أخرى

جديدة، جعلتني أعاملها بمستوى أعلى من الاحترام، والدلال.

العم، والخال أيضا أب، وكذا العمّة، والخالّة أم، أو، هذا ما يجب أن يكون.

اعتذار.

قديمًا، عندما كنتَ غضب من أحد ونقول له: أنت كلب، بعد قليل نأسف، ونعتذر منه.
الآن، إذا قلنا لأحد أنت كلب، فإن الذي يجب علينا أن نعتذر منه، هو، الكلب!

حرق كتاب السلام !

واحد أهديته في كثير من المناسبات، وغير المناسبات، قال لي يوما: أريد أن أهديك
هدية!

قلت في نفسي: ربّما استحي على نفسه، وبصراحة هذا الوعد فتح نفسي على هدية قد
تكون مقبولة..

ناولني كتاب قديم جدا وتذكرت قصة هذا الكتاب فور..

أيام الإتحاد السوفييتي البائد، كان هناك دار نشر تسمى " مير " أي السلام، تنشر كتباً
بعده لغات منها العربية، لخداع العرب بسلام الروس لهم، وهذا ما نراه واضحا هذه الأيام
في سوريا، وغيرها..

بعض تلك الكتب كانت جيدة، ولكنها مطبوعة على أردأ أنواع الورق، وقد تبين أن
بعضها يحتوي على أخطاء علمية، طبعا غير المحتويات الإلحادية، وقد تم جمع هذه
الكتب من المدارس في منتصف التسعينيات وحرقها، ويبدو أن آذن في التريبة، حصل
على بعض النسخ، ومنها وصلت هذه النسخة التي أهديت لي.

احتفظت بها لأول رحلة لأحرقها، واصنع شايا أسود عليها، الأخ جاء يبيع الماء في
حارة السقاية!

براءة ذمة - نهائية!

في أي وظيفة نمارسها، أو شقة نستأجرها، قبل أن نغادر نحرص على الحصول على براءة ذمة، حتى إذا حدثت أي مشكلة وراعنا نرفع براءة الذمة، ونحمي أنفسنا. أهم براءة ذمة يجب أن نحرص أننا حاصلين عليها، هي براءة ذمة من حقوق الآخرين علينا، لأن الله قد يغفر حقوقه، بل قد يحولها إلى حسنات إذا تبنا واستغفرنا، ولكن لا يغفر حقوق الآخرين.

مات رجل ليس له أولاد، وله زوجة، وهو في مرض موته، وقبل أن يموت بقليل، جاء بعض إخوته، ووقعوه على أوراق، بحث يمكنهم من خلالها حرمان زوجته من كل حصتها بالتركة.

مات الرجل، وجاء بالمنام لرجل صالح يعرف إخوته، وقال لهم: أنا مرتاح تماما، ولكن فقط يدي تؤلمني، تحرقني، اذهب لأهلي وقل لهم هذا، وهم يعرفوا السبب، ويعرفوا كيف يريحوني!

والأهل، أذن من طين ومن عجين، وأنا أشفق على ذلك المسكين.

خط الأمل.. الطويل!

كنت اجلس في مكان قريب في الحي، وكان اثنين من كبار السن يجلسان قربي، وسمعت أحدهما يقول للآخر: بعد ٥ سنوات يصبح عمري ٩٠ عام! في صلاة المغرب، وبعد مرور ٥ ساعات، علمت أنه قد مات! ضحكت، ليس منه، بل من الإنسان بشكل عام، كما رسم الرسول صلى الله عليه وسلم، خط الأمل، الذي يقطعه، ويتقاطع معه خط نهاية العمر.

اللهم أحسن خاتمتنا جميعا

الطفل ليس دب فرو!

بعض الأطفال ليس من السهل أن يقبلوا الغرياء، وهؤلاء (أضعهم في رأسي) وأتحدّى أنني قادر على كسر هذه القاعدة، وتكوين علاقة قوية بيننا!
ومنذ يومين فقط رأيتي طفلة صغيرة لأول مرة في حياتها، وهي طفلة واحدة في عائلة ممتدة كل من فيها ذكور، وفي اللقاء الثاني، كنت قد اكتسبت الثقة الكاملة منها .
طفلة أخرى كانت تبكي ويضطرون إلى إعادتها من الروضة لمدة فصل دراسي كامل.
بعد علاقة قصيرة، زرتها في الروضة، وقلت لها: إن بكيت سأغضب منك.
وانتهت مشكلتنا..

الحمد لله، أتذكر أحداثا من حياتي وأنا في عمر عام أو أكثر بقليل، وكم كنت أكره ، وأمقت من يعاملني فقط كمخلوق صغير جميل.
الطفل ليس دمية دب تلهو بها، فهو أكثر وعيا مني ومنك، يكفي أنه خلال فترة قصيرة يتعلم اللغة، وكثير من العادات والمهارات، والقيم والثقافات، بينما تبذل المعاهد والمراكز جهودا ضخما لتعليم الكبير لغة ثانية.
كيف أكسب قلب الطفل؟

أعامله ككبير، باحترام، أتحدّث معه وكأنه شخص كبير، وهذا ممزوج بالمداعبة والمشاعبة الخفيفة، لأنه كما يقول المثل الشعبي (القط ما بحب غير خمّاشه)، والحنان، وأشعره بالثقة.

صديقتي الصغيرة غزل... كتبت عنها أكثر من مرّة، وكتبت عنها فصلا في روايتي، ذكرتها في كتابي هذا.

أول ما عرفت كيفية الاتصال بالهاتف الخليوي، اتصلت بزوجتي وطلبت أن تتحدث معي!

كسبت التحدي مع رينال(عمرها ٤ أعوام) حفيذة اختي!

طفلة عصبية وصعبة التعامل، لا تريد أن تتبعد عن أمها، تبكي عند اقتراب أحد منها ،

حتى أنا خال أمها، لم تتح لي أي فرصة للتفاهم معها حتى الآن، رغم عشرات المحاولات ، وبكل الطرق والإغراءات،نقود. حلويات، ولكنني عنيد أكثر منها. حاولت، وعندما وصلت لحافة الاستسلام قلت لها يائسا :

لا أدري لماذا تجعلين حياتك صعبة منذ الآن، لا هموم دراسة ولا هموم أسرة ولا مشاكل أولاد، استغلي هذه السنوات بالفرح الذي ستندمين على تضييعه.

ربما لم تفهم كلامي، ولكن شعرت أنه يخرج من القلب، فابتسمت، ضحكت، وفتحت معي خط تواصل.

وأخيرا انتصرت على ريتال، وبأله من انتصار جميل.

كلنا سنموء في موسم تزواج القطط!

مع زيادة النشاط الجنسي عند القطط استعدادا لشهر شباط حيث تتزوج، يزداد أيضا النشاط الضريبي للحكومة، لأن هذه الضرائب ستجعلنا نموء مثل القطط ، ولكن ليس للتكاثر، بل من شدة الألم..

خطورة الإعلام!

لماذا نزلت سورة خاصة بأبو لهب، دون غيره من أكابر الكفار؟ لأنه كان يمثل الإعلام المضلل، الذي يخرب في عقيدة الأمة وأخلاقها هذه الأيام. وايضا قصة(من لكعب بن الأشرف) لأنه كان شاعرا يهوديا معاديا، والشاعر في ذلك العصر كان يمثل الإعلام.

وكذلك لماذا أهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دم شعراء مثل: كعب بن زهير، وقينات (مطربات) في فتح مكة، لنفس السبب، لأنهم يمثلون الإعلام، والإعلام خطير.

حساسين !

بنت خبيثة جدا، كانت تفعل ما تريد رغما عن الجميع بحجة، أنها حساسة، وأنها إن أغضبها أحد سوف تنتحر أو تهرب وتفضحهم، واستخدمت هذه (الإستراتيجية) كسيف مسلط على رقبة العائلة حتى تزوجت، ثم طبقت مع زوجها وعائلته، ولكن في النهاية لم تحصد إلا على الإهمال والقطيعة، ويتمنى الكل لو تركها تنتحر !

عائلة من هذا النوع، التعامل معهم مصدر أذى كبير لكل من كان مضطرا لهذا:
- إذا زاروك، ولم تكن قد فتحت الأبواب مسبقا، وأنرت كل المصابيح الخارجية ليلا، يغضبون، ولكن من جهة إذا زرته يتركوك واقفا على الباب طويلا، وإذا ظهر على وجهك أنك غضبت، يغضبون جدا، لأنهم حساسين!
- إذا لم تقدّم لهم أفضل الضيافة، يغضبون، لأنهم حساسين، وبالعكس، إن قدّموا لك كأس ماء متسخ، وشعرت بالقرف منه، يغضبون، لأنهم حساسين!
- إن تسبب أبناءهم بإزعاج وتخريب، ولاحظوا أدنى مشاعر الضيق عندك، يغضبون، لأنهم حساسين!
- إن رنّ احدهم عليك، وتأخرت بالرد، يغضب، وإن رننت عليهم، ولم يردّوا كالعادة، إلا بعد وقت طويل، بسبب بلادتهم، أيضا يغضبون، لأنهم حساسين!
والقصة طويلة...
هؤلاء الناس ليسوا حساسين، بل سمجين .

كذبة في الحي، وسبيس تون!

عندما عملت مع تلفزيون سبيس تون كخبير علمي، بدأ بعض أبناء العائلة ينشرون هذا الكلام في الحي وبين الأقارب، لأن التلفزيون شيء سحري للجميع، وسبيس تون سحري للأطفال.

بل كبروا الأمر، وصرت كلما رأني أحد الأطفال أو الكبار يسألني: صحيح أنك أنت من أسس سبيس تون؟

فأضحك

حتى أنه قبل يومين كنت عائدا من المسجد فوقف لي أحد الرجال واركبني في سيارته، ومع أن المسافة قصيرة، إلا أنني خجلت أن أرفض، وكان كل هدفه هو سؤالي: هل صحيح أنك أسست سبيس تون؟

كما انتشرت شائعة أخرى، كانت سيارة مرسيدس متوقفة قرب البيت، وهي ليست لي، وصار كل من يراني يهنئني: مبروك، سبيس تون أهدوك هذه السيارة! فأضحك.

عدت مرة من سوريا، ومعني أغراض خفت أن أدفع عليها جمارك، فسألني موظف الجمرك عن عملي، فقلت: خبير في سبيس تون.

فلم يفتش أغراضي، وقال لي:

أرجو أن تزيدوا فقرات الكرتون، حتى يتلهمى أولادي عندما أعود من الوظيفة! يبدو أن سبيس تون لها خدمات أخرى لم ننتبه لها، وهي: تأمين الأجواء الرومانسية للأزواج .

خواطر في علم تصنيف الحشرات والطفيليات!

من أجمل العلوم التي درستها في الجامعة وأتقنتها وأحببتها، علم تصنيف النباتات، وأثناء عملي في التربية تعلمت، وكتبت، ووصلت لمستوى جيد في علم تصنيف الصخور، والمعادن، وكذلك في تصنيف الحشرات، ولكن رغم كل هذه الخبرات، يصعب عليّ التصنيف بين مشاهير الإعلام، الذين يعتبرهم الجهلة رموز الأمة في الدين والعلم والحضارة والفن والمدنية، وروادها للنصر والتمكين والتقدم، وهم ليسوا فقط معول هدم، أو جرّافات هدم، بل أخطر من القنبلة النووية، وهم أهل الفن، وشيوخ السوء، ولهذا يصعب

عليّ التصنيف بينهم، هل يمكن أن تساعدوني في التصنيف؟

جائزة داخل البيضة!

مع ارتفاع أسعار البيض، قال أحد الساخرين أن سعر بيضة الدجاج يقترب من سعر بيضة KINDERGARTEN المصنوعة من الشوكولاته، ويوجد داخلها هدية.. وهذه السخرية ذكّرتني بحادثة قبل سنوات، حيث كان عندي عمّال وعملنا طعام الإفطار، وكان معهم ابن أخي الصغير، ففشّروا له بيضة مسلوقة، وعندما فتحها صاح فرحا :ياي، وجدت داخل بيضتي جائزة، كرة صغيرة!
كان يقصد الصفار!

فواتير الفيسبوك:

نحن نلتهث في دفع الفواتير مثل الكهرباء، والإنترنت والهاتف، والفصلية مثل الماء والمجاري، والسنوية مثل ضرائب المسققات وترخيص السيارة، وعشوائية... (نعوذ بالله منها) ... ويتوقع أن تأتينا فواتير شهرية هي: فاتورة الفيسبوك..

-----فاتورة الفيسبوك-----

النشاطالمبلغ.....

-منشورات

-مشاركات

-تعليقات

-نشر صور

-نشر روابط

-درشة على الخاص

-إعجاب، عدم إعجاب، مشاعر...

-رسوم إضافية

-ضريبة مبيعات
-ضريبة على مجموع الضريبة
-أخرى

المجموع = دينار

أضحك مع الشرطة!

صار معي قبل سنوات حادث بسيط، مجرد خدش صغير لطلاء السيارة، وكنت أريد أن أنهي الموضوع دون الرجوع للشرطة، ولكن السائق الآخر أصر، وذهبنا لمخفر اريد الرئيس، وهناك سألني الضابط، فقلت له:
أراد السائق أن نطلب الشرطة، فقلت له: فكنا من الشرطة!
فأغتاظ الضابط كثيرا ، وصار يتفوه بكلمات مثل الهذيان، يحتج بها على كلامي، ويقول: ومالهم الشرطة!

طاولة مفخخة !

أنا الآن اجلس في حفل زواج في انتظار تقديم الطعام، ويوجد خبر حلو، وخبر مزعج!
إلى يميني رجل سمين جدا، ولكنه كريم النفس جدا، يحرص على توزيع ما يوجد أمامه من طعام على جيرانه، وأنا أحاول دائما أن اجلس بجانبه، ولكن من جهة أخرى، إلى يساري شخص خطير، أخشى إن لم يشبع أن يميل علي ويأكلني، ومعه أيضا ابنه .
ولكن بحمد الله، كان الطعام في قاعة أخرى، ولهذا هربت بجلدي، ووجدت جماعة ارتحت معها، ومررت بذلك الشخص فرأيتَه في عملية إنغماسية إكتسحت المنسف وتركته قاعا صفصفا !

حقيقية مفخخة: للضحك وإزالة الإجهاد.

كنت كلما أنهيت مرحلة من مراحل التأليف، وعندما أصل لدرجة عالية من الإجهاد، أذهب للشواطئ السورية، وجبال الساحل السوري، لأن البحر يزيل الإجهاد، والطبيعة الهادئة الجميلة تنسي الهموم، ولكن توقف ذلك منذ سنوات، وتزايدت عليّ الآلام لأسباب كثيرة، وكنت في عمل متعب جدا في التأليف والترجمة، وفكرت بطريقة لتخفيف هذا الإجهاد والاحتقان والتوتر.

ضمن أحفاد العائلة الكبيرة يوجد طفل شقي جدا، وأخته على العكس منه، وجدّهم أبو أبوهم، كان له دور طيب في حياتي، ولهذا كنت أسعى دائما لردّ جميله من خلال أحفاده، ولهذا اعتادوا أن أقدم لهم بسخاء..

أوقفت عملي بالتأليف، وأخذت زوجتي، ومررت على سوبر ماركت، واشترت الكثير من الأشياء التي يحبها الصغار، ووضعتها في كيسين، واحد له، والآخر لأخته، وكيسه أخفيت، واستبدلته بكيس آخر مليء بالورق والكرتون .

عندما وصلت سارعوا نحوي، وأعطيت كل واحد كيسه، فتح الولد الكيس فوجده مليء بالورق فثار وغضب، وكانت فرصة لي للمناكفة وتفريغ الاحتقان عندي، ثم أعطيته كيسه، وبعد ذلك عدت للبيت، وقد شعرت بكثير من الراحة. لقد مارست بعض الولدنة، والمناكفة، وهذه ساعدتني.

يامن ماني- عمو سيدو!

يامن، أو كما يقول عن نفسه، ماني، حفيد أخي، ويوجد بيننا أشياء كثيرة مشتركة . كل الأطفال عندما يأتون لبيتنا يتوقعون الحصول على أشياء للأكل أو غير ذلك، يامن يقول لي: اقعد إذا أردت أن أحضر له شيئا، يهمله فقط أن اجلس معه .

تعلم من أمه أن يقول لي: عمو، ولكن زوجتي علمته، من باب المناكفة، أن يقول:
سيدو، وحتى لا يغضب أحدا يقول لي: سيدو عمو، أو عمو سيدو..
نشترك انا وإياه بحب الزبيب، وهذا الشيء الوحيد الذي لا يعترض عليه.
جاء اليوم يسهر عندي، ومعه هدية، صحيح أنها بسيطة، ولكن اعتبرتها قيمة، لأنه لا
أذكر أن طفلا جاء يزورني ومعه هدية، بل يريد هدية، والهدية هي قرش، وقد احتفظت
به، وربما أعيده له يوما في مناسبة ما مع هدية قيمة.

ما أجمل الغيث!
ذهبت للمزرعة في الأغوار، حيث بعض ثمار الحمضيات ما زالت معلقة على الأشجار،
وبدأ الغيث يهطل غزيرا، فتوقفت وسرحت في خيالاتي..
ما أجمل الغيث عندما يعانق الشجر، جمال يمنحني فرحا طفوليا، ويذكرني بطفولتي
الحالمة في مزرعة أبي قبل نصف قرن من الآن .
حبات الماء التي تسقط على أشجار البرتقال، أعادتني نصف قرن خلال دقائق، فنسيت
عمري الآن، وقيود هذا العمر وعدت ألهو تحت قطرات الماء، وأتذكر أغانينا الطفولية
ونحن عائدين من المدرسة تحت المطر ونحن نقول:
شتي يا دنيا شتي عا قرعة جدي..
بكرة بطلعوا الشيبات . .وبتفرح ستي.. .
نسيت أن من هو في عمري ورزق أبناء صار جدًا، وتلمست رأسي الأصلع وقطرات
الماء تسيل عنه.

السكرتيرة الساقطة، والشيخ الدجال!

عملت في مكان كان فيه موظف صالح، وكريم، من خلال كرمه وأخلاقه نشر الطابع الديني والالتزام والخلق في مكان عملي هذا، وكنت أنا الأقرب إليه، وعندما سافر للعمل في إغارة خارجية حزنت عليه كما لم أحزن من قبل، ويبدو أن إخراجهم من هذا المكان كان مقصودا.

المصيبة أن أكثر الذين أظهروا التقوى بوجود ذلك الرجل، كان طمعا بالحلوى التي كان يحضرها يوميا، وسيارته التي وضعها في خدمتهم.

وصار لذلك المكان سمعة طيبة في العمل والخلق على مستوى البلد، حتى أن معلّمة نصرانية صغيرة وجميلة جدا، رافقها زوجها عدّة مرّات، لتقييم الوضع عندنا، وعندما اطمئن تماما، صار يرسلها باستمرار لتتدرب عندي، وكانت نشطة جدا، وتريد أن تتعلّم، وتُعلّم، وصارت من أشهر طالباتي، وعندما تركت أنا ذلك المكان، وبعد سنوات طويلة، كانوا إن استصعب عليهم أمر، يقولون: اذهبوا لفلانة، فهي التي بقيت من طلاب خير.

بعد ذلك تم تعيين سكرتيرة ساقطة، لتخريب ما فعله الشيخ، ونجحت بنسبة كبيرة، بل صرت أسمع قصصا مخزية وأنا في الحافلة ذاهب للعمل، وكنا إذا جاءت معلّمة أو طالبة، وعند المغادرة نقف نراقبها على مدخل البناء حتى نحميها ونطمئن أنها غادرت بسلام، لأن هذا المكان صار مكانا لوقوف الساقطات.

وهنا دخلت على المدير، وقلت له ما يجري، وأن سمعة مكان العمل هذا التي كانت مثل المسك، تلوّثت، وتم نقلها.

أحد الموظّفين، من تجار الدين، أراد أن يدخل معي عند المدير من أجل أن يشاركني في الحديث معه للتخلّص منها، وهنا شعرت هي بما يريد أن يفعل، فقالت له:

أتذكر كم قنينة عطر أهديتك إياها بناء على طلبك، مما وصلني من هدايا؟

وهنا خرس، وانكمش.

السكرتيرة، نقلت لمكان آخر، ووجدت رعاية واهتمام، ومخربين مثلها.

مشرفين ومحظيات !

تلك أيام من الزمن الماضي حيث كان ما يزال بعض المخلصين، وخاصة في التربية، المجال الذي عملت، وأطلعت على دقائق الأمور فيه. كنت أعمل في مديرية تربية، في قسم تقنيات التعليم، وكان يجاورنا قسم الإشراف، وهي التربية الحقيقية، والمكان الذي يجمع أصحاب الخبرة، أو هذا ما يجب أن يكون عليه. كان رئيس القسم نشطا جدا، يقوم بكثير من الأبحاث والمشاريع، ولهذا عندما يوزع برنامج زيارات المشرفين يُبقي مشرف واحد أو أكثر لمساعدته في العمل في المكتب، هذا كُنّا نسمّيه من باب المداعبة، "محظية"، حيث كان الأمراء لديهم كثير من الجوّاري، ويختار كل يوم محظية منهن، وحكاية المحظية هذه كانت مصدر دعاة صباحية لنا. بعد ذلك صار رئيس القسم هذا مدير فنّي، وصرت أنا رئيس قسم عنده، وأُتيح لي أن أرافقه لمدة عام كامل في زيارته للمدارس، وأشاركه حتى في إفطاره، حيث نتوقّف في مكان مناسب لتناول الإفطار، أنا وإياه، وهذا الرجل أصله من الخليل، ويلتزم بتراثه، ولهذا كان الإفطار غالبا شطائر دبس العنب، مع الطحينية، وأمس اشتريت دبس عنب وطحينية، وتذكرت تلك الأيام الجميلة، حيث حظيت أيضا برفقة رجل خبير في التربية.

العباسيين والترجمة!

بعض العباسيين بدل من أن ينشغلوا بترجمة الإسلام للغات الأخرى، وترجمة العلوم المفيدة مثل الطب والزراعة والفلك والهندسة للغة العربية، ترجموا الكثير من زبالة الحضارات البائدة، مثل الفلسفة التي فتنت الكثير، فسلب الله عليهم المغول، فأغرقوا كتبهم في نهر دجلة.

الآن يهتم العرب بترجمة مسلسلات مكسيكية وتركية وهندية، وغدا ربما إسرائيلية، وبرامج مثل ستار أكاديمي، وعرب أيدول (الوثن العربي) وعرب جوت تلتنت، الذي حوّل الكثير من العرب إلى قروء .

كيف سينتقم الجبار المنتقم من هؤلاء الأوباش؟
اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء.

حبل المشنقة المقطوع، عقوبة معجّلة!

العلاقات بين الجنسين في غير إطار الزواج مصدر لكوارث لا تنتهي، ومآسي تبكي الحجر .

قبل عدة سنوات، وفي حي قريب، كان شاب على علاقة بفتاة في الحي، ووعدّها بالزواج، ولكنّه خطب غيرها، وفي صبيحة يوم الزواج، جاءت تلك الفتاة، وأخذت إخوته الصغار من أبيه، أخ وأخت بعمر أقل من ١٠ سنوات، وذهبت بهم للغور، وهي كانت معروفة لهم، ولهذا ذهبوا معها، وهناك أغرقتهم في قناة الغور، وألقي القبض عليها وسريعا وحكم عليها بالإعدام.

عندما وضعت حبل المشنقة على رقبتها، ثم نفذوا الحكم، انقطع حبل المشنقة . فأعادوها للزنزانة، حتى أحضروا حبل جديد، وأعدّوا مشنقة جديدة، وأعدموها مرّة أخرى. لقد ذاقت لوعة الإعدام مرتّين، لأنها قتلت طفلين صغيرين بريئين، ليس لهما ذنب في العلاقة المحرّمة بينها وبين أخوها من أبيهما.

من جهة أخرى، قال أحدهم: انقطاع الحبل، بسبب قلة تنفيذ أحكام الإعدام، ويبدو أن أحدا لم يتفكّر الحبل قبل التنفيذ، يعني إهمال حتى في الإعدام.

وإن كنت أعتقد أنها عدالة الله، لأنها بالأصل بنت صغيرة شابة، وبالتأكيد من تنتظر الإعدام ضعيفة، ومشنقة تتحمّل عتاولة المجرمين، ولم تتحمّل شابة صغيرة!

لا حول ولا قوة إلا بالله، الحمد لله الذي عافانا مما أبليت به غيرنا، اللهم أستر على

نساء ورجال المسلمين .

اسم البنت مشتق من الإبريق!

شاب متعلّم، رزق ببنت، وأسمها أريج، عندما سئلت أمّه البدوية عن اسم حفيدتها،
فقلت: اسمها صعب لا أحفظه، ولكنه قريب من اسم (البريج)، وهي كلمة بدوية تعني
الإبريق !

طبيعة عمل!

ضابط مدفعية، شارك في حفل عام، وبعيدا عنه كانت تجلس فتاة جميلة، بدأ يركّز نظره
عليها، وبشكل عفوي قال: سدد ..ارمي !
سأله واحد بجانبه: هل تتكلم مع نفسك؟
قال معتذرا: ماذا أفعل؟ طبيعة عملي تتحكم في طريقة تفكيري وكلماتي !
الواقعة حدثت أمامي .

سيلفي، وعكاز !

رأيت عكازات لبعض كبار السن في المسجد مصنوعة من الألمنيوم، فذكرتني بعصا
السيلفي التي تستخدم مع الهاتف الخليوي للتصوير، فقلت:
لماذا لا تصنع عصا سيلفي مع عكاز يستخدمها في شبابه، وهرمه؟

طحين العمياء/ تقنية حياتية

من تقنيات النجاح التي استخدمتها

قبل أن أتحدّث عن تقنية طحين العمياء لنحدّث قليلا عن الأسد والغزال، فالغزال أسرع من الأسد، وخاصة أن وزن الغزال اخف من وزن الأسد، وأكثر رشاقة، ولكن مع هذا فإن الأسد يمسك بالغزال؟ ما هو السبب؟

الالتفاتة إلى الوراء قد تكون في بعض الأحيان مكلفة جدا، بل قد تكون قاتلة، وهذا هو السر الذي يتمكن من خلاله الأسد من افتراس الغزال.

فالأسد عندما يحدد هدفا، هو هنا افتراس الغزال، يبدأ مباشرة بالجري وراء الغزال ولا يلتفت إطلاقا إلى الوراء، إلا بعد أن يصطاد الغزال، فهو قد حدد هدفه واضحا لا يحدد عنه، وثبت نظره عليه، يدفعه لذلك جوعه ورغبته بالبقاء والوصول إلى هدفه.

المرأة العمياء لو أرادت أن تطحن بعض الحبوب بمطحنة حجرية يدوية (جاروشة)، هي لا تعرف متى يكون الطحين ناعما، ولهذا تطحن، وتطحن، وتستمر بالطحن، ولهذا يخرج طحينها ناعما جدا، وحتى أنعم من طحين المبصرين، وتتجز عملها قبل المبصرين، لأنها لا تتوقّف كل حين وتتنظر إلى حجم إنجازها ونوعه، هي تطحن جيدا بأقصى مهارتها، ولا تتوقّف إلا بعد أن ينتهي الحب.

لو نظرت إلى كتبي وإنجازاتي قد أقول في نفسي:

كيف تمكّنت أنا من عمل هذا كلّهُ؟

الجواب: تقنية طحين العمياء.

أنا بطبيعتي، عندما أختار هدفا أعمل عليه بكلّ جهدي، وأفرغ له كل طاقتي، وأعطّل كل حواسي إلا عنه، ولا أنظر للوراء أبدا ما دام الأمر يسير بالطريق الصحيح، قد أتوقّف قليلا وأنظر للوراء عندما أشعر أنني دخلت بمسار خاطئ، عندها أصحح خطأي وأعود للمسار الصحيح، وأنظر أمامي فقط.

وعندما أصل لخط النهاية وأنظر خلفي، عندها فقط، أشعر بمقدار ما أنجزت، ثم، لا أتوقّف، لا أجتبر النجاح.

وعندما أنهى عملي يكون شعوري مثل متسلق جبال جبان، صعد الجبل ولم ينظر خلفه إلى الأسفل إلاّ بعد أن وصل إلى القمة، عندها يعرف حجم الإنجاز الذي حققه فمثلا، أتعب على الكتاب، أعيش معه، يكون كل شيء في حياتي، وعندما أرسله للمطبعة، أنساه، أمسحه من ذاكرتي، ولا أحب أن يذكرني به أحد، وأعمل تهيئة (Format) لذاكرتي فيما يخص الكتاب، وتهيئة لمشاعري.. وتهيئة لحياتي، ثم ابدأ بتهيئة نفسي لمشروع جديد، هذه هي تقنية النجاح التي أستخدمها، والتي استلهمتها من طحين العمياء.

هـ ———— ..ذا !

كان عندي معاملة خاصة بي عند المدير العام، وبحاجة لتوقيعها سريعا، وهي خاصة بشيء مهم عليه مسؤولية، وكان هناك مدير إداري جبان جدا، لا يوقع حتى على الكتب الروتينية البسيطة، وكنا إذا أرسلنا له بريدنا يبقى على مكتبه أسبوع أو أكثر حتى نضطر لأن نسحبه من مكتبه ونأخذه لمدير آخر..

دخلت غرفة المدير العام أثناء خروجه، فقلت له: أريد أن توقع لي على معاملي.
فقال: عندي اجتماع في الوزارة، وكنت أمشي معه وهو يغادر، وعندما وصلنا لغرفة المدير الإداري، قال لي: ليوقعها فلان!

وهنا أشرت بكل غضب ممزوجا بالاستصغار لذلك المدير، وقلت له:

هذا؟ هذا يخاف من توقيع روتيني!

وطبعا كان هذا أمام المدير العام، والمدير الإداري الجبان.

ذهبت للمدير الفني، وله قصة..

كنت أنا رئيس قسم تقنيات، وبعد خدمة عامين اخترت أن أعود موظف عادي في مكان يوفّر لي مختبرات ومشاغل للبحث والتأليف والتدريب والاختراع، وكثير من الجهلة اعتبروا هذا خطأ كبير.

جاء بعدي ذلك الرجل حيث كان مدير مدرسة صغيرة، فانتقل لوظيفة رئيس قسم مكاني ، ثم سريعا صار مدير فني، ولم يطل الأمر به حتى صار مدير تربية. وأنا عدت موظف عادي.

دخلت عليه، ورآني غاضبا، وهو يحب المزاح، ويعرف أنني لو كنت من طلاب المناصب لكنت مكانه، فقال مازحا وهو يضحك، وهو يوقع لي على الكتاب: أسكت، ما ظل رجال، صرنا مدراء تربية!!

الاحترام، والإستحمار!

عندما نقول عن شخص أنه محترم، فهذا يعني أن له حرمة لا يجوز تجاوزها، ولكن الخبثاء هذه الأيام يستخدمونها بطريقة أخرى..

شخص يؤذيك، ويتناول على حرمتك، وهذا لا تقبله، لأنك محترم وتحمي حرمتك، فنقوم بتصرف يردعه، فيقول لك ذلك الخبيث، أو خبثاء وسفهاء غيره: أنت شخص محترم، فلماذا قمت بهذا التصرف؟

وهل [محترم] تعني نذل يقبل الظلم ويسكت عليه، وربما تريدون أن يقبل يد الظالم. المحترم يبقى محترما ما دامت حرمة مُصانة، ولكن إن أقترب أحد من حدود حرمة، فمن حقّه أن يغضب، ويحمي حرمة بالطريقة التي يراها مناسبة. ورحم الله الشافعي إذ قال: من أستغضب فلم يغضب فهو حمار .

لا رحم الله ميّتكم، الصفاقة في كل شيء !

ساقني سوء حظّي قبل أذان الظهر للمرور أمام مسجد يقع على تقاطع طرق، وكان هناك جنازة، وأهل الميت أوقفوا سياراتهم على جانبي الطرق وأغلقوا الطريق، ولو ابتعدوا ١٠٠ متر لوجدوا أماكن كافية لإيقاف سياراتهم، ولكنه الكبر والنذالة، ومرّ وقت طويل والسيارات متوقفة، حتى تمكنت من الرجوع بضعة أمتار وسلكت طريقا فرعيا هاربا، وقلت

في نفسي: لن أدعو لميتكم، لأن هذه السماجة صنيعا أبناءه وأحفاده، والابن صنو أبيه.. وتذكرت قبل فترة حيث أخرجنا ميت لنا من مستشفى الملك عبدالله، الذي يقع على طريق واسع جدا، وحيوي، ولكن عشرات السيارات التي كانت تنتظر ميت آخر أغلقت الطريق، وعطّلت المرور، ويوجد طريق واسع جدا للمرور من شمال الأردن إلى عمان، ومن المستشفى لمدينة إربد، وطريق خدمة واسع أيضا موازي له، وأغلقوا كل هذه الطرق، فقلت: لا رحم الله ميتكم، لأنه غالبا لو كان معكم لفعل مثلكم، لأنه ليس فيكم رجل رشيد.

مفردات وجمل وثنية ما زالت متداولة!

هذه الجمل قديمة منذ مئات السنين، وقبل أن أذكر أمثلة.. أعرج على قصة أضحكنتي.. كان الناس يقولون لشخص يريد أن يبدأ بسفر أو عمل: (الله وعلي معك) ولم أكن في صغري أعرف لماذا تم اختيار (علي) وليس النبي صلى الله عليه وسلم أو جبريل عليه السلام، أو أحد كبار الصحابة، حتى عرفت لاحقا أن هذا (دعاء) شيوعي انتقل إلينا. في طفولتي، كان لنا جيران خلف بيتنا، وكان هناك طفلين يتحدثان في حوش منزلهم عن شخص ما تركهم، وكنت أجلس على سطح البيت وأسمعهم، قال الأكبر: مع السلامة، الله وعلي معه!

فقال الصغير: (لأ مش الله وعلي معه، مع الدلعة)، وهو يقصد (القلعة، ويعني أن ينقل، يذهب إلى الجحيم)، ضحكت من ردّه وطريقة كلامه.

ومن الكلمات الوثنية :

- بعل: عندما نريد أن نزرع نبات دون أن نرويه، أي يعتمد على ماء المطر، نقول، هذا نزرعه بعل، أي سيرويه بعل ، وهو صنم امرأة كان يعبد من دون الله في بلاد الشام.
قال تعالى: " أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ " (الصفافات ١٢٥).

-قزح: وهو أيضا صنم خاص بالمطر والعواصف، كانت تعبده العرب، ولهذا عندما نقول: قوس قزح، نعني أن هذا القوس خاص بالصنم قزح، ولهذا البعض يقولون: قوس الرحمن، ونقول نحن: قوس المطر .

-أم الغيث، وهي أيضا منسوبة للصنم بعل الذي هو صنم امرأة، ولهذا عندما كانت لا ينزل الغيث، لا يلجأ الكثير من البدو لصلاة الاستسقاء، بل لطقوس وثنية تتضمن أغاني لأم الغيث... مثل:

يا ام الغيث غيثينا واسقي زرع اهلينا

يا ام الغيث غيثينا جيبى المطر واسقينا

يا ام الغيث غيثينا وبلى فروة راعينا

وكثير غيرها من المفردات الوثنية ما زلنا نتداولها، ويقع الذنب على المختصين باللغة.

حجر طري!

يعرف أهل شمال الأردن قصّة الحجر الطري، وهو أن شخص كان شيخ عائلة كبيرة ومن الشخصيات المؤثرة في المنطقة، جمع يوما شباب البلدة والعائلة، وطلب منهم أن يبحثوا له عن حجر طري في الجبال المحيطة يصلح لأن ينام عليه، ويضع عليه رأسه! ذهب الجميع بكل حماسة للبحث عن الحجر الطري حتى المساء، حيث عادوا منهكين، ومخرجين، لأنهم لم يجدوا الحجر الطري ..

وصارت تلك الحكاية دليل على مدى الجهل والتخلف الذي كان مسيطرا في أواخر حكم الأتراك وبداية حكم الإنجليز، وكذلك على الطاعة المطلقة من العوام لكبيرهم. صحيح أنه يوجد عندنا عشرات الجامعات، وآلاف المدارس، ولكن لا أظن أن الغالبية العظمى من الناس تختلف عن جيل الحجر الطري!

ورق كربون!

كان مدير التربية عندما يأتيه معلّم (محنّط) من أجل ترقية لوظيفة مشرف أو مدير مدرسة أو غير ذلك، ويقول له محتجًا : أنا خدمتي في التعليم ٢٠ عاما.. فيردّ عليه المدير: ٢٠ نسخة متشابهة، مثل ورق الكربون!

"وحياة اللّي زرتّه ! "

قريب من مزرعتنا يوجد تجمّعات سكنية غالبية أهلها فقراء، وجهلة، وهؤلاء اعتادوا على طلب احتياجاتهم من الخضار والفواكه من أصحاب المزارع أو سرقتها.. وهم يتغاضون عن هذا في الغالب لأنهم يأخذون القليل، ولأنهم جيران وفقراء..

مزرعة مجاورة تم تضمينها لتاجر غريب لا يعرف هذه الأعراف، جاءت امرأة من هؤلاء عريقة بالسرقة، أمسكها وهي تسرق ليمون، هددها، وطردها، وسمعتها تحلف وتقول أنها سرقت هذه الثمار لأنها مسافرة غدا لأداء العمرة، وستحتاج لها !!

سألت أخي الذي يعرف الأمور هناك: بما أنها ستؤدي العمرة. لماذا تسرق؟ فقال ضاحكا: حسب معلوماتي، ستذهب لأداء العمرة من أجل مواقف شبيهة، إذا أمسك بها أحد وهي تسرق، تقول له: وحياة اللّي زرتّه ما كنت أسرق! عذر أفتح من ذنب، بكثير.

يا ترى كم ممن يفعل هذه الأشياء، يفكر بطريقة هذه المرأة؟
-يؤدي العمرة أو الحج

-شارك في قتال
-يتبرع بالمال..
-يعطي دروس في التلفزيون
-.....

إضراب السيارات وتعاون الجيران!
أنا لم أضرب اليوم عن قيادة السيارة ، تضامنا مع الإضراب ضد رفع أسعار البنزين،
ولكن هذا لا يعني أنني لست مهتما
جاري تعطلت سيارته، وأوقفها لبضعة أيام حتى يتم تغيير المحرك وتصليحها.. ولهذا
هو مضرب على الأقل لأسبوع أو أكثر.. ولهذا تعاونت معه.. هو يضرب عني وعنه..
وإن كان أحد منكم بحاجة ليوم إضراب فما زال عندنا متسع..
البحث عن مصنع إنتاج النكت!

كان لدينا زميل من بلدة الصريح الملاصقة لإربد، حيث يتم إصاق كل النكت بها،
زرنا مدارس الصريح، فقلت للزميل الذي لا يعجبه هذا الأمر، وذلك عندما دخلنا البلدة
في الطريق للمدارس: أين يقع مصنع إنتاج النكت هنا؟
احمرّ وجهه وسكت، لقد غضب من كلامي، ومزحتي هذه .

بعد فترة انتقل لمكان آخر، وجاءنا مدير من نفس البلد، يحب هذا الأمر، ويبحث دائما
عن أي نكته تقال عن بلده، ويضحك عليها وينقلها.

في جنوب الأردن يطلقون النكت على أهل الطفيلة، وفي سوريا على حمص، وفي نجد
على الحوطة، وفي فلسطين على الخليل، وفي بريطانيا على اسكتلندا، وهكذا.
ومن خلال تحليلي لهذا الأمر، وجدت أن في الأمر حسدا، حيث أن كل بلد تطلق
عليه النكت، تكون متميزة بشيء من هذه الأشياء: العلم، الجمال، الدين، الخلق، الثراء.

وأيضاً عندما تطلق نكتة وتكون ساخرة، وفيها تحقير وتلصقها ببلد كامل، تكون قد ارتكبت ليس الغيبة، بل البهتان، وهو اشد من الغيبة، وليس بحق شخص واحد، بل بلد كاملة، قد يكون عدد سكانها مئات الآلاف، يعني لعبة خطيرة من أجل ضحكة صغيرة . أنا عادة معظم النكت عن نفسي، أريح، وأقل وجع رأس.

كيف تصطاد الطير الحر؟

روى جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال:
" إن الرجل يقول في الجنة: ما فعل صديقي فلان؟ وصديقه في الجحيم، فيقول الله عز وجل: أخرجوا له صديقه إلى الجنة، فيقول من بقي في النار: فما لنا من شافعين ولا صديق حميم؟ " زاد المسير لابن الجوزي ج ٦ ص ٤٦

إذا رأيت إنسانا صالحا.. تتوسّم به الخير، فحاول أن (تقتنصه سريعا)، لأنه مكسب في الدنيا والآخرة .

ابحث عن أي فرصة مناسبة لإنشاء علاقة أخوة معه، وإذا (أوقعت به)، فلا تفلته أبداً، وهذا نموذج، وطبعاً لا يمكن أن أقدم أمثلة أكثر، لأن الفرص متنوّعة جداً، والظروف أيضاً :

رجل كهل سمح المحيّا، بشوش الوجه، ابنه يقيم في الجوار، ويتردد عليه كثيراً ويصليّ في مسجدنا، أكملت صلاتي، وأردت المغادرة سريعا مع دخوله، سألتني: هل أكملت الصلاة؟

فقلت : نعم؟

فقال: هل يوجد أحد لم يكمل لأصليّ وراءه؟

فنظرت وقلت: لا أحد، ولكن لا مشكلة، سأصليّ أنا وراءك، عليّ قضاء، وهذه فرصة. صليّت وراءه، وبدأت علاقة محبّة قويّة بيننا، وقد التقيت به قبل قليل، ورغم أن تلك

الحادثة مرّت عليها سنوات، ما زال يعاملني بكل الحب والاحترام، بسبب ذلك الموقف البسيط، الذي رحبت به ولم أخسر .

جدول المواعيد السنوية/ الأسبوعية/ اليومية/ للسلام، ورد السلام!
في صلاة الظهر دخلت وسلّمت بصوت هامس، وكان يجلس بجانبني ولد صغير يبدو
سأهما مهموما، وبجانبه أستاذ في المدرسة، فقلت للأستاذ على مسمع الولد: هل أبناء
عائلة كذا (عائلة الولد) لا يردّون السلام؟
فقال الأستاذ مبتسما: أحيانا؟
فقلت: حسب أوقات النهار أم حالة الجو، أم حسب فصول السنة، أم عدد القروش في
الجيب؟

ضحك الولد وانفرجت أساريره، فقلت له: هكذا أجمل.
فقلت في نفسي:

لماذا لا أضع جدول للمواعيد التي أطرح فيها السلام على الآخرين، والمواعيد التي -
أتنازل فيها - وأرد السلام على من طرحه عليّ، وهذا يكون:
-سنويا: حيث لا أرد السلام في الصيف الحار لأنني أكون نزقا
-شهريا: لا أرد السلام عندما أستلم الراتب، لأنني لا أريد أن أشغل نفسي بالآخرين.
-أسبوعيا: لا أرد السلام أيام العطل الرسمية
-يوميا: لا أرد السلام بعد الثانية مساء...

لا تصدّقوا ، فتلك مجرد سخرية، ولكن قصة الولد ذكّرتني بشيء شبيه ولكن، بشع، وهو
أن بعض الناس لا يطرح عليك السلام إذا كان معه مال، ولهذا فترة قبض الرواتب،
احذر أن تبدأ السلام إلا بعد دراسة نفسية للوضع..

وأیضا شباب هذه الأيام إن ركب سيارة وحمل هاتف خلوي وسيجارة، فهذا يظن أنه دخل

جَنَّةِ الدنْيَا، فيظهر العبوس والاستكبار على عباد الله.
وأيضا تجد شخص يطرح عليك السلام، ثم يجد عملا في الخليج، ويعود في الإجازة ،
وكانه نفخ شفثيه، وأنفه، فينظر نحوك باستعلاء وتجاهل، وخاصة إن جاء بسيارة من
هناك.

قال الله تعالى:

(وَإِذَا حُبِبْتُمْ إِلَىٰ بَنِيهِ فَبِحَيْثُورٍ وَأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا)
(النساء / ٨٦)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
(لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا ، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّىٰ تَحَابُّوا ، أَوْلَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ
تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفَسُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ) . رواه مسلم (٥٤).

ضيافة!

غالبا، المبالغة في فخامة غرفة الضيوف، تتناسب عكسيا مع كرم الضيافة .

إيقاع المدينة .. وإيقاع الحياة!

في عامي ٨٥_٨٦م كان مركز عملي في مرك الحي التجاري في اريد، وكنا نسمع
نداءات الباعة من نوافذ وشرفات مكاتبنا، وكانت مكوّنة من جمل وكلمات تتكرر طيلة
النهار بلا كلل أو ملل.

وكنا أحيانا نعيدها انتباهنا ونتسلى ونضحك، ومن هذه الجمل:

واحد كان يبيع مشمعات طاولة وينادي طيلة النهار: ألماني- ألماني، وطوال العام
آخر يبيع صابون ينادي باستمرار : ٤ ألواح صابون بنص دينار، ويستمر من الصباح

حتى الغروب، ولا يقطع نداءه إلا عملية بيع جديدة.
_ في موسم الزيتون تكون النداءات: بلدي يا زيتون.

عالم غريب، البعض حياته نسخة مكررة عن يوم واحد، أو عام واحد، أو حتى ساعة واحدة .
والبعض الآخر، كل عام أو شهر أو يوم، تجربة جديدة، وحياة جديدة، وأنا أحاول أن أكون من النوع الثاني، ولكن بتطرف، في كل لحظة تجربة جديدة..
وأخيرا.. يبدو أن المغني الأردني (استلهم) أغنيته (دق ألماني..دق ألماني) من هذه الأجواء!
على كل حال هذا هو المستوى (الفني) المطلوب.

ظلم المستضعفين!
قبل أيام كنت مارا بسيارتي قرب المقبرة، وهناك مظلة، وإذا عجوز طاعن في السن يجمع الخردة على عربة، ويجلس حتى يتوقف المطر، توقفت عنده، وقلت له وأنا أبتسم:
شو، تارك شغلك وقاعد؟
قال لي وكأنه يعتذر: بدّي ألقط نفسي!
ضحكت.. مزحت معه قليلا، وغادرت
قبل قليل رأيته يسحب عربته بصعوبة شديدة في منحدر يؤدي لطريق المقبرة، توقفت
وسألته: أنت كبير في العمر وشبه عاجز. ألا تأخذ من التتمية؟
فقال: أعطوني لستة أشهر ثم قطعوا الراتب لأن ابني عمره ٢٢ عام، والمشكلة أنني لا أراه!

فقلت: أي ظلم هذا!، حتى لو أن ابنه ابن بار، وعنده عمل، بالكاد سيكفيه هو،
أنا مثلا، عندي زوجتي فقط، وعندي أكثر من مصدر للدخل، وإذا انتهى الشهر وفي

جيبى 10 دنانير أشعر وكأني من كبار الأغنياء، ثم، أمام القانون، كل واحد منهم مسؤول عن نفسه.

الخطأ الأول هو الخطأ الأخير!
يقول الخبراء العسكريين أنه في التعامل مع المتفجرات، فإن الخطأ الأول يكون هو الخطأ الأخير!
هذا الأمر صار شائعاً، من الزواج وحتى الأصدقاء والثقة، الخطأ الأول هو الخطأ الأخير!
أكملوا أنتم.....

شكراً للأغبياء!
أحيانا عندما ألتقي بأحد الأقارب من الذين يعملون في الدفاع المدني، أقول له:
أنتم مدينون بهذه الامتيازات التي تتمتعون بها للأغبياء!
فيقولون: كيف؟
فأقول: صحيح أن الأمور مقدرة، ولكن على الإنسان أن يأخذ بالأسباب، ولكن الأغبياء لا يأخذون بالأسباب، وكلّ ميسرّ لما خلق له.. وهذه حكاية:
كنت عند أقارب، عائلة كبيرة ممتدة، رجال ونساء، ومعظمهم كبار بالغين، وكان هذا الطفل هو الحفيد الأول للعائلة، وكان سمينا، كومة من اللحم والشحم الطري، مثل حلوى الجلي، وجاءت عمته ووضعت إبريق الشاي الكبير جدا، والمليء والحرار خلفه مباشرة، وعلى بعد سنتمترات، لقد تركت الغرفة الواسعة ووضعت من حمقها الإبريق في قفا الطفل الذي يحبو، وكل العائلة تجلس وتتنظر، وأنا أغلي، ولكنّي قررت أن أمسك أعصابي

وأنتظر، هل يمكن أن يفكر أحد هؤلاء بالانتباه لهذا الخطر القادم، ولا واحد، وسريعا تحرك الولد للوراء فسقط على الإبريق الذي بدأ ينسكب عليه، أسرع وأبعد الطفل، ثم انفجرت غاضبا، وعقفتهم أشد تعنيف، وأظهرت شماتي بهم .

شجرة التوت وحسن الجوار!

يوجد شجرة توت نبتت لوحدها قبل أن يأتي جاري وبينني بيته، وهي ملاصقة لسور بيتي، ومطلّة على شرفة مكتبي مع شجرة أسكدنيا . جاري يبدو أنه تضايق منها لأنها في مدخل إحدى شققه، وسمعتة يقطعها في الصباح الباكر، وحقيقة تضايقت . ولكنه أثبت أنه ذكي، ومحترم، حيث قطع الأغصان المتّجه لبيته وترك الجزء الأكبر المتّجه لبيتي، لمسة صغيرة، ولكنها أثّرت بي كثيرا، رغم أنه شخص غير اجتماعي، ولكن قد يكون ما فعله اليوم، بداية لعلاقة جوار طيبة .

جلسة مع الشيخ البدوي!

شيخ بدوي وجهه يفيض بشرا وسماحة، وعينيه تتألق ذكاء وطيبة، ولسانه ينطق علما وحكمة، جاء يبحث عن مكان يتوفر به العشب والماء ليرحل إليه، فوجدنا هناك، وبدأت علاقة

كنت وصديق في رحلة في الطبيعة، توقّفت سيارة ونزل منها ذلك الرجل وابنه، دعونا لشرب الشاي، وضيّفنا من قهوته، كنّا نظن أن أقصى ثقافته، واهتمامه، وحديثه عن أغنامه، ولكنه كان عالي الثقافة، والوعي، وحمل هم الأمة، وتلمّس ألامها، صمّتا وصرنا نسمع ونتعلّم منه، رغم أنه يعيش في عمق البادية، يتنقّل مع مواشيه، لا يمكنه أن يغفل عنها من برد الشتاء وقلة الطعام، ومن جذب الصيف، واللصوص والذئاب، وأيضا

تسويق الحليب، في سوق الذئاب البشرية التي تستغل المنتج، ولكنه يتابع ويعرف ويحلل ويفهم ، ويتحدّث ويعلم، جزاه الله خيرا
الغريب أن بعضنا متاح له كل وسائل الإعلام، ويبقى جاهلا.
أخبرنا أن المكان أعجبه وسيرحل خلال يومين
بعد أسبوع التقيت بصديقي، وفكرنا بشراء هديّة قيّمة تتناسب مع قيمة هذا الرجل، في
عيوننا، وبعد تأمين الهدية، اتصلنا به، فاعتذر أنه لم يتمكّن من الرحيل لأسباب قاهرة،
حزنا كثيرا، حيث كنّا نمّي النفس مع جلسة طيبة مع ذلك الطيب.

عندما أغلق سياح كويتيين الطريق على سيارتي!
يوجد الكثير من أهل الخليج يختارون الاصطياف في بلدنا لأنه بلد عربي وشعبه مسلم
ويفضلونه على أوروبا، وهذه حكاية :
في العام الماضي مثل هذه الأيام زرنا مزرعة صديق شمال اربد، وعند المغادرة ذهبت
لإحضار سيارتي، حيث الطريق زراعية وضيقة والمكان جميل، فوجدت سيارات كويتية
تغلق الطريق عليّ، سلمت عليهم، ورحّبوا بي، مجموعة من الشباب والشيوخ الطيبين،
جاؤوا يستمتعون بطبيعة بلدنا الجميلة، تعارفنا حسب السنة، وحظيت بضيافة كريمة .قهوة
خليجية من النوع الفاخر مع التمر، وحلويات شامية، سعدت بالتعرف عليهم، ثم فتحوا لي
الطريق، وتركوا في قلبي ذكرى جميلة، يا ليت كل الذين يغلقون الطرق مثل أولئك.

جيل لغة اللوجو!

الأجيال السابقة رغم صعوبة العيش كانت تتميز بقدر عال من الذكاء والتفكير، ولهذا نجح الآباء..

ولكن لو نظرنا إلى الأبناء، نرى أكثرهم عاهات متحرّكة، بسبب تأثير التعليم الفاشل والإعلام الخبيث والاستخدام الهمجى للتكنولوجيا الرقمية، وضعف متابعة الأهل، وصار الولد أن أردت أن تطلب منه شيئاً، عليك أن تحدد له كم خطوة يخطو، وكم درجة ينعطف، حتى يأتيك مثلاً بمسبحتك، وهذا يذكّرني بلغة البرمجة الخاصة بالأطفال (لوجو) التي تتضمن سلحفاة تتحرك على الشاشة بناء على أوامر بسيطة مثل: تحرك يمين لمسافة كذا، انعطف شمال بدرجة كذا، أنزل القلم، وهكذا، وربما تحتاج أن تحدد له الإحداثيات على موقع جوجل إيرث.

وهذا ذكّرني برجل مسكين في شبابه قالت له أمه: اذهب على أرضنا وأحضر عرقين بصل أخضر، والأرض تبعد حوالي ٤ كيلو متر، فذهب وبعد وقت طويل عاد ومعه عرقين بصل بالضبط كما طلبت، وهي لا تعني العدد تحديداً.

وصدق الله تعالى إذ قال:

(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۗ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ۗ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (٧٦ النحل)

صدّات متكررة!

زرنا صديق شاب، ودخلت زوجتي على عائلته، وسألت البنت: أين أمك؟ كانت تظن أن تقول لها: في البيت، في بيت الجد، عند الجيران، في السوق، ولكن

سمعتها تقول: ماتت، ثم سألته وعرفت الحكاية الأليمة.

صديق بدوي يذهب في الصيف بماعزه للبادية، ويأتي لريف إربد في الشتاء، أتصل بي قبل أسابيع يسألني هل نما العشب؟ فقلت له: ليس بعد؟ حاولت الاتصال به هذا الأسبوع دون فائدة، ثم ذهبت إلى المكان الذي يقيم به في كل عام، وسألت عنه، كنت أتوقع أن يقولوا لي: في الوادي المجاور، ولكنهم قالوا: مات، رحمه الله، لقد حزنت عليه كثيرا، والقصص كثيرة..

بعض الناس يظنون أنهم يملكون الصحة والمال والجمال والأولاد، ولكن بدون مقدمات: (تم إغلاق الملف، وتحويله إلى المحكمة الابتدائية عند ناكر ونكير عليها السلام)

تحضيرا لمحكمة العدل الإلهي يوم القيامة، الأمر مرعب جدا.

حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

" من اقترب الساعة أن يرى الهلال قبلا فيقال لليلتين، وأن تتخذ المساجد طرقا، وأن يظهر موت الفجأة" وصحح الحديث الألباني في السلسلة وصحيح الجامع،

لأمر ما قتل غبي نفسه!

قرأت اليوم عن ثلاثة شباب قتلوا أنفسهم شنقا وحرقا وتقطيعا لأوردة أيديهم... ولو سألت نفسك ما هو الهدف الذي لم يتمكنوا من تحقيقه فأنهوا حياتهم..

بالتأكيد ليس:

-أن يستقل ماديا ولا يطلب من أبوه، لأن أكثر هذا الجيل متمسح.

-أن يتزوج ويعف نفسه.

-أن يكون له بيت وعائلة>

-أن يكون إنسانا منتجا محترما

بل غالباً لأنه لم:

-يمكن من شراء الأرجيلة التي يحلم بها
-لم يتمكن من شراء الخلوي الذي يحلم به
-لم يتمكن من شراء البنطلون الممزق الذي يحلم به
-لم يتمكن من شراء القميص الذي يحمل صورة ميسي الذي يحلم به
-لم يتمكن من الجلوس في الكوفي شوب مع الساقطة التي يحلم بها..
فانتحر.

وهل الانتحار هو الحل؟

ذكر الإمام القرطبي عن ابن صبيح قال:

"شكا رجل إلى الحسن البصري الجذب: فقال له : استغفر الله، وشكا آخر إليه الفقر فقال له : استغفر الله وقال له آخر : ادع الله أن يرزقني ولداً فقال له : استغفر الله، وشكا إليه آخر جفاف بستانه، فقال له : استغفر الله،

فقال له الربيع بن صبيح: أذاك رجال يشكون أنواعاً فأمرتهم كلهم بالاستغفار!

فقال : ما قلت من عندي شيئاً..

إن الله عز وجل يقول في سورة نوح: " قُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيُنَبِّئُكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا "

نحن البشر ندفع أقل نسبة زكاة بين كل الأحياء، كيف ؟

حتى تتمكن من العيش على هذا الكوكب، يجب أن تقدّم نسبة من أبنائك حتى تستمر مسيرة الحياة .

بعض الحيوانات مثل الأسماك والضفادع تضع آلاف البيوض، ويؤكل معظمها، ويفقس نسبة بسيطة، ويؤكل معظم الحيوانات التي فقس، ولا يصل لسن البلوغ إلا نسبة بسيطة جداً.

أما الثدييات، فسواء الحيوانات العاشبة أو المفترسة ما يصل من أبنائها لسن البلوغ قليل جدا، حتى الأسد، لا يصل من أشباله لسن البلوغ إلا ٢٠% أو أقل.
مثال آخر: الدواجن والأنعام؟ كم نأكل من البيض الذي وضعته الطيور أصلا للتكاثر؟
كم نأكل من لحوم الخراف والعجول قبل أن تبلغ؟ كم نشرب من حليبها الذي تدره لأبنائها؟ النحل، كم نأخذ من عسله، ولا نبقي له إلا القليل؟
النباتات أيضا يؤكل أكثر ثمارها، وبذورها، وأوراقها، ومن ملايين البذور، لا يتكاثر إلا نسبة بسيطة جدا..

إذا كل كائن حي.. يشارك في مسيرة الحياة، بالنسبة الأكبر من إنتاجه حليب، بيض، عسل، ثمار، بذور..) ومن أبنائه، ولا يصل لسن التكاثر إلا ربما من ٠.٠٠٠٠١ % إلى ٢٠ % كحد أقصى..

بينما نحن نزكي من فائض مالنا، الذي بقي في خزائننا لمدة عام كامل ما نسبته ٢.٥ % ، ونحن البشر المكلفين؟ من أكرم، نحن أم باقي الكائنات الحية؟
كم هو ديننا يسر، وديننا رحيم

في معرض للمنتجات الفرنسية، كان أهم منتجاتهم، الإنسان
صديق لي سوري أقام فترة تدريب في فرنسا، قال لي أنه زار يوما معرضا للمنتجات الأوروبية، وزار جناح فرنسا، وكان أول ما تصادفه في الجناح، أفضل إنتاج فرنسي يفخروا به، ويبدلوا الكثير من أجله، وهو الإنسان.
قال لي: كان هناك فيديو لامرأة تلد، وحولها كل عائلتها، تحتفي بقدوم هذا الشيء المهم جدا، وهو الإنسان.

عندنا نسمع أن الإنسان أغلى ما نملك، وكل يوم ينتحر الكثير بسبب الحرمان والجهل، وتقتل الكثير من البنات بسبب اليأس والجهل والإهانة والجفاف العاطفي من الأهل.

متعة الحياة!

جمال الطبيعة عندما تفيق من نومها، لتبدأ دورة الحياة من جديد، أجمل ما في الكون... مرتبط بدورة الحياة، من الزهرة إلى الطير الجميل، إلى العروس، من أمتع اللحظات في طفولتنا، وما زالت :

-عندما نجد بيضة جديدة في قن الدجاج

-عندما نجد بعض الفطر بعد طقس عاصف

-عندما نجد أن بيضتي الحمام قد فقستا

-عندما نرى أرانب صغار قد ولدت حديثاً أو كتاكيت صغار قد فقست

-عندما تفتح أزهار اللوز في أواخر الشتاء

-عندما نحفر حول نبات البطاطا ونجد حبات البطاطا..

-أتلاحظون الرابط بين كل هذا الجمال، حياة جديدة ظهرت للوجود، سبحان الله المبدع

العكّوب !

العكّوب نبات برّي ينمو في الجبال في الشتاء، وهو مفيد ولذيذ وخالي من الهرمونات والكيماويات، يطبخ بعدة طرق إما سلق مع بصل، أو مع اللبن ويقدم مع الأرز ويمكن إعتبره منسف نباتي، وقد قدّمته ضيافة مرة لواحدة من أرحامي كانت تعاني من دهنيات على الكبد، ويمكن أن يقلّى العكوب الغض مع الثوم والليمون، ولكن، عندما أرى المساحات الواسعة والأبنية والسيارات لمراكز البحث الزراعي أقول: طز ! بدلا من استيراد أصناف غريبة، لماذا لا تحاولون زراعة العكّوب، وغيره من ثمار بلادنا، بدلا من الاعتماد على جمعه من الجبال حتى كاد ينقرض؟ جارتنا فعلت هذا، وكانت تزرع العكّوب في حديقة منزلها.

لماذا لا يستخدمون تقنية التكاثر بالأنسجة مثلاً؟

تكریم:

في بلادنا لا يتم التكریم إلاّ: للأحياء الموتى، أو، الموتى الأحياء.

أوثان جديدة!

فنان تشكيلي عربي، يرسم بشرا، قلت له: هذا حرام .

فقال لي: هذا كان زمان، خوفا من عبادة الأشخاص وانتهى !

فقلت له: صورة رئيسك المعلقة فوق رأسك، هل تستطيع أن تتزلها وتمزّقها، وهي مجرد

ورق ؟

فسكت

حتى لو خدمت السجناء.. فلا تأمن شره؟

زميلي كان فني صيانة آلات طباعة يدوية _ هذا قبل عصر الحاسوب _ وكانت لمساته

سحرية، وماهر جدا في عمله .

طلب في خدمة إنسانية، وهي صيانة الطابعات في مركز التدريب في سجن اريد القديم

، ذهب صديقنا وقام بالصيانة، وعندما أراد الخروج منعه الحرس، تعاملوا معه بصفته

سجين، صاح وطلب مقابلة مدير السجن، فقالوا له: غادر انتهى دوامه اليوم >

بقي المسكين مسجوناً، حتى جاء المدير، حاول المدير أن يعتذر، ولكن صديقي، رفض

رفضاً قاطعاً، وحرّمهم من خدمته نهائياً، وطبعاً هذا خطأ المدير، فصديقي لا يعرف

الإجراءات في السجن، كان على المدير أن يعطيه ورقة، أو يخبر المدير المناوب

بالأمر، وباختصار: بعد عن الشر وغنّي له..

صيام الصمت، عبادة بائدة أحيائها العرب
بعض الأمم قبلنا كان من عباداتهم، عبادة الصوم عن الكلام، وهذا الدليل:
قال تعالى:

- (قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۖ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا)
- (كُلِّي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۖ فَأِمَّا تَرِينٌ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا
فَلَنْ أَكَلَّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا)

وكثير من شعوب العالم ما زالت متمسكة بهذه (العبادة) من خلال ما يسمى بدقيقة
صمت على أرواح أمواتهم .

نحن العرب الآن ليس كأفراد، بل شعوب، ما زلنا صامتين كما قال معروف الرصافي:
يا قوم لا تتكلموا إن الكلام محرم
ناموا ولا تستيقظوا ما فاز إلا النوم
وتأخروا عن كل ما يقضي بأن تتقدموا
ودعوا التفهم جانبا فالخير أن لا تفهموا
وتثبتوا في جهلكم فالشر أن تتعلموا

انتماء نملة!

كنت أصور بعض مظاهر الطبيعة لشركة حوسبة، وكان هناك بيت نمل، فعملت تجربة
بسيطة، وكان معظم النمل في الداخل وعدد قليل في الخارج.

أحضرت خنفساء صغيرة ووضعتها قرب مدخل القرية، شعرت بها نملة، وبدأت توزع

وقتها، تهاجم الخنفساء لإبعادها عن مدخل القرية، ثم تذهب للبحث عن نمات أخرى تساعدنا، حتى عثرت على نملة، ثم تجتمع عدد قليل من النمل فقطعناها، ونقلناها طعاما للقرية.

كأس شاي بمليون ليرة، عندما حيرنا الترك!

أنا أحب الشاي بعد الطعام، شاي ليس ثقيلًا، خفيف أو وسط، في اللون والحلاوة . قبل سنوات ذهبنا لتركيا، في المساء تعشينا على شاطئ البحر، طعام بوفيه مفتوح، ولكن ليس فيه شاي..

طلبت كأس شاي، فقالوا لي: الكأس بمليون ليرة تركي، في ذلك الوقت كانت الليرة تعادل نصف دينار أردني، فقلت له بكل ثقة: ولو بمليونين، أحضر لي كأسا من الشاي.

كان الشاي ثقيلًا، طلبت عدة مكعبات من السكر، وهم عادة يستخدمون السكر مكعبات وليس مثلنا سائب، ورغم المليون ليرة لم أحظ بكأس شاي يعدل مزاجي . في الصباح كان هناك شاي ثقيل وماء حار، وعلبة مكعبات سكر، فملأت كأس كبير بمكعبات السكر وأخذتها، وكان كثير من السياح السوريين، فعملوا مثلي، المهم صار النادل يركض سريعا لإحضار علبة مكعبات كل ٥ دقائق. في رحلة لاحقة، وجدت أنهم عرفوا شيئا عن عادات العرب الغذائية، فوضعوا لنا شوال سكر سائب كاملا!

أطباء بعقلية أمنية!

دخل بعض أقاربي إلى المستشفيات عافاكم الله، ودخلت قريبة لصديقي خبير الطب الطبيعي د.درويش الشافعي.. ورغم أنه كان يعلم ما يجري، ولكن هذه المرة لمس حجم

الكارثة الناتجة عن التفكير بالعقلية الأمنية بالتعامل مع المرض.

مثلا : إن حدث التهاب يجب معالجة الالتهاب، ويوجد بدائل طبيعية فعالة وآمنة...
والدليل أن كل الأمراض لها أدوية طبيعية موجودة خلقها الله، وليس من صنع البشر هذا
الحديث الصحيح:

أخرجه أحمد في المسند ط الرسالة (٦/ ٥٠ ح ٣٥٧٨): حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ
أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ (١) ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ :

"مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً، إِلَّا قَدْ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً، عِلْمَهُ مَنْ عِلِمَهُ، وَجَهْلَهُ مَنْ جَهْلَهُ "

وقبل ذلك يجب معالجة أسباب الالتهاب، والتخلّص من السموم التي تركها الالتهاب في
الجسم، وتصليح ما تلف في الجسم بسبب الالتهاب، وهذا مثال بسيط.
الأطباء في بلادنا، وبنفس العقلية الأمنية في بلاد العرب، إذا حدثت مشكلة، مظهرة
مثلا... وهي لا تختلف كثيرا عن الالتهاب، لا يتم البحث عن أسبابها، بل يتم قمعها...
وهذا ما يفعله الأطباء... ولهذا الطب عندنا هو الوجه الآخر للمرض.... عافانا الله
وإياكم..

حاول... أن لا تقع بيد الأطباء... حاول قدر الإمكان أن تأكل من الأطعمة الطبيعية
المنوعة، خضار، بقول، حبوب، وأن تمارس شيئا من الرياضة أو الحركة... ثم الاتكال
على الله

وقد أضاف صديقي خبير الطب الطبيعي د.درويش الشافعي هذه الجملة:

"ببساطة شديدة ، إذا كان الجسم البشري، الآلة الإلهية البديعة، تغذى بطريقة صحيحة
وإذا كان العقل خالي من الضغوط فإن هذه الآلة تستطيع ترميم نفسها بدعم غذائي بسيط
ومناسب للحالة المرضية"

طريقة العد عند القلط ..وتطبيقاتها!!!

من فيلم كرتون قديم:
اثنين من القطط جمعا الكثير من العظام (٩٠ عظمة) في كومة، وكان هناك قط قوي
مسيطر، وواحد ضعيف.. وأهبل
بدأ القط القوي بعملية العد والتوزيع، وضع عظمة أمامه وقال واحد.. وعظمة أمام القط
الآخر وقال: واحد

ثم عاد لكومة العظام وقال واحد إثنين وتناول عظمتين وضعهما أمامه..
ثم أمسك العظمة التي في حصة الثاني وقال واحد وأضاف لها عظمة من الكومة،
وهكذا،...حتى وصل إلى ١٢ حيث تناول ١٢ عظمة من الكومة له، ثم قام بعد
العظام في حصة الآخر وكانت ١١ عندها أضف عظمة وصارت ١٢...
١٢ عظمة كل حصة القط الضعيف الأهبل، بينما حصة القوي ٧٨ عظمة
... والقط الأهبل يظن أن شريكه أمين.. وثقة... وقال : أصدق شريكي وأكذب عيني!
كثير من الناس مثل هذا القط الأهبل... وشريكه الخبيث..

تشفير المعلومات في عصر البداوة:
فتاة كانت تلتقي مع حبيبها ليلا، وانقطعت عنه بضعة أيام، فجاء إلى بيت أهلها بحجة
ماء، وكان أبوها وأمها موجودين، جلس قليلا ثم نظر وتفحص أعمدة بيت الشعر، وقال:
عمد بيتكم خوخ ورمان ومعوج تعاويجي
هو يقصد : تعا من تعالي . ويجي . أي تجيئي
فردت عليه قائلة :
عمد بيتنا خوخ ورمان مرتج ترانيجي .
أي ترى ساجيء .

استعن بصديق!

دخلت الصيدلية وطلبت علبتين من أحد الأدوية، فقال الصيدلي: تريد علبتين؟ جواب

نهائي ؟

فقلت: نعم، ولا أريد أن استعن بصديق، أو طبيب.

ذكرتني هذه بطرفة ساخرة من تأليف صديق، عن شخص ذهب لجائزة من سيربح المليون

وكان السؤال: كم شامة على رقبة زوجتك ؟

لم يعرف الإجابة، فقال له مقدم البرنامج : أمامك طريقتين للمساعدة، استعن بصديق،

أو رأي الجمهور .

فقال المتسابق : الأصدقاء كثر، ولا أعرف أرضي من وأغضب من !

أريد الاستعانة بالجمهور !!!!

صديقي هذا نعتبه متشائما، ولكن غالبا يحدث أسوأ مما يتوقع

هذه طرفة سمعتها عن أطباء آخر زمن !

شخص تعرض لحادث سير سبب له إصابات في عدة أنحاء من جسمه، ومنها أنفه

..تأخر عدة أيام حتى ذهب للطبيب، وعرض عليه أنفه، فقال له:

هذا مصاب بالغرغرينا ويجب أن يبتر !

جن جنون الرجل وذهب لعدة أطباء وكلهم يقول له نفس الشيء..

ثم نصحه بعض الناس أن يذهب لطبيب لديه أدوية حديثة.

فحصه الطبيب وقال له: ماذا قال لك الأطباء ؟

فقال: البتر

فقال الطبيب: هؤلاء حمير، لا داعي للبتر

أطمئن المريض، لأن عنده إصابات في أعضاء أخرى !!!

ثم أكمل الطبيب :

عندي دواء تضعه على العضو المصاب فيجف ويسقط لوحده!

الفصل الثاني عشر: من حكايات أبي رحمه الله

باذنجان أصفر!

قال لي قريبي الكبير في السن:

كان أبوك يزرع الباذنجان، وجاء اثنين من الباعة المتجولين من إحدى القرى، حيث كانوا يحملون بضاعتهم على الحمير، وأرادوا شراء باذنجان واتفق معهم على ثمن الرطل (٢.٥ كيلوغرام) بقرش ونصف.

وعندما أراد تسليمهم الباذنجان الأسود اللامع نظروا إلى الحقل ورأوا باذنجان مصفر، وهذا قد تجاوز فترة النضج ولم يعد مناسباً للأكل، بل يبقونه من أجل البذور، وكان الجهل مسيطراً في كثير من المناطق، وظنوا أن هذا الباذنجان المصفر هو الناضج، فقالوا له:

أنت تعطينا باذنجان أسود ولا تريد أن تعطينا من ذلك الناضج الأصفر!

يقول قريبي: كنت أتوقع أن بيّن لهم خطأهم ويحرجهم، وربما كانت فرصة ثمينة-

للسخرية منهم، ولكنه لم يشأ ذلك، وقال لي:

أنتظر وسترى كيف سأنهي هذا الموقف دون أن أحرجهم.. وأتعامل معهم حسب عقليتهم.. فقال أبي لهم:

أنا اتفقت معكم على بيع الرطل بقرش ونصف وكان الاتفاق على الباذنجان الأسود،

ولكن هذا الأصفر أبيعته بقرشين ونصف..

فقالوا: هذا السعر مرتفع علينا، وسنكتفي بالباذنجان الأسود.. وغادروا مسرورين.. ولم

يحرجهم أو يستغلّ هذا الموقف لإبراز جهلهم، ونحن الآن أبناء هؤلاء الناس أصحاب

الخلق يحاول بعضنا تصيّد هفوات بعض لإظهار عقد النقص عندهم...

أبي وصاحب الجرار الزراعي العريس !

تزوج صاحب الجرار الزراعي الذي يحرق أرض أبي، وهو رجل وسيم أنيق، ولكنّه تزوّج امرأة أرملة كبيرة في السن، وعندها أبناء، فانقده كل الناس، وجعلوا حياته وحياة زوجته صعبة.

ذهب أبي عليه رحمة الله إلى بيته للتهنئة بالزواج، ولترتيب موعد ليأتي ليحرق الأرض، وأبي رغم أنه كان أميًا، إلا أنه كان على درجة عالية من حسن تقدير الأمور. الزواج قد تم وأي حديث ناقد مجرد أذى وجرح مشاعر، ولهذا بارك أبي الزواج بشدة، وهناك كثير، وتمنى له زواجا سعيدا، مستخدما أرقّ الكلمات في قاموسه. وهنا حصل أبي على أفضل ضيافة، وقالت الزوجة: دائم يجب أن تضع دور أبو أيوب (أي أبي) في المقدم، وتعامله أفضل من الآخرين.

في كل بلد بيتا!

أحد الرجال قبل أن يموت أوصى ابنه أن يكون له في كل بلد بيت! وبعد أن مات الأب أراد الابن أن يوفي وصية أبيه، فصار يذهب للمدن الأقرب فالأقرب ويبني بها بيوتا..

عرف أحد أصدقاء والده الحكماء ما يفعل فناده وقال له: والدك لم يقصد ما تقوم به الآن، بل أن يكون لك صديق في كل بلد، وإن احتجته يكون بيته مثل بيتك.

الحمد لله أن جعل لي في كل مدينة بيت أو بيوت

الموت والسلامة!

كان يعمل لديه رجل يربطنا به صلوات مصاهرة، وكان طيبا مسكينا، وقد توقّي قريب له، وتغيّب عن العمل ثلاثة أيام، وعندما عاد للعمل، جدد أبي العزاء له، ثم قال له متحدّثا عن الميّت: الله يرحمه، ويلحق الباقيين بالسلامة!
فقال العامل: آمين..

وحتى الآن لم أتمكّن من فهم هذه العلاقة بين الموت والسلامة، وإن كان لي رأي بهذا، وهو أن يموت والله راض عنه.

كرم في السجن!

أبي ولد عام ١٩٠٠م، وعاش شبابه في ظل الدولة العثمانية ثم الاحتلال البريطاني، وكثير من الناس تنازلوا عن أراضيهم، لأنهم لم يكونوا قادرين على حمايتها من هجمات البدو واللصوص، ولم يكونوا قادرين على دفع الضرائب، وأبي عمل لفترة من شبابه في نقل البضائع، والتجارة بين بلاد الشام على ظهور الجمال، حتى وضع الاستعمار حواجز سايكس بيكو، وأشتري أراض جديدة وكروم مزروعة بالزيتون والفواكه، وأحيانا لم يكن قادرا على دفع الضرائب، وكان يهرب من (تحصيل دار) وهو جابي الضرائب، ولكن أحيانا كان يتم القبض عليه .

وقد سجن أكثر من مرة بسبب الضرائب فقط، وكان الطعام في السجن قليلا وسيئا. ولهذا عندما كان يؤخذ للسجن، يحمل معه شوال مليء بالطعام، فيخرجه أمام المساجين، ويقول لهم ساخرا: كلوا، يلعن أبو هالمضافة ما فيها أكل!

العبيد والزبيب !

اثنين من العبيد أرسلهم سيدهم لنقل حمل زبيب على حمار إلى أحد التجار في المدينة .. في الطريق قررا الهرب ..فقاما بتفريغ حمل الزبيب على الأرض وبالا عليه. . حاولا الفرار ولكن قلة المعرفة والخوف جعلهما عاجزين، فقاما بالاختباء في المكان ، ونتيجة الجوع اضطررا لأكل الزبيب، فصارا يفرزان الزبيب، هذا وصله بول، وهذا لم يصله ، فيأكلان منه، واستمر الفرز الموهوم حتى أكلا كل الزبيب، وبقيا حبة واحدة لم يصلها البول حسب ادعائهما.

ما هي الحكمة والعبرة التي يمكن أن نستشفها من هذه الحكاية ؟

كايد الذيب

رجل قصير القامة، ضعيف الجسم من سوء حظّه أن اسمه (كايذ الذيب) كان المسكين أينما ذهب يسألوه عن اسمه فيقول: كايذ الذيب، وهم يظنون أنه يقول عن نفسه أنه يمكنه أن يكيد الذئب، وهذا يعني أنه مغرور بقوته، ولا يعرفون أنه اسمه، ولهذا كان يتعرّض للسخرية، وأحيانا للضرب.

النساء وكنمان السر!

كانت إحدى النساء تطلب من زوجها أن يخبرها بتفاصيل عمله، وهو يخشى أن تقشي أسراره وتؤثر على تجارته، فأراد أن يختبرها، وأن يظهر لها سبب عدم الإفصاح لها عن أسراره.

أرسلها في زيارة لعند أهلها، ثم ذبح خروف وعمله بطريقة الزرب، حيث قام بتقطيعه وتبهيده ولف اللحم بالجلد، وحفر حفرة في حديقة البيت أشعل فيها النار، وعندما صار جمرا وضع الخروف ودفنه لينضج على هدوء، ثم ذهب وأحضر زوجته. رأت الحفرة، وآثار النار حولها، فسألته عن السبب، تظاهر أنه يريد أن يخفي سرا خطيرا، ولكن مع إلحاحها قال لها:

يوجد شخص يسبب لي مشاكل كثيرة في عملي فاستدرجته للبيت وقتلته وحرقتة ودفنته هنا.

بعد قليل افتعل مشكلة مع زوجته، وتظاهر أنه يريد أن يضربها، فخرجت تولول وتقول: يريد أن يقتلني كما قتل رجلا وحرقه.

تجمع كل الناس في الجوار، وحاصروا الرجل وسألوه عن الخبر، فضحك، وقال لهم: احفروا هنا، فحفروا، وأخرج لهم الخروف وأطعمهم، وأخبرهم بالقصة، ومنذ ذلك الحين لم تجرؤ زوجته أن تسأله عن أسراره.

المال والأبناء!

رجل كان عنده ولد وحيد دللته أمه كثيرا رغم عدم رضا الوالد، وكان تعطيه مالا دون علمه، وصار مدلا عديم الفائدة..

كبر الولد وأراد أبوه أن يعلمه كيفية الاعتماد على نفسه، فطلب منه أن يعطيه مساء كل يوم درهمين..

صار الولد كل يوم يأخذ درهمين من أمه ويعطيها لأبوه الذي يرميها في بحيرة عميقة مجاورة، وكان الولد يسكت وكأن الأمر لا يعنيه.

بعد أسبوعين أو ثلاثة نفذ مال المرأة فقالت لأبنها: لم يعد عندي مال، اذهب واعمل.

عمل الولد للمرة الأولى في حياته، ولهذا تعب تعباً كبيراً، وعاد في نهاية اليوم منهك القوى، وأعطى الدرهمين حصيلة تعبته لأبوه الذي رفع يده ليرميها في البحيرة، فأمسك الولد يده وقال له: تعب اليوم كله وترميها!
وهنا قال الأب: اليوم فقط شعرت بقيمة المال لأنك تعبت به.
ومن ذلك الوقت عرف قيمة المال، ولم يعد يسرف.

الصديق الحقيقي!

كان أحد التجار الأثرياء عنده ولد واحد شاب، وكان كريماً مع ابنه، ولهذا تجمّع حول ابنه الكثير من (الأصدقاء) مستفيدين من خيريه، وكان أبوه يعرف أن السبب الوحيد لوجود هؤلاء (الأصدقاء) هو المصلحة، فأراد أن يعلم ابنه حقيقتهم.

في إحدى الليالي نادى التاجر ابنه بعد أن أشار إلى جثة ملفوفة بقطعة خيش مليئة بالدم، وقال له: لقد تنازعت مع رجل وهددني فأغضبني وقتلته، اطلب من أحد أصدقائك أن يساعدنا في نقله ودفنه!

ذهب الولد إلى أول صديق ثم الثاني والثالث والعاشر، واستمر حتى مرّ على جميع أصدقائه، وكل منهم يتحجج بحجة ما، ولم يساعده أحد.

عاد للبيت حزينا محبطاً، وقال لوالده: لم يقبل أيّ من أصدقائي أن يساعدنا.

فقال له أبوه: أنا عندي صديق واحد فقط، اذهب إليه.

ذهب الولد إلى صديق والده وأخبره عن الموضوع، وهنا استعدّ الرجل، وقال له: قل لي أين هو، وسأقوم بهذا الأمر وحدي.

ذهب الصديق مع الولد إلى البيت، وهو مستعد تماماً للمساعدة في التخلص من القتيل، وهنا ضحك الوالد، وقال لولده: أشعل النار، لدينا الآن حفل شواء، احتفالاً بك، لأنك، عرفت حقيقة أصدقائك، وكشف قطعة الخيش وإذا بخروف مذبوح.

الرجل الجبار، وزغب القتاء!

روي أن أحد الملوك كان في سفر وفي إحدى البراري رأى رجلاً ضخم الجثة، قوي البنية، يسير حافياً وأفعى تعض على أسفل قدمه وهو لا يشعر بها، لأنها قد تصلبت، وتظهر عليه علامات القوة والبأس.

قال الملك في نفسه: هذا ينفعني..

أخذه للقصر، وخصص له جناح يعيش فيه، وكل طلباته مجابة، وكل يوم يأتي إلى مجلس الملك ويقدم فروض الولاء والطاعة.. واستمر الأمر هكذا بضعة أسابيع. غاب هذا العملاق لبضعة أيام، فزاره الملك في جناحه ليعرف ما هو السبب، فوجده مسجى في الفراش، ويئن ألماً..

سأله الملك عن سبب مرضه، فقال للملك: يا مولاي نزلت منذ أيام إلى حديقة القصر وقطعت حبة فقوس (ويسمى قثاء) صغيرة، وهي تكون مغطاة بالزغب، وهذا الزغب هو سبب مرضي حيث تألمت يدي الرقيقة الناعمة.

صدم الملك، وأمر بطرده خارج القصر، لقد وضعه عنده ووفر له كل ما يريد ليوم حاجته، لأنه قد يثور عليه بعض الأتباع، وكأن يأمل أن يحميه هذا العملاق، والآن يمرض من زغب الفقوس!

ونحن لدينا عمالقة كثيرة تستهلك طاقات بلاد العرب، من شيوخ وجيوش وخبراء ولكن عند الحاجة يمرضون من (زغب الفقوس)!

الرجل الذي يضرب ضيوفه ويطردهم!

أشيع في المنطقة أن أحد الرجال المعروفين يضرب ضيوفه ويطردهم من بيته، وصار هذا امرأً بديهاً عند الناس.

رجل لديه مستوى عال مما صرنا نسميه الآن (التفكير الناقد) لم يأخذ هذا الكلام على عواهنه، خاصة وأنه يعرف عن الرجل أنه صاحب خلق ودين، فسافر إليه، ودخل بيته ضيفاً، وبدأ الرجل إجراءاته:

وضع له فرشتي صوف فوق بعض ليجلس في غاية الراحة.

-ذبح كبشا كبيرا وقدم له الطعام
-قدم له القهوة والفواكه وكل ما يقدم للضيف.
-الأهم من هذا كله حسن الاستقبال وطيب الكلام..
بعد ٣ ايام من الترفيه في هذا البيت، مثل فندق ٥ نجوم مجاني، قال الضيف للمضيف:
أريد أن أعرف لماذا يشاع عنك غير ذلك؟
وهنا تغيرت سحنة ذلك الرجل، وظهر على وجهه القهر والضييق، والشعور بالحيرة، وقال:
يا أخي أنا أحب أن أكرم ضيفي، وهذا ما يطلبه مني ديني، ولكن:
أضع له الفراش الوثير، فيقول لا لا
-أريد أن اذبح له: فيحلف عليّ أن لا أفعل
وكل هذا يشعرنني بأنني لم أقم بواجبي نحوه، ولا يوجد أمامي إلا أن اضربه، وأطرده،
والحمد لله أنك سمعت مني ولم تسمع عني وهذا الكلام صحيح على مستوى الأفراد
والجماعات، ومن الأمثلة أنني التقيت بطالب وكان خائفا مني، ثم زارني في بيتي وقلت
لماذا كنت خائفا؟، فقال: سمعت أنك طردت طالبا؟
قلت له: كان وقحا، أهان بنت صغيرة كانت تتدرب معنا وكانت الأذكي، ورفض أن
يعتذر منها، وبكت كثيرا، ثم أكملت: وهل وجدنتي مخيفا كما تصوّرت؟
وماذا كنت ستفعل مع ولد أهان أختك؟

حكي تركي!

أيام الدولة العثمانية كانت اللغة التركية هي المستخدمة في الدولة، ولغة القوة والسيطرة.
بينما اللغة العربية، لغة القرآن كانت مهمشة، ومحاربة، ومنذ أن دخل الأتراك إلى بلادنا،
وليس كما يقال في عهد حزب الإتحاد والترقي.
مختار قرية صغيرة أراد التزلف للأتراك، فاستغل مرور رجل مسافر يتقن اللغة التركية في
القرية، فاستضافه المختار، وطلب منه أن يعلمه بضعة جمل وكلمات، ليستخدما إذا

جاء مسؤول أو جندي تركي للمنطقة، ولكنّه، انتقاماً من المختار المنافق، وكراهية للأتراك، اختار كلمات كلّها شتائم مقذعة.

وفي أول زيارة لمسؤول تركي للمنطقة، تم اختيار هذا المختار، ليرحبّ بالمسؤول، وبدأ يطلق تلك الكلمات، وهو يظنّها كلمات ترحيب وتبجيل، وهي في الحقيقة شتائم، فأوقع عليه الأتراك عقوبة شديدة جداً، وأنا الآن لا أحفظ من تلك الشتائم إلا واحدة وهي (أشك أوغلو اشك)، وتعني (حمار ابن حمار) كما أظن.

بذور ملوخية، وحجر!

تبعد مزرعة أبي عن البلدة، الشونة الشمالية ٣ كيلو متر تقريبا، وهناك يسكن عدد من أقاربنا، وهذه الحكاية وقعت في الخمسينيات من القرن الماضي. كان أحد أقاربنا جالسا في الخارج، مع مرور شاب ساذج، عائداً لبيته قريب من مزرعتنا، فسلم على قريبتي، وهنا أستوقفه، وأعطاه حجر الصوّان الذي كان يجلس عليه، ووزنه قريب من ١٠ كيلوغرام، وقال له: أرجو أن تذهب إلى أبو أيوب (أبي) وتطلب منه أن يرسل لي كمية من بذور الملوخية بوزن هذا الحجر!

وبلع ذلك المسكين المقلب، وحمل الحجر طيلة تلك المسافة، وعندما وصل لعند إبي وهو في غاية الإرهاق، والعرق يتصبب منه، وعندما سمع منه الحكاية ضرب كفا بكف، وقال له: هل أنت غبي لهذه الدرجة؟

أولاً أنا لست تاجر بذور، وهو ليس مزارع؟

ثم ألا تعرف أن عندي ميزان، ولا حاجة لهذا الحجر؟

استرح حتى تلتقط أنفاسك، وقدّم له الماء وما توقّر من طعام.

الشيخ ناشي !

أثناء حكم الدولة العثمانية، كانت الصوفية هي الدين الذي يعرفه غالبية الناس،

ويسبب انعدام الأمان كانوا لا يأمنون على مؤنتهم في بيوتهم، ولهذا كانوا يضعونها داخل سقيفة حول قبر كانوا يتبركون به يسمى قبر الشيخ ناشي، وكانت جماعات الصوفية تحج إلى هذا القبر، وتخيم عنده مستخدمين الطبل والمزهر والدف، وطبعا لا يجرؤ اللصوص، على أخذ شيء من المؤنة، التي يحميها الشيخ ناشي. استمرت هذه الحكاية طويلا، حتى جاءت مجموعة من الأجانب وخيموا عند القبر، وظن الناس أنهم أيضا جاؤوا يتبركون به، ولكن بعد أن غادرت المجموعة، ذهب أهل القرية فوجدوا أن القبر ليس قبرا، بل كان كنز مدفون هناك، ووجدوه محفورا، ووجدوا بقايا آثار تدل أن الشيخ ناشي لم يكن شيئا، بل كنز، ولا عزاء للجهلة

أنا وأخي!

كان هناك اثنين من الإخوة لديهم بستان يزرعانه، الكبير متزوج وعنده أولاد، والصغير لم يتزوج بعد.

عندما كانا يجمعان المحصول، يقسمانه إلى حصتين متساويتين، ولكن، الصغير لا يرضى عن هذه القسمة، ويستغل فرصة للإنفراد بالحصص ويقول في نفسه: أخي أبو عيال، ومسؤولياته أكثر، فيأخذ من حصته ويضيفه لحصّة أخيه، أي ينقص من حصته هو ويزيد في حصّة أخيه

أما الأخ الأكبر فله رأي مختلف، يتسلل خلسة إلى الحصص، ويقول في نفسه: أنا متزوج، وأخي لم يتزوج بعد، ويحتاج لتكوين بيت وتأسيس عائلة، فيأخذ من حصته ويضيفه لحصّة أخيه، أي ينقص من حصته هو ويزيد من حصّة أخيه أيضا. وقد تتكرر هذه العملية أكثر من مرّة، وفي النهاية يأخذ كل منهما حصته كما كانت وقت التقسيم، ولكن معها الكثير من البركة.

الآن بعض الإخوة مستعد أن يمسح كل العائلة عن وجه الأرض للإستثار بك شيء.

ملوخية غير مطابقة للمواصفات!

في الأربعينيات من القرن الماضي كان أبي رحمه الله يزرع الخضار ومنها الملوخية، وكانت جديدة على المنطقة ، وقد اشترى تاجر جوال على حمار كمية منها لبيعها في إحدى القرى... ولكنه عاد بعد أيام عاتبا...

قال لأبي: أنا عاتب عليك، الملوخية التي بعثتي إياها لها سلى مثل المخاط!!!

طبعاً هذه صفة الملوخية، ولكن أبي لم يشأ أن يجرح الرجل، فقال له :

سامحني، بذور الملوخية التي زرعتها هذا العام طلعت من صنف سيء، لقد غشني تاجر البذور، ونسيت أن أخبرك!

هذه المعلومة لم يقلها لي أبي.. ولكن سمعتها من قريب عاصر تلك الحادثة!

البدوية والبحتة (رز بحليب) !

لقد رضيت أنا بوضعي بجسم طفل عمره ٥ سنوات، ولكن كانت حياتي صعبة، أينما ذهبت من لا يعرفني يعاملني كطفل، في حفلات الأفراح والعزاء، والمصيبة أن أحد الأغبياء قد يرتكب خطأ غير مقصود، كأن يتجاوزني في تقديم القهوة أو الحلويات، أو يدفعني بعيداً عن الطعام، فيشعره أحد الذين حولي، فلا يصح خطأه ويغلق فمه، بل يتحدث بصوت يسمعه الجميع (معتذراً عن خطأه) ، وأنه ظن أنني طفل، ويكرر هذا الكلام على الملأ، أحياناً بحسن نية أو غباء، وغالباً بسوء نية وعن قصد، فيتضاعف الإحراج الذي أتعرض له، ولهذا لم أكن أذهب لبيوت العزاء .

قصة البدوية:

بدوية ذهبت لسوق المدينة، وفي أحد المحلات المزحمة في سوق التوابل أطلقت ريحاً.. وطبعاً بسبب أصوات الباعة، وروائح التوابل لم يشعر أحد بما حدث.. ولكن كان لها رأي آخر...

بعد بضعة أيام أحضرت طبق العجين الواسع مليء بالبحتة (رز بحليب) مع السمنة

البلدية والعسل، وقدمته لصاحب المحل الذي أطلقت به الريح، على سبيل الاعتذار. وهنا كانت فرصة للتجار وصبيان المحلات للتدّير، حيث جمعوا كل من حولهم لرؤية البدوية والهدية، والسبب!

فجّة نار!

في نهاية الحكم التركي البائس لفلسطين، فقد الأمان، وصار البدو يهاجمون الفلاحين ويسلبونهم الجزء الأكبر من مواسمهم، والفلاحين يسرقون بعضهم البعض، وكانت السرقة تعتبر رجولة، والسلب شهامة، ومن لا يسرق يعتبر جبان، حتى أن الأخ كان مستعداً أن يسرق أخوه.

في هذه الظروف القاسية، كان هناك قرية صغيرة سكانها من الشركس، هربوا بدينهم، ولكن جمال نسائهم جعلهم مطمع لكثير من الناس، وخاصة البدو، وكان قرب هذه القرية بلدة كبيرة سكّانها من الدروز، وهم أخبث الناس وأكثرهم عداء، ويحيط بها عدة تجمّعات من البدو، والفلاحين، وغيرهم، ولهذا كانوا في خطر كبير.

كان كل رجل يخرج من القرية قاصداً البلدة، أو أي مكان حول قرينتهم لا يخرج من القرية إلا ومعه بندقية وعتاد، حتى صار الجميع يخشى هذه القرية ولا يجرؤ على الاعتداء عليها، وكان اعتقاد الجميع، أن كل فرد في القرية مسلّح، ولهذا كان يقول عنها الدروز: "يقطع هالقرية، فجّة نار!"

الحقيقة أن القرية لم تكن تملك إلا بندقية واحدة، يحملها كل من يخرج من القرية، ليقضي حاجته سريعاً، ويعيدها ليستخدمها غيره.

العنصرية... والعنجهية، وكيف تعامل معها أبي؟

التكبر على عباد الله لأبي سبب دنيوي، هو أمر حقير، بل من أكبر الذنوب، وأولها عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : -
" قال الله عز وجل : الكبرياء ردائي ، والعظمة إزاري ، فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار "

قبل سقوط فلسطين، كان لعائلتنا الشواهين أرض شرق النهر وغرب النهر، وكانوا ينتقلون حسب المواسم، والظروف السياسية، حتى أنهم كانوا يسهرون شرق النهر، وينامون غربه.

أبي انتقل لشرق النهر وأقام بيتاً ومزرعة قبل سقوط فلسطين، وترك كل شيء غرب النهر، حتى الكروم التي اشتراها، تركها لإخوته بعد أن كبروا وزوجهم..
بعد الهجرة، صار هناك طبقتين، طبقة أصحاب الأرض الذين لديهم أرض شرق النهر، وطبقة اللاجئين، الذين فقدوا أرضهم غرب النهر، وهذه الطبقة، عملت عنجهية عند البعض، وكان أبي من الطبقة الوسطى، ولكنه كان نشيطاً فاعلاً، فجاءه أصحاب الأملاك من أجل تحديد من نقرّبه ونعتبره منّا، ومن نبعده، وعندما عرف نواياهم، وهي إبعاد الفقراء اللاجئين، مزّق أوراقهم، وطردهم.

كان هذا في بداية الخمسينيات، واستمر الصراع في الخفاء حتى قبيل منتصف الستينيات، عندها زادت حدة التمييز، وانضمّ إليه بعض اللاجئين، الذين استطاعوا تحسين مستواهم المالي، والبدء بمشاريع تدر لهم دخلاً جيداً، مقارنةً بباقي اللاجئين، الذين كانوا عمالاً وخاصة في الزراعة، ومرّي مواشي صغار، وهؤلاء أيضاً وقفوا في صف أصحاب الأراضي ضد الفقراء.

وهنا زاد الضغط على أبي، وارتفعت حدة المشكلة كثيراً، وصاروا يضغطون عليه أكثر ليتولّى هو زمام فصل الطرف الأضعف من العائلة، لأنه الأقوى شخصية، والأكثر تأثيراً في العائلة والمجتمع، وهنا وصل الأمر بأبي فوق قدرته على التحمّل، ورتق الفتق بالعائلة، فنشر إعلاناً في الجريدة، وقد احتفظنا به لسنوات، يتبرأ به، من كل أولئك

المتكبرين، ويقرب إليه فئة الفقراء.

والآن، فئة الفقراء تلك، هي:

-الأكثر التزاما دينيا

-الأكثر شهادات علمية

-الأكثر فعالية ونشاطا

- ولا ينقصون عن الآخرين في المستوى الاقتصادي، بل صاروا أفضل حالا من كثير من الآخرين.

بل كثير من أبناء وأحفاد أصحاب الأرض باعوا أرضهم وأنفقوا أثمانها وصاروا فقراء. وأبناء وأحفاد أولئك الفقراء، صاروا أصحاب أراضي.

وكان أبوهما صالحا!

من عاصر أبي رحمه الله، يعرف أنه كان لا يترك بابا للخير إلا ولجه، وقد مرت علينا فترات عشنا بها في تقشّف وضيق حال، لأن أكثر دخله كان ينفقه في سبل الخير، وحل مشكلات الناس، وتفريج كرباتهم، وفي تلك الفترة ونحن صغار، لم نكن متفقين مع أبي في طريقته تلك، ولكن لا نجرؤ حتى أن نقول له هذا.

ولكن بعد مرور ٣٥ عام تقريبا على وفاته، وفي ضوء الآية الكريمة:

"وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۗ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۗ ۚ
تِلْكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا" (الكهف ٨٢)

ونظرة سريعة لحالنا نحن أبناءه وأحفاده الآن، نجد أن الله أعطانا الكثير، وليس بمهارتنا أو فضلنا، بل من فضله، وكرمه سبحانه وتعالى، وربما جزاء لما فعله أبونا، وللتضحية التي قدّمناها رغما عنّا في تلك الفترة.

ومن نظرة سريعة لأفراد العائلة، أجد أن الله أعطى كل واحد متاً ما أراد، بسم الله ما شاء الله:

-البعض أُعطي الأولاد، والكثير منهم

- البعض أُعطي المال والأرض

-البعض أُعطي السلطة والجاه

-البعض أُعطي الجمال

- البعض أُعطي العلم (أنا)

هذه أعطيات الدنيا، أما الدين، فكل واحد اختار لنفسه طريقاً، لأن الآية السابقة تتحدث عن " كنز " وهو من أمور الدنيا ،

أما الآخرة، فحتى إبراهيم الخليل، عليه السلام أبو الأنبياء، لم يتمكن من الحصول على وعد إلهي لكل ذريته، حيث قال تعالى:

" وَإِذِ ابْنَلِإِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۗ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۗ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۗ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ " (البقرة ١٢٤)

ذكاء الفقراء!

جاء "حسن" إلى صديقه الذكي وقال له: أريد أن أصنع ختماً وليس عندي مال كفاية فقال الصديق: لا بأس.

وانطلق معه إلى صانع الأختام، وقال له:

كم يُكَلَّفُ الحرف الواحد؟

فأجاب صانع الأختام: عشرة دراهم لكل حرف

فقال الصديق في نفسه: ليس معنا سوى عشرين، وفكّر قليلاً ثم قال للصانع:

اصنع لنا ختماً باسم "خس"
قال الصانع بدهشة: ما هذا الاسم؟
فقال: وما شأنك أنت؟ اصنع ما نريد.
وصنع الصانع لهما الخاتم، وعندما أراد أن يضع نقطة الخاء، قال الصديق:
ضع النقطة على آخر السين ..
فضحك الصانع وعرف أن ما يريده هو اسم "حسن" ولم يأخذ منهما شيئاً.

تقنيات وذكريات منسفية!
بالخبرة وصلت لقناعة أنه إن دعيت لمنسف، اختر منسفاً عليه أشخاص سمان وليس
ضعاف، لأن السمين لا يأكل كثيراً، بسبب السمنة أو الضغط والسكري، أو الجلسة غير
المريحة، أو الخوف من تعليقات الناس.
والضعيف يأكل الكثير، ويمكنه المناورة للاقتراب من مواقع اللحم.
حدثني أبي رحمه الله، أنه كانت دعوة للعشاء، وكان ضوء الفانوس ضعيفاً، ولا يظهر
الناس إلا خيالات، وكانت اللبنية وهي اللبن المطبوخ حارة جداً، وقام أحدهم ومدّ يده
لتناول قطعة لحم من أمام جاره، فامسكها وغطّها باللبنية الحارة حتى تأكد أنها احترقت،
وتركه.

الرمي العشوائي!
أن مجموعة من الناس كانوا يسهرون ليلاً في الخارج، ربما على البيادر، ورمى أحدهم
حصاة صغيرة، فأصابت عين شخص آخر كان قادماً في الظلام من بعيد، فأذتتها، فأراد
أن يعرف من الذي رماها ليحمّله المسؤولية، فقال مفتعلاً الضحك، رغم الألم:
من الماهر الذي رمى هذه الحصاة؟ وتحجج بحجة ما.
فقال الذي رماها: أنا
فقال: اشهدوا أن حصاته أصابت عيني وهو المسؤول.

(ما أحلى أكل القليّة .. والنوم على القيصلية) والنهاية المأساوية !

الماضي لم يكن كله جميلا وشاعريا، كما نتصور أحيانا.

قديمًا سافر شاب ريفي لمدينة بعيدة حيث تعلم وتزوج وعاش في رفاهية، ولكنه كان دائما يتحسر على أكل القليّة، وهي القمح المقلي وهذه كانت تسالي وحلويات مع الحليب وطعام، أما القيصلية فهي العقد التي تكون في سيقان القمح، حيث يتم أولاً دراس بيذر القمح بلوح الدراس ثم التذرية في الهواء، ثم باستخدام الغريال متسع الثقوب لفصل العقد وهي القيصلية ثم الغريال ذو الثقوب الصغيرة لفصل الشوائب الصغيرة، وذلك الشاب كان دائما يردد أنه يأمل بأن ينام على القيصلية، ويأكل القليّة، بينما كان يأكل الذ الحلويات في المدينة وينام على الريش .

ضاقّت ذرعا زوجته المدنية وطلبت أن يأخذها لبلده، وهناك إفقده ليلًا وإذا هو على البيدر ينام على القيصلية ويأكل القلية، فقالت له غاضبة: هذا الذي صدعن رأسي به طلقني !

قديمًا كان الماء يجب إحضاره من الينابيع والآبار، وعلى النساء جمع الحطب للطبخ والخبز، وكان على المرأة برنامج حافل من الصباح للمساء، من حلب الأنعام وصناعة اللبن والجبن، وإخراج الحيوانات وتنظيف مكانها، وإحضار العشب، وتنقية القمح لطحنه ثم العجن والخبز على الحطب، وجمع المحصول والحصاد و...

أي كل عصر له حسنات وسلبيات، والذي من يعرف كيف يتعامل مع عصره، هو الذكي الذي يفهم عصره .

عندما فككت البلدوزر!

قابلت أمس طالب ذكي وملتزم يدرس في مدرسة ثانوية إريد، التي درست ودرّست ثم عملت فيها قيّم مختبر... وأعرفها منذ عقود عن قرب بسبب طبيعة عملي في التربية... قال لي: المعلم الذي يدرّس نفس المادة من ٢٥٥ عام... يأتي... يفرغ ما حفظه من أيام القرن العشرين ويذهب!

قلت له صحيح، معلم، يعتبر متميّز، ولكن صادق مع نفسه، قال مرّة: إذا تغيّرت المناهج سوف أتقاعد... لأنني لم أعد أعرف من مجال تخصصي إلا ما في الكتاب المدرسي.

واحد آخر كان يقول عن نفسه بلدوزر فيزياء... سألته: موضوع العلاقة بين الحركة الدائرية والموجية والتوافقية البسيطة، لماذا توجّلونه لآخر العام ولا تشرحونه؟ تلعثم... سألت واحدا على باب التقاعد.. فقال: لأنهم لا يعرفون كيف يشرحونه! وقد فهمت الوزارة هذا، واختصرت من المادة وابتقت فقط العلاقة بين الحركة الدائرية والتوافقية... ورغم ذلك يهربون منه..

قلت له: أنا صممت جهاز واحد، ومن خلال نظرة واحدة تفهم العلاقات هذه (الحركة الدائرية والموجية والتوافقية البسيطة) وكذلك متغيرين آخرين، فرق الطور والسعة... ويمكن أن تعرضه في الصف حيث يوصل الفكرة بسهولة.

فقال: هل هذا الجهاز موجود في الكتاب؟

قلت له: هذا يشرح لك الموجود في الكتاب، ثم الكتاب لا يجبرك على طريقة شرح محددة... فرفض..

بعد أيام كنت في غرفة المدير، فقال محتجا: يا خير لم تستفد المدرسة من أجهزتك!

فقلت له: أسأل البلدوزر

فاعترف بما حصل بيني وبينه...

يعني طلع بلدوزر كاذب...

صحيح..

كنت أوصل طلاب جامعة يتدربون عندي ليلا، وشاهدنا ولد يقود دراجة على الدواسات يوجد عاكسات، فقلت لهم: بالنسبة لجهازي ذلك، وعلى مستوى ما هو موجود في منهاج الفيزياء.. يكفي مشاهدة هذه الدراجة ليلا.. حيث حركة العاكسات المضيئة في الظلام تعرض العلاقة بين (الحركة الدائرية والتوافقية البسيطة) بكل بساطة..
الفيزياء سهلة... وجميلة... وممتعة ومسلية..
ولكن بحاجة لمنهاج ذكي.. ومعلم مخلص

الفصل الثالث عشر: سنتمترات.. وذكريات

كل الطرائف السابقة، قد لا تدفع شخصا للابتسام، إذا كان قلبه ينزف ألماء ودموعا، بسبب ظلم المجتمع، وربما ذوي القربى، لأسباب خارجة عن نطاق إرادته، كأن يكون مبتلى في جسمه أو صحته، كما هو الحال معي، ولهؤلاء، أضع هذا الفصل، ليسمح دموعهم، وليعطيهم أمثلة، من بعض ما عانيت أنا، ورغم ذلك، كل هذا الأذى، لم يمنعني من الابتسام، والضحك، لأنني لا أسمح للأوباش أن يختاروا لي طريقة حياتي، وهذه بعض الأمثلة:

أبدأ هذا الفصل بجملة قصيرة، ومعبرة لأستاذي الشاعر د.محمود الشلبي:
"كان أكبر من أن يصغر، وأصغر من أن يتكبر".

نصائح عنكبوتية!

بسبب حجمي الصغير وطولي القصير، في كل مرحلة من حياتي تعرضت (لنصائح)، وهي لم تكن في الواقع إلا، ضربات قاسية لا ترحم، وكلمات تقطر سماء، وهدفها الرئيس: تثبيط العزيمة، وتحطيم الثقة، وزرع الفشل واليأس، والموت الافتراضي، ومنها:

ـ هل تظن أنك ستبقى حيا حتى ندرس توجيهي؟

ـ هل تظن أن منظرك منظر طالب جامعة؟

ـ حتى لو تخرجت، من سيقبل أن يوظفك؟

ـ من هي تعيسة الحظ التي تقبل أن تتزوجك؟

ـ تريد أن تتدرب سواقة، من أجل أن تخرب بيت أهلك، وتورطهم مع الناس؟

ـ صرت رئيس قسم؟ مصائب آخر زمن!

ـ تظن نفسك رجلا، وتريد أن تتزوج، ناقص فضايح!

ـ تسافر للعمل في الغربة، ستكون مضحكة!

ـ تذهب سياحة لسوريا، لا ينقص أشكالك إلا السياحة؟

تريد أن تصير مؤلفاً؟ ضحكتني، وأنا لست مستعداً للضحك؟

تبنى بيت، صار للقرعة صفائر!

مالك يجب أن لا يبقى معك، شكلك مثل طفل يحمل مالاً!

طولك شبر ونص وتطالب بحقوق!

لولا أنك تستحق ما أنت به، ما عاقبك الله بهذا

مثل هذه الأقوال المسمومة سمعتها كثيراً، ومن أقرب الناس حولي، ولكنها زادنتي عزيمة ، وتحدياً، ورحمة الله أوسع مما يتخيل هؤلاء الأوباش، وكأن الكرة الأرضية لا تنتسح إلا لهم.

والآن أقول لهم: شكراً لكم على نذالتكم، لقد استفدت منها كثيراً!

وأنت أخي أو أختي، إن سمعت مثل هذه (النصائح) ضعها تحت قدميك وتجاوزها، ولا تكثرث بها أو بأصحابها، لأنك لو لم تكن خيراً منهم، ما أقدموا على هذا العمل المخزي.

مدرب ولكن لا يحق لي تسليم الشهادات!

قدّمت دورة في اليمن في مؤسسة تطوعية، أنا الذي أعدّ المادة التدريبية، وقدّم الدورة، وكان معي مرافق أو منسق.

عند تسليم الشهادات كان المسؤول عن الدورة في المؤسسة التطوعية، يبعثني بطريقة أو أخرى عند تسليم الشهادات، ويقوم هو والمنسق بتسليمها، وكل ما عمله المنسق، أنه كان حلقة وصل بيني وبينهم..

بعد بحث وتحليل عرفت أن السبب، وهو طولي، لا يريدون أن يظهر في الصور أن

الذي سلّم الشهادات شخص قصير!

لم يطل قدوم الحوثيين وتشنتيت شمل هذه المؤسسة.

أبو فايز!

كنت أركب سيارة، ولم يكن معي فكّة، فتوقفت أمام دكان أبو فايز لأصرف دينار، وقدمت له ورقة الدينار، وطلبت الفكّة، فنظر نحوي من الأعلى للأسفل نظرة خبيثة، مع ابتسامة صفراء، وقال لي: لو قمت بصرف هذا الدينار قروشاً، ووضعته فوق بعضها لكانت أطول منك!

كظمت غيظي، وكان سائق السيارة قريباً فأسمعه كلاماً قاسياً. قبل قليل مررت من أمام بيت ودكان أبو فايز، وقد أفضى إلى ما قدّم منذ فترة، وإذا بها خراباً يباباً.

لو يعرف كل إنسان أنه محاسب على كل ما يفعله، ما تسبب بالأذى للآخرين

طردتني من المزرعة!

ذهبت في رحلة في يوم ربيعي لمزرعتنا في الأغوار، فرشت بساطاً على الأرض، وجلست، وبدأت في تحضير الطعام. ضمن الموجودين كانت إحدى ذوات الأرحام، وهذه بالذات قدّمت لها الكثير، رأت سيارة مقبلة من بعيد، فصاحت بي بطريقة هجومية، وكأنها تطرد كلنا متشرداً من المكان، ورفعت طرف البساط من تحتي، وطلبت منّي أن أقوم، والسبب أن القادم قريب لزوجها، ولا تريد أن يراني!

وهذا الشخص لو سمعت اسمه تكرهه، اسمه بغيظ وإن رأيتَه تكرهه أكثر، وإن تحدثت معه وعرفته عن قرب تكرهه أكثر وأكثر، وأنا لست في مكان خاص بها. حملت أغراضي وخرجت من المكان، حزينا.

طردني من المدرسة!

صديق وجار قدّمت له خدمات لا تحصى، عمل معلّما في مدرسة في عمّان، ولم أره لفترة طويلة، وكان لي عمل هناك، فاقتطعت بعض الوقت لزيارته، فخرج إلى باب المدرسة وقال لي عندي حصّة الآن، إلى اللقاء، وأدار ظهره وعاد إلى الداخل! وغادرت مصدوما وحزينا !؟

كان بإمكانه أن يقول عندي حصّة الآن، ونلتقي الساعة كذا، وبإمكاني قضاء بعض الوقت في مكتبة عامة مجاورة، ولي علاقات قديمة معهم، فهم يشترون كل ما يصدر لي من كتب.

أو حتى يأخذني معه للصف للاستفادة من خبراتي، أو يدعني أنتظر في مكتبة المدرسة، أو مختبر المدرسة، ولا بد أن قيّم المختبر يعرفني، لأنني كنت معروفا في مجال المختبرات المدرسية على مستوى الأردن، وكان يمكن أن يستفيد من خبرتي، ولكنّه خجل أن يرى زملاءه صديقه القصير، وهرب! وسامحته مرّات ومرّات، وفي كل مرّة أقول: ربّما تغيّر، ولكن اثبت أنه نذل دائما. هذه عيّنة من الناس، ويوجد عيّنات على النقيض تماما.

ضيافة، ونذالة!

إحدى أرحامي عملت مشروعا بسيطا، وذهبت لتهنئتها ومعها هدية كبيرة. الاستقبال كان جافا، ومؤلما، وموجعا، ولم احصل على كأس شاي كحد أدنى! خرجت، بعد قليل مررت من هناك، وإذ بشخص من العائلة ليس من الأرحام، جاء مارا بعد أن شارك بدفن ميت، سلّمت عليه، وإذا به يحظى بأعلى مستوى من الضيافة! فقلت في نفسي: نقص ١٠ سم طول يفعل كل هذا بي ؟

في نفس الليلة، جاء لصوص، ربطوا شبك الحماية بشاحنة صغيرة، وخلعوها، وسرقوا كل شيء، كل شيء تماما!

شكرا لكم أيها اللصوص، وغفر الله لكم!

تركت ابني الطبيب!

من أرحامي، هربت من استقبالي يوم العيد، كان حجتها بعد ذلك، يكفي أنني تركت ابني الدكتور في استقبالك!

كان يدرس طب، والسبب أنها لا تريد أن يرى أصدقاء، زوجها وجيرانهم، ذاك القصير. علمت لاحقا أن ابنها "الدكتور" طرد من الجامعة منذ عام أو أكثر، وفقد البعثة، وسجل بتخصص هامل، في جامعة خاصة!

يا فشخرة ما تمت، سبحانك ربي ما أعدلك، الجزء من جنس العمل

ضع الطعام واغرب عن وجهي!

توفيت حماة إحدى أرحامي، وفي اليوم الثاني عملنا غداء لكل عائلته، وذهبت مع الغداء، وحسب العادة يجب أن أدخل إلى ديوان العائلة، وأعزيهم، وأدعوهم لتناول الطعام، وأحرص أن يتناول الجميع طعامهم، ولكن عندما وصلت للبيت لإنزال طعام النساء قالت لي: أنزل كل شيء هنا وغادر فوراً، نحن نوصل الطعام، ولا أريد أن يراك أحد في ديوان العائلة!

طبعاً كل من في ديوان عائلتهم يعرفني، بعضهم درّسني، وبعضهم درّسته أو زاملته، وكلهم معارف وأصدقاء وجيران، ولا يوجد أي مشكلة عند أحد إلا في عقل تلك الخبيثة.

حاوية النفايات أفضل!

أقارب لنا، يأتون بين الحين والآخر لزيارتنا، نقدّم لهم أفضل الضيافة، ثم أوصلهم بسيارتي لبيتهم، ولكن قبل أن نصل للبيت بمسافة ٢٠٠ متر تقريبا، وقبل أن ندخل في الحي والشارع الذي يقيمون به يطلبون أن أنزلهم، وفي منطقة خالية من البيوت تقريبا، وهي منطقة لتجمع حاويات الزباله، وهم يكملون طريقهم مشيا على الأقدام، لأنهم

يخجلون أن يراهم الجيران ينزلون من سيارة شخص قصير القامة!

ما عندك أولاد!

كثيرا ما أسمع هذه الكلمات السمجة من أشخاص ساقطين، يا أخي:

لماذا تتعب نفسك وتشتغل، ما عندك أولاد؟

لماذا بنيت بيتا، ما عندك أولاد؟

سوّد الله وجوهكم، ألم تسمعوا قول رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرُسَهَا فَلْيَغْرُسْهَا)

يعني من ليس عنده أولاد يدفن نفسه حيًّا؟

أليس العمل عبادة؟

أليس كسب المال وإنفاقه في حلال عبادة؟

أليس تعليم الناس عبادة؟

وهل تريد أن أسكن في خيمة!

وكيف يمكن أن أنتج كل هذه الكتب إن لم أوقّر لنفسي حياة مريحة؟

كما أن عندي ظروف صحية تتطلب ظروف خاصة حتى أعيش حياة طبيعية

ثم، أكثر العلماء في هذه الأمة إما لم يتزوجوا أو لم يرزقوا بأطفال وهم كثر، لأن نعمة

العلم نعمة كبيرة جدا، وشكرها يتطلب جهودا كبيرة جدا، ومن رحمة الله على العالم أن لا

يرزقه أبناء، لأنه سيعجز عن شكر كل هذه النعم، ويشغله الأبناء عن علمه، وعمله،

ثم، الحمد لله أن لم يرزقني مثل أولادك، جهل وتخلّف وانهيأر أخلاق، وسيكونون في

الغالب حسرة في قلبك، في الدنيا والآخرة..

عن أبي موسى قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تقوم الساعة حتى تحزن نوات الأولاد لعقوق

أولادهم وتفرح العواقر.. " رواه ابن أبي الدنيا.

حتى الهدية، ما عندك أولاد!

واحد تجمعني به روابط عديدة، لم أسافر يوما إلا أحضرت له هدايا، له ولأبنائه.
سافر للعمل في الخارج، وفي كل مرة كان يعود بها، كنت أذهب للسلام عليه، فيقول لي:
أنا ما أحضرت لك هدية، لأنه ما عندك أولاد!
كان يكفي أن تجبر خاطرنا بلوح شوكولاتة، أو قلم، أو، حفاية سلامة قدرك!

في بيت زميل سابق!

كان موظفاً عندي عندما كنت رئيس قسم، وكنت أعامله خير معاملة، وكانت تلك الفترة،
وكما ذكر ذلك مرات عديدة، أجمل فترة في عمله في التربية، بعد سنوات، وكنت قد
حصلت على التقاعد من التربية، طلب مني مساعدة زوجته في عمل معرض علمي في
مدرستها، وقضيت بضعة أيام في مدرستها أقوم بتصنيع الأجهزة، وتدريب المعلمات
والطالبات.

ثم قلت له: نحن لم نلتقي منذ سنوات، فلماذا لا نعيد العلاقة ونتراور؟
واتفقنا أن نزورهم، وعندما وصلنا وجدنا أنهم أرسلوا أولادهم عند أهلهم حتى لا يروا
صديقه، ورئيسه السابق القصير.
وكان الاستقبال جافاً، وانتهت علاقتنا الطويلة.

عجوز في الحافلة!

كثير من مصادر الأذى التي تعرضت لها كانت بسبب عجائز، وتحديدًا نساء، مثال:
اركب الحافلة، وتكون في مقعد قريب عجوز، تمتلئ الحافلة، ويصعد ولد أصغر مني
ب ٤٠ عام، أو أكثر، ولكنه أطول مني بقليل، شعره قزح، بنطلونه يكشف نصف قفاه،
يضع سماعات، ويسمع أغنية ساقطة، أو يتكلم مع تافهة، لا يجد كرسي فارغ، فتوكزني

تلك الشمطاء، وتقول لي: قوم وأجلسه مكانك!
والسبب لأنه أطول ببضعة سنتمترات!
ما دخلك يا عجوز السوء؟
ويظن البعض أن كل العجائز بركة!
المشكلة أنهم لوحات، فضوليات، ولا يمكنك الرد عليهن، واستيعابهن بطيء، وسمعهن
ثقيل.

مرارة الخروف!

عندما أتحدّث عن قريب أو صديق مقرب، وأنه خذلني مرّات ومرّات، يقول لي بعض
الأصدقاء لاثمين: " لا يلدغ المؤمن من جحر مرتّين " ..
ولكن هذا الكلام يصح عند التعامل مع الأعداء، أو الغرباء، أما عند التعامل مع الأقارب
والأصدقاء القريبين، يكون الحادي الذي أتبعه هو ما أخرجه الإمام البيهقي بسنده في
شُعب الإيمان عن جعفر بن محمد..

إذ قال:

إذا بلغك عن أخيك الشيء تتركه فالتمس له عذرا واحدا إلى سبعين عذرا، فإن أصبته،
وإلا، قل لعل له عذرا لا أعرفه".

أحد هؤلاء أنعم الله عليه أضعاف ما أنعم علي، بل أنعم الله عليه نعماً حرمت منها،
ومنها الصحة والجسم السليم والأبناء والأحفاد، هذا غير المال والجاه...
وحاولت مرارا أن أنزع هذا الحسد والغیظ من قلبه نحوي، فهو يستكثر عليّ القليل.
كنت أنتظر أي مناسبة عنده، لأستغلها من أجل تحقيق هدفي الذي ذكرت.
وفي إحدى مناسباته دعوته على الغداء، وسألني ماذا ستقدّم لنا؟
فقلت له: الآن سأذهب لشراء خروف..

فقال لي: أنت لا تعرف كيف تشتري، أنا أذهب معك!

ذهبنا معا إلى محلّ جزّار، ورافق الجزّار إلى مزرعته وانتقى خروفا، وبعد ذبحه وسلخه، قام الجزار بوزنه، ودفعت الثمن حسب الوزن.

لقد كان الذي اشترى وانتقى وفعل كل شيء هو، وأنا الذي دفع، ولكن بعد عودتنا، ولعدة أسابيع لم يلتقي بأحد إلا قال له: فلان ساذج، لا يعرف كيف يشتري، لقد وزّن البائع مرارة الخروف وحسبها ضمن وزن الخروف.

وهذا الكلام كان يقوله بحضوري وغيابي!

مرارة الخروف التي لا يصل وزنها إلى ٥ غرامات، أتخذها ذلك الشخص.. ديدنه طيلة أسابيع، ليقول أنني ساذج سفيه، ولم يجمعني مجلس معه ومع آخرين إلا وفتح قصّة المرارة بكل صفاقة!

صورة مغايرة !

ربما لاحظتم حجم القطيعة، والأذى والتهميش والتحقير الذي أتعرض له لأنني، قصير! من جهة أخرى، ذهبنا لخطبة عروس لقريب لنا، وكان في مقدمة المستقبلين الذين استقبلوا الجاهة، خال العروس، شاب مصاب بمتلازمة داون (منغولي) ليس أخو العروس، ولا عمها، وكان بإمكانهم إشغاله بشيء آخر ولكن قدّموه بكل احترام، وقالوا: هذا خالنا.

كم احترمتهم عندها، وكم حزنت، المفارقة كبيرة!

منتجاتي لا قيمة لها في نظر البعض!

كان عندي دعوة لأصدقاء من مدينة أخرى، وكان من الحضور، عجوز من هنا، استمتعوا بضيافة كريمة جدا، واطلعوا على حياتنا أنا وزوجتي، وبيتنا الجميل، الذي صممت كل ما فيه ليوفّر لنا حياة مريحة، لأن ظروفنا الجسمية والصحيّة، وظروف

عملي تتطلب هذا، واطلعوا على حجم الإنجاز الضخم الذي حققناه، سواء في تأليف وترجمة ونشر الكتب، أو اختراع الأجهزة والوسائل التعليمية، أو في مجال الحوسبة، والتلفزيون، والتدريب، وعلى زاوية الدروع والجوائز التي حصلت عليها... وخلال الحديث، كنت أراقب تلك العجوز، فأنا أعرف المدرسة التي تخرّجت منها، فهي تحدد قيمة الإنسان بعدد الأطفال الذي أنجبهم، مهما كانت مواصفاتهم، وهنا اسودّ وجهها، وظهرت علامات الخبث واللؤم على وجهها، وهمست لهم بكلام سمعته بوضوح، حيث قالت: لا قيمة لكل هذا، ما عندهم أولاد!

تلك الخبيثة لا تعرف أن أكثر الناس الذي غيّرُوا في تاريخ البشرية، كان معظمهم ليس عنده أولاد، بل أكثرهم، لم يكن متزوجا، ولا ننسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو خير البشر لم يكن عنده أولاد، وقد قال أجداد تلك العجوز من كفّار قريش: "محمد أبتز"، صلى الله عليه وسلم، أي ليس له خلف، وسينقطع ذكره، فنزلت سورة الكوثر، وفي كل يوم ملايين من المسلمين، يصلّون على رسول الله صلى الله عليه وسلم، بينما يلعنون ذلك الخبيث.

من جهة أخرى، لو أردنا الإطّلاع على "إنجازات" تلك العجوز، وهم أبناءها، فهم لا يصلحون لشيء، لو أردت بيعهم في سوق الحرامية، لن يشتريهم أحد، أما في سوق الحلال (الدواب)، فلو رآهم الطبيب البيطري، فسوف يقرر إتلافهم، وربما في ساحة الخردة، وسوق القطع المستعملة قد تجد من يشتريهم!

المشاكل لن تتركك!

صديق لي كتنا نلتقي أحيانا ونشكو لبعض، من المشاكل التي تطاردنا ممن هم حولنا، وكنت أمل أن يتغير الوضع، بسبب بعض الأحداث، فقال لي بنظرة الخبير المتشائم: المشاكل لن تنتهي، بل تتغير، وأردف قائلا: أخي الأكبر كان أكبر مصادر الأذى في حياتي، وكان يحرض الآخرين أيضا، عندما مات، قلت في نفسي، باب شر أغلق، ولكن بمجرد إغلاق باب الشر هذا، فتحت أبواب كثيرة أكثر شرا، وجاء الشر، من حيث لم أكن

أتوقع، وكما يقول المثل الشعبي: "من مأمنه يؤتى الحذر" ، وصدق تعالى إذ قال : " إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ "

والآن إلى الطهر والبراءة، غزل!

طفلة رضيعة سكن أهلها في شقة في بيتي، ونشأت بيني وبينها علاقة خاصة، وقد أفردت لها فصلا في روايتي، ومما لم أذكره في الرواية:
جاءت غزل عندي، وكان عمرها أقل من عامين، ومعها قنينة صغيرة فيها ماء، انسكب بعضه على درج البيت، وكنت أريد أن آخذ قيلولة، فاتخذتها حجة للتهرب منها، وأظهرت أنني غاضب منها، ودخلت لأنام.
لم تحتمل غزل أن تكون سببا في غضبي، وشعرت بالذنب، لحقتني للداخل، ووقفت قربي، وصارت تقول: عمّ حبيبي..

تجاهلتها

اقتربت أكثر، مسحت على رأسي، وهي تكرر عمّ حبيبي، لقد استخدمت كل المفردات التي تحفظها، والحيل التي تعرفها، للاعتذار!
عندها أحسست بكثير من السعادة، والحسرة، وقلت في نفسي :
غزل طفلة مرفوع عنها القلم، وما عملته لا يعتبر خطأ أو ذنبا أبدا، بينما غيرها أذاه مستمر منذ عقود ولا يشعر بأي ذنب!

دعوة، ودواء، وسلاح!

عندما أضع منشورات على صفحتي على مواقع التواصل الاجتماعي، عن بعض مصادر الأذى والشر في مجتمعي، فإن هذا له عدة أسباب:

أولا من باب التحذير من المنكر وأمراض الأمة.

- كسلاح للتعامل مع الأشخاص الذي يشكّلون مصادر الأذى، وقديما قيل أن الصحافة هي السلطة الرابعة، والآن الفيسبوك هو السلطة الخامسة، والإعلام يخيف الأشرار، فهم مثل الخفاش، لا يعيش إلا في العتمة، وأنا لا أكتب أسماء.. ولكن: كاد المرعب أن يقول خذوني.

- كدواء، لأنني.. ومن شدة الأذى المزمن الذي تعرّضت له طيلة حياتي، التي تجاوزت النصف قرن، خاصة وأنني أعيش بجسد مريض منهك، يحتاج لهرمونات يومية وشهرية، لم أعد أحتمل الأذى، وهذا الأذى النفسي تطوّر لأذى جسدي، ظهر بشكل ألام مستمرة مزمنة لمدة ٣ سنوات فاقت قدرتي على الإحتمال، وقد حاول الطبيب الذي شفاني الله على يده، كل جهده، ولم يجد عندي أي سبب عضوي، وأيضا لجأت للعلاج بالقرآن لعلة يكون بسبب المس أو الحسد، وأيضا تبيّن عدم وجود شيء، وأخيرا نصحني صديق يعرف علّتي أن السبب نفسي، وكان علاجي بالفضضة، وعندما بدأت بكتابة روايتي، بدأت نوبات الألم تقل حدة، وتتباعد الفترات بينها، ولكن مع كل حدث فيه أذى نفسي كان يعود.

والحمد لله، منذ أن صرت أكتب هذه المنشورات انتهى هذا الألم... وخاصة مع كتابي هذا، الجديد، ويبدو أن الدعاية والبسمة أفضل دواء ولهذا... من لا يريد أن يتألم من منشوراتي... لا يتسبب بأي أذى لي يؤلمني.. لأنه من أوجعني... أوجعه..... وما حدا أحسن من حدا.. والبادي أظلم..

وأفضل ما قيل في هذا المجال...

إتق غضب الحليم

الفصل الرابع عشر: أنا وأجهزتي

نقل الصوت باستخدام شعاع ضوئي

حدث هذا أثناء عملي في مركز مصادر التعلم/أريد، وكان الوقت بعد صلاة الظهر وكان الجو حاراً، وغداً هو بداية عطلة عيد الأضحى المبارك، أي غداً هو يوم عرفة، وكنت أشعر بممل شديد، فالجو حار، ولا يوجد لدي عمل أعمله، وأنتظر نهاية الدوام لأستمتع بالعطلة...

وبسبب الملل بحثت عن شيء اشغل فيه نفسي خلال الساعتين الباقتين من الدوام، وكان الهدف هو إشغال الوقت فقط، وليس شيء آخر.

شغلت جهاز الليزر، فهو أكثر الأجهزة متعة في مختبري، وعلقت قطعة من ورق الألمنيوم لينعكس الليزر عنها، وصدقا لا أدري لماذا اخترت ورقة الألمنيوم، ربما كانت على الطاولة واستخدمت لتجربة سابقة.

ثم لاحظت الشعاع المنعكس عن ورقة الألمنيوم حيث لاحظت أن شدته تتغير بأقل اهتزاز للورقة، وخطر لي أن أسقط هذا الشعاع على خلية شمسية ليتولد عنه تيار كهربائي، وطبعاً حسب معلوماتي السابقة فهذا الشعاع ضعيف سينتج تيار ضعيف جداً يمكن الكشف عنه على جهاز راسم الذبذبات، ولأنني كنت أشعر بالملل والكسل، لم يكن لدي دافعية لأحظر الأسلوسكوب من الخزانة ثم أعايره من أجل الكشف عن التيار الكهربائي الناتج عن الخلية الشمسية، وبدل منه وجدت على الطاولة مكبر صوت، وهنا فكرت بوصل الخلية الشمسية بالمكبر بدل الميكروفون، لأسمع الصوت الذي سينتج عن شعاع الليزر المنعكس عن ورقة الألمنيوم، وفعلاً بدأت بسماع وشيش وطنين، وهنا ثارت غريزتي العلمية وبدأت أفكر فعلياً في نقل الصوت من خلال الشعاع الضوئي، وحاولت عدة محاولات ولكنها فشلت، وهنا جاء اثنين من الزملاء يريدان أن يشغلا وقتيهما فقلت لهما ماذا أريد أن أفعل وهنا سخرا مني، وقالوا لن نسمع أي صوت، وبدأت العمل بإلحاح شديد لعلني أحقق شيئاً من النجاح قبل نهاية الدوام، وفعلاً بدأت أرفع

صوتي أكثر واضبط الورقة سمعت صوتا ضعيفا يخرج من مكبر الصوت ،فصحت عليهما بأعلى صوتي (خرج صوتي ...خرج صوتي من مكبر الصوت).

وهنا انتهى وقت العمل ،فأطفأت الأجهزة وأغلقت المختبر وخرجت .. وفي الطريق خطرت لي فكرة ،وهي بما أن ورقة الألمنيوم اهتزت وهي ورقة معدنية ثقيلة،لماذا لا استخدم غشاء مرنا مثل البالون ،وتمنيت أن أرجع وأجرب ،ولكن المركز أغلق ،وبدأت هذه الفكرة مسيطرة على طيلة العطلة ،وفي أول يوم عمل بعد العطلة وصلت المختبر مبكرا قبل ساعة من الوقت،وقمت بقص قطعة من بالون وشدتها على إطار حلقي بشكل طبل وألصقت قطعة صغيرة من ورق الألمنيوم في وسطها ،وكررت التجربة ،وهنا خرج صوت واضح وقوي يشبه صوتي ،فحمدت ثم ذهبت لأسلم على الزملاء .

وخلال الأيام التالية قمت بتطوير هذه التجربة ونشرتها في كتابي (٣٠٠ تجربة علمية)،ويمكن الرجوع إلى هذا الكتاب للتعرف على هذه التجربة ، وقد أدخلتها أيضا في المناهج الأردنية (كتاب العلوم للصف الثامن)وفي المناهج العراقية

الأسلوسكوب الضوئي(راسم الذبذبات)

أثناء إعدادي لمعرض علمي في مركز مصادر التعلم_إربد زارني صديق وقال لي :لماذا لا تضيف بعض المؤثرات الضوئية لمعرضك ،وخاصة أن لديك جهاز ليزر ،ولم يكن الليزر منتشرا في تلك الأيام ،وكانت بالإضافة المقترحة حسب ما توفر لدي من مواد هو تركيب مرآة صغيرة على البوق الكرتوني لسماعة عادية ووصلها بمسجل عليه أنشودة هادئة وإسقاط شعاع الليزر على المرآة لينعكس ويسقط على الجدار ،ووضعت هذه الإضافة في الغرفة المعتمدة التي ستعرض فيها تجارب البصريات والعروض التي تحتاج إلى تعنيم.

وأثناء افتتاح المعرض كان أحد الحضور مدير تربية، وقد عمل كمشرف فيزياء قبل أن يصبح مدير تربية، فقال لي عندما شاهد هذا العرض: أليس ما تعرضه يشبه جهاز الأسلوسكوب، فقلت: ربما

انتهى المعرض وكلمات المدير ترنّ في أذني فبدأت أسقط شعاع الليزر على المرآة المثبتة على السماعه ووصلت السماعه مع مولد ذبذبات صوتية وزودتها بأمواج جيبيهه، ولكن لم تظهر أي أمواج جيبيهه على الجدار، فرجعت إلى الكتب ودرست عن جهاز رسم الذبذبات (الاسلوسكوب)، وعن طريقة عرض الأمواج، وبدأت في تغيير تصميم الجهاز من أوله.

استخدمت ملف من سلك معزول بدل السماعه، ومررت فوقه صفيحة معدنيه مثبت على طرفها مرآة وأوصلت الملف مع مولد الذبذبات وأسقطت شعاع الليزر على المرآة فرسمت المرآة خطا ضوئيا عموديا على الجدار.

كانت الخطوة الآتية هي الإزاحة الأفقيه، فوصلت الصفيحة المرنة مع محرك بطريقه تتيح لها الحركة الخطية وليست الدورانية، وفعلا بدأت أشاهد الأمواج على الشاشة ولكن المشكله أن الموجة تضعف وتقوى حسب بعد الصفيحة عن الملف، وكذلك حركة الصفيحة تشوّه شكل الأمواج .

عند هذا الحد انشغلت بأعمال أخرى فوضعت هذه القطع في أحد الأدراج وتركته عدة أشهر، وفي أحد الأيام تذكرت هذا الجهاز والمشكله التي واجهتني به فذكر أحد الزملاء فكرة استخدام المرايا، وهنا لمعت الفكرة فركبت ٤ مرايا على محرك يدور ببطيء وعدت لإستخدام السماعه لأنها أكثر حساسية من الملف وأسقطت شعاع الليزر على المرآة المثبتة على السماعه لينعكس ويسقط على المرايا الدواره ثم ينعكس ويسقط على الجدار أو الشاشة وبهذا حصلت على جهاز "الأسلوسكوب الليزري"، وقد قدمت هذا الجهاز لمؤسسة شومان وحصل على المركز الأول في ذلك العام.

أمواج الإلكترونات (نظرية دي برولي)

هذا الجهاز كان أسرع وأسهل الأجهزة تصميمًا، وبدأت قصة الجهاز كما يلي:
في أحد الأيام كنت أقرأ في كتاب الفيزياء حول النظريات العلمية الخاصة بالذرة، وإحدى النظريات هي التي تقول أن الإلكترونات تدور حول النواة بشكل أمواج جيبية، ويكون طول المدار أحد مضاعفات طول الموجة.

والصحيح أنني لم أفهم شرح الكتاب الذي لم يكن واضحًا ولم يكن الرسم المرفق معبرًا عن الموضوع تمامًا وفي هذا الوقت دخل صديقي رائد حداد وهو أستاذ فيزياء، فسألته عن الموضوع فشرحه لي، وبسرعة خطر لي شيء، فكما استطعنا توليد أمواج جيبية في خيط نتيجة اهتزاز جسم مثل الجرس العادي فلماذا لا نولدها في شكل أسطواني، وقلت له قم معي، دخلت المختبر، وقصصت شريطًا من صورة أشعة وألصقت طرفيه بشكل حلقة، وثبته على محور محرك مسجل، وهنا تدخل صديقي وقال لي إن المحرك سيدور وهذا لن ينفعا، فقلت له أصبر!.

أوصلت المحرك مع مصدر قدرة جهد منخفض ولكن لم أوصله مع تيار مستمر كما هي العادة وإنما أوصلته مع تيار متردد، وفي هذه الحالة لن يدور ولكن يهتز مكانه، وما أن وصل التيار الكهربائي إلى المحول حتى ظهرت الأمواج المستقرة الدائرية على الحلقة المرنة بشكل يشبه تخيل النظرية السابقة لحركة الإلكترون، فقلت لصديقي: هل هذا يشبه ما تنص عليه النظرية؟ فقال: بالضبط، وأكمل تصميم وتنفيذ الجهاز، وقد قمت بالترتيب مع وزارة التربية بصنع كمية من هذا الجهاز وزعت على جميع مديريات التربية في الأردن، وأدخلته في كتابي (٣٠٠ تجربة علمية)

تحريك مروحة بالأمواج الصوتية

في تجارب الصوت وخاصة قياس سرعة الصوت، والأمواج المستقرة في الأنابيب الهوائية يستخدم أنبوب زجاجي يوضع داخله برادة فلين وتثبت على فتحته شوكة رنانة أو سماعة

متصلة بمولد ذبذبات، وتتكون أمواج مستقرة داخل الأنبوب فتتحرك برادة الفلين لتستقر في مناطق العقد، وبقياس المسافة بين خطوط الفلين (أي المسافة بين العقد) يمكن إجراء الكثير من الحسابات منها سرعة الصوت.

بالنسبة لي وجدت هذه التجربة مملة وبدائية وفكرت بتطويرها، أخذت قضيب زجاجي رفيع، وجريت أيضا قضيب معدني فأدى الغرض بشكل أفضل، جعلت طرفه يلامس البوق الكرتوني للسماعة، ووصلت السماعة بمولد ذبذبات صوتية، وعلقت قطع من الورق وصور الأشعة بالسلك (كما في الرسم)، وكنت أتوقع أن تزحف هذه القطع لتستقر في مناطق العقد، ولكن فوجئت أنها لم تزحف بل تحاول أن تدور على نفسها، ولكن بسبب ثقلها لا تتمكن من ذلك لأنها معلقة من طرفها.

أردت أن أتأكد من صحة ما شاهدت والافتراض الذي وضعته، فقصصت قطعاً من صور الأشعة بشكل دوائر وثقبتها من المركز وأدخلت السلك فيها وشغلت مولد الذبذبات فوجدت أن القطع الموجودة في مناطق البطون تدور بسرعة وتزحف نحو مناطق العقد. لتسهيل رؤية دوران هذه الدوائر قصصتها بشكل مراوح صغيرة وكررت التجربة وتأكدت من صحة افتراضي.

ولجعل المراوح تدور باستمرار وضعت قطع صغيرة من المعجون على السلك بحيث تمنع المراوح من الزحف نحو مناطق العقد فتبقى في مناطق البطون وتستمر بالدوران، وأجريت عليها تطويرات أخرى، ونشرتها في كتابي (٣٠٠ تجربة علمية)

المرحلّ (Relay)

أعرف أن هذه القطعة تم اختراعها قبل ولادتي، ولكني لم أكن أعرف بها، وقد قمت وضعت تصميمها لها وأنا في الصفوف الابتدائية، لهدف أردت تحقيقه.. في وقت لم تكن الكهرباء قد وصلت لبلدنا،

كنت أريد عمل جهاز إنذار بسيط للبوابة الخارجية لبيتنا، حيث كانت هنالك باحة مفتوحة أمام البيت، وكنت أريد أن أعرف وأنا داخل غرف البيت إن قام أحدهم بفتح البوابة، استخدمت جرس دراجة هوائية يعمل بالبطارية، وبطاريات وأسلاك، وألصقت قطعتين معدنيتين على طرفي الباب، قطعة على الباب وقطعة على الإطار الخشبي له، ووصلتهما بالبطارية والجرس.

عند غلق الباب تتلامس القطعتين المعدنيتين وتغلق الدائرة ويرن الجرس، وعند فتح الباب يتوقف الجرس

المشكلة أن هذا الوضع يعني أن الجرس سيبقى يرن ما دام الباب مغلقا، وأنا أريد العكس، أريده أن يرن عند فتح الباب فقط.

فكرت في قطعة أعكس فيها الوضع واستخدمت جرس كهربائي عادي قممت بإجراء تعديلات عليه وأدخلته في الدائرة...

وأصبح مشروعني كاملا، عند غلق البوابة تصل الكهرباء إلى الجرس الكهربائي المعدل فتجذب الصفيحة المعدنية في الجرس وهذا يؤدي إلى فتح دائرة جرس الدراجة، وعند فتح البوابة تنقطع الكهرباء عن الجرس المعدل فتعود الصفيحة المرنة إلى وضعها فتغلق دائرة جرس الدرجة فيرن الجرس فأعرف أن البوابة قد فتحت...

هذا هو مشروعني الصغير الذي نفذته وأنا ما زلت طفلا، وعندما كبرت عرفت أن ما عملته هو أنني حولت الجرس الكهربائي إلى (مرحل)، وهذا الاختراع سبقني له آخرون.

جهاز عد خطوات الإنسان

كان جميع زملائي يعرفون أنني أمشي كثيرا، وسريع في المشي، وحتى داخل المختبر عندما يكون لدي دورة ما فإنني أمضي اليوم بالتنقل من متدرب إلى آخر لأتابع عمله وأساعده وأوجهه، وكان يتندر الزملاء بأنني ربما لو جمعت المسافة التي أقطعها في يوم تدريبي قد تصل لعدة كيلومترات، وفي نهاية يوم تدريبي قال أحد الزملاء، أنت تمشي

كثيرا ،وتدّعي أنك قمت باختراع بعض الأجهزة،فهل يمكنك اختراع جهاز يقيس المسافة التي تسيرها أو يعد خطواتك؟

قلت أعتقد أنه يمكنني ذلك وتسرعت، وقلت له غدا بإذن الله سيكون هذا الجهاز معي؟ عدت إلى البيت وأنا مقتنع بأنني قد أخطأت بقطع هذا الوعد على نفسي لأنجز هذا العمل في هذا الوقت القصير،ولكن الندم لا ينفع ويجب علّي أن أبدأ بخطوات عملية،...

هداني تفكيري إلى استخدام آلة حاسبة وتطويرها لتقوم بالعد.
في السابق كنت أستخدم الآلة الحاسبة كعداد في تجارب الأحياء مثلا كنت أضغط (١) ثم ++ وكلما أردت أن أضيف رقما كنت أضغط (=)،فقلت في نفسي ،إذا لم استقد من الآلة الحاسبة فلن أتمكن في هذا الوقت القصير من تنفيذ الجهاز.
فتحت الآلة الحاسبة ، ولحمت طرفي سلكين مع طرفي مفتاح(=) في الآلة،وأخرجت السلكين إلى الخارج واعدت الآلة إلى وضعها السابق.
ضغطت (++١) وبدأت بوصل طرفي السلكين وفصلهما فوجدت أن الآلة تضيف رقما كلما وصلت وفصلت السلكين.

بقي علي صنع المجس ،أخذت شفرة حلاقة وقسمتها نصفين ووصلت طرفي السلكين مع قطعتي الشفرة،ووضعت بين القسمين قطعة ورق وغلفتها بشريط لاصق،وهكذا عندما أضغط على نصفي الشفرة تضيف الآلة رقما.

لصقت (المجس) على الحذاء تحت كعبي ،وضغط(++٢) لأن الآلة كل خطوتين تضيف رقما واحدا ،وبدأت أسير بها لأتأكد من فعاليتها.

والآن كيف أقيس أو (أقدّر) المسافة؟

مشيت عشرة خطوات طبيعية ،وقست المسافة التي قطعتها وقسمتها على (١٠) فوجدت أنني كل خطوتين أمشي(١.٢متر)، فصوّرت الآلة وضغطت (++١.٢) وبدأت أمشي، زرت منزل أخي فوجدت أنني قطعت مسافة ١٠٠ متر.

وفي صباح اليوم التالي ذهبت إلى مركز عملي وأنا واثق من نفسي والمجس تحت قدمي، والآلة الحاسبة في جيبتي، وكان زملائي قد أعدوا أنفسهم للسخرية مني فأخرجت الآلة وجربتها أمامهم فصمتوا، صفرت الآلة ودخلت إلى المختبر، لقد كان لدي يوم تدريبي، وكنت أتتقل بين المتدربين ومشغل التحضير، واللوح، وفي نهاية اليوم وجدت الآلة قد سجلت مسافة (٣٠٠ متر)، أي ثلاثة كيلومترات، لقد كان زملائي محقين في تقديرهم للمسافة التي أسيرها يوميا.

في نهاية اليوم التدريبي قال لي زميل نعرف أن فلان تحداك أن تصمم جهازا لقياس المسافة التي تسيرها في اليوم، وهو ثرثار كما نعرف جميعا، فهل يمكنك تصميم جهاز يقيس عدد الكلمات التي يتكلمها في اليوم؟ هنا تذكرت ما حصل معي بالأمس بتسرعي بقطع الوعد فقلت ربما، ولكن لأ أعدكم بشيء، مع أن مجموعة من الأفكار توفرت لدي لصنع مثل هذا الجهاز لكني أجده عديم الفائدة.

مولد أمواج مستعرضة بالصفائح المعدنية

كان من الخدمات التي يقدمها مركز مصادر التعلم أنه مركز لتدريب الطلبة من تخصصات المختبرات المدرسية والوسائل التعليمية والإلكترونيات، وكان يتدرب عندي ثلاث طالبات، وفي أحد الأيام كلفتهن بتعلم عملية تفكيك المحولات الكهربائية الصغيرة التالفة لاستخدام الملف الثانوي الذي يكون صالحا عادة في بعض الأجهزة والتجارب، وكان المحول الذي عملن عليه كبير الحجم نسبيا، فاحتاج إلى كبير في تفكيكه، وبعد أن استخدمن الملف الثانوي والصفائح التي تكون بشكل حرف (E) في صنع مغناطيس كهربائي قوي يمكن استخدامه في كثير من الأجهزة، بقيت صفائح معدنية تستخدم في المحول لتغطية الصفائح السابقة لحجز المجال المغناطيسي داخلها فأرادت إحدى الطالبات إلقاء هذه الصفائح في المهملات، فقلت لها دعيها ربما نجد استخداما له، فتحدثتني أن أجد لهذه الصفائح وظيفة مفيدة، وعدت إلى البيت وانشغلت بأمر عديدة، ولكن ذهني كان مشغولا بهذا التحدي، وعندما وضعت رأسي على الوسادة وأردت أن أنام

خطر لي فكرة خاطفة أعطتني تصوّر كامل عن الجهاز الذي سأصنعه من هذه الصفائح، وسجلت الفكرة على ورقة خوفا من أنساها ونمت. وفي الصباح طلبت من نفس الطالبة أن تلتصق هذه الصفائح على خيط نايلون بحيث تترك مسافات ثابتة بين الصفيحة والتي تليها، طبعا طلبت مني أن أشرح لها فقلت لها ستعرفين عندما تكملين عمالك . في هذه الأثناء حضّرت هيكلًا خشبيًا من ثلاثة قطع من الخشب ليحمل الخيط، وبحثت عن شيء اسطواني فوجدت بكرة شريط لاصق طبي، فألصقتها على محور محرك صغير، وعندما أكملت علقت الخيط والصفائح على الهيكل الخشبي، ووضعت المحرك قرب طرف الخيط بحيث يدفع الصفائح المقابلة له عندما يدور، وهكذا شغلت المحرك فدفع بضعة صفائح وانتقلت الحركة إلى باقي الصفائح بشكل موجي، وعمل الجهاز كنموذج للأمواج الجيبية، ويمكن استخدامه لدراسة تداخل الأمواج بحيث يظهر التداخل بشكل متكرر أفضل من استخدام الزنبرك المعدني الذي يصعب متابعة حركة الموجة ومشاهدة التداخل، وقد عرضته في المعرض العلمي الذي أقمته لاحقًا، ونشرته في كتابي (٣٠٠ تجربة)، وقد كان تحدي هذه الطالبة هو سبب الإلهام الذي دفعني لتصميم هذا الجهاز.

مولد الأمواج المستقرة

اعتمدت في تصنيع الأجهزة العلمية عادة على خامات من المواد المستهلكة والتالفة التي نجدها حولنا، من هذه المواد المحولات الكهربائية الصغيرة التالفة، التي تستخدم في كثير من الأجهزة مثل أجهزة التسجيل، والألعاب الإلكترونية وغيرها، .. عملية فك المحول للحصول على الأجزاء التي نستفيد منها يجدها بعض الناس صعبة وخاصة البنات.

كنت أدرب مجموعة من قيمات المختبر على تصنيع بعض الأجهزة من هذه المحولات، وكانت الخطوة الأولى فك وتجميع المحولات بالطريقة المطلوبة، وقد أكملن هذا العمل وقمن بتصنيع الأجهزة، ...

وفي المساء اتصلت أختي مع صديقتها التي حضرت الدورة وقد تطرقن للحديث عن الدورة وماذا استفدات منها ...

بعد إنهاء المكالمة قالت لي أختي: يقولون أنهم كانوا سعيدين جدا بتعلم صنع هذه الأجهزة وخاصة جهاز توليد الأمواج المستقرة الطولية والمستعرضة، ولكن المشكلة هي عملية فك المحولات، ألا يوجد لديك بديل لها؟
في تلك الليلة لم أستطع النوم وأنا أفكر بهذا الاقتراح، وبدأت أقلب الأمور حتى خطرت لي فكرة جعلت تصميم هذا الجهاز في منتهى السهولة، كما جعلته أكثر فعالية من الجهاز السابق، والأهم استغناؤه عن التيار المتردد، وإمكانية تشغيله ببطارية جافة واحدة، إضافة إلى الكلفة المنخفضة جدا له، وهذا الجهاز قام قسم الوسائل التعليمية في وزارة التربية بالتعاون معي بتصنيع كمية منه وزعت على مديريات التربية، وقد نشرته في كتيبي وأدخلته في كتب المناهج العراقية، وفي مشروع حوسبة المناهج السعودية،... وشكرا لصديقة أختي على هذه الشكوى!

جهاز قوانين كبلر

في ذلك اليوم خرجت من عملي في مركز مصادر التعلم باكرا، كنت أشعر بالملل لأنه لم يكن لدي عمل أقوم به، وفي محاولة للبحث عن فكرة جديدة لجهاز أو مشروع أخذت معي كتاب علوم الأرض لأحد الصفوف، جلست في الحافلة أنتظر اكتمال عدد الركاب وانطلاقها، وأخذت أقلب صفحات الكتاب، لم أجد شيئا جديدا يمكنني عمله حتى وصلت إلى موضوع قوانين كبلر التي تصف حركة الكواكب حول الشمس، قلت في نفسي، هذه القوانين لا يوجد لها في مدارسنا تجربة أو نموذج يوضحها، ولأفكر لعلني أفعل شيئا... امتلأت الحافلة وانطلقت ووصلت إلى المنطقة التي كنت أسكن بها دون أن أشعر، لقد كنت مشغولا بقوانين كبلر.

عدت في اليوم التالي إلى المختبر نشيطا، فكرت أن أبدأ بالطريقة التي نستخدمها لرسم الشكل الإهليلجي (البيضوي)، وهي خيط بشكل حلقة وقلم يدور حول دبوسين .

بدأت من هذه الفكرة ومن أجل الدوران استخدمت محركا صغيرا ،وبدل القلم استخدمت حلقة معدنية تتحرك على قضيب معدني مثبت على محور المحرك، ووصلت الحلقة بخيط من النايلون معلق من طرفيه بقطعة خشب مثبتة فوق الجهاز .
وأثناء الدوران برزت مشكلة عويصة وهي أن الخيط يلتف حول نفسه أثناء دوران المحرك، وأحسست أن فكرة هذا الجهاز ،ستتوقف عند هذه المشكلة ،ولكن في اللحظات الأخيرة قبل أن أصرف النظر عن هذا الجهاز أمسكت ميدالية مفاتيحي لأفتح أحد أدراج مكتبي فوجدت في الميدالية قطعة مكونة من حلقتين يمكنهما الدوران، وهذه القطعة موجودة في معظم الميداليات .

قمت بفك القطعة من الميدالية ووصلتها بين الخيط والحلقة المعدنية ،وفعلا نجحت هذه الحلقة الصغيرة في إنقاذ جهازي وأكملته ،ونشرته في كتاب (٣٠٠ تجربة علمية) ،ثم قمت بتطويره باستخدام بعض القطع الإلكترونية ونشرته في كتاب(اصنع بنفسك أجهزة مخبرية إلكترونية)

جهاز رسم الخرائط الكنتورية

الخرائط الكنتورية هي رسم ثنائي الأبعاد يوضح تضاريس ثلاثية الأبعاد، كما هو موضح في الرسم
بدأت في مشروع لتوضيح مفهوم الخريطة الكنتورية وكيف يمكن عمل رسم ثنائي الأبعاد لجسم ثلاثي الأبعاد .

استعرت مجسما أسفنجيا لبركان لونه غامق ،وألصقت أشرطة عاكسة بحيث يلف الشريط حول المجسم بمستوى واحد ثم يليه شريط آخر .

عرضت المجسم للضوء وعمت الغرفة ونظرت من أعلى نحو المجسم فرأيت أن الأشرطة العاكسة يعطي منظر لخارطة كنتورية للمجسم ،استعرت كاميرا فيديو من قسم

التصوير في المركز وصورت المجسم من أعلى ونظرت إلى الصورة فوجدتها عبارة عن خارطة كنتورية حقيقية للمجسم.

أكملت العمل وخرجت، وفي الطريق فكرت في استبدال الكاميرا وهي غير متوفرة للجميع بشيء بسيط، وهنا جاءتني فكرة استخدام عدسة محدبة

في تكوين صورة حقيقية للمجسم، وتمنيت العودة ولكن المركز أغلق أبوابه، وكان هذا اليوم هي نهاية الأسبوع

مرت علي عطلة نهاية الأسبوع طويلة وبطيئة، وأنا أنتظر العودة لتكملة هذا المشروع. فعلا وضعت عدسة محدبة فوق المجسم، ووضعت ورقة شبه شفافة فوق العدسة حتى تكونت صورة حقيقية للأشرطة الملونة على الورقة.

المشكلة أن مقدار الضوء المنعكس عن الخطوط ضعيف ولهذا فالصورة باهتة، أيضا عملية لصق الأشرطة على المجسم قد لا تكون دقيقة، وفكرت بخطوط (ضوئية) ،وهنا أخذت قطعة من الورق المقوى وفتحت فيها أشرطة ووضعتها على جهاز العرض وسلطت أشعة الجهاز نحو المجسم فأضاء الضوء المار من الأشرطة المجسم وألتف ليغطي نصف المجسم، ووضعت العدسة فظهر مقطع كنتوري يغطي نصف المجسم على الورقة شبه الشفافة، ثم أجريت الكثير من التعديلات على هذا الجهاز فأصبح بالإمكان وضع أي جسم أو نموذج تحت الجهاز فيعطي خارطة كنتورية له بشكل مباشر.

الستروبوسكوب القلاب

عند إجراء بعض التجارب باستخدام حوض الأمواج نحتاج إلى جهاز الرؤية المتقطعة (ستيريوسكوب) لتثبيت الصورة خاصة عند تجربة تداخل موجتين، ويستخدم عادة جهاز (ستروبوسكوب المصباح النابض)، وهذا الجهاز مرتفع الثمن ولا يتوفر في كل المدارس، ولهذا يستعاض عنه بجهاز الستروبوسكوب ذو الشق أو الدوائر.

مشكلة هذا الجهاز أن دورانه يشوه حركة الأمواج فتظهر الصورة مشوهة، وكمية الضوء المارة خلاله ضعيفة فتكون الصورة باهتة
ما كنت أريده هو تصميم حوض أمواج متكامل يعمل على جهاز العرض العلوي، ويستفيد من كامل إضاءته، ولا يشوه الصورة ،
أمسكت قطعة كرتون وبدأت أضعها أمام مرآة جهاز العرض ثم أسحبها لعمل صورة منقطعة فوجدت أنها قد تنجح، فهي تستفيد من كامل إضاءة الجهاز .
ولكن لو قمت ب تثبيت قطعة الورق لتدور أمام المرآة مثل الجهاز ذو الشق ستبقى مشكلة تشويه الصورة ولكن قمت بوضعها بحيث لا يكون دورانها بشكل جانبي وإنما إلى الأمام وبهذا أستفيد من كامل الإضاءة ولا اشوّه الصورة.
ووجدت إن ثبتها من الوسط على محور مركب على محرك سآضاعف عدد نبضاتها.

وهنا فكرت بإطلاق إسم هذا النوع من أجهزة الرؤية المنقطعة ، فدخل أحد أصدقائي ، وأخبرته بالقصة ، فقال ، بما أن هذا الجهاز يقلب أمام مرآة جهاز العرض فسمه الستروبوسكوب القلب ، وهذا ما حصل ، وبذلك تمكنت من جهاز في منتهى البساطة يحقق لي جميع الأهداف التي أردتها منه ، ونشرته في كتابي (٣٠٠ تجربة علمية).

خاتمة:

هذه بعض الأحداث التي وقعت معي، وكيف تصرفت حيالها، أضعها بين أيديكم، للضحك أولاً، وتعلم سرعة البديهة ثانياً، والاستفادة من الحكم المخفية في سياقها، وهي ليست كل ما عندي، فقد حذف الكثير من الفقرات، وخاصة الطويلة، حتى لا أثقل عليكم.

وللإطلاع على المزيد من هذه الطرائف، أنصحكم بقراءة روايتي، سيرة حياتي، الفينيق وبيت العنكبوت، فهي منشورة ورقياً، ورقمياً، ولا أدري، فربما أصدر كتاباً آخر أو أكثر في هذا الموضوع.

وأختم برسالة وصلتني حديثاً من الصديق شادي المريسي:

دكتورنا العزيز:

وأنا صغير في الصف الرابع أو الخامس، كنت انتظر بكل شغف صدور كتاب لك حتى احضره من مكتبة المدرسة، وأكتب ما فيه من تجارب شيقة بدفتري الخاص، ثم أعيد الكتاب بانتظار الكتاب الجديد، ثم اقضي وقتي بدراسة هذه التجارب وتمثيلها، وكانت مصدر فرح كبير لي، وبعد مدة كنت عضواً بالكشافة المدرسية، وفي تجمع كشفي كان في منطقة دبين، كانوا يعرفونا بالقادة وأصحاب الخبرة المشاركون معنا، وإذ يذكرون اسم خير شواهين، واذكر تلك اللحظة كأنها الآن بما كان فيها من فرحة، يصحبها ذهول، وهناك تعرفت بشخصك الكريم عن قرب، واذكر كثير من المواقف كانت تحصل بيننا، حتى انك عند نهاية التجمع أهديتني كتاب عليه توقيعك الشخصي، (وهنا كانت فرحتي الغامرة)، ودارت الأيام، وبحثت عن اسمك حتى وجدت صفحتك هنا، لأشرك على كثير من التجارب، التي علمتني إياها بكتبك وبنفسك أيضاً، وإنني اعتر بمعرفتي بك. كل التحية لك دكتورنا

ورسالة من صديق عربي حصل على شهادة دكتوراه بالاعتماد على بعض كتبتي:
إلى أستاذي د.خير سليمان شواهين
أكون جاحدا للنعمة إن لم أقف وقفة خاصة لك، فشكرا من قلب طالما غرست فيه بعض
غرسك، وزرعت فيه بعض زرعتك، فرويته بمعالم فضلك، ووهبته جميل هباتك، كلمات
الثناء لا توفيك حقا، فقد أسبغت علي بكرمك، العلمي والمعنوي والإنساني...
ومن أجل هؤلاء ومن هو مثلهم، نذرت حياتي، وضحيت بالكثير، والحمد لله أن تعبي لم
يذهب هدرا .

وأخيرا، قصيدة مهداة من أخ كريم، لا أعرفه إلا من خلال الفيسبوك:

ذكر الرجال بفعلهم محمول
وعليه من اسم الرجال دليل
إن كان خيرا خلدته صحائف
أو كان شرا فندته عقول
إنني لأشهد أن اسمك منصف
"خير" تراه بإسمه مشمول
ما كان يوما للطغاة مناصرا
لأن تراه بوجههم مشغول
وحروفه غيث يبدد زيفهم
تجلوا الصديد كصارم مسلول
هو بحر علم كم حوى من درة
من كان فيه الخير كيف يزول ؟
فإليك مني يا كريم تحية
ما أشرقت شمس الصباح تجول.

إهداء من أخيك: محمود أبو عطية

المراجع:

لا يوجد، لأن كل ما كتبه أحداث حقيقية